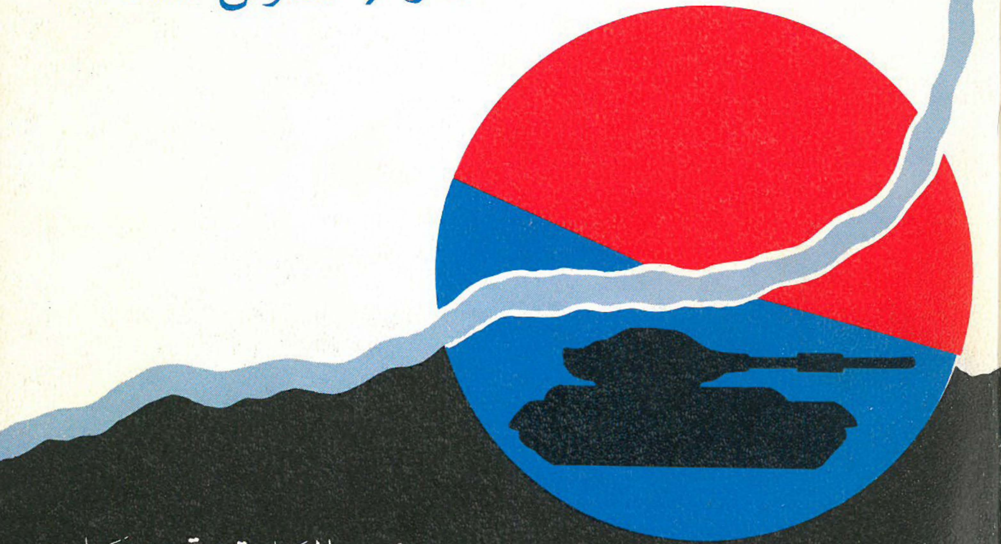
عملية الليطاني

رواية العدو الصهيوني عن حرب الجنوب

آذار/ مارس ١٩٧٨



جمع المادة وترجمها
من الصحف العبرية
عدد من الباحثين المختصين

بإشراف
الدكتور الياس شوفاني

منشورات
مجلة فلسطين المحتلة
دار العودة - بيروت

عملية
الليطاني

عمليّة الليطاني

رواية العدو الصهيوني
عن حرب الجنوب

آذار/ مارس ١٩٧٨

جمع المادة وترجمها من الصحف العبرية
عدد من الباحثين المختصين

بإشراف
الدكتور الياس شوفاني

منشورات
مجلة فلسطين المحتلة

مقدمــة

- ١ -

عشية سفر رئيس حكومة العدو ، مناحم بيغن ، الى واشنطن ، وذلك في زيارته الثالثة الى العاصمة الاميركية منذ توليه منصبه في أيار (مايو) ١٩٧٧ ، على رأس المؤسسة الحاكمة في الكيان الصهيوني ، نفذ الفدائيون الفلسطينيون من مجموعة « دير ياسين » ، التابعة لمنظمة « فتح » ، عملية الشهيد « كمال عدوان » ، بتاريخ ١١–٣–١٩٧٨ . وكان مسرح العملية قلب الكيان الصهيوني الاستيطاني ، على الطريق الساحلي شمالي أكبر تجمعاته الاستيطانية ، تل أبيب . واتخذت حكومة بيغن من تلك العملية ذريعة لهجومها الواسع على قوات الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية في الجنوب اللبناني . وقد شارك في ذلك الهجوم جميع أسلحة جيش العدو ، واطلق عليه اسم « عملية الليطاني » ، تيمنا باستكمال احتلال « أرض اسرائيل » ، في حدودها الطبيعية ، كما يراها ، والتي تمتد الى ذلك النهر لتضم « الجزء اللبناني من الجليل » . وكان هدف العملية المعلن « اجتثاث » المقاومة الفلسطينية من تلك المنطقة ، وبالتالي شطب منظمة التحرير الفلسطينية من المعادلة السياسية في الشرق الاوسط لعل في ذلك ما يمهد الطريق أمام مفاوضات التسوية المتعثرة .

واستمر القتال الشرس ، بين القوات المشتركة للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، المحدودة في عددها وعدتها ، وبين جيش العدو المهاجم ، بكل ما يملك من آلات الحرب وأدوات الدمار ، اسبوعا تقريبا . ولم يستطع العدو حسم المعركة لمصلحته ، وانما اضطر الى وقف القتال ، بعد قرار مجلس الامن ، رقم ٤٢٥ ، القاضي بوقف اطلاق النار في الجنوب اللبناني ، تمهيدا لارسال قوات طوارىء دولية اليه ، تشرف على انسحاب جيش العدو من المناطق التي احتلها ، واعادتها الى السيادة اللبنانية . وبعد توقف القتال ، قام بيغن بزيارته لواشنطن ، التي تأجلت بسبب الهجوم على الجنوب اللبناني . وتجمع المصادر الصحافية ، الاسرائيلية وسواها ، على فشل هذه الزيارة . وبالمقارنة ، فان نجاح العملية الفدائية الفلسطينية ، بقيادة الشهيدة « دلال المغربي » في انجاز مهمتها ، يقابله اخفاق الهجوم الصهيوني الكبير في تحقيق اهدافه . وهذا ما تقره وتعترف به وسائط الاعلام الصهيونية ، حتى أكثرها قربا من المؤسسة الحاكمة في الكيان .

وكانت زيارة بيغن المتوقعة ، التي تأجلت بسبب عملية « كمال عدوان » ، وما ترتب عليها من حرب الجنوب ، محاولة اخرى لتنسيق المواقف بين ادارة كارتر وحكومة بيغن ، على خلفية تعرقل المفاوضات المباشرة على التسوية بين نظام السادات وحكومة بيغن . وكانت تلك المفاوضات وصلت الى طريق مسدود ، بسبب تصلب الاخير ، رغم مبادرة الاول الخرقاء ، وزيارته المغرقة في شذوذها الى القدس . فبعد مبادرة السادات تلك ، قام بيغن بزيارته الثانية الى واشنطن ، التي تم بعدها لقاء القمة في الاسماعيلية ، حيث طرح بيغن مشروعه للتسوية ، والذي رفضته جميع الاطراف المعنية ، بمن فيهم السادات نفسه . وبرز في اعقاب ذلك خلاف بين حكومة بيغن وادارة كارتر ، حول مفهوم الاولى لقرار مجلس الامن ، رقم ٢٤٢ ، ومدى الزامه لها بالانسحاب من الاراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ . وترتب على ذلك ، خلاف في وجهات النظر حول الاستيطان في تلك الاراضي ، وضرورة ايقافه ، على الاقل ، والمفاوضات المباشرة مستمرة ، لعل في ذلك ما يحفظ للطرف الاخر بعض الكرامة ، ويوفر له « ورقة التين » ، بدلا من الاثقال عليه في دبيبه على طريق محفوف بالمخاطر .

ويتضح من تعليقات بعض صحف العدو ، وتقارير مراسليها في واشنطن (معاريف ١٩ــ٣ــ٧٨) : ان بيغن حمل معه الى العاصمة الاميركية مشروعا خاصا بترتيب انسحاب قوات غزوه من الجنوب اللبناني . كما عقد النية على تركيز محادثاته في واشنطن حول هذه المسألة ، وتأجيل البحث في المواضيع التي كانت على جدول اعمالها سابقا ، والمتعلقة بالوضع السياسي العام في المنطقة ، ومفاوضات التسوية ، خاصة في الامور الثلاثة المطروحة : أ ــ اعلان المبادىء . ب ــ تفسير القرار ٢٤٢ . جـ ــ الاستيطان في المناطق المحتلة . ولما كان لبيغن موقف صريح وواضح من

هذه الامور ، وهو الموقف الذي ثار على أساسه الخلاف مع ادارة كارتر ، فقد كان همه صرف الانظار عنها ، وتوجيهها نحو الساحة اللبنانية ، بما فيها ومن عليها ، املا في العبور منها الى مخرج من مأزق الخلاف مع واشنطن على مفاوضات التسوية ومسارها . ولكن بيغن لم يفلح في الوصول الى مبتغاه ، وكان مصير زيارته الفشل ، وادعى على اثرها ، ان الادارة الاميركية تعمل على اسقاطه من الحكم ، وهو الذي وصل اليه عن طريق انتخابات ديمقراطية .

ـ ٢ ـ

وكان بيغن ، ولم يمض شهران على تسلمه الحكم في الكيان الصهيوني ، ايار ـ مايو ١٩٧٧ ، قام بزيارته الاولى الى واشنطن ، حاملا معه مشروعا لاستئناف مفاوضات التسوية ، التي ما زالت تدعى حينئذ « مؤتمر جنيف » مجازا . وكان قد أعلن ، قبل سفره ، ان اسرائيل مستعدة للاشتراك في مؤتمر جنيف ، شرط ان يقتصر الاشتراك فيه على الاطراف الاصلية ، اي باستبعاد منظمة التحرير الفلسطينية منه . واقترحت حكومته موعدا لانعقاد المؤتمر في ١٠ـ١٠ـ٧٧ ، على ان تجري المفاوضات هناك دون شروط مسبقة وتوقع البعض ان ينفجر الخلاف بين بيغن وادارة كارتر في اثناء الزيارة ، الا ان شيئا من ذلك لم يحدث . وافادت المصادر الاسرائيلية ان واشنطن اخذت تميل نحو تقبل وجهة النظر التي يتبناها بيغن . فقال يوئيل ماركوس مثلا : « اذا اجملنا لقاءات بيغن ـ كارتر ، يبدو بوضوح ان هناك تغييرا تكتيكيا في توجه الادارة الاميركية ، عما كان عليه حتى الان ... ويبدو انه تم الاتفاق حاليا على تبني وجهة النظر الاسرائيلية ، القاضية بتضييق شقة الخلاف مع واشنطن ، وتكريس الجهود لبدء عملية السلام من جديد » (هآرتس ٢١ـ٧ـ٧٧) . وهذا يعني ان بيغن قد اقنع ادارة كارتر بالالتفاف على مؤتمر جنيف ، واخراج الاتحاد السوفياتي ومنظمة التحرير الفلسطينية من مفاوضات التسوية ، والتوجه نحو حل شامل ، وعقد معاهدة سلام ، بدلا من التسويات الجزئية والمرحلية ، على نهج الخطوة ـ خطوة .

وبعد زيارة بيغن لواشنطن ، قام وزير الخارجية الاميركي ، سايروس فانس ، بجولة في دول المنطقة ، عرض فيها مع قادة الدول العربية تطورات مسار التسوية ، في ضوء مواقف حكومة بيغن الجديدة . ويبدو ان حكومة بيغن كانت تريد من فانس ان يبحث في جولته النواحي الاجرائية لاستئناف المفاوضات فقط ، دون الخوض في جوهر الامور ، لانها كانت تصر على مفاوضات بدون شروط مسبقة ، ولانها اصلا لم تكن متحمسة لاستمرار المفاوضات في اطار مؤتمر جنيف ، سيما وان كلاما كان يدور عن امكان تعديل القرار ٢٤٢ ، بحيث يمكن ذلك من اشراك الفلسطينيين في مفاوضات التسوية . وعلى اي حال ، فقد اجمل بيغن نتائج محادثاته مع فانس (هآرتس ١١ـ٨ـ٧٧) بقوله : « ليست هناك اية مواجهة بين اسرائيل والولايات المتحدة ، والمحادثات مع وزير الخارجية الاميركي ، سايروس

فانس ، كانت ممتازة ، وجرت في جو ودي ، وتفهم وصراحة .. ان المرحلة التالية من التحرك السياسي ، ستجري في اطار محادثات الجوار في نيويورك » . وأكد بيغن ان ممثلي الولايات المتحدة لم يطلبوا « ولو مرة واحدة » . اشراك منظمة التحرير الفلسطينية في جنيف . وعن امكان تغيير القرار رقم ٢٤٢ ، قال : « نحن نعلم جيدا ان الولايات المتحدة لا تنوي ، ولا تميل مطلقا الى الموافقة على ، او الى تأييد ، تغيير صيغة القرار بأي شكل » .

وغادر فانس المنطقة على أساس استئناف المحادثات ، مع وزراء خارجية الدول المعنية ، في الولايات المتحدة اثناء انعقاد الدورة الثانية والثلاثين للامم المتحدة . ولهذه المناسبة ، ومن أجل المحادثات ، سافر وزير خارجية العدو ، موشيه دايان ، الى نيويورك ، حاملا معه مشروعا جديدا ، بمثابة ورقة عمل ، تتناول القضايا الاجرائية لاستئناف المفاوضات في اطار مؤتمر جنيف ، وتعرض بشكل عام القضايا الجوهرية . وظهرت قبل وصول دايان الى الولايات المتحدة ، خلافات اساسية بين حكومة بيغن وادارة كارتر في شكل المفاوضات المكنة ومضمونها . فكان خلاف بشأن الاطراف التي ستدعى الى المؤتمر ، خصوصا بالنسبة الى منظمة التحرير الفلسطينية ولبنان . كما برز خلاف على شروط التسوية الشاملة ، لا سيما ما يتعلق منها بالحدود وحل القضية الفلسطينية . الا ان الطرفين كانا متقاربين في مواقفهما من طبيعة التسوية وشكلها النهائي . ولدى بدء محادثات دايان في واشنطن ، كتب يوئيل ماركوس (هارتس ٢٠-٩-٧٧) يقول : « في صلب المحادثات التي أجراها وزير الخارجية ... كان الضغط الشديد لاشراك هيئة تمثل الفلسطينيين ، في المفاوضات على السلام ، وتشترك في مؤتمر جنيف ، ضمن اطار وفد عربي موحد . وتعارض اسرائيل هذين المطلبين بشدة » . واورد ماتي غولان (هآرتس ٢٥-٩-٧٧) ما يلي : « علم انه في المحادثات التي أجراها وزير الخارجية ، موشيه دايان ، في واشنطن ، تم التوصل الى صيغة مؤداها انه مقابل موافقة اسرائيل على وفد عربي موحد الى جلسة افتتاح مؤتمر جنيف ، تلتزم الولايات المتحدة بمعارضة توجيه دعوة الى منظمة التحرير الفلسطينية لحضور المؤتمر ، وكما يبدو ، معارضة اي اقتراح في الامم المتحدة ، يرمي الى تغيير قرار مجلس الامن ، رقم ٢٤٢ ، كذلك » .

واثناء وجود دايان في الولايات المتحدة ، صدر البيان الاميركي - السوفياتي المشترك ، بشأن عقد مؤتمر جنيف وحل النزاع في الشرق الاوسط ، فأوشكت محادثات دايان أن تنهار . وتفيد مصادر اعلام العدو أن دايان كاد يعقد مؤتمرا صحافيا يعلن فيه وصول المحادثات الى طريق مسدود ، ويدعو فيه الاوساط الصهيونية واعوانها في الولايات المتحدة ، الى الهبوب لمواجهة سياسة الادارة الاميركية ازاء حل النزاع في الشرق الاسط . ثم حصل اللقاء الحاسم بين كارتر ودايان ، في ليلة ٥-١٠-٧٧ حيث تم الاتفاق على صيغة ورقة العمل الاسرائيلية - الاميركية والتي نسفت البيان السوفياتي - الاميركي من أساسه . وكانت حكومة بيغن

قد أعلنت رفضها القاطع للبيان عند صدوره ، كما أظهرت استعدادها لخوض مواجهة مع ادارة كارتر ضده . وردا على البيان ، أصدر الناطق بلسان حكومة العدو (هآرتس ٢ــ١٠ــ٧٧) البيان المضاد التالي :

« ان طلب الاتحاد السوفياتي انسحاب اسرائيل الى خطوط ٤ــ٦ــ١٩٦٧ ، الذي يتعارض مع المغزى الحقيقي لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، معروف للجميع .

« في حين اتفقت حكومتا الولايات المتحدة واسرائيل ، في ١٩ــ٦ــ٧٧ على ان هدف المفاوضات في جنيف هو « انجاز اتفاق سلام شامل يعبر عنه في عقد » ، فان اصطلاح « معاهدة سلام » ، لم يرد قط في البيان السوفياتي ــ الاميركي . « ليس في البيان قط اية اشارة الى القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ ، على الرغم من ان حكومة الولايات المتحدة قد حددت مرارا ، الى الان ، ان هذين القرارين يشكلان الاساس الوحيد لعقد مؤتمر جنيف .

« لا شك في أن هذا البيان ، الذي ينشر في وقت تجري فيه مباحثات بشأن عقد جلسة اخرى لمؤتمر جنيف ، ليس من شأنه الا زيادة تصليب الموقف العربي ، وبالتالي الاثقال على مسار اقرار السلام في الشرق الاوسط .

« وكما اعلن رئيس الحكومة ، فان اسرائيل ستمضي في تطلعها نحو اجراء مفاوضات حرة مع جاراتها ، للتوقيع على معاهده سلام » .

واثار الصهاينة واعوانهم ضجة صاخبة على البيان الاميركي ــ السوفياتي المشترك ، مما اضطر ادارة كارتر الى التراجع عنه ، وارغمها على ملاءمة مواقفها مع المشروع الذي حمله دايان معه الى واشنطن . وتوصل الطرفان الى صيغة ورقة عمل جديدة لعقد مؤتمر جنيف وجدول اعماله . وقد جاءت ورقة العمل لتلغي ما تضمنه البيان الاميركي ــ السوفياتي المشترك . ولدى مناقشة ورقة العمل الاسرائيلية ــ الاميركية في لجنة الخارجية والامن ، التابعة للكنيست ، قرر دايان كشف النص الكامل للورقة ، وذلك دفعا للالتباس والتكهنات ، على الرغم من اتفاقه مع الادارة الاميركية على ابقائها سرية (هآرتس ١٤ــ١٠ــ٧٧) . وفيما يلي نصها الكامل :

« ١ ــ يمثل الاطراف العربية وفد موحد ، يضم عربا فلسطينيين . وبعد جلسة الافتتاح ينقسم المؤتمر الى مجموعات عمل .

« ٢ ــ تشكل مجموعات العمل للمفاوضات وعقد معاهدة سلام كما يلي :

أ ــ مصر ــ اسرائيل .

ب ــ الاردن ــ اسرائيل .

ج ــ سوريا ــ اسرائيل .

د ــ لبنان ــ اسرائيل (اذا ضم لبنان الى مؤتمر جنيف) .

« ٣ ــ تبحث المسائل المتعلقة بالضفة الغربية وقطاع غزة في مجموعة عمل تضم اسرائيل والاردن ومصر والعرب الفلسطينيين .

« ٤ — يبحث الحل لمسألة اللاجئين العرب واليهود وفقا لقواعد يجري الاتفاق عليها .

« ٥ — القاعدة المتفق عليها لاجراء المفاوضات في مؤتمر السلام في جنيف ، فيما يتعلق بالشرق الاوسط ، هي قرارا مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨

« ٦ — تبقى جميع القواعد الاصلية لمؤتمر السلام في جنيف سارية المفعول ، باستثناء ما يتم الاتفاق عليه بين الفرقاء . أي اذا وافق الفرقاء على تغيير ما ، فان هذا التغيير سيتم » .

وكشف دايان (هآرتس ١٤—١٠—٧٧) لدى عرض زيارته امام كتلة ليكود في الكنيست ، بعض التفاصيل عن الاتفاقات التي تمت بينه وبين الادارة الاميركية ، بموازاة ورقة العمل التي وقع عليها الطرفان ، فقال : « وافقت الولايات المتحدة معنا على ثلاث لاءات : فهي تنفي اعطاء أي موقع ، مهما كان ، لمنظمة التحرير الفلسطينية في المفاوضات على انجاز تسوية في الشرق الاوسط . وهي تنفي اقامة دولة فلسطينية . وهي تنفي عودة اسرائيل الى حدود ١٩٦٧ » .

ولكن ورقة العمل الاميركية — الاسرائيلية لم تطرح للاختبار في مفاوضات التسوية ، اذ جاءت مبادرة الرئيس السادات ، وأسدلت الستار على هذا الفصل من التحركات السياسية في اطار مؤتمر جنيف ، معلنة مرحلة جديدة ، تختلف جوهريا عن سابقتها منذ حرب تشرين . وفي سياق هذه المبادرة ، وما تلاها من مسارات ، مؤتمر القاهرة ، زيارة بيغن الى واشنطن ، لقاء الاسماعيلية ، تقدمت حكومة بيغن بمشروعها للتسوية ، ولا تزال المفاوضات بين مصر والعدو الصهيوني ، وبرعاية الولايات المتحدة ، مستمرة على أرضية ذلك المشروع . وهذا المشروع يتعرض لمسألتي سيناء وفلسطين ، دون الجولان . وهو يتحدث عن انسحاب ، ليس كاملا ، من سيناء ، بعد تجريدها بمعظمها من السلاح ، وعن ضم الضفة الغربية وقطاع غزة ، تحت غطاء « منح السكان العرب فيها ادارة ذاتية » .

-٣-

وعلى صعيد مفاوضات التسوية السياسية ، ومنذ تولي بيغن السلطة في الكيان الصهيوني ، كانت زيارة السادات له ابرز حدث سياسي فيها ، ولربما صدق ذلك على الصراع مع الاستيطان الصهيوني في فلسطين منذ بدايتها . ولعل أكبر نجاح قد تحققه مبادرة السادات يكمن في فشلها في تحقيق الاهداف المعلنة لها . فبزيارته للكيان ، اعترف السادات ، ليس فحسب بحق المستوطنين الصهاينة الوجودي ، الذي سبق ان منحتهم اياه منظمة التحرير الفلسطينية في طرحها مشروع الدولة الديمقراطية ، وانما ايضا بحق اليهود التاريخي في فلسطين ، مما قلب المعايير ، وبالتالي المفاهيم ، رأسا على عقب ، فأصبح بيغن يتكلم عن اعترافه بالحق الوجودي ، لمن تبقى من الفلسطينيين تحت الاحتلال الصهيوني ، معبرا

عن ذلك بمشروع الادارة الذاتية لسكان الضفة والقطاع ، الذي قدمه الى الرئيس السادات في لقاء القمة بالاسماعيلية . اما من لم يتواجد منهم تحت الاحتلال الصهيوني ، فليس له حقوق في فلسطين وبالتالي يجب تذويبه ، بشكل او بآخر ، في الدولة التي يعيش فيها . هذا طبعا بعد شطب الثورة الفلسطينية والغاء منظمة التحرير .

واستكمالا لمبادرته في زيارة الكيان الصهيوني، دعا الرئيس السادات الى عقد مؤتمر في القاهرة ، يكون على حد قوله ، تمهيدا لعقد مؤتمر جنيف . واستجاب للدعوة كل من اسرائيل ، والولايات المتحدة ، وكذلك الامم المتحدة . أما بقية الاطراف المعنية ، ممن تسلموا دعوة القاهرة الى حضور المؤتمر ، فمنهم من رفض الدعوة وهاجم المؤتمر ، ومنهم من اعتذر ولزم الصمت . ولحضور افتتاح المؤتمر ، وصل وزير الخارجية الاميركي ، سايروس فانس ، الى المنطقة ، وقام بجولة في عدد من دولها . واثناء المحادثات التي أجراها فانس مع حكومة العدو ، حصل مناحم بيغن على دعوة لزيارة واشنطن . وقام بتلك الزيارة ، اثناء انعقاد مؤتمر القاهرة ، ليعرض على الرئيس الاميركي ، كارتر ، مشروعه الجديد للتسوية . وفي طريق عودته عرج بيغن على لندن ، وأجرى محادثات مع رئيس حكومتها ، كالاهان . وفي هذه الاثناء تم الاتفاق على اجتماع قمة ، بين بيغن والسادات في الاسماعيلية . وتمهيدا للقاء الاسماعيلية ، قام وزير دفاع العدو ، عيزر وايزمن ، بزيارة خاطفة الى القاهرة واسوان ، أجرى خلالها محادثات مع وزير الحربية المصري ، عبد الغني الجمسي ، ومع الرئيس السادات . وكان لقاء الاسماعيلية ، حيث طرح بيغن مشروعه ، وانتهى اللقاء الى اقامة لجنتين ، احداهما عسكرية ، والاخرى سياسية ، لاستكمال المفاوضات ولدى عودة الوفد الصهيوني من الاسماعيلية ، طرح بيغن مشروعه للتصويت في الكنيست ، ونال دعم الاكثرية فيه . وادعى بيغن انه نال موافقة كل من كارتر وكالاهان المبدئية على ذلك المشروع . وفي اطار النشاطات السياسية المتعلقة بالمفاوضات ، قام وزير خارجية العدو ، موشيه دايان ، بزيارة خاطفة ، احيطت بسرية شفافة ، الى ايران لأطلاع الشاه فيها على نتائج المفاوضات في الاسماعيلية . وتولى مبعوثو الرئيس السادات مهمة ابلاغ الاطراف الاخرى المعنية بذلك . ومعلوم ان مجمل هذه الخطوات في اطار المفاوضات المباشرة بين مصر واسرائيل ، وقد وصل الى طريق مسدود ، مما أدى الى نسف المفاوضات في اللجنتين المنبثقتين عن لقاء الاسماعيلية ، بسبب الفجوة في مواقف الطرفين ، سواء ما يتعلق منها بالنواحي الجوهرية ام الاجرائية ، حول التسوية وشروطها وطبيعتها .

ومنذ ان تم الاتفاق على تشكيل لجنتي المفاوضات ، العسكرية والسياسية ، كان واضحا ان نجاح الاولى رهن بالتقدم الذي تحرزه المفاوضات في الثانية . وهذا يعني ان وزير خارجية العدو ، موشيه دايان ، الذي يتفق في مواقفه مع رئيس حكومته ، بيغن ، يبقى ممسكا

بمفتاح الحل والعقد بالنسبة الى ما يحصل في اللجنة العسكرية ، حيث يرئس وفد العدو وزير دفاعه ، عيزر وايزمن . وقد بدأت اللجنة العسكرية اعمالها ، في منتصف شهر كانون الثاني ــ يناير ١٩٧٨ ، في جو مشحون بالشكوك المتبادلة . وتمحور الخلاف بين الطرفين ، المصري والصهيوني على موضوعين : مسألة المستوطنات في سيناء ، وصياغة الموضوع الفلسطيني المدرج في جدول الاعمال . وكانت أعمال حكومة بيغن الاستيطانية ، وكذلك تصريحات اركانها بشأن شروط التسوية ، قد خلقت ازمة مصداقية لدى مصر في نوايا اسرائيل السلمية . وتحت ضغط الوفد الاميركي على الطرفين ، تم الاتفاق على جدول اعمال فضفاض ، يحتوي ثلاثة عناوين عريضة : أ ــ اعلان مبادىء توجه المفاوضات على سلام شامل . ب ــ توجيهات بشأن المفاوضات المتعلقة بالمواضيع الفلسطينية. ج ــ عناصر معاهدة السلام بين اسرائيل وجاراتها ، وفقا للمبادىء التي يقوم عليها قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ .

وقبيل بدء المفاوضات في اللجنة السياسية ، عقد دايان مؤتمرا صحافيا (دافار ١٧ــ١ــ٧٨) قال فيه انه حتى وان تم الاتفاق بين مصر واسرائيل بشأن سيناء ، وبصورة مبدئية على مستقبل يهودا والسامرة ، فانه، مع ذلك ، لا يعتقد بامكان التوصل الى توقيع معاهدة سلام منفردة مع مصر ، الا اذا انضمت اليها دولة عربية اخرى ، اي الاردن . وبالنسبة الى المطالب المصرية ، قال دايان : « اذا اظهر الجانب المصري توجها انذاريا ، وقال بأنه سيترك المحادثات اذا لم تنطو على انسحاب شامل من جميع المناطق واخلاء المستوطنات ــ فليترك . اننا لن نجبرهم على البقاء بالقوة . نحن على استعداد للاصغاء والبحث ولكن دون املاءات ودون شروط انذارية . واذا قال الوفد المصري بأنه سيغادر ، فلن يبقى لدي سوى أن أفرش له البساط الاحمر ، واشيعه . وعندها سيبقى الوضع كما هو الآن ، سنبقى في جميع المناطق ، سنبقى في الطور ، ونستمر في استخراج النفط من هناك » . وأكد دايان ان الوفد الاسرائيلي « سيرفض مناقشة الموضوع الفلسطيني اذا حاول الوفد المصري طرح مسألة الفلسطينيين الموجودين في لبنان ، لان ذلك يتعدى جدول الاعمال ، اما اذا طرح موضوع حق تقرير المصير بالنسبة الى الفلسطينيين في يهودا والسامرة وغزة ، فلا نستطيع الاعتراض على ذلك ، لانه مطلب مشروع ، سواء في الاطار العام للمباحثات ، ام في اطار البحث في اعلان المبادىء » .

وبعد جلسة الافتتاح الرسمي لاعمال اللجنة السياسية ، عقد دايان مؤتمرا صحافيا (هآرتس ١٨ــ١ــ٧٨) ، ذكر فيه انه بعد تبادل اوراق العمل ، اتضح الخلاف بشأن نقطتين اساسيتين : حجم الانسحاب الاسرائيلي ، والقضية الفلسطينية . وأكد دايان ان اسرائيل لن تقبل اي انذار يجيء على شكل « كل شيء أو لا شيء » ، بغض النظر عن مصدره . وأوضح ان « اسرائيل لا يمكنها قبول ضمانات الرئيس المصري لامنها ، اذا هي انسحبت من هضبة الجولان ، او وافقت على قيام دولة

فلسطينية على حدودها الشرقية ، لان السادات لا يتحدث باسم سوريا او الاردن او الفلسطينيين » .

وعقدت صحيفة (هآرتس ١٨ـ١ـ٧٨) مقارنة بين ورقتي العمل المقدمتين الى اللجنة السياسية ، فأشارت الى انه لم يحصل تغيير حقيقي في مواقف الطرفين منذ لقاء الاسماعيلية . ولخصت الصحيفة مواقف الطرفين كالتالي :

★ **الانسحاب** : اسرائيل تتحدث عن استعداد للانسحاب من مناطق احتلت في حرب ١٩٦٧ . أما مصر فتتحدث بالتفصيل عن المناطق التي تطالب بالانسحاب منها : سيناء ، الضفة الغربية ، قطاع غزة ، القدس الشرقية ، هضبة الجولان .

★ **الموضوع الفلسطيني** : اسرائيل تتحدث عن استعدادها لاقامة حكم ذاتي لسكان يهودا والسامرة وقطاع غزة . أما مصر فتطالب بمنح حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني .

★ **وثيقة السلام** : اسرائيل تطالب بالتوقيع على معاهدة سلام ، أما مصر فتقترح التوقيع على اتفاق سلام .

- ٤ -

ولكن المفاوضات في اللجنة السياسية لم تستكمل ، اذ قرر الرئيس السادات فجأة قطعها ، واستدعاء الوفد المصري فورا الى القاهرة . كما رفض الرئيس السادات الاستجابة لطلب الرئيس الاميركي مواصلة المفاوضات ليوم أو يومين اخرين ، مؤكدا ان المحادثات لن تستأنف قبل ان تغير اسرائيل مواقفها ووجهة نظرها . وقبل مغادرة الوفد المصري مطار اللد في طريقه الى القاهرة ، ليلة ١٨/١/٧٨ ، أصدرت حكومة بيغن بيانا شديد اللهجة ، اتهمت فيه مصر بأفشال المحادثات ، «وبأنها(مصر) قد اوهمت نفسها بأن اسرائيل ستستجيب للمطالب غير المقبولة لها ، اذ طالبت بانسحاب قوات اسرائيل من سيناء والجولان ويهودا والسامرة وغزة » . ومضى البيان يقول : « ولم يتردد وزير الخارجية المصري ، لدى قدومه الى هنا في مطالبة اسرائيل بتسليم القدس القديمة الى قوات اجنبية . وطلب من اسرائيل اقامة دولة فلسطينية يقضي قيامها على كل أمل في السلام ، ويشكل خطرا على وجود دولة اسرائيل . ان اية حكومة في اسرائيل لم تكن لتقبل بهذه الشروط » . وجاء في البيان ما يلي ايضا : « ان حكومة اسرائيل ، الطامحة الى سلام حقيقي ، والساعية اليه ، قد برهنت عن رغبتها في ذلك بوضعها مشروع السلام . وكل من رأى المشروع استقبله بشكل ايجابي . لقد عرض على الرئيس كارتر ومستشاريه . وقال وزير الخارجية ، فانس ، بأن المشروع الاسرائيلي جدير بالاشادة . ووصفه الرئيس كارتر بأنه بناء ومعتدل ويشكل خطوة كبيرة الى الامام . وصدر الشيء نفسه عن الرئيس السابق فورد ، وعن بعض رجال الكونغرس البارزين في الولايات المتحدة ، وعن

رئيس حكومة بريطانيا ، جيمس كالاهان » .

وبعد تعليق المفاوضات في اللجنة السياسية ، جرت اتصالات مكثفة بين واشنطن والقاهرة والقدس ، تم خلالها الاتفاق على زيارة السادات واشنطن ، وعلى استمرار المحادثات في اللجنة العسكرية . الا انه كان واضحا ان هذه المفاوضات تسير في طريق مسدود ، وانها تجري عبر وسائل الاعلام ، وعلى شاشة التلفزيون ، اكثر مما تدور في الاجتماعات المغلقة . وازدادت الحساسية بين شريكي الامس في المفاوضات المباشرة ، بيغن والسادات ، وراح الاخير يتهم الاول بكونه عقبة في طريق السلام ، لا يمكن الوصول اليه دون ازاحتها . ففي جو خيبة الامل بعد زيارة الرئيس السادات اسرائيل ، تم اختتام لقاء الاسماعيلية دون بيان مشترك ، خصوصا بشأن « اعلان المباديء » ، الذي اشيع عنه ، وبدأت في الصحف المصرية حملة تنديد بمواقف حكومة اسرائيل ، وعلى رأسها مناحم بيغن ، الذي افردت له تلك الصحف مكانا خاصا في تلك الحملة . وفي أحد ردوده على تلك الحملة (يديعوت احرونوت ١٢ــ١ــ٧٨) قال بيغن في مقابلة مع الاذاعة الفرنسية : « تحسن الصحف المصرية صنعا اذا امتنعت عن اطلاق التهديدات لاسرائيل بالحرب .. فهذه التهديدات سخيفة وخالية من اي مضمون » .

وفي حديث مع وفد من أعضاء لجنة الخارجية التابعة للكونغرس الاميركي (معاريف ١٦ــ١ــ٧٨) قال بيغن : « لقد ذهلت لسماع اقوال تزعم ان الرئيس السادات قد قدم كل شيء ، وأما أنا فلم أقدم شيئا . ان مشروع السلام الذي قدمته اسرائيل ، هو أمر لا مثيل له . وهو يتضمن تنازلا عن المطلب الاسرائيلي بالسيادة على الشريط الاقليمي الى شرم الشيخ ، الامر الذي لم تقدم عليه حكومة سابقة .. المشكله هي في كيفية الحيلولة دون استخدام شبه جزيرة سيناء ، مرة أخرى ، كنقطة انطلاق لحرب ضد اسرائيل ، وكما حصل أربع مرات ، خلال الثلاثين سنة الاخيرة ... وازاء التجربة التي مر بها هذا الشعب ، فاننا لن نوافق على ابقاء مستوطنات يهودية دون قوة يهودية تحميها ... [وفي حال اتخاذ قرار باخلاء تلك المستوطنات] فلن أنتظر حتى يعزلوني ــ بل سأقدم استقالتي الى رئيس الدولة .. لقد سبق وقلت للاستاذ بريجنسكي ، وأعود فاقول ذلك مرة اخرى : اذا قبلنا ادخال قوات اجنبية ، فسنصبح دولة يهودية تحت الوصاية . وهذا لن نقبله بأي حال من الاحوال ... يجب الا يصيبنا الذعر من الخلافات ، حيث ان كل مفاوضات تبدأ بالخلافات » .

وأصدر مكتب رئيس حكومة العدو بيانا عقب فيه على تصريح للمتحدث الرسمي المصري بشأن مستوطنات مشارف رفح (معاريف ١٧ــ١ــ٧٨) جاء فيه : « لقد دكر المتحدث باسم الوفد المصري ان رئيس الحكومة ، عندما كان في الاسماعيلية ، وعد الرئيس السادات باخلاء المستوطنات اليهوديه في مشارف رفح . هذا اختلاق خيالي ، اذا تحدثنا بلغة مهذبة . العكس هو الصحيح . لقد عرض رئيس الحكومة مشروع السلام

الاسرائيلي أمام الرئيس ومستشاريه . ذلك المشروع الذي تضمن بوضوح الابقاء على المستوطنات في مشارف رفح ، بحماية قوات عسكرية اسرائيلية وقد أضاف السيد بيغن موضحا للرئيس المصري ، بأنه في ضوء تجربة جيلنا ، فان لدينا مبدأ يقضي بألا نبقي ، تحت اية ظروف ، او شروط ، سكانا يهودا دون حماية اسرائيلية » . وهكذا ظل الخلاف بين طرفي المفاوضات المباشرة ، ليس فحسب حول القضية الفلسطينية ، كما يوحي مرارا من الجانب المصري ، وانما ايضا حول السيادة المصرية على سيناء ، واستعادتها جميعها من يد العدو المحتل . فليس صحيحا ألا خلاف بينهما بشان سيناء ، وان العقبة الوحيدة هي القضية الفلسطينية ، اللهم الا اذا كان بقاء العدو في ذلك الجزء الذي يطالب به من سيناء ، لا يشكل عقبة .

ولكن مشروع بيغن لم يتسبب في تخييب امل السادات ، وبالتالي في احباط توقعاته من مبادرته فحسب ، وانما اثار موجة من المعارضة في المؤسسة الحاكمة في الكيان نفسه ، سواء داخل الائتلاف الحاكم ام خارجه . ولقد لقي المشروع معارضة حادة في بعض اوساط كتل الائتلاف ، نفوق ردود الفعل عليه في صفوف المعارضة . وتشكلت مجموعة برلمانية من احزاب الائتلاف ، تهدف الى اقامة هيئة دائمة لممارسة النشاط البرلماني ضد مشروع الحكومة ، « بسبب ما ينطوي عليه من اخطار امنية » (معاريف ١٨—١—٧٨) . وقد بادرت غيئولا كوهين (حيروت) الى تشكيل هذه الهيئة الجديدة ، والتي اشترك فيها اعضاء كنيست من كتل الائتلاف المختلفة : يغئال كوهين (لاعام) ، موشيه شمير (لاعام) ، بيسح غروبر (أحرار) ، حاييم دوركمان (مفدال) ، غرشون شافيط (غوش ايمونيم) ، تسفي شيلواح ، رئيس حركة أرض — اسرائيل الكاملة ، مئير زوريع (داش) ، واليعزر افطبي (مفدال) . وكان من بين القرارات التي اتخذتها الهيئة ، ان يعمل كل من اعضائها ، في اطار كتلته ، ضد مشروع الحكومة للسلام . وكذلك ، اقامت هذه الهيئة مركزا ثابتا للاعتصام الاحتجاجي ، قرب فندق هيلتون ومباني الامة في القدس . انضم مركز الحزب ، وأصدقاء شخصيون لرئيس الحكومة .

وبسبب المشروع ايضا ، وكذلك تصرف رئيس الحكومة ووزير الخارجية في مسار المفاوضات ، برزت خلافات داخل الحكومة بالذات . فقد وقف نائب رئيس الحكومة ، يغئيل يدين ، ووزير الدفاع ، عيزر وايزمن ، في الجانب المؤيد لاستمرار المفاوضات ، بغض النظر عن الحملة الاعلامية المصرية ، بينما ادعى رئيس الحكومة ، ومعه عدد من الوزراء ، في المقابل ، بأنه لا يمكن السكوت عن التهجمات المصرية المعادية لاسرائيل واليهود (هآرتس ٢٤—١—٧٨) . وبرز خلاف في الحكومة بشأن المستوطنات فذكرت معاريف (٢٧—١—٧٨) « ان نائب رئيس الحكومة ، يغئيل يدين ووزير الدفاع ، عيزر وايزمن ، ووزير المال ، سمحا ارليخ ، يتماثلون في قراره نفوسهم ، مع النقد الذي وجهه زعيم المعارضة ، شمعون بيريس ، والقائل بعدم الحاجة الى تنفيذ اعمال استيطانية ، اثناء المفاوضات من أجل السلام . وحذر الوزراء الثلاثة من أن الامر قد يؤدي

الى وقف المفاوضات . وقد عارضهم ، في حينه ، رئيس الحكومة، والوزراء دايان ، وشارون ، وهوروفيتس ، وهكذا اتخذ القرار بتنفيذ تلك الاعمال ، في هذا الطاقم » . وحصل خلاف داخل الحكومة حول فكرة تبادل الآراضي في اطار تنفيذ الاتفاق مع مصر في سيناء ، اي اعطاء مصر أرضا في النقب مقابل الاراضي التي تنوي الاحتفاظ بها في سيناء .

وقسم ناحوم بارنيع (دافار ٢—٢—٧٨) المؤسسة الحاكمة في اسرائيل الى اربع مجموعات : الجبهة التي تعارض اية تسوية تنتقل بموجبها السيادة على سيناء الى مصر ، واولئك الذين يؤيدون مشروع بيغن ظاهريا الا انهم يعملون بكل الوسائل لافشال المفاوضات ، واولئك الذين يقدسون المفهوم الاستيطاني ، واولئك الذين ينادون بالتنازل عن المستوطنات في مرحلة متأخرة ، اي عندما يصل الطرفان الى نقطة اللارجوع ، ويكون كل منهما على استعداد لدفع الثمن للاخر مقابل كل تنازل . وأشار بارنيع الى موقف دايان « الذي دفع ، عشية زيارة السادات ، باتجاه الاستيطان الفوري في المنطقة الواقعة الى الشرق من خط العريش — رأس محمد » . ثم انتقل بعد ذلك من المفهوم الجغرافي الواسع ، الى مفهوم « تكثيف » الاستيطان بدلا من اقامة مستوطنات جديدة . أما شارون فقد أيد قرار بيغن بالتنازل عن السيادة الاسرائيلية على سيناء ، ولكنه سارع وأضاف : يجب ان يقام في سيناء استيطان يهودي واسع . وهو يهدف من وراء ذلك ، ويتوقع نسف المفاوضات . وهو يعد نفسه « للنضال السياسي الداخلي الذي سيبدأ على اثر ذلك ... »

اما المعارضه ، فقد ابدت قلقها من وقف المفاوضات ، وامتنعت عن التصويت على بيان الحكومة ، وركزت نقدها على اسلوب الحكومه في التفاوض ، كما ابدت خلافها معها على مسائل السياده والمستوطنات والحدود وتقرير المصير للشعب الفلسطيني . ولكن المعارضه القت مسؤوليه اكبر في تعليق المفاوضات على مصر . ولخص بيريس نقد المعراخ للحكومه في ثلاث نقاط . ١ — « وجوب التفاوض بشان حدود يمكن الدفاع عنها » . ٢ — لا ضروره لاعمال الاستيطان اثناء المفاوضات ٣ — الامتناع عن تبادل الاتهامات اثناء المفاوضات (دافار ١٩—١—٧٨) وهاجم وزير الخارجيه السابق ، يغئال الون ، مشروع بيغن للسلام لانه « يمنح الحكم الذاتي ليهودا والسامره وقطاع غزه ... مما سيؤدي الى حق دوله فلسطينيه في الضفه الغربيه وغزه » . وكذلك فان « حق العرب في اختيار الجنسيه الاسرائيليه سيشوه الطابع اليهودي للدولة ، ويجعل منها دوله ثنائيه القومية » (دافار ١٩—١—٧٨) .

وبعد تعليق المفاوضات ، قام معهد « بوري » باستطلاع لرأي الجمهور ، حول قوه الاحزاب ، فيما لو أجريت انتخابات عامة جديدة (هارتس ١—١—٧٨) . وتبين من نتائج الاستطلاع ان الليكود سيحصل على ٤٦٫٨ بالمئه من الاصوات (٦٠ عضوا في الكنيست) بدلا من ٣٥٫٣ من الاصوات و ٤٥ عضوا في الكنيست الحالي . وستهبط المعراخ الى

ار١٥ بالمئه من الاصوات (١٨ عضوا في الكنيست) بدلا من ٦ر٢٤ بالمئة من الاصوات و ٢٢ عضوا في الكنيست الحالي . وسيهبط داش الى ٨ر١ بالمئه من الاصوات (٣ اعضاء في الكنيست) بدلا من ٦ر١١ بالمئة من الاصوات و ١٥ عضو كنيست حاليا . اما الاحزاب الدينية فتحافظ ، نسبيا ، على قوتها الحالية .

واجرى معهد البحوث الاجتماعية والتطبيقية ، ومعهد العلاقات العامه في الجامعه العبريه ، استطلاعا للراي العام ، قبل وقف المفاوضات في اللجنه السياسية (عال همشمار ٢٣-١-٧٨) وكانت نتائجه كما يلي :

— ٧١ بالمئة يرفضون العودة الى حدود ١٩٦٧ ، حتى مقابل اتفاقات سلام مع الدول العربية .

— ٢٠ بالمئة « يعتقدون » ان انسحابا كهذا يجب ان يؤخذ في الحسبان .

— ٩ بالمئة يؤيدون الانسحاب المطلق .

— ٤٠ بالمئة يؤيدون الاستمرار بالاستيطان في المناطق المحتلة حتى اثناء المفاوضات .

— ٦٠ بالمئة يعارضون سياسة كهذه .

— ٩١ بالمئة يعارضون اقامة دولة فلسطينية .

— ٨٧ بالمئة يعارضون التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية .

وحفلت فترة ما بعد تعليق المفاوضات فياللجنة السياسية بالنشاطات المكثفة والاتصالات المتعلقة بشؤون التسوية . فقد زار الرئيس السادات واشنطن ، وكذلك فعل الوزيران الاسرائيليان ، دايان ووايزمن . وقام المبعوث الاميركي المتجول ، اثرتون بجولة في المنطقة ، تمت اثناءها دعوة بيغن الى زياره واشنطن للمرة الثالثة منذ توليه السلطة . وفي هذه الفترة ثار الحلاف بين حكومه بيغن وادارة كارتر حول تفسير القرار ٢٤٢ ، وكذلك فيما يتعلق بما يسمى « حل القضية الفلسطينية » ، وفي مسألة الاستيطان الصهيوني في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ . وبعد زيارة الرئيس السادات ، اثارت اسرائيل ضجة صاخبة حول تزويد اميركا مصر بالسلاح ، وصلت دروتها عندما طرحت اداره كارتر صفقه الطائرات المثلثة الجوانب ، لكل من اسرائيل ومصر والسعوديه ، في رزمة واحده . وكذلك رفضت اسرائيل مشروع الرئيس كارتر لحل النزاع في الشرق الاوسط ، الذي ورد في خطوطه العريضه في « بيان اسوان » . وبدا ان اداره كارتر ضاقت ذرعا بسياسة مناحم بيغن ، ووصلت صحف اسرائيل الى حد اتهام واشنطن بالعمل على اسقاط بيغن من السلطة ، وتنصيب عيزر وايزمن مكانه .

وكانت زياره بيغن المتوقعة الى واشنطن ، ستأتي على هذه الخلفية من جمود مفاوضات التسويه المباشره ، وما ترتب عليها من توتر في العلاقات بين اداره كارتر وحكومة بيغن : مما اثار صراعا في المؤسسة الحاكمة في الكيان الصهيوني ، داخل الحكومة ، بين الاجنحة المتنافسة ، وخارجها مع المعارضة ، التي بدأت تفكر بالقفز مجددا الى الحكم . الا

ان هده الزياره ، التي توقع الجميع ان تؤدي الى تفجير الخلاف بين كارتر وبيغن ، على مسألتي تفسير قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، وايجاد صيغة تسمح للاردن المشاركة في المفاوضات لحل القضية الفلسطينية الى جانب مصر ، تأجلت بسبب عملية الشهيد « كمال عدوان » ، والتي تذرعت بها حكومة بيغن في هجومها على الجنوب اللبناني . واوضح ان بيغن انتهر الفرصة ، واستغل العملية الفدائية مبررا لـــ « عملية الليطاني » ، التي كان هدفها الاساسي خلق وضع سياسي جديد في المنطقة ، يفتح مجالا جديدا للمساومة بين الاطراف المعنية في التسوية . والى جانب ذلك ، أراد بيغن من « عملية الليطاني » ، الخروج من المأزق الذي وصل اليه ، نتيجة النهج الذي سلكه في مفاوضات التسوية ، منذ مغادرة السادات .

- ٥ -

وبينما رئيس حكومة العدو يحزم حقائبه للسفر الى واشنطن ، ويعد نفسه لمواجهة مع ادارة كارتر هناك ، ويحسب نتائج ذلك وانعكاساته على مصيره السياسي هو ، وعلى مستقبل العلاقات بين الكيان الصهيوني والمركز الامبريالي الاول ، الذي يشكل البلد الام للكيان ، جاءت عمليـــة الشهيد « كمال عدوان » وفرضت مسارا جديدا على الاحداث . فقـــد الغت العمليه الفدائيه البطوليه التي نفذها مقاتلو فتح بتاريخ ١١ــ٣ــ٧٨ ، رحله بيغن ، واستعجلت عوده وزير دفاعه ، عيزر وايزمن ، من الولايات المتحده ، حيث كان يجري مفاوضات مع الحكومة الاميركية ، ظاهرهـــا التزامات اميركا الامنيه والاقتصادية لاسرائيل ، وباطنها اصلاح حـــال مسار مفاوضات التسويه ، مع ما يرافق ذلك من ترتيبات في المنطقة . وصرفت العمليه الانظار عن المفاوضات المباشرة ، او سواها ، بين مصر واسرائيل ، وركزتها على الصراع بين النقيضين الاساسيين ، الاستيطان الصهيوني والشعب الفلسطيني . كما دفعت جانبا الحوار الدبلوماسي الزائف ، الدائـــر في اطار التسوية ، ليحل محله الصراع الحقيقي ، متمثلا في العنف المسلح بين نقيضين لا قاعده للحوار اللفظي بينهما . وحولت انظار العالم عن كواليس المفاوضات ، في هده العاصمه او تلك ، وشدتها الى ارض العمل الفدائي البطولي ، في الجنوب اللبناني .

وفرضت عملية « كمال عدوان » يومين كاملين من الرعب علـــى الكيان الصهيوني ، اذ كان مسرحها قلب الكيان ، على الطريق الساحلي ، شريان مواصلاته الحيـــوي ، وعلى مشارف تل أبيب ، اكبر تجمعاتـــه السكنيه ، حيث يتركز اكثر من ثلث مستوطنيه . واجبرت سلطات الكيان على فرض منع التجول على قطاع واسع من المستوطنين ، لاول مرة منذ قيامه ، عام ١٩٤٨ . وبهدا حطمت العملية اسطورة ثلاثين عاما من عمل اله العدو العسكريه ، من اجل ضمان امن المستوطنين في الكيان بشكل مطلق . واجبرته ، بعد هذه الاعوام الطويلة من بناء اداة العدوان ، الجيش الصهيوني ، على الاقرار بأن هذا الجيش غير قادر على توفير

الحماية اللازمة للمستوطنين ، وان التستر وراء جدران بيوتهم ، وخلف ابوابها الموصدة ، اكثر امنا من الاحتماء بعدة الجيش وعدده . كما اثبتت قدره الفدائي الفلسطيني على تذليل جميع العقبات ، في سبيل الوصول الى أهدافه ، وابرزت استعداد ذلك الفدائي الدائم للتضحية والعطاء ، من اجل بلده وشعبه وقضيته .

ولقد حدد القائد الفلسطيني ، أبو جهاد (فتح) ، اهداف العملية ، فقال : « في الفترة الاخيرة ، وخاصة بعد ازدياد المؤامرات السياسية على قضيتنا ، كان لا بد لنا من تطوير اساليبنا في الكفاح المسلح ضد عدونا ، من اجل ان نقفز فوق جميع محاولات التشويه لمسيره الثوره الفلسطينية . فكان الاعداد لعمليات ذات طابع خاص في عمق الارض المحتلة ، يشكل امتدادا لهذا التصعيد النضالي الذي برز واضحا خلال الفترة الاخيرة ، من خلال العمليات المسلحة المتواليه في مختلف مناطق فلسطين ، ومن خلال انتفاضات شعبنا . وكانت عملية الشهيد كمال عدوان ، حيث عبر ابطالنا عن روح العطاء الذي لا حدود له في ثورتنا . فقد استطاعوا خلال عمليتهم فرض الاستنفار على الجيش الصهيوني ، وعاشت مناطق حيفا — تل ابيب اجواء حرب لم تعتها منذ ثلاثين عاما . خاصة وان هذه المنطقة ، هي نقطة الحشد الرئيسي للمستوطنين الصهاينة » (شؤون فلسطينية ، عدد ٧٧ ، ص ٢٦—٢٧) .

ومضى القائد الفلسطيني ، أبو جهاد ، يقول : « لقد ولدت هذه العملية عبر جمله حقائق لا بد من ايضاحها : ١ — ان هذه العملية هي تعزيز لخط الاستمرار في الكفاح المسلح وتصعيده ضد العدو الصهيوني . وهو منهج الثوره الذي لا تحيد عنه . ٢ — انها تخلق ارضية صلبة في صفوف الثورة الفلسطينية ، وتشجع كافة اطرافها على القيام بعمليات في العمق ، تشبه هذه العملية . ٣ — اثبتت هذه العملية ، ان اسطورة دفاعات العدو التي يتبجح بها ليست صحيحة . فلقد قمنا بهذه العملية على منطقة تل أبيب ، وفي المكان نفسه الذي تمت فيه عملية سابقة هي « سافوي » ، على الرغم من جميع الاحتياطات . علما بأن العدو كان يتوقع عملية . ٤ — انها تجسد قدره الثورة على الوصول الى المكان الذي تريده ، في قلب كيان العدو ، رغم اجراءاته الاحترازية ووسائله الدفاعية المتطورة . ٥ — انها تجسد طبيعة الاصرار الذي يميز روحية المقاتل الفلسطيني . فعدد قليل من المقاتلين خاض حرب شوارع في قلب الكيان الصهيوني ، ولم يخش جيش العدو الكبير العدد . ٦ — لقد أطلق على العملية اسم الشهيد كمال عدوان ، وعلى القوة ، قوة دير ياسين ، وهذا ليس مصادفة . فكمال عدوان اغتيل بيد العدو الصهيوني في عملية خاصة ، استهدفت بها الثورة في عدد من قادتها ، ودير ياسين هي رمز للجريمة التي أشرف على ارتكابها مناحم بيغن » .

وبنجاحها في تحقيق أهدافها ، طرحت عملية « كمال عدوان » مجددا مسألة « التقصير الامني » في الكيان الصهيوني . فقبل الاعلان عن انتهاء

العملية ، ووسط سيل من الاخبار عنها والتعليقات عليها ، والوصف لما احدثته من هلع بين المستوطنين ، وارباك للسلطة واجهزتها ، انطلقت منذ اليوم الاول ، أصوات تطرح تساؤلات عن مجريات العملية، وتنادي بتشكيل لجنة للتحقيق في ملابساتها . وكان موضوع التساؤل الاساسي : كيف نجح الفدائيون في التسلل ، وفي وضح النهار ، الى الساحل ، في منطقة مأهولة بالسكان بكثافة ، ورغم دوريات الاستطلاع الجوية والبحرية ؟ ووجه النقد اللاذع الى قوات امن الكيان على ارتباكها وعجزها عن التعامل مع المجموعة الفدائية بسرعة وفعالية . هذا الى جانب اتهام اجهزة الامن بالتقصير في جمع المعلومات عن نشاط الفدائيين ، وفي تنسيق عمليات التصدي لها بين اذرعة الامن المختلفة .

وعلى الفور ، ربطت مصادر العدو الرسمية ووسائل اعلامه ، بين تنفيذ العملية على يد مقاتلي « فتح » ، وبين قرارات الرباط المتعلقة بكون منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، كما ربطت بين العملية والمسارات السياسية الجارية في اطار مفاوضات التسوية . وعادت هذه المصادر وركزت على التنديد بحركة « فتح » ، وأكدت على سلامة موقف اسرائيل من منظمة التحرير الفلسطينية ، وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ، وخاصة موقفها من قيام دولة فلسطينية مستقلة . وفي بيان أصدره بعد جلسة صاخبة ، جرت فيها مناقشة العملية وما ترتب عليها ، دعا الكنيست جميع دول العالم ، بما فيها الدول العربية ، الى سحب اعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية . وقد ركزت البيانات الرسمية الصادرة عن العدو ، وكذلك الخطب التي القيت اثناء مناقشات الكنيست للعملية في جلسة خاصة ، على ان الفدائيين انطلقوا من الجنوب اللبناني ، وبالتالي فهو يتحمل المسؤولية . وقال مثلا وزير دفاع العدو ، عيزر وايزمن ، « ان الهجوم اثبت مرة أخرى خطر وجود مناطق عربية غير مسيطر عليها على مقربة من مناطق مكتظة بالسكان في اسرائيل » .

وبعد تحليل مسهب للعملية ، ونجاعة اساليب الدفاع الصهيونية ضد عمليات الفدائيين الفلسطينيين ، قال يعقوب ارز ، المراسل العسكري لصحيفة معاريف (١٥–٣–٧٨) ، ما يلي : « لقد اتضح يوم السبت مجددا ، انه ما من وسيلة لمكافحة الارهاب سوى التمسك بمبدأ « ابادة المخربين في أي وقت وفي كل ساعة » . ويشارك في هذا الرأي اليوم ، رؤساء جهاز الدفاع ، ولا شك انهم سيعملون على تطبيقه . وقد أشار وزير الدفاع ، عيزر وايزمن ، اثناء وجوده في الولايات المتحدة الى أن لبنان ، هو الدولة الوحيدة التي يغير منها المخربون على اسرائيل .. » . ومضى المراسل يقول : « ولقد أثبتت أحداث الماضي ، ان المخربين ينجحون في تطوير اساليب قتالهم ضد اسرائيل ، آخذا بالاعتبار الاعمال الوقائية التي يقوم بها الجيش الاسرائيلي .. واليوم وبعد مذبحة مساء السبت الماضي ، لم يعد هناك شك لدى المسؤولين عن الامن ، في ان الضغط

المكثف على المخربين ، وحده يستطيع شل نشاطهم ، واجبارهم على تركيز جهودهم في مجال الدفاع » .

- ٦ -

وبعد انتهاء العملية ، عقدت حكومة العدو جلسات متتالية ، استعرضت فيها نتائج العملية وما يترتب عليها . كما عقد الكنيست جلسة عامة ، خرج بعدها ببيان يندد بالعملية ، ويحمل « فتح » تبعتها . وبعدها اجتمعت لجنة الخارجية والامن ، التابعة للكنيست ، لمواصلة البحث فيما يجب عمله ردا على العملية . وفي هذه الجلسات تم اتخاذ قرار العدوان على الجنوب اللبناني ، كما صدرت التوجيهات الى الاجهزة الرسمية ، والى وسائل الاعلام ، لاعداد الرأي العام ، الداخلي والخارجي ، قبل الهجوم . وكذلك ، وكما يتضح من التقارير عن « حرب الجنوب » والتعليقات عليها ، فقد تمت في الايام القليلة ، بين عملية « كمال عدوان » وعملية « الليطاني » ، اتصالات دبلوماسية مكثفة ، بين الاطراف المعنية بالصراع في المنطقة ، لاخطارها بنية اسرائيل القيام بعدوانها على الجنوب اللبناني . وكان واضحا ان حكومة العدو لن تفوت هذه الفرصة للقيام بالهجوم على قوات الثورة الفلسطينية ، الذي كانت خططه ومستلزماته قد أعدت سلفا .

على هذه الخلفية اتخذت قيادة العدو قرار « عملية الليطاني » ، وحركت آلتها العسكرية للهجوم على الجنوب اللبناني ، حيث القوات المشتركة للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، وحيث المطامع الصهيونية القديمة ، في الارض والماء ، الى جانب الحلفاء من الانعزاليين . فكان أكبر هجوم شنته قوات العدو على منطقة جنوبي لبنان ، وهو بحجمه الضخم يشكل حربا حقيقية ، هي الحرب العربية ــ الاسرائيلية الخامسة ، حسب كل المعايير . فقد شاركت في الهجوم جميع أسلحة العدو ، بما تملك من قوة وعتاد وأدوات تدمير حديثة ، تزودت بها بعد حرب تشرين ، واثناء المفاوضات على التسوية السلمية . ولما كان الهجوم متوقعا ، فقد ارادت قيادة العدو ان تكون المفاجأة في حجم القوة العسكرية المشاركة فيه ، وفي ابعاده السياسية وأهدافه الجغرافية . وباشرت القوات الغازية هجومها من البر والبحر والجو معا . ففي البر ، دفعت الى جانب المشاة كتائب من المدفعية والمدرعات ، ومن الجو والبحر ، أمطر العدو أرض المعركة ، وبعيدا وراءها ، بوابل من القذائف المختلفة الالوان والاحجام ، حملتها الى هناك احدث انواع الطائرات والزوارق الحربية . وبدأت القوات البرية هجومها من أربعة محاور في آن معا ، بعد أن مهدت لذلك الطائرات والزوارق والمدفعية ، وكذلك الدبابات ، بقصف كثيف . ولكن ذلك لم يكف جنود العدو مؤونة قتال المواجهة مع الثوار الفلسطينيين واللبنانيين .

ولقد أجاد الكاتب المناضل ، الياس خوري ، في وصفه للقتال في حرب الجنوب (شؤون فلسطينية ، عدد ٧٧ ، ص ١٢) ، حيث قال :

« احد المقاتلين يجلس بين الاعشاب وأمامه كوب الشاي الساخن ، يدخن يبتسم . ـــ « لا انهم لا يريدون القتال » . جبل نار ، حرائق ومفرقعات ثم يتقدمون بعد التأكد انهم قتلوا كل شيء . هذا هو شرطهم للتقدم . يأتون بعد ان تفرغ القرى وتهدم البيوت ويموت كل شيء . انهم لا يريدون القتال . جيش تأصلت فيه عقدة التفوق . دولة هي مجرد جيش وملحقاته . الجيش هو اثمن شيء في الدولة ، والدولة بأسرها في خدمة الجيش . لذلك يجب ان لا يضحى بالجيش . ويجب ان لا يموت الجنود . يجب ان ينتصر الجيش دون ان يقاتل . فوجئوا في تشرين بأن الحرب تقتل . لذلك أرادوا ان يتجنبوا الموت هذه المرة . لكن الحرائق من البحر الى العرقوب كانت زمنا للذين يقبضون على الموت . فالرجال الذين يطلعون من هذا الغروب ، كانوا يقفون بعد ان جرحتهم الهجرات بين الموت والموت . فصنعوا من الموت علامة . وفرضوا على الجيش الذي هو أثمن من الدولة ان يقاتل مرة أخرى . ان يعترف بأنه فوجيء بالالغام والاجساد . ان يتراجـــع ويناور . وكانوا هم ، أجمل فتية العرب ، يرفعون بنادقهم وينغرسون في الارض ، ويتدفقون شلالات دم وماء » .

وكان الهجوم العسكري على الجنوب ضخما ، بالمعايير المعروفة في منطقتنا . وقد قدره مدير العمليات المركزية في الثورة الفلسطينية ، العميد الركن سعد صايل ، فقال : « كانت المعلومات التي تصلنا عن حجم الحشود تشير الى ضخامتها الى درجة اننا كنا ميالين الى عدم الاخذ بها . ثـــم ظهر ان هذه الحشود تشير الى تبذير كبير في القوات الصهيونية والنيران ، وهدف العدو هو انهاء عمليته بسرعة » (شؤن فلسطينية ، عـــدد ٧٧ ، ص ١٣) . ومضى العميد صايل يقول : « تقديراتنا للقوات التي جرى حشدها تشير الى المعطيات التالية : ١ ـــ فرقة ميكانيكية . ٢ ـــ لواء مدرع . ٣ ـــ اسناد العملية بسربين من الطائرات وقوة بحرية لا يقـــل تعدادها عن ١٥ قطعة بحرية » (المصدر نفسه) . وبالمقابل كانت قوات الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ضئيلة ، اذا ما قيست بهذا الحشد المعادي . وقد وصفها العميد صايل كما يلي : « أما قواتنا ، والتي تشكل العاصفة عمودها الفقري ، فهي تمتلك أسلحة خفيفة مضـــادة للطائرات ، وتساندها مدفعية مختلطة . النسبة بين عـــدد القوات في الطرفين كبير جدا ، ١ الى ٢٠ في الجانب المعادي . أما بالنسبة للتسلح وكثافة النيران فهي خارج كل امكانية تقدير . لقد كانت معارك الايـــام السبعة في الجنوب حربا حقيقية ، ولم تكن مجرد عملية . وقام العدو في الحرب باستخدام كافة الاسلحة الحديثة . وأجرى تجارب عملية علـــى الاسلحة التي وصلته حديثا ، صواريخ ارض ـــ ارض وطائرات ف ـــ ١٥ التي لاحظنا قدرتها على القصف الليلي دون انـــارة ... » (المصدر السابق) .

ولكن « عملية الليطاني » العسكرية ، على ضخامتها ، قد ناءت بحملها العسكري والسياسي . فلكل عمل عسكري هـــدف سياسي ،

و « عملية الليطاني » حملت عبئا اضخم منها ، وحددت لها اهدافا اكبر من طاقتها ، فباءت بالفشل . لقد ارادها بيغن الترياق لكل علله ، وتوقع منها ان تحل جميع مشاكله الداخلية والخارجية ، وعلى رأسها الوجود السياسي للشعب الفلسطيني متمثلا في منظمة التحرير الفلسطينية . كما اراد ، عن طريق العملية العسكرية ، اخراج مسار التسوية من مأزقه ، ونقله الى سكة جديدة ، توصله الى حيث يؤمن بيغن تحقيق اهدافه السياسية والذاتية . فعلى الصعيد العسكري ، كان هدف العملية المعلن « اجتثاث » قواعد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، املا في تحقيق هدف سياسي ، هو الغاء منظمة التحرير الفلسطينية من المعادلة السياسية في المنطقة ، وبالتالي ازالة العقبة الكأداء في طريق التسوية التي يريدها . وباحتلاله الجنوب اللبناني ، كان بيغن يرمي الى محورة النشاط السياسي في المنطقة على ترتيب الاوضاع في لبنان ، مما يستلزم مفاوضات تشارك فيها سوريا ، ومن هناك ، كان يتوقع ان يجرها الى مفاوضات التسوية ، ويضعها في مصاف النظام المصري ، فتزول بذلك عقبة اخرى من طريق التسوية . وعلى أرضية نتائج « عملية الليطاني » واحتلال الجنوب اللبناني ، كان بيغن يتوقع ان تتركز محادثاته المرتقبة في واشنطن على الموضوع اللبناني ، وبالتالي يصرف النظر عن نقاط الخلاف بينه وبين ادارة كارتر حول « اعلان المبادىء » للتسوية ، ويغطي على اتهامه بعرقلة مسار التسوية ، لدى الرأي العام ، المحلي والعالمي . وكان ضروريا ان تنجح « عملية الليطاني » ، وتحقق اهدافها بالسرعة القصوى ، ودون خسائر كبيرة ، كي تساعد بيغن في صراعه الداخلي ، وتعينه على الخروج من مأزقه السياسي على الصعيد الخارجي ولكن شيئا من ذلك لم يحصل ، وبدلا من أن تكون العملية عونا لبيغن على حل مشاكله ، انقلبت الى عبء ، زاد من تعقيد الامور عليه .

وفي القتال بذل الجيش الصهيوني قصارى جهده ، ولكن مقاتلي الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية احبطوا ذلك المجهود الحربي وحالوا بينه وبين انجاز مهمته ، بضربهم وتسجيل نصر ساحق عليهم . وفي وجه المقاومة الشرسة التي لقيها والتي كان يتوقعها مسبقا ، عمد العدو الى استغلال تفوقه الهائل في غزارة النيران . فما تقدم من موقع قبل دكه بأنواع المقذوفات المختلفة ، وبكثافة غير عادية ، علّه بذلك يتيح لمشاته اجتياح المواقع بسهولة . ولكن ذلك لم يحصل ، اذ اضطر هؤلاء ، رغم القصف المبدئي والتمهيدي ، للقتال في كل موقع . ونقلا عن المقاتلين ، كتب الياس خوري (المصدر السابق) يقول : « اسماء القرى هي اسماء المعارك ، في كل قرية معركة . والعدو يشعل الارض بالنيران ، المشاة والقوات المدرعة تتراجع الى الخلف عند سماعها الطلقات المؤثرة وتستدعي الطيران . هكذا سقطت الطيبة ، وهكذا سقطت مجموعة كبيرة من القرى يقوم العدو باحراقها بالنيران ثم يتقدم ، وحين يواجه بمقاومة تعاود الطائرات الهجوم ثم يتقدم . والقوات المشتركة تقوم بقتال اعتراضي

وحرب عصابات فعالة . اذا تجمع العدو تنتشر . حرب عصابات حقيقية .
هكذا يروي مقاتلو المنظمات : فتح ، الشعبية ، الديمقراطية ، ومقاتلو الحركة الوطنية . وخلف خطوط العدو حدثت مواجهات لا تحصى . مجموعات كبيرة من المقاتلين حوصرت ، ثم كسرت الطوق . قامت بمسيرة طويلة في الجنوب . قاتلت واشتبكت وفاجأت العدو حين كان يعتقد ان المعركة انتهت في أحد المواقع ، ثم انسحبت » .

وبذلك كان هؤلاء المقاتلون هم المسؤولون الاول عن احباط الهجوم وافشال العملية . اليهم قبل سواهم ، والى تصديهم الشرس ، وارادة القتال لديهم وقدرتهم على البذل والعطاء ، حتى الجود بأنفسهم دفاعا عن ثورتهم ، قبل كل عامل آخر ، يعود الفضل الاول في الحؤول دون العدو وتحقيق النصر الذي أراده . وهذا ما اضطر قادة العدو ، ناهيك عن افراد جيشه ، الى الاعتراف به صراحة وعلنا ، كما تشهد به البيانات والتصريحات والمقابلات ، وكذلك اقوال مراسلي صحفه واذاعاته ، الواردة بوفرة في هذا الكتاب ادناه . وعلى سبيل المثال لا الحصر ، قال رئيس اركان جيش العدو في مؤتمره الصحافي الذي عقده يوم ١٧–٣–٧٨ ما يلي : « ان اكثر من نصف عدد القتلى الذي وقع في صفوفنا ، كان نتيجة اصطدام وحداتنا ببعض الالغام المزروعة ، لان المخربين زرعوا الالغام بصورة ماهرة جدا في بعض المناطق . وتم تمويهها في وسط الشارع وعلى جانبيه بشكل جيد .. وقاتل المخربون بشراسة في بعض الاماكن ... قرب بنت جبيل كانت هناك قاعدتان ، وحدث قتال ضار . وربما هرب عدد من المخربين نتيجة القصف . غير ان المعارك التي جرت هناك كانت ضارية بالفعل ، وذكر لي الجنود الذين اشتركوا في تلك المعركة انهم شعروا بأنهم يقاتلون أهدافا محصنة ، وقد استخدم المخربون مختلف الاسلحة . ففي مارون الراس مثلا ، بعد القصف واقتراب قواتنا من بيوت القرية بعد ان تم تدميرها ، وبعد أن اوشكت قواتنا ان تدخل تلك البيوت ، عندها فتحت نيران المخربين بكثافة ، وكان لا بد من اقتحام البيوت بالمشاة من أجل تطهيرها . وقد حدثت اصابات في صفوفنا ... وكان قتال المخربين شرسا . وفي بنت جبيل ، وعلى الرغم من القصف المدفعي وقصف الدبابات والطائرات كان هناك بيوت كثيرة لا بد من تطهيرها لتواجد المخربين فيها . وفي بعض الاحيان ، لم يكن امام قواتنا اي بديل عن اقتحام بعض البيوت لتطهيرها وقد تعرضنا لاصابات ... وقد اتضح من خلال محادثاتي مع الجنود ، ان المعارك في عدد من القرى جرت من بيت لبيت ، وداخل البيوت نفسها ، وكان القتال بالغ الصعوبة » .
(شؤون فلسطينية ، عدد ٧٧ ، ص ١٦–١٧) .

وكانت « عملية الليطاني » متوقعة جدا ، وليس فيها من مفاجأة ، لا في التوقيت ، ولا في الحجم ، رغم ما يدعيه العدو من ان مفاجأة العملية كانت في حجمها ، غير المتوقع . فالحقيقة ان الثوار الفلسطينيين واللبنانيين في الجنوب ، قد اعدوا انفسهم قبل بدء الهجوم الواسع لمواجهته، باعتراف

العدو نفسه ، عدة خطوات تكتيكية ، من شأنها افراغ هذا الهجوم الضخم من محتواه . ولئن فاجأ جيش العدو احدا ، فان ذلك لم يكن المقاتل الثائر في الجنوب اللبناني ، الذي يبقى في حالة استنفار دائم ، بما يتلاءم والحرب المستمرة التي يشنها العدو ، عليه وعلى شعبه ، وبما يتسق وتصريحات قادة العدو المتتالية ، من ان هذه الحرب غير محدودة بمكان او زمان ، وان هدفها الدائم هو ابادته ، واذابة شعبه ، واضاعة قضيته . والواقع ان حجم العملية ليس الا مؤشرا لحسابات العدو عندما يقدم على قتال مواجهة مع هؤلاء الثوار ، وليست كثافة النيران التي استخدمها في المعركة الا لتحاشي الاشتباك المباشر معهم . من هنا كان الخراب الكبير الذي لحق بقرى لبنان الجنوبي ، نتيجة للقصف الكثيف ، وكذلك عدد الاصابات بين سكانه المدنيين ، مما اضطرهم الى الهجرة الواسعة . وغني عن القول ان سماء الجنوب كانت مباحة لطيران العدو ، كما ان مدفعيته ودباباته كانت تعمل بحرية شبه مطلقة ، لانعدام المضادات تقريبا . فأبلت اسلحة الدمار هذه بالقرى العزلاء والمدنيين ، مما اثار نقدا واسعا للعملية ، حتى في اوساط المستوطنين الصهاينة انفسهم .

وبالنسبة الى توقع الهجوم وحجمه والاعداد له ، قال العميد صايل : « عندما بدأت تصلنا المعلومات ، عبر مشاهدات مراقباتنا ، قمنا بتغيير قسم كبير من أماكن القواعد . وقد استمر القصف التمهيدي المعادي حوالي ساعة . حجم المدفعية الملحقة بالقوات المعادية هو مدفعية فرقة زائد . اما عدد كتائب المدفعية فلا يقل عن سبع كتائب . وهي كتائب مدفعية مختلطة ، مدافع ميدان ومدافع بعيدة المدى . خطة نيران العدو كانت منسقة . تجمع بين المدفعية البرية والطيران والبحرية . وبعد انتهاء القصف بدأ العدو هجومه في القطاعين الشرقي والغربي . بعد تقدمه على المحاور ، بدا هدفه واضحا ، في القطاع الغربي : الاطباق على مدينة صور كهدف حيوي . اما في القطاع الشرقي : فقد تقدم العدو شمالا ، وتم ايقافه عند نقطة خط سوق الخان ... منذ اللحظات الاولى ، بدا واضحا لنا ان هدف العدو ليس محدودا في رقعة الارض . لكن الهدف الرئيسي ، كان تدمير قوات الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ... (شؤون فلسطينية ، عدد ٧٧ ، ص ١٣) .

ومضى العميد صايل قائلا : « قبل ان يبدأ العدو عملياته العسكرية هذه في الجنوب بمدة طويلة ، كان المجلس العسكري الاعلى للثورة الفلسطينية ، يضع في الاحتمال امكانية قيام العدو بغزو جنوبي لبنان ، وكانت التوجيهات التي وضعها المجلس هي :

« ١ — اعتماد اسلوب القتال غير المباشر . والذي املى علينا هذا الاسلوب هو حجم القوى ، وطبيعة قوات الثورة وقوات العدو ، من حيث التسليح والامكانيات المتوفرة لدى كل طرف ، كذلك طبيعة الارض .
« ٢ — القتال بمجموعات صغيرة لا تتعدى خمسة عناصر . فتمسك

ببعض النقاط الحيوية في قتال تراجعي ، الغاية منه فرض أكبر وقت لاعاقة العدو وانزال الخسائر في صفوف قواته .

« لقد اعطي هذا التوجيه لجميع قادة القوات . وكان التوجيه يقضي ايضا بأن يزج بثلث قواتنا في الخطوط الخلفية للعدو ، اما الثلثان فتمسك ببعض النقاط الحيوية في المنطقة سواء في القاطع الغربي او الشرقي . وقد تم تطبيق هذا التوجيه في القاطعين .

« والملاحظ ، ان موقف العدو كان صعبا في القتال نتيجة هـذا الاسلوب ، رغم كثافة نيران قواته . اي ان قوات العدو لم تكن تجد أمامها هدفا مجمعا لقواتنا تستطيع ان تضربه ضربة واحدة » .

واعتمد العدو القتال الليلي ، منذ بدء المعـارك وحتى نهايتها ، استنادا الى تدريبه على هذا النوع من القتال ، والى الاسلحة الحديثة التي حصل عليها مؤخرا ، والتي تتيح له ذلك . وفي حروبه السابقة ، كان الجيش الصهيوني يتمتع بأفضلية بارزة في هذا النوع من القتال . ولكنه عندما اعتمده مع قوات الثورة الفلسطينية ، وقع في خطأ كبير ، اذ ان هذا هو اسلوبها الاساسي في القتال . ولذا كان تقدم قواته على المحاور بطيئا جدا ، اذا أخذنا بعين الاعتبار موازين القوى العسكرية على ارض المعركة . كما ان تقدمه على محاور القتال لم يكن متساويا . ففي القاطـع الغربي ، اضطر الى التوقف على مشارف مدينة صور ، ولم يجرؤ على اقتحامها ، بينما تحركت قواته في القطاع الاوسط بشكل مروحـة ، أوصلتها بعد اسبوع من القتال الى احتلال الجنوب اللبنانـي ، دون الوصول فعلا الى نهر الليطاني ، ودون دخول مدينـة صور والشريط الساحلي على طول الطريق المؤدي الى جسر القاسمية . يقول العقيد صايل : « لقد استخدم الطيران بكثافة غير عادية . لم تنقطع النيران عن الاهداف التي ضربها العدو . لعب الطيران دورا رئيسيا ، لانه لـم يستهدف المقاتلين فقط ، بل استهدف ايضا مراكز العمق المدنية ، والهدف من ذلك هو اخلاء المنطقة من المدنيين . الطيران هو السلاح الوحيد الذي كان يعمل بحرية شبه كاملة. الغاية من استخدام الطيران هي ضرب اهداف عميقة في كل الاراضي اللبنانية، وتقديم الدعم للمشاة ، ينسحبون ، ويأتي الطيران . وقد وصل الامر أحيانا بقوات العدو الى التمرد على أوامر التقدم ، وطلب اسناد الطيران . لقد حدث هذا في مواقع عدة : راشيـا الفخار ، بنت جبيل ، حاريص ، كفرا ، جويا ، مثلث ديـر دغيا » . (المصدر السابق) .

لقد أطبق العدو على مدينة صور من جميع جهاتها ، وقصفها من البر والبحر والجو ، ولكنها ظلت تقاوم ، ولم تسقط . وكانت تساؤلات كثيرة عما ردع العدو عن دخولها . وكانت بالمقابل تبريرات كثيرة ، « لانها مدينة مكتظة بالسكان » ، الخ . ولكن الظاهر ان العدو تحاشى اقتحام صور خوفا منها . وكان يتوقع ان يلقى فيها مقاومة شرسة ، على غرار المعركة التي خاضها معه مقاتلو الثورة الفلسطينية والحركة الوطنيـة

اللبنانية ، على مشارف صور الجنوبية . ويقول شمعون فايتس (دافار ٣٠–٣–٧٨) ما يلي : « وهناك محور اخر ، تقدمت منه قوات الجيش الاسرائيلي ، في اتجاه الجنوب اللبناني ، وهو القطاع الغربي ، في منطقة حانيتا – راس الناقورة . وكان هذا القطاع القريب من البحر ، اصعب قطاعات القتال فلقد اثبت المخربون فيه عنادا اكبر . ويتضح انه تمركز في هذه المنطقة عدد من المخربين ، أكبر بكثير من عددهم في القطاع الشرقي ... ومما يدل على صعوبات القتال ، ومقاومة المخربين في المنطقة المواجهة للجليل الغربي ، ايام القتال الطويلة » . ويشير الكاتب في هذا الكلام الى المعارك الضارية التي دارت في منطقة رأس البياضة ، وخاصة على مفرق قرية المعلية ، حيث تكبد العدو خسائر كبيرة ، عندما فاجأه كمين معزز من القوات المشتركة وهو يتقدم على الطريق الساحلي المؤدي الى صور . وكذلك ، احبطت القوات المشتركة محاولة انزال بحري في منطقة العزية والحنية ، وتكبد العدو فيها خسائر كبيرة أيضا . والتقدير ان هذا القتال هو الذي ردع العدو عن محاولة دخول صور ، فتوقف على مشارفها من الجنوب والشرق . والاكيد انه كان ينوي اسقاطها بالحصار البحري وقطع طرق المواصلات البرية اليها . ولكنه لم يحقق ذلك ، اذ احجم عن احتلال جسر القاسمية ، خوفا من الخسائر البشرية ايضا ، باعتراف رئيس أركان جيشه . وصمدت صور ولم تركع .

وطرح تساؤل آخر عن عدم احتلال الجسور على نهر الليطاني ، أو لماذا لم يعمد الجيش الصهيوني الى محاصرة قوات الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، ثم تدميرها بعمليات تمشيط واسعة ؟ لماذا لم يحاول جيش العدو القيام بعملية اختراق من جسر الخردلي غربا الى محور النبطية – انصار – الدوير – ابو الاسود ، تقطع الطريق على القوات المشتركة وتحصرها في جنوبي النهر ، حيث يتم تدميرها ؟

وعن ذلك ، يجيب قائد المنطقة الشمالية ، اللواء بنغال (يديعوت احرونوت ٢٧–٣–٧٨) بقوله : « استخدمت قوات كثيرة ، وأطلقت كميات كبيرة من النيران ، للحيلولة دون وقوع اصابات في صفوف القوات الاسرائيلية . لقد ثبتت صحة ذلك . وكانت الخطة تقضي بالمضي على مهل برفقة النيران ، الكثير من النيران . وفي اثناء العمليات قتل ١٨ جنديا اسرائيليا ، وسقط عشرات من الجرحى ... لم تكن هناك مباغتة تكتيكية او استراتيجية في توقيت العملية وطبيعتها . وقد عرف المخربون اننا سنتصرف على هذا النحو » . وأكد بنغال ان عدم اقتحام مدينة صور وكذلك الاحجام عن احكام الطوق عليها ، عند جسر القاسمية ، انما يعود الى الخوف من الخسائر البشرية .

ورغم ان خطة العملية كانت معدة سلفا ، وأنها استهدفت احتلال الجنوب اللبناني بأسره ، بواقع تسميتها « عملية الليطاني » ، وكان ذلك واضحا منذ بداية العمليات العسكرية ، الا ان العدو يصر على الادعاء عكس ذلك . ووصلت الرعونة بوزير دفاع العدو ، واستخفافه بالرأي

العام وعقول الناس ، عندما وصف العملية بانها « غريبة » . كونها توسعت اثناء العمليات العسكرية ، وقال : « كان هدف عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، ضرب المخربين قدر الامكان ، لقتلهم وتدمير مخازن اسلحتهم . وكان الهدف الاولي للعملية احتلال قطاع يصل الى عشرة كيلومترات . ولكن استسلام مدينة تبنين ، وفي اعقابها قرى اخرى ، في القطاع الاوسط من الجنوب اللبناني ، واستمرار نيران المخربين، وقصف المستوطنات في اصبع الجليل ، دفع الحكومة الى اتخاذ قرار جديد بتوسيع العملية ، واحتلال كل المنطقة الواقعة جنوبي الليطاني » . (دافار ٢١ــ٣ــ٧٨) . وكذلك ادعى رئيس اركان جيش العدو ، مردخاي غور . ولكن قائد المنطقة الشمالية ، بنغال ، طرح اسبابا اخرى ، فقال : « كانت المرحلة الاولى محدودة « بحزام الامن » ، في حين ان المرحلة الثانية تمت في اعقاب رفع الاعلام البيضاء في القرى والدساكر . اما المرحلة الثالثة فقد نفذت بسبب المناقشات السريعة في مجلس الامن ، واستهدفت فرض امر واقع في الميدان حتى حدود الليطاني » .

واذا كان هدف العملية احتلال الجنوب اللبناني بأسره ، وهذا ما حاول الجيش الصهيوني انجازه وفشل ، فلماذا اذن الكلام عن «عملية محدودة » ، تطورت اثناء القتال . لربما كان في كلام زئيف شيف (هآرتس ٣١ــ٨ــ٧٨) ما يجيب عن ذلك ، حيث قال : « والان قيل لنا ايضا ، بصراحة ، انه تقرر ، منذ البداية ، حظر الوصول الى نهر الليطاني ، اذ ان هذا النهر يعتبر بمثابة « خط احمر » في نظر السوريين . ولم يحذر الاميركيون اسرائيل من عدم الوصول الى الليطاني ، انما اسرائيل نفسها قررت في البداية عدم اغضاب السوريين ، وعدم الاثقال عليهم ، لانها رغبت في مشاركتهم في تسوية تقود الى تغيير في جنوبي لبنان » . ومضى شيفُ قائلا : « وهذا المشروع السياسي ــ الاستراتيجي كما هو مطروح الان ، يكشف عدة حقائق مهمة بخصوص « عملية الليطاني » . فأولا ، لا شك ان الاميركيين كانوا مطلعين على العملية قبل أن تبدأ . ولا نخطىء اذا قلنا انهم عرفوا ، بصورة عامة ، النقاط الرئيسية التي ستحتلها اسرائيل في القطاع المحاذي للحدود . فأعربوا عن قلقهم خشية حدوث تطورات سلبية لمسار السلام ، في أعقاب العملية ، لكنه يبدو لي انهم لم يعربوا عن معارضتها بصراحة . فلو أرادوا ، لكان باستطاعتهم بالتأكيد ، ان يعرقلوا العملية ، ولربما ان يمنعوا تنفيذها » .

اذن ، كانت اميركا على علم بالعملية . وهنا يتبادر السؤال : هل ان اسرائيل اتفقت مع اميركا على عملية محدودة ، ثم انفردت في اتخاذ القرار بتوسيع العملية ، ام انه كان هناك اتفاق بين الطرفين على خطة كهذه منذ البداية ؟ ان المعلومات التي توفرت لدى أطراف عربية عديدة ، والتي ربما وصلت اليها عن طريق اميركا ، كانت تفيد ان العملية ستكون محدودة ، مكانا وزمانا . ولذلك ، فان اميركا اما ان تكون متواطئة في عملية خداع مع اسرائيل ، واما ان تكون نفسها قد وقعت في خداع اسرائيلي.

هناك مؤشرات عدةً الى ان اسرائيل قد استفردت بقرار توسيع العملية ، وانها اخفته عن واشنطن ، بواقع رد الفعل الاميركي على توسيع العملية ، والذي برز في تحرك الادارة الاميركية في مجلس الامن ، واتخاذ قرار ارسال قوات الطوارىء الدولية الى الجنوب اللبناني . وكذلك ، فان تصرف كارتر مع بيغن ، بعد وصول هذا الاخير الى واشنطن في زيارته الثالثة ، يشير الى أن واشنطن لم تكن راضية تماما عن تصرفات حكومة بيغن . ورفض كارتر ان يجعل من قضية الجنوب اللبناني ، موضوعا مركزيا في المحادثات التي أجراها مع بيغن . وهكذا يمكن ان يقال ان العملية لم تسعف بيغن في الخروج من ازمة علاقاته بادارة كارتر ، بل على العكس ، زادت تلك العلاقات توترا . وبهذا تكون قد فشلت في الوصول الى أحد اهدافها المركزية .

وفشلت العملية كذلك ، على صعيد اخر ، هو ما كانت ترمي اليه بالنسبة الى سوريا ، والى الوجود السوري في لبنان . ويقول زئيف شيف (هآرتس ٣١—٣—٧٨) ما يلي : « اذا اخذنا تصريحات مخططي « عملية الليطاني » في الحكومة والاركان العامة على عواهنها ، نجد ان المخططين قد افترضوا ان تدفع هذه العملية السوريين ، وتقودهم الى تسوية مع اسرائيل في مسألة المخربين في جنوب لبنان . ولربما بدا ذلك سخيفا ، الا انه ايضاح سمع اكثر من مرة ، عندما كان الحديث يتناول احد الاهداف الرئيسية للعملية : تغيير الوضع في جنوبي لبنان . فاسرائيل اعتقدت اذن ، انه ليس في وسعها ان تفعل هذا بنفسها ، وانها بحاجة الى شركاء . ويتضح انه كان المفروض ان يكون السوريون هم الشركاء ، وليس الامم المتحدة » . وقد اطلق العديد من قادة العدو تصريحات مماثلة وقريبة ، تنم عن نيتهم اقحام سوريا في ترتيب جديد للاوضاع في لبنان . وكان من اطرف ما طرح ، كلام الاستاذ موشيه معوز ، بعد اتمام العمليات العسكرية ، حيث قال : « يبدو ان الخيار الاساسي المتوفر لاسرائيل هو اقتراح مشروع « لتسوية شاملة » مع سوريا ولبنان والمخربين — كجزء من تسوية شاملة في الشرق الاوسط ، بمشاركة مصر والاردن وسكان يهودا والسامرة وغزة ، وتحت اشراف شامل من قبل الولايات المتحدة . ومبادىء « التسوية الشاملة » في « المدماك الشمالي » يجب أن تكون اقتلاع وجود المخربين الفلسطينيين من فوق الاراضي اللبنانية ، واسكان معظم اللاجئين الفلسطينيين الموجودين في لبنان (ويبلغ عددهم اليوم نحو ٣٠٠ الف) في سوريا والعراق ، وجزء محدد أيضا في يهودا والسامرة ، واخلاء القوات السورية من لبنان ، واعادة السيادة اللبنانية لحكومة بيروت الشرعية » . ولكن العملية والاحتلال الذي تلاها ، ومجمل التحركات السياسية التي ترتبت عليها ، لم توصل حكومة بيغن الى مبتغاها على الصعيد السوري .

وتجمع مصادر العدو الصهيوني على ان العملية فشلت في انجاز أهدافها على الصعيد الاميركي . ويرد في داخل هذا الكتاب العديد من

التعليقات ، التي تؤكد ذلك . وعلى سبيل المثال لا الحصر ، كتب مارك غيفن (عال همشمار ٢٤ـ٣ـ٧٨) يقول : « في الحقيقة كانت هناك محاولة لاستغلال قضية جنوبي لبنان من أجل هدف سياسي ، بيد ان هذا الهدف فشل منذ البداية ... ويبدو ان بيغن اعتقد ان بالامكان استخدام جنوبي لبنان لتغيير موقف الولايات المتحدة من مشكلات المنطقة ، وخصوصا من مشروع السلام مع مصر . بيد ان كارتر قرر بصورة جازمة قطع الطريق امام قيام بيغن بخطوة كهذه ، واستعجل قبول المشروع الاميركي في مجلس الامن ، عندما كان بيغن لا يزال في طريقه الى واشنطن على الرغم من الحاح اسرائيل المتكرر بأن ينتظر مجلس الامن يوما واحدا ، قبل اصدار قراره وكان هذا من الناحية السياسية بمثابة تلميح ، بأن رئيس الولايات المتحدة لا يريد ابدا ادخال قضية لبنان في المحادثات القادمة » .

وكذلك فهناك شبه اجماع على فشل العملية في حل ازمة بيغن الداخلية . وفي داخل الكتاب العديد من المقالات التي تؤكد ذلك . ولقد وصل الامر ببعض المعلقين الى انتقاد العملية جملة وتفصيلا ، بما في ذلك الخطة العسكرية للجيش الذي « هو أثمن من الدولة » . وتكلم العديدون عن تدني مستوى الانضباطية في ذلك الجيش ، وحتى عن أعمال السلب والنهب التي قام بها أفراده اثناء احتلال القرى ، وأحيانا بالاشتراك مع القوات الانعزالية في الجنوب ، التي لم يكن لها دور بارز في القتال ، واكتفت بالاعمال الوحشية الجبانة ، وبغارات النهب على القرى المتروكة .

وبالمقابل لخص القائد الفلسطيني ، ابو جهاد ، نتائج حرب الجنوب على الساحة الفلسطينية ، فقال : « لقد حققت هذه المعركة على الصعيد الفلسطيني مزيدا من التلاحم بين مقاتلي الثورة الفلسطينية ، وسيكون هذا أرضية للنضال في سبيل وحدة القوات العسكرية للثورة الفلسطينية . هذا الهدف الذي يزداد الحاحا كلما تقدم نضالنا وتوالت معاركنا .

« كما انها عمقت التحام الثورة بجماهير الشعب الفلسطيني سواء في مخيماته او مناطق غربته او داخل الارض المحتلة . عبر هذه الوقفة البطولية لجماهيرنا خلال ايام الحرب ، بشكل مليء بالتحدي للعدو ، عبرت عنها الجماهير بالتظاهرات والنضالات المختلفة ، الى جانب افواج المتطوعين الذين بدأوا بالتدفق للالتحاق بالثورة والمشاركة في القتال .

« أما على الصعيد العربي فقد تعاظم التفاف جماهيرنا العربية حول الثورة وخط الكفاح المسلح ، عبر تدفق المتطوعين العرب ، والمساندة المادية والمعنوية .

« أما دوليا ، فقد برزت قدرة الثورة الفلسطينية كحقيقة لا يمكن تجاهلها .

« أما في صفوف العدو الصهيوني ، فان هذه الحرب ، سوف تسهم في تعميق ازمته ، عبر فرضها القتال الدائم والمستمر عليه .

« ليست هذه الحرب الا احدى حلقات النضال . فما دام العدو يقوم باحتلال ارضنا ، فان تصميمنا على المضي في الكفاح المسلح مستمر

ومتطور . ومعركتنا مع العدو ليست محصورة في جبهة واحدة ، بل هي تمتد الى كل شبرٍ من الارض العربية يحتلها العدو » (شؤون فلسطينية عدد ٧٧ ، ص ٢٩) .

وقد جمع هذا الكتاب ، الذي نقدمه الى القارىء العربي ، شهادة على بطولة ثوارنا في حرب الجنوب ، أخبار تلك الحرب ، التي أسماهـا العدو « عملية الليطاني » ، ووثائقها والتعليقات عليها ، مأخوذة كلها من صحف العدو ، ودون تدخل يذكر . وهي مرتبة على النحو التالي : بعد المقدمة القصيرة ، تأتي « عملية كمال عدوان » في فصل منفرد . وبعـده تأتي ثلاثة فصول عن عملية الليطاني : ١ ــ أيام القتال الاولى ، وهو فصل قصير نسبيا ، اذ حذفنا الكثير من أقوال صحف العدو عن تلك ، كونها تحتوي على كثير من الاخبار الملفقة ، وهي على العموم تكرر نفسها ، بناء على بيانات الناطق العسكري لجيش العدو . ٢ ــ فصل طويل عن الجوانب السياسية ــ العسكرية لـ « عملية الليطاني » . وبسبب غزارة المادة فقد قسمناها الى سبعة أقسام هي : أ ــ التصريحات الرسمية . ب ــ تعليقات السياسيين . جـ ــ أخبار ومعلومات . د ــ قـرار مجلس الامن . هـ ــ موقف الانعزاليين . و ــ رد فعل عرب الداخل . ز ــ استعمال القنابل العنقودية . . ٣ ــ فصل طويل أيضا ، يضم تقريبا كـل تعليقات الصحف على العملية ، من جميع جوانبها . والمادة بمجملها ، بعد تصنيفها في فصولها وأبوابها مرتبة على أساس زمني . واذ يسعدنا ان نقدم هذا الكتاب الى ابناء أمتنا ، يهمنا ان نوضح ونؤكد ان الهـدف الاساسي منه هو اعطاء صورة كاملة عما كتبه العدو عن حرب الجنوب في صحفه ، ونشره في وسائط اعلامه ، لعل في ذلك بعض الفائدة ، وانهـا لثورة حتى النصر .

الياس شوفانـي
بيروت ٣١ــ٧ــ١٩٧٨

●

الفصل الأول

عملية "كمال عدوان"

أ ــ ردود الفعل والتعليقات الاسرائيلية عليها

عشية سفر رئيس حكومة اسرائيل ، مناحم بيغن ، الى واشنطن وذلك في زيارته العاصمة الاميركية ، للمرة الثالثة منذ توليه منصبه ، وعلى خلفية تعرقل المفاوضات المباشرة بين مصر واسرائيل ، في اعقاب مبادرة الرئيس السادات ، وبالتالي بروز خلاف بين الادارة الاميركية وحكومة بيغن ، بشأن الاستيطان في المناطق المحتلة ، وتفسير قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، نفذ الفدائيون الفلسطينيون ، من مجموعة « دير ياسين » ، عملية « كمال عدوان » بتاريخ ١٩٧٨/٣/١١ ، في المنطقة الواقعة على الطريق العام ، شمالي تل ابيب . وعكست ردود الفعل الاسرائيلية ، في الحكومة والكنيست والصحافة ، اجواء محمومة كانت تدعو جميعها الى عملية انتقامية ، بحيث يمكن القول ان حكومة اسرائيل كانت تحاول تهيئة الاجواء ، المحلية والدولية ، لجعل هذه العملية ذريعة لهجوم واسع على المقاومة . وعلى هذه الخلفية ، يمكن فهم تأجيل سفر بيغن ودايان الى واشنطن ، وقطع عيزر وايزمن لزيارته وعودته فورا الى اسرائيل . ان

عملية « كمال عدوان » ، التي شكلت بداية لتطورات كبيرة لاحقة ، لايمكن فهم اثرها في العدو الاسرائيلي ، وبالتالي نوعية ردود فعله ونمط تفكيره ، دون رصد ردود الفعل هذه من مصادرها العبرية ، او متابعتها على جميع الصعد لحظة بلحظة . وفيما يلي ترجمة ، شبه كاملة للتقارير والتعليقات الاسرائيلية على عملية « كمال عدوان » .

جاء في التقرير الذي قدمه اللواء حاييم تابوري ، مفتش الشرطة العام ، الى رئيس الحكومة ، (هآرتس ٧٨/٣/١٣) « ان المخربين خططوا للاستيلاء على احد الفنادق الكبيرة في تل ابيب ، واحتجاز رهائن ثم المطالبة بأطلاق سراح مخربين مسجونين » . وأورد التقرير ما يلي : « كانت مجموعة من المخربين ، تضم أحد عشر فردا ، بينهم فتاتان ، قد خرجت من لبنان ، منذ عدة أيام . وكان قائد المجموعة ، وجميع افرادها من اصل فلسطيني ... وقد استقل افراد المجموعة زورقين مطاطين ، من طراز « زودياك » ، الى سفينة ، كانت تنتظرهم على مسافة غير بعيدة من الشاطىء اللبناني . وكانوا مجهزين بأسلحة متنوعة : بنادق كلاشينكوف ، بنادق (أم ١٦) ، بازوكا من طراز ار . بي . جي ، مدافع هاون ، تستخدم مرة واحدة ، من انتاج تشيكي ، هاونات من عيار ٥٢ ملم ، مسدسات وقنابل يدوية ، من انتاج الاتحاد السوفياتي ... وبعد ان ابحرت السفينة مدة اربع وعشرين ساعة تقريبا ، نزل المخربون بالزوارق المطاطة ، ووصلوا الى شاطىء « معغان ميخائيل » ، في الساعة الثانية عشرة ظهرا تقريبا ، يوم السبت . وعلى شاطىء الكيبوتس (معغان ميخائيل) ، اصطدمت المجموعة بمصورة مجلة تايم ، حيث جرى استجوابها ثم قتلها . وأراد المخربون استخدام سيارتها ، التي اتضح انها صغيرة بالنسبة الى احتياجاتهم ، فتوجهوا سيرا على الاقدام باتجاه الطريق الرئيسي . وهناك اوقفوا سيارة مرسيدس ... وقتلوا السائق ، وانطلقوا بسرعة جنوبا » .

وعرض مفتش الشرطة سير العملية ، بدءا بالاستيلاء على سيارة الباص الاولى ، ثم الثانية ، وذكر ان الفدائيين امروا سائق الباص بمواصلة سيره باتجاه مطار بن – غوريون ، وقال : « ويبدو ان المخربين قد غيروا اثناء عملية المطاردة ، خطتهم الاصلية للسيطرة على فندق كبير في تل أبيب » . ووصف التقرير الاشتباك بين الشرطة الاسرائيلية والفدائيين ، وذكر « ان الشرطة امتنعت عن اطلاق النار ، كي لا يصاب الركاب » وأفاد بأن « طائرة هليكوبتر على متنها رجال الوحدة الخاصة ، كانت تراقب من الجو حركة الباص » . وأشار التقرير الى ان تسعة من رجال الشرطة قد اصيبوا بالاشتباك مع افراد المجموعة ، والى ان شرطة تل ابيب لم تبلغ بالعملية الا بعد مضي ساعة على بدئها . وأفاد بأن « نحو ستة الاف من رجال الشرطة والحرس المدني والجيش قد اشتركوا في العملية ، وفي عمليات التفتيش . وقد اهتمت الشرطة بتأمين حماية ١٢٠٠ مدرسة ومؤسسة تعليمية و ٩٩ فندقا ، و١٥ مستشفى ، كما تم تعزيز لواء تل ابيب بقوات من اللوائين ، الشمالي والجنوبي ، وأعلنت حالة التأهب في

كل الوية شرطة اسرائيل ... » .

ويلاحظ ان المعلومات التي نشرتها الصحف الاسرائيلية عن العملية وحتى تلك التي وردت في التقارير الرسمية ، متضاربة ومتناقضة وغير دقيقة . ومن المعلومات التي اوردتها الصحف الاسرائيلية يوم ٧٨/٣/١٤ ما يلي :

* ضمت المجموعة الفدائية ١٣ شخصا بينهم فتاة واحدة هي دلال المغربي التي استشهدت اثناء المعركة داخل الباص قرب « الكونتري كلوب » .

* قدمت المجموعة في زورقين من المطاط ، واضطرت الى البقاء يومين في عرض البحر ، بسبب سوء الاحوال الجوية . وقد قلبت الامواج احد الزورقين وغرق اثنان من رجال المجموعة ، ووجدت جثة احدهما ، في وقت لاحق ، على الشاطىء قرب « معغان ميخائيل » (معاريف ٧٨/٣/١٩)

* كان هدف الفدائيين الاستيلاء على فندق « بان اميركان » واحتجاز رهائن فيه مقابل الافراج عن عدد من الفدائيين المعتقلين في اسرائيل .

* تلقت شرطة حيفا الابلاغ الاول عن الهجوم الفدائي ، من أحد رجال شرطة المرور ، في الساعة الخامسة الا ربعا تقريبا . لكن التقرير كان مشوشا للغاية ، ولم تتحدد وجهة الباص الذي استولت عليه المجموعة وكان التقرير الاولي ان الباص سيتجه نحو مطار اللد ، وبالتالي صدرت التعليمات لاقامة الحواجز في هذا الاتجاه .

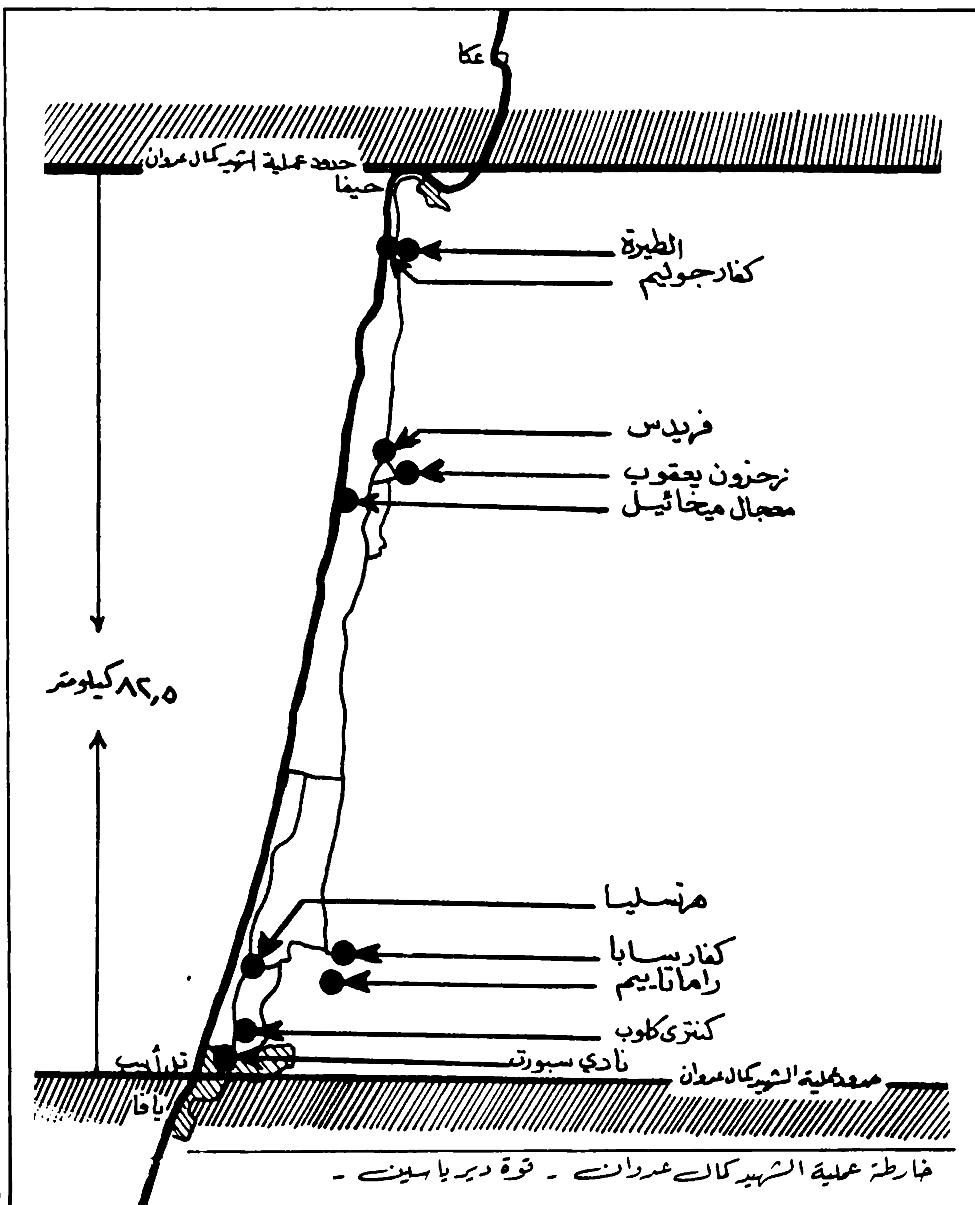
* في الساعة الخامسة تقريبا ، تلقت شرطة تل ابيب أول تقرير واضح يشير الى ان الباص المخطوف ، وفيه رجال المقاومة الفلسطينية ، يتجه نحو تل ابيب .

* بلغت خسائر الاسرائيليين في هذه العملية ٣٢ قتيلا و ٨٢ جريحا وكان بين القتلى اثنان من قوات الامن ، بينما سقط ١٣ قتيلا على طول الطريق من « معغان ميخائيل » الى « الكونتري كلوب » ، حيث دار الاشتباك مع رجال الشرطة والجيش الاسرائيليين . وتمكنت قوات الامن من اعتقال اثنين من المجموعة الفدائية ، أحدهما جريح ، ووجدت جثث خمسة منهم داخل الباص المحترق ، كما وجدت الجثث الاربع الاخرى في منطقة الاشتباك (دافار ٧٨/٣/١٤) .

* اتبع الفدائيون ، في نزولهم على الشاطىء الفلسطيني ، الاسلوب نفسه الذي اتبع في مرات سابقة ، مما يشير بوضوح الى فشل سلاح البحرية الاسرائيلي في تأمين حماية تامة لحدود اسرائيل البحرية (هآرتس ٧٨/٣/١٢) .

١ ــ تساؤلات عن التقصير الامني

قبل الاعلان الرسمي عن انتهاء العملية ، ووسط سيل من الاخبار عنها والتعليقات عليها ، ووصف ما احدثته في اسرائيل من هلع بين المستوطنين ، وإرباك للسلطة واجهزتها ، انطلقت ، منذ اليوم الاول ،



خارطة عملية الشهيد كمال عدوان - قوة دير ياسين -

أصوات تطرح تساؤلات عن مجريات العملية ، وتدعو الى تشكيل لجنة للتحقيق في ملابساتها . فكتب يونا شمشي (دافار ٧٨/٣/١٢) يقول : « يثير تسلل المخربين من البحر بعض الاسئلة ، اهمها : كيف نجحوا في التسلل في وضح النهار الى أراضي اسرائيل ، على الرغم من دوريات الاستطلاع الجوية والبحرية ، التي اعتمدت منذ تسلل المخربين الاول من البحر ، في ١٦ اذار (مارس) ١٩٧٥ ، والهجوم على فندق سافوي في تل ابيب . وسؤال اخر : لماذا مر وقت طويل ، اكثر من ساعة ، قبل نجاح قوات الامن في اقامة حاجز فعال ، في منطقة مدينة السيارات ؟ وسؤال اخر ، يستوجب التحقيق : كيف نجح بعض المخربين ، اذا حصل فعلا ، في الخروج من الباص والنجاة ، وحتى الاختفاء ؟ » .

وكتب يشعياهو بن فورات (يديعوت احرونوت ١٢ — ٣ — ٧٨)يقول « طرحت أوساط رسمية عليا في القدس ، المطالبة الملحة بتشكيل لجنة تحقيق رسمية على الفور ، لتحقق في سلسلة من التقصيرات العسكرية والامنية ، التي ظهرت بعد العملية الدامية على الطريق الساحلي . وهذه الاوساط ، التي تحظر عليها مهامها الرسمية الكشف عن نفسها ، مستاءة من حقيقة ان العملية الارهابية ، التي ادت الى موت واصابة هذا العدد الكبير من الضحايا ، جرت في وضح النهار ، وفي قلب البلد ، وعلى قطاع الشاطىء المزدحم بالسكان . والسؤال الرئيسي ، الذي لا جواب عنه ، ما لم يجر التحقيق الاساسي ، هو طبعا ، كيف تمكن قاربان محملان بالمخربين المسلحين ، من الوصول الى شاطىء معغان ميخائيل ، على الرغم من حراسة الشواطىء ، التي يفترض ان تكون متواصلة ودؤوبة ؟ ففي الماضي حدثت عمليتا تسلل عن طريق البحر . ونتيجة لهما ، استخلصت في حينه ، الاستنتاجات العملياتية اللازمة . ويطرح السؤال ، هل ان عدم تطبيق هذه الاستنتاجات ، وتعليمات اخرى معينة ، أو انعدام استنفار كاف ، هو الذي اتاح للمخربين أمس ، الدخول الى اسرائيل مرة اخرى ، عن طريق البحر . وهذه الاسئلة موجهة طبعا الى الجيش الاسرائيلي » .

ومضى بن فورات يقول : « وثمة سؤال اخر : الى أي مدى ... تلقت أجهزة الامن ، والمؤسسات المسؤولة عن مكافحة الارهاب ، تحذيرات ، وكانت مدركة لامكان تنفيذ ضربة من هذا النوع ... وأخيرا يطرح أيضا السؤال ، كيف استطاع المخربون ، بعد أن سيطروا على الباص ، السفر نحو خمسين كيلومترا ، حتى سدت أمامهم طريق الدخول الى تل أبيب ؟ » .

وتطرق أوري دان (معاريف ٧٨/٣/١٢) الى مسألة تعيين خلف لباغلين ، مستشار رئيس الحكومة لمكافحة الارهاب ، فقال : « قرر رئيس الحكومة ، مناحم بيغن ، ان يلغي مؤقتا ، منصب المستشار لمكافحة الارهاب . ولكن بعد الهجوم الدامي ، الذي قام به المخربون أمس ، من المحتمل ان يعاد النظر في هذا الموضوع . ويتضح انه بعد ان جرح عميحاي باغلين ، عين قائم بأعماله : ضابط كبير ، كان يساعد باغلين .

ولكن بعد وفاة باغلين ، تقرر تجميد هذا المنصب . وكان هناك ميل الى عدم تعيين شخص اخر مستشارا لرئيس الحكومة لمكافحة الارهاب . وقد ايد توجه بيغن هذا ، وزير الدفاع ، عيزر وايزمـــن . وامس ، قالــت مصادر مقربة من بيغن ، انه سيعاد النظر في هذا الامر » .

ومضى دان يقول : « وقالت أوساط أمنية انه سيجري تحقيق داخلي في كل ما حدث ، وسيتركز على النقاط التالية :

* ما هي المعلومات التي كانت لدى قوات الامن قبل الهجوم ، عن نوايا المخربين زيادة ضرباتهم في اسرائيل ، بسبب المفاوضات بين مصـــر واسرائيل ؟ .

* لماذا لم يعمل جهاز الانذار والرقابة البحرية على الشواطىء ؟ .

* كيف تصرفت قوات الشرطة والجيش خلال الوقت الطويل الذي تحرك فيه المخربون على الطريق الساحلي ؟ .

* هل كان هناك مجال لاطلاق النار على الباص من بعيد ، ام كانت هناك حاجة الى الانقضاض عليه من قريب ؟؟ ويخشى ان يكون عدد من المصابين قد وقع برصاص قواتنا » .

وكتب زئيف شيف (هآرتس ٧٨/٣/١٣) يقول : « سيعاد النظر في جهاز تنسيق المسؤولية ، بين الجيش الاسرائيلي والشرطة ، المسؤولة أيضا عن حرس الحدود ، فيما يتعلق بمكافحة المخربين والتصدي لعمليات التخريب ، خارج الحدود ، وداخل البلاد . وقالت جهات أمنية ، ان هذه العملية قد وضعت علامة استفهام على جهاز التنسيق ، وليس من المستبعد ان يعاد النظر في هذا الامر . ذلك ان توزيع المهام في هذا المجال ، قد تحدد بعد مذبحة معلوت ، حيث حصل ايضا اخفاق في التنسيق والرد . وقد عهد رئيس الحكومة السابق ، يتسحاق رابين ، الى مستشاره لمكافحة الارهاب اللواء رحبعام زئيفي ، تقديم توصيات في هذا الشأن . وأوصى اللـــواء زئيفي ان تكون الشرطة مسؤولة عن كل جوانب مكافحة الارهاب داخل الدولة ، في حين يتولى الجيش الاسرائيلي معالجة هذا الموضوع على طول الحدود ، والى مسافة عشرة كيلومترات داخل أراضي الدولة . وعلى اثر تلك التوصية قررت الشرطة اقامة الوحدة الخاصة لمكافحة الارهاب في اطار حرس الحدود ... » .

ومضى شيف يقول : « وبحسب الانباء التي لم تتاكد بعد ، كانت لدى اسرائيل ، معلومات عامة عن احتمال قيام المخربين بعملية استعراضية في هذه الايام ، قبل سفر رئيس الحكومة ولقائه بالرئيس كارتر ، أو اثناء وجوده هناك . ووجد في حوزة المخربين بيان مكتوب بعبرية ركيكة ، يفهم منه انهم كانوا ينوون المساومة على الرهائن الذين سيحتجزونهم ، من اجل اطلاق سراح مخربين اخرين مقابلهم . الا انه لم يتم العثور على قائمة كهذه بأسماء مخربين . وكانوا ينوون الانسحاب بعد ذلك في طائرة تابعة للامم المتحدة » .

وأثار يغئال آلون ، وزير الخارجية السابق ، في مقابلة اذاعيــة (معاريف ٧٨/٣/١٣) تساؤلات عن فعالية حرس السواحل وأجهـــزة

الامن التي عجزت عن السيطرة على الموقف طوال ساعة كاملة ، كان الخاطفون يتجولون ، خلالها ، بحرية تامة ، على طول الطريق الساحلي الرئيسي ، وفي أكثر الاماكن ازدحاما . ودعا آلون الى رد اسرائيلي « قوي وحاسم ورادع ... ومفاجىء » .

٢ ــ التحركات الرسمية

لدى ورود الانباء الاولى عن عملية « كمال عدوان » ، اجتمعت هيئة وزارية في بيت مناحم بيغن ، لمتابعة تفاصيل العملية . وقد تقرر ، نتيجة مداولات سريعة ، تأجيل سفر بيغن ودايان الى واشنطن ، واستدعاء وأيزمن على الفور . وقد اتصل بيغن بوايزمن مرتين ليطلعه على تفاصيل العملية ، كما اقام اتصالا مباشرا بالجهات الامنية التي كانت تتولى المواجهة في موقع الاشتباك (هآرتس ١٢/٣/٧٨) . وفي اليوم التالي للعملية خصصت الحكومة جلستها الاسبوعية للاستماع الى التقارير الاولية عنها .

وفي هذا السياق ، كتب عوزي بنزيمان (هآرتس ١٣ ــ ٣ ــ ٧٨) يقول : « في جلسة الحكومة امس ، طرحت اسئلة ، بعضها ذو صبغة انتقادية ، بشأن دور قوات الامن قبل الهجوم واثناءه . وتناولت الاسئلة .. حجم وفعالية حظر التجول ، الذي فرض في منطقة الاشتباك ، والمهلة التي يعطيها انذار جهاز الاستخبارات للدولة ، ومدى شجاعة حراسة الشواطىء وتصرف الجيش الاسرائيلي والشرطة ، عند وصول الانباء عن المخربين . وبرز بين السائلين ، وزير الزراعة اريئيل شارون » . وبعد جلسة الحكومة وجه رئيسها ، مناحم بيغن ، نداء الى الجمهور الاسرائيلي (المصدر نفسه) ، جاء فيه : « لقد جاء المخربون لقتل اليهود . انهم نازيون ، وجاؤوا لارتكاب عملية نازية . ولو استطاعوا لقتلوا جميع اليهود ، ولكنهم لم يتمكنوا . انه ليوم مريع في حياتنا . علينا ان نتحلى برباطة الجأش . يريد هذا العدو الفظيع تحطيم معنوياتنا ، ولكنه لن ينجح . اننا شعب مجرب . لقد تفوق الشعب اليهودي بروحه وانتصر . وسنولي اهتماما للشروط التي لا تمكن اي شرير من مد يده لقتل رجل او امرأة أو طفل . اثبتوا وتشجعوا ، ولسوف ننتصر » .

ونقل بنزيمان من المؤتمر الصحافي ، الذي عقده بيغن ، في مكتبه في القدس ، بعد جلسة الحكومة ، ما يلي : « ان اسرائيل تحاول منذ سنوات اقناع العالم بأنه منذ النازيين ، لم تقم منظمة منحطة مثل منظمة التحرير الفلسطينية ، التي هدفها الوحيد قتل اليهود . وأعرب رئيس الحكومة عن أمله بان يقدر اصحاب النوايا الطيبة في العالم ، من جديد ، موقف اسرائيل ازاء المطالبة بمنح الفلسطينيين حق تقرير المصير ، في ضوء الحادث الدامي. وقال بيغن انه لو قامت دولة ، يحكمها عرفات وسفاحوه ، في يهودا والسامرة وغزة ، لكان هناك خطر كبير جدا على دولة اسرائيل . وأضاف

بيغن يقول : ان حق تقرير المصير يخص شعوبا وليس شراذم امم » .

وبعد ان قطع زيارته لواشنطن ، وعاد الى اسرائيل ، بسبب العملية الفدائية ، عقد وزير الدفاع ، عيزر وايزمن ، مؤتمرا صحافيا في مطار بن غوريون ، جاء فيه : « انني القي مسؤولية هذه العملية على كل دولة ، توجد فيها قواعد خرج منها المخربون . وقد اثبتت العملية ، مرة اخرى ، وجود خطر من مناطق عربية ، لا سيطرة عليها ، وهي قريبة من المناطق المأهولة بالسكان في دولة اسرائيل . ولقد حذرنا منذ سنوات من هذا الخطر ، وقبل ان تحدث الكارثة ، التي اثبتته مرة اخرى » . وردا على سؤال عن أثر العملية في مفاوضات التسوية ، اعرب وايزمن عن أمله بالا يكون لها أثر سلبي .

وعقدت الحكومة جلسة خاصة ، صباح الاثنين ١٣–٣–٧٨ ، استمعت خلالها الى تقرير من عيزر وايزمن ، وزير الدفاع ، عن تفاصيل العملية ، والتدابير التي اتخذتها اجهزة الامن لمواجهة الوضع الطاريء . وقد اثيرت انتقادات حادة في هذا المجال ، خصوصا ازاء توافر معلومات مسبقة من جهاز الاستخبارات ، عن احتمال حدوث مثل ذلك الهجوم (دافار ١٤–٣–٧٨) .

وفي اليوم نفسه (١٣–٣–٧٨) عقد الكنيست جلسة خاصة ، استمع خلالها الى تقرير الحكومة عن العملية ، ونقلت وقائعها دافار (١٤–٣–٧٨) . وجاء في البيان الذي ألقاه بيغن في الجلسة : « سنقوم بواجبنا . لقد انقضى ، من دون رجعة ، الوقت الذي كان متاحا فيه سفك الدم اليهودي والتمتع بالحماية . لن يفلت القتلة من العقاب . سندافع عن مواطنينا ، ونسائنا وأطفالنا . سنقطع دابر الشر . ولن نقبل بأي حال ، ومهما كانت الظروف ، ان تتمكن يد أجنبية من التعرض لطفل يهودي او امرأة يهودية » . ويذكر بيغن في بيانه ايضا ان « القتلة » جاؤوا من لبنان وتلقوا تدريبهم على يد رئيس جناح فتح العسكري . وتحدث عن « البطولات » التي قام بها مواطنون ورجال الشرطة وجنود من الجيش في المجابهة ، وأشاد بتطوع رجال الحرس المدني ، الذي عبيء منهم خمسة الاف خلال وقت قصير . وأضاف بيغن : « في اعقاب مثل هذا الحادث الدامي ، من الطبيعي ان يجري تحقيق . وستتولاه لجنتان عسكرية ومدنية ... » . وهاجم بيغن الاتحاد السوفياتي الذي يتعاون مع منظمة التحرير الفلسطينية وذكر انه خلال الفترة الاخيرة ، اقيمت في الاتحاد السوفياتي ودول اوروبا الشرقية ، عشرات الدورات لرجال فتح وم.ت.ف ، قام خلالها السوفيات بتعليم « المخربين » كيفية استعمال السلاح والهجوم . وقال بيغن : « ان تلك الدولة العظمى ، التي تعهدت بالعدل ، والتي رأت شعبنا في أوروبا ينزف دما ، تدرب اليوم القتلة ، وتقدم اليهم السلاح القاتل بمختلف انواعه ، من أجل القضاء على البقية الباقية من الشعب اليهودي » . كما شجب بيغن تشجيع بعض الدول الغربية م.ت.ف ومؤازرتها لها بتصريحاتها .

وتحدث في الجلسة يغئال آلون (المعراخ) فذكر ان اهداف م.ت.ف

من العملية ثلاثة : اصابة اليهود كونهم يهودا فقط ، عرقلة المفاوضات ، جر الدول العربية الى حرب بسبب عجز المنظمة عن تحقيق اهدافهـا بنفسها . وأضاف انه يجب عدم الوقوع في فخ تكتيكات م.ت.ف وبالتالي وقف التحرك السياسي . ودعا الى اجراء دراسة وتحقيق شامل عمـا حدث يوم السبت .

وقال يغئال كوهين (ليكود) ان الرد يجب الا يأتي نتيجة الفاجعة او في وقت قريب منها . « يجب استخدام كامل قواتنا ، والافادة من عنصر المفاجأة ، والتخطيط المحكم ، والتضحية ، من اجل ضرب مواقع تنظيم هؤلاء القتلة المجرمين ، والاماكن التي يخرجون منها » .

ودعا اساف ياغوري (داش) الى استخلاص النتائج الواضحة ، في المجالين التنفيذي والتربوي ، مما حصل يوم السبت .

وقال أ. الياف (شلي) انه فقط « بالاعلان عن استعدادنا لتسوية اقليمية مع الفلسطينيين ، نستطيع المطالبـة بالجلوس مع الفلسطينيين المعتدلين وحدهم » .

وفي ختام المناقشات ، طرحت صيغ مختلفة للبيان النهائي ، مـن جانب الائتلاف والمعراخ وبقيه الكتل . ويعود ذلك الى ان المعراخ اصر على أن يضم البيـان نقطتين : ١ ــ ضرورة اجـراء تحقيق . ٢ ــ ضرورة الاستمرار في جهود السلام . وقد رفض رئيس الحكومة الموافقة على ذلك . ثم عقد اجتماع ، بمبادرة يغئيل يدين ، نائب رئيس الحكومة ، بين زعماء الائتلاف وعوزي برعم ، نائب رئيس كتلة المعراخ ، واتفق على ان يتنازل المعراخ عن بند التحقيق ، مقابل موافقة الليكود على أن تنص صيغـة البيان على مواصلة جهود السلام .

وفيما يلي نص البيان الذي وافق عليه الكنيست بالاجماع ، باستثناء ممثلي راكح الذين امتنعوا عن التصويت :

« ١ ــ يدين الكنيست بسخط ، العمل الدموي الذي قام به مبعوثو منظمة القتلة المدعوة م.ت.ف والذي سقط ضحيته ضحايا من الرجـال والنساء والاطفال . لقد قتل هؤلاء المواطنون على يد عدو باغ ، لسبب واحد فقط ، هو انهم يهود .

« ٢ ــ يعرب الكنيست عن تعازيه للعائلات التي فقدت اعزاءها ، على طريق حيفا ــ تل أبيب ، ويتمنى الشفاء العاجل والتام للمصابين .

« ٣ ــ يؤكد الكنيست ضرورة توجيه الضربات الى منظمات الارهاب ومبعوثيهم وابادتهم .

« ٤ ــ يدعو الكنيست الشعوب المحبة للسلام الى ادانة منظمة القتلة ، والغاء اي اعتراف بها ، واغلاق مكاتبها ، وابعاد ممثليها .

« ٥ ــ يعتقد الكنيست ان جهود المخربين لعرقلة جهود السلام في الشرق الاوسط لن تنجح ، وستواصل حكومة اسرائيل السعي الدؤوب لتحقيق سلام حقيقي ودائم » .

هذا ، وقررت الحكومة ، بسبب خطورة الاتهامات الموجهة الـى أجهزة الامن ، تشكيل لجنة عسكرية ، برئاسة اللواء يونا افرات ، ولجنة

مدنية برئاسة العميد في الشرطة شموئيل ايتان . وتتولى اللجنة العسكرية التحقيق في التدابير التي اتخذها الجيش قبل عملية السبت ، وخلالها . وتتولى اللجنة المدنية التحقيق في المهمات التي نفذها رجال الشرطة وحرس الحدود ، لمواجهة تطورات العملية ، على طول الطريق الساحلي (معاريف ١٤ــ٣ــ٧٨) .

٣ ــ التعليقات الصحافية على العملية

كان طبيعيا ان تسهب الصحف الاسرائيلية في التعليق على العملية الفدائية الكبيرة ، وتعالج جوانبها المختلفة ، الامنية والسياسية . وتعرض لانعكاساتها على مسار التسوية السياسية . ونورد هنا بعض اهم تلك التعليقات .

كتبت هآرتس (١٢ــ٣ــ٧٨) ، في افتتاحيتها ، تقول : « كشفت منظمة « فتح » ، العنصر الرئيسي في منظمة التحرير الفلسطينية ، عن وجهها الحقيقي مرة أخرى ، يوم أمس ، كمنظمة ارهابية ، ترى هدفها في قتل اكبر عدد ممكن من اليهود . انه وجه منظمة ، يحاول الناطق باسمها ــ والمدافعون عنها في العالم ايضا ــ اظهارها كمجموعة من المقاتلين من اجل (التحرر القومي للشعب الفلسطيني) . وهي منظمة يحاول البسطاء في الغرب ، اقناعنا بأن ضرورة وجودها تنحصر في اقامة دولة فلسطينية عربية ، في يهودا والسامرة وقطاع غزة ، وان ثوار اليوم ، يتحولون ، وبسرعة كبيرة ، الى سياسيين ، يتحلون بحس المسؤولية ، ويحرصون على حسن الجوار مع دولة اسرائيل .

« ونحن في اسرائيل نعرف ما ينتظرنا من هذه المنظمة ، التي اعترفت بها الدول العربية كافة ، باعتبارها (الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني) ، كما استقبلت الجمعية العمومية للامم المتحدة رئيسها ، بحماس يدعو الى الخجل . ان بشارة الموت ، التي بعثت بها منظمة التحرير الينا يوم أمس ، سوف لن تضعفنا ، ولن تحملنا على الاستسلام . بل على العكس ، ستعزز ارادتنا لرد أية محاولة للايقاع بنا ، وستدفعنا الى مواصلة الثبات في وجه جميع الاعمال الشريرة .

« لقد قرر رئيس الحكومة تأجيل سفره مع وزير الخارجية الى واشنطن ، وسيعود وزير الدفاع الى البلاد ، بناء على طلب السيد بيغن . ويجب ان نفهم ردة فعل السيد بيغن على الهجوم الاجرامي ، الذي ذهب ضحيته عشرات القتلى والجرحى ، والذي القى ظلال الحزن على جميع انحاء اسرائيل . بالاضافة الى ذلك ، يجب الا يكون في مقدور سفاحي منظمة التحرير على الاطلاق ، تعطيل قدرة قيادتنا السياسية على التحرك . والمحادثات التي ستجري ، بناء على دعوة رئيس الولايات المتحدة ، هي على قدر كبير من الاهمية ولذلك يتوجب على رئيس الحكومة ، ووزيري الخارجية والدفاع ، التوجه الى واشنطن ، في أقرب وقت ممكن .

« اننا نأسف لموت اشخاص سقطوا ضحية البغض الاعمى ، ونتألم

ألم العائلات التي ثكلت اعزاءها ، ونتمنى الشفاء التام والسريع للجرحى ، ونرسل تحياتنا الى رجال قوات الامن ، الذين عرضوا حياتهم للخطر في المعركة مع المعتدين . ولا تفخرن منظمة التحرير (بانجازاتها) . فلسوف نعد العدة ، وننتصر عليها » .

وتناولت دافار (١٢–٣–٧٨) ، الموضوع نفسه في افتتاحيتها ، فقالت : « عرفنا ، وعلينا لاسفنا الشديد ان نذكر ذلك للمستقبل ايضا ، انه يستحيل منع وقوع ضربات مخربين . فكل وسائل الانذار واليقظة ، يمكنها فقط ان تقلل الاخطار ، لكنها لا تلغيها تماما . عرفنا انه يستحيل اغلاق شواطيء اسرائيل باحكام . عرفنا ان ثمة اوضاعا محتملة ، يصعب فيها ان نمنع ، في الوقت الملائم ، اعمالا تكون نتائجها الخطرة واضحة سلفا ، وان اعمال الانقاذ والدفاع، تنطوي احيانا على اخطار رهيبة ايضا.

« كل هذه الامور تشابكت امس . وعلى الرغم من ان ثمة حاجة الى بحث شامل ، وسري بالتأكيد ، في التطورات البائسة ، فانه يجب على سلطات الامن الاسراع في هذا البحث ، وابلاغ الرأي العام ، كيف حصل ان نزلت مجموعة مخربين على شواطيء اسرائيل ، واستطاعت نشر الرعب في طريق رئيسي في البلد ، وعلى امتداد عشرات الكيلومترات .

« ان رئيس الحكومة ووزير الخارجية ، اللذين أوشكا ان يسافرا اليوم الى واشنطن ، أجلا سفرهما اليها . ووزير الدفاع الذي كان يفترض انضمامه الى محادثاتهما في الولايات المتحدة ، عاد الى اسرائيل . ان صدمة المذبحة ، تبرر هذا القرار . ولكن يجب ان يكون واضحا أنّ أعمال القتل ، التي تقوم بها منظمة التحرير الفلسطينية ، لا يجوز ان تملي علينا خطواتنا السياسية . انهم لن يحملونا على النظر الى منظمة التحرير الفلسطينية ، كعنصر سياسي يجب التفاوض معه . لكنهم ايضا لا يستطيعون منعنا من الاستمرار والبحث عن تسوية سلام مع عناصر اخرى في المنطقة . ان الاتصالات السياسية ، سواء في واشنطن او في الشرق الاوسط ، يجب ان تستمر » .

ولم تحد عال همشمار (١٢–٣–٧٨) عن الطريق ، فقالت في افتتاحيتها : « لقد عرفت اسرائيل اعمال تخريب في السابق ، احبطت قوات الامن الكثير منها ، قبل نجاح القتلة في تنفيذ مهماتهم . لكنه حصلت كذلك أعمال تخريب ، انتهت بضحايا غير قليلين . والمعروف ايضا انه من خلال اتخاذ انجع التدابير ، لا يمكن اغلاق حدود البلاد ، والحيلولة دون تسلل مجموعة صغيرة من المخربين . مع ذلك ، فان عملية المخربين ، تبدو خطرة جدا ، سواء من ناحية عدد الضحايا ، او من حيث نجاح المخربين في التحرك من منطقة تسللهم الى مقربة من تل أبيب . وما زالت هناك تفاصيل كثيرة يكتنفها الغموض . ولذلك يصعب استخلاص النتائج بالنسبة الى مدى نجاعة عمل قوات الامن اثناء الاحداث الخطرة . ومع ذلك ، فان من الواجب اجراء تحقيق ، والاجابة عن عدد من الاسئلة ، اثيرت في اعقاب المعلومات الاولى ، مثل كيفية نجاح المخربين في التسلل الى شاطيء معغان ميخائيل ، في وضح النهار ، ومدى نجاعة عمل قوات

الامن — وبصفة خاصة تطور الامور اثناء تبادل الرماية ، بالقرب من (الكانتري كلوب) » .

وكذلك فعلت معاريف (١٢—٣—٧٨) ، فقالت في افتتاحيتها : « يستحيل الفصل بين ما حدث بالامس على الطريق الساحلي ، وبين المفاوضات السياسية التي تمحورت حول واشنطن بصورة موقتة . فالعمل الدامي الذي قام به رجال فتح ، يجسد بصورة أكثر مأساوية ، مشكلات الامن التي تتخبط بها اسرائيل ، والمعضلة الرهيبة التي واجهناها : فمن أجل تحقيق السلام المنشود ، علينا التخلي عن السيطرة على مناطق حيوية لحماية حياة مواطني اسرائيل وسلامتهم ، والموافقة على (تقرير المصير) للفلسطينيين ، الذي يعني حكم تلك العناصر التي اثبتت امس نواياها وتعطشها للدماء . فكل طريق ، وكل مفترق طرق ، في جميع انحاء دولة اسرائيل ، قد يتحول الى مصيدة لدماء المواطنين الامنين ، اذا ما سمح حقا لسكان يهودا والسامرة وغزة بتحقيق امانيهم السياسية » .

وبعد أن نفت الصحيفة صبغة الاعتدال عن منظمة فتح ، قالت : « وأمس ذقنا الطعم المر لهذا (الاعتدال) ، ودفعنا الثمن المخيف للامبالاة التي تغري بالاعتقاد ان منظمة التحرير الفلسطينية ، قد غيرت موقفها بالفعل » . ومضت الصحيفة تقول : « وبصورة أكثر فظاظة ، تجسد أمامنا الواقع الذي قد ينشأ ، اذا ما قبلنا المعادلة المغرية — السلام مقابل الانسحاب التام ، والسلام مقابل تقرير المصير للفلسطينيين ، والسلام مقابل التخلي عن المواقف المبدئية لحكومة اسرائيل السابقة والحالية . فبين معغان ميخائيل ، ومفترق طرق (كونتري كلوب) ، تمثل جوهر هذا (السلام) — بدماء المتنزهين الابرياء ، وبدماء النساء والاطفال ، الذين خطفهم الجناح (المعتدل) لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وقادهم الى الموت . ان من يحاول دغع اسرائيل الى تسويات متسرعة ، تنطوي على تنازلات من جانب واحد ، واباحة امن مواطنين آمنين لمظاهر (اعتدال) من هذا النوع ، من الافضل له ان يدرك ان الثمن الباهظ الذي نحن على استعداد لدفعه مقابل السلام ، لا يشتمل على استعداد لتدمير انفسنا » .

وتساءلت دافار (١٣—٣—٧٨) في افتتاحيتها : « هل كان يجب فرض حظر التجول على نحو ثلاثمائة ألف مواطن في قلب الدولة ؟ » . وأجابت : « من المؤكد ان الامر قد تم من خلال مسؤولية منع أعمال قتل اضافية ، يقوم بها المخربون ، حيث كان يخشى انتشارهم في المنطقة ، ولم يكن يجوز الاستخفاف بهذا الخطر . ولكن في مقابل ذلك ، يجب الاخذ بالحسبان ان حظر التجول ، في ساعات النهار ، وبهذا الحجم ، يعرقل بشكل حقيقي ، حركة الحياة الطبيعة في اسرائيل ، ومن شأنه اضعاف المعنويات » .

وعادت عال همشمار (١٤—٣—٧٨) الى التعليق على العملية ورد الفعل الرسمي عليها ، فقالت في افتتاحيتها : « أجمع الكنيست أمس على شجب الجريمة التي أقدم عليها المخربون ، والاعتراف بأنه يتوجب انزال العقاب بالمسؤولين عن المجزرة ، كي لا يبقى شك بالنسبة الى اصرار

اسرائيل على محاربة اعمال الارهاب بمنتهى الحزم . ودعا الكنيست ايضا جميع الامم التي الغاء اعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية . الا انه يشك فيما اذا كان هذا النداء سيحظى باستجابة عملية. وكان البحث واستخلاص النتائج في الكنيست ، بمثابة رد وطني موحد ، الا انه لم ينه بحث ظروف احداث يوم السبت الدامي . وقد قيل انه ليست هناك امكانية لمنع اعمال الارهاب ، وتسلل المخربين او ايقاع الضرر ، بشكل تام . ودولة اسرائيل كونها ايضا ، ذات قضايا امنية كثيرة ، منذ قيامها ، تعيش انماط حياة تتلاءم وجميع الثغرات الامنية الناجمة عن ذلك . الا انه ما زال هناك شك فيما اذا كانت قد طبقت حقا ، جميع الاجراءات الامنية الممكنة ، سواء لناحية منع التسلل الى الشاطيء ، او قطع طريق تل أبيب على المخربين » .

وكتب يعقوب أرز (معاريف ١٥ــ٣ــ٧٨) يقول : « ولقد اتضح يوم السبت مجددا ، انه ما من وسيلة لمكافحة الارهاب سوى التمسك بمبدأ (ابادة المخربين في أي وقت وفي كل ساعة) . ويشارك في هذا الراي اليوم ، رؤساء جهاز الدفاع ، ولا شك انهم سيعملون على تطبيقه . وقد اشار وزير الدفاع ، عيزر وايزمن ، اثناء وجوده في الولايات المتحدة ، الى ان لبنان ، هو الدولة الوحيدة التي يغير منها المخربون لمهاجمة اسرائيل . فسوريا والاردن ومصر ، تكبح عمليات الارهاب . ولكن الحدود مع لبنان مستباحة ، ومعاقل المخربين هناك تمكن من الاعداد الطويل للعملية ، وامكانية الانطلاق منها ، دون انكشاف امرهم وتعرضهم للاصابة .. » .

ومضى ارز يقول : « واثبتت الظروف في الماضي ، ان المخربين ينجحون في تطوير اساليب قتال ضد اسرائيل ، اخذا بالاعتبار الاعمال الوقائية التي يقوم بها الجيش الاسرائيلي . وبعد ان ادرك المخربون ان وحدات الجيش الاسرائيلي تعزز الكمائن القريبة من محاور الحدود ، انسحبوا الى مواقع ابعد في المؤخرة ، واخذوا يطلقون صواريخ الكاتيوشا من هناك باتجاه المستوطنات الاسرائيلية . وبعد ان قام الجيش الاسرائيلي بعمليات رد ، حاول المخربون التسلل الى اراضي اسرائيل ، والعمل هناك . وعندما اقيم الجدار الالكتروني ، واثبت فعاليته ، اخذ المخربون بوسائل اخرى ، فقد مارسوا مجددا اطلاق القذائف من مواقع خلفية ، والتسلل الى اسرائيل عن طريق البحر . واليوم ، وبعد مذبحة مساء السبت الماضي ، لم يعد هناك شك لدى المسؤولين عن الامن ، في أن الضغط المكثف على المخربين ، وحده ، يستطيع شل نشاطهم ، واجبارهم على تركيز جهودهم في مجال الدفاع » .

وتحت عنوان « الارهاب ليس مشكلتنا الرئيسية » ، دعت هآرتس (١٣ ــ ٣ ــ ٧٨) ، في افتتاحيتها ، الى ضرورة انجاز التسوية مع الحكومات العربية للتفرغ لمحاربة المقاومة . وورد في تلك الافتتاحية ما يلي :

« لا تزال عملية الحصد الدموي ، التي ارتكبها مخربو فتح يوم السبت ، تلفنا بتأثيرها المحبط . وليس ما نعاني منه هو الالم فقط ، بل أيضا السؤال المقلق ، ألم يكن ممكنا عرقلة اقتراب المخربين عن طريق

البحر ، وهل كان من المستحيل وقفهم على طريق الشاطىء في أية نقطـة ابعد الى الشمال .

« ومع هذا يستحسن الا نبالغ في الميل نحو البحث عن اخطاء لدينا . ذلك ان الطرف المهاجم يتمتع دائما بالتفوق ، خصوصا اذا كان جماعات من الارهابيين خططوا لمهاجمة اناس غير مسلحين . ومهما كانت مشاعر البغض التي تثيرها فينا عملية يوم السبت الا انه لا جديد فيها في أساس الامر : فرجال م.ت.ف ، حتى ولو كانوا مجهزين بكامل أسلحة جيش نظامي ـ ليسوا جنودا ، بل هم مشاغبون يبحثون عن (انتصارات) لانفسهم في عمليات قتل ـ مرة في مطار ، وأخرى في مدرسة ، وهذه المرة بين ركاب سيارات وأتوبيسات . ومن يتعاطى هذا العمل الدنيء ليس جديرا باللقب المحترم ، وهو لقب المقاتل .

« ولا ينبغي ان نستنتج من ذلك ، وكأننا نستطيع الاستخفاف بتقدير الاخطار المتربصة بنا ، والتي تكمن في النشاط الارهابي لفتح وبقية منظمات م . ت . ف . من المؤكد اننا ملزمون بزيادة اليقظة ، وعلينا ان نحـرص على التحسين المستمر لاساليبنا في كل ما يتعلق بالحرب ضد الارهاب . ولكننا نخطىء اذا وضعنا م . ت . ف . على رأس جميع العناصر المعادية لنا ، فمع كل الذعر الذي تمكنت من احـداثه الان ـ وحتى اذا نجحت في تنفيذ عملية تظاهرية ـ لا يمكن ان تؤدي هذه الطريقة الى تقويض أسس الدولة وستظل م . ت . ف . بمثابة ظاهرة هامشية ، حتى ولو تمكنت لفترة ان (تتصدر الاخبار) .

« أن وضعنا السياسي لن يتغير بعد عملية القتل المريعة . ويكمن التهديد الحقيقي لوجودنا وامننا في الجيوش النظامية للدول العربية ، ولهذا بالذات يجدر بنا الا نصرف نظرنا عن السـعي للتوصـل الى محادثات واتفاقيات مع الدول العربية ، يمكن ان تلغي ، أو تتلص على الاقل وهذا التهديد . وحتى لو نجحنا في ذلك ، لا يمكن الافتراض ان مشكلة المنظمات الارهابية العربية لن تعود مطروحة على الساحة . ذلك ان قسما منها على الاقل سيواصل ازعاجنا ، لان الارهاب قد اصبح بالنسبة الى بضعة الاف من العرب نمط حياة ، مهنـة ومصدر رزق ، وستوجد دوما حكومة ما عربية أو اسلامية ، أو غيرها ، تبسط عليهم حمايتها . ولكن اذا توصـلنا الى تسويات في المجال الرسمي (الحكومي) سيسهل هذا علينا ايضا العمل في مجال الحرب ضد المخربين .

« وقد قال رئيس الحكومة أمس انه لا يعتقد ان حادثا دمويا سيؤدي بالضرورة الى عرقلة الاتصالات مع مصر ، اذا كانت القاهرة مهتمـة بمفاوضات جادة ... » .

أما شلومو شافير (دافار ٧٨/٣/١٣) ، فقد اعتبر العملية مناسبة لطرح مسألة الوحدة الوطنية . فكتب مقالا بعنوان « فليتجدد الاجمـاع القومي » قال فيه :

« جسدت أحداث يوم السبت الدامي ، مرة اخرى ، انعدام وجود

أي أمل بان تسلم ، الحركة القومية الفلسطينية ، والتي تجاربنا منذ بداية القرن ، يوما ما ، بوجودنا المستقل وحتى بوجودنا المادي في المنطقة . من هذه الناحية ، فان فتح ، التي هي أكبر المنظمات المتفرعة من م . ت . ف . ليست مجرد منظمة قتلة ، بل الممثل المعتمد للقومية الفلسطينية ، استمرارا للمفتي وزمره . بعد مئة سنة من الاستيطان اليهودي ، وثمانين سنة صهيونية سياسية ، (نواجه) هذا الوضع الصعب ، لكن لا مفر منه ...

. . . .

« ... مع كل الادعاءات الاميركية والغربية ان السعودية ، في الواقع ، غير مهتمة ابدا بدولة عرفاتية في الضفة وقطاع غزة ولا يفتأ السعوديون يشيعون انه فقط لو قدمت اسرائيل تنازلات بعيدة المدى ، ربما تكرم عرفات بالانضمام الى مجموعة الانظمة العربية الموالية للغرب .

« هذا الانخراط السعودي ، وبالذات كون السعودية حليفة الولايات المتحدة الاقرب ، بفضل النفط ومليارات البترودولار ، هي نقطة الضعف الاكثر خطورة علينا في علاقاتنا بالادارة في واشنطن ...

. . . .

« لا مجال للاوهام . الصعوبات التي تقف في طريق سياسة اسرائيل بعد السبت الإسود لا تختلف عن تلك التي واجهتها قبله . وحتى بعد رسائل المشاركة في الحزن من الرئيس كارتر ووزير الخارجية ، سايروس فانس ، فان الخلاف في الرأي بالنسبة الى مشروع رئيس الحكومة للسلام والانسحاب الاسرائيلي من سيناء لا تزال قائمة . وفيما يتعلق بالبلدان الأوروبية وبقية اعضاء الامم المتحدة ، فان القتل الجماعي لن يتسبب بأي تغيير في مساندتها لـ الحقوق الشرعية للفلسطينيين ، وفي تجسيد هذا الحق في كيان سياسي خاص بهم . بيد ان هذا الامر لا يعفي حكومة اسرائيل الان بالذات من محاولة تعزيز الوفاق الوطني عندنا ، الذي تقوض مؤخرا بسبب ايديولوجية الليكود ، أو بسبب اخطاء الحكومة الفعلية ، التي زادت ايضا الجرف ضدنا في الرأي العام الغربي ، بما في ذلك الجمهور الاميركي ، الذي هو ثروة اكثر حيوية لنا . والمقصود بالاجماع ازاء الحلول الممكنة في اتفاق مع مصر — ولا خيار في ان نستبعد ايضا امكانات اتفاق رحلي لا يلبي جميع الجوانب الشرعية ، لكنه يبقى مدخلا للتقدم ويقلل خطر تجدد حرب كبيرة — وكذلك ازاء تعيين حدود واضحة مقابل حدود ما قبل حرب الايام الستة ، التي لن ننسحب اليها ابدا .

« سواء اكان لا يزال هناك امكان لتغيير تركيب الحكومة الحالية واقامة حكومة اتحاد قومي ، أو لا يوجد أمكان كهذا في الظروف السائدة ، يجب ان نسعى لتجديد الاجماع . هذا الامر مرتبط بالحكومة أكثر مما بالمعراخ وبحزب العمل » .

ورأى يونا شمشي (دافار ١٣—٣—٧٨) ، في عملية الفدائيين ، « تقصيرات تستوجب التحقيق » فكتب تحت هذا العنوان مقالا طرح فيه تساؤلات عن أسباب هذه التقصيرات ، والمسؤولين عنها ، ومما ورد في مقاله قوله :

« ليس من الضروري ان ننتظر نتائج عمل لجنة للاستقصاء (اذا انشئت لجنة كهذه) ، لكي نطرح اسئلة اكثر خطورة ، ويجب ان تطرح بالفعل . الا نشهد تقصيرا خطرا في المجال الاستخباراتي ؟ هل كان لدى قوات الامن ، بأجهزتها المختلفة ، اية معلومات عن نية المخربين للتسلل الى مجال الدولة ؟ واذا كان هناك معلومات استخباراتية كهذه ـ هل نظرت اليها بالجدية التي تستحقها ، وهل اتخذت ما تفرضه هذه المعلومات لكي تستعد لمواجهة عملية او عمليات محتملة للمخربين ؟ ان حقيقة كون المخربين وصلوا عبر البحر من الاراضي اللبنانية ، مسيرة بضع ساعات من الابحار في وضح النهار ، تثير السؤال : اين كانت قوات حراسة سلاح البحرية ، الدوريات الجوية ووسائل الاستكشاف على الشاطيء ؟ هل يوجد من تقاعس عن تأدية واجبه ولم يظهر ادنى يقظة ؟ اذا لم يكن كذلك : كيف يمكن ان تفسر حقيقة ان زورقين ـ مهما كانا صغيرين وسريعين جدا ـ نجحا في الابحار طوال بضع ساعات في وضح النهار على امتداد نحو نصف شواطيء اسرائيل دون ان ينكشفا ؟

« كيف حدث ان نجح ١١ شخصا على الاقل ، في العبث وتنفيذ اعمال قتل طوال نحو ثلاث ساعات في أهم شريان للمواصلات في الدولة ، دون ان يصطدم بالحاجز الفعال الاول الذي اقيم بواسطة عريف شرطة كانت مهمته تسجيل مخافر ضبط بحق السيارات التي تقف على جانب الطريق لشراء الفريز ؟ الحقيقة هي ، انه في اللحظة التي وطئت اقدام المخربين ارض اسرائيل بدأوا باعمال القتل . لقد اطلقوا النار على سائحة ترغب في تصوير المناظر الطبيعية ، ومن لحظتها واصلوا اطلاق النار دون أية محاولة من جانبهم لاخفاء نشاطاتهم الاجرامية على امتداد الطريق . كيف يمكن ان نفسر عدم وجود قوة صغيرة فعالة من رجال الشرطة والجيش التي تحاول ان تصد المخربين الذين يعبثون في الطريق الرئيسي لدولة اسرائيل في وضح النهار ؟ هناك دلائل ان مواطنين ابلغوا عن تسلل مجموعة القتلة منذ اللحظة التي التقوا بها . والسؤال هو : لماذا مر زمن طويل جدا ، نحو ثلاث ساعات ، من وضع الحاجز على مفترق [كونتري كلوب] ؟ وكيف يحدث الا يوجد في دولة اسرائيل بطل واحد من بين رجال الوحدات الخاصة بمكافحة الارهاب ، من الجيش او من الشرطة ، لكي يصل ، في فترة زمن قصيرة ومعقولة ، الى المخربين الذين يوقفون ، دون اي ازعاج ، باصات تنقل اطفالا ويتنزهون ؟ أين كانت طائرات الهيلكوبتر مع المقاتلين المدربين ؟ من المحتمل انه لو وصل هؤلاء اولا الى المخربين في الباص ، الذي كانت النار تقذف من كل نوافذه ، لمنعوا تدمير الباص على مسافريه المقيدين .

« ... هذه هي المرة الاولى في تاريخ الدولة التي تفرض فيها حكومة اسرائيل ، بواسطة الجيش والشرطة ، حظر تجول على نحو ٣٠٠ الف من السكان المقيمين في وسط البلد . لقد ادخل فرض حظر التجول بعدا اضافيا على الحطر الحقيقي لزمرة المخربين من ناحية دولة

اسرائيل . السؤال هو ما اذا كانت قد اتخذت فعلا كل الاجراءات المطلوبة في الوقت الملائم ، بعد وقف الباص على الحاجز بالقرب من مفترق كونتري كلوب لمنع هرب المخربين اذا كان فعلا قد نجح احد منهم في النجاة » .

وكررت دافار (١٣ـ٣ـ٧٨) ، في افتتاحيتها ، التركيز على التقصيرات الامنية ، وانتقدت تسرع الحكومة في فرض منع التجول في تل أبيب . وقالت تحت عنوان « واجب البحث الرزين » :

« فيما يتعلق بالاسئلة الحساسة ، فاننا نعتقد ــ كما سبق وقلنا أمس في هذا المكان ــ ان سلطات الامن ملزمة ازاء الجمهور بتفسير يستند الى بحث سري وتوضيح شامل ويجيب عن السؤال : كيف استطاع مخربون ، يحملون معدات ثقيلة ، ليس فقط ان ينزلوا على شواطئنا بل ان يصبوا ارهابهم ايضا على أكبر طريق رئيسية في اسرائيل ، على امتداد عشرات الكيلومترات .

« سؤال آخر ، ومنه يستخلص درس للمستقبل ايضا : هل كان يجب فرض حظر التجول على نحو ثلاثمئة الف مواطن في قلب الدولة ؟ لقد تم الامر بالتأكيد من خلال الشعور بمسؤولية الحؤول دون اعمال قتل اضافية من جانب المخربين كان يخشى من استمرار تواجدهم في المنطقة ولم يكن جائزا الاستخفاف بهذا الخطر . لكن في مقابل هذا يجب الاخذ في الحسبان ان حظر التجول بهذا الحجم ، في ساعات النهار هو عرقلة حقيقية للحركة الطبيعية في اسرائيل ، من شأنه ان يضعف المعنويات . ورغم ان المخربين لم يخططوا للامر ، فقد كانت النتيجة مرغوبة من جانبهم بالتأكيد ــ ان احد اهم اهدافهم المركزية عرقلة سير الحياة النظامية عندنا واضعاف المعنويات . ليس من السهل الفصل بين الخطرين ، لكن من الواجب وضع هذا مقابل ذاك واستخلاص الدرس للمستقبل .

« ان اسرائيل ليست عاجزة في حربها ضد المخربين ، ولو كانت هذه حرب صعبة ومتواصلة ، بطبيعة الحال ، لكون وسائلها متعددة ومترابطة . في بعض الاحيان لا مفر من ضرب مراكز قوة المخربين ، في موعد ملائم وطريقة ملائمة ، على ان تكون دائما مرتبطة بهدف الوقاية وليس من أجل الانتقام ، ولا من أجل (ان نثبت لهم) ، ومن خلال دراسة متزنة لمجمل المصالح الاسرائيلية التي هي اكثر تعقيدا مما تبدو من نظرة وحيدة الجانب .

« وبالتأكيد لسنا ملزمين ، لا في المجال السياسي ولا في اي مجال اخر ، بأن نسهل هدف المخربين في عرقلة جهود التسوية في المنطقة وشبكة العلاقات بين اسرائيل ودول الغرب ، وفي طليعتها الولايات المتحدة . وفي هذا السياق فاننا نأمل بأن تتم زيارة رئيس الحكومة لواشنطن ، التي اجلت بحكم الظروف الصعبة ، كما هو مقرر الان » .

وتحت عنوان « الهدف نسف مسار السلام » ، كتب يهوشواع تدمور في (دافار ١٣ـ٣ـ٧٨) مقالا اكد فيه ان العملية استهدفت اسقاط محاولة السادات ، وشدد بالتالي على ضرورة استئناف المحادثات مع مصر

وضم الاردن الى عملية التسوية ، وقال :

« توقيت العملية — عشية سفر رئيس الحكومة ، مناحم بيغن ، الى واشنطن لمحادثة الرئيس كارتر — يدل هو أيضا على اهداف مخططيها. اراد رؤساء م.ت.ف ، بواسطة هذه المجزرة ، ان يعلنوا على الملأ انه لن يكون اتفاق ولن يكون سلام ، اذا لم تشترك م.ت.ف في المفاوضات ، واذا لم تقم دولة فلسطينية برئاسة م.ت.ف. هذا هو الهدف السياسي الاساسي للعملية ، ويشهد على ذلك اذاعات م.ت.ف.

« لقد تحفظ الرئيس كارتر والرئيس السادات بشدة من مظاهر الارهاب الفلسطيني ، ومن الجدير بالذكر أيضا ان اسرائيل ومصر وجدتا ، من هذه الناحية ، في الجبهة نفسها : كلاهما مستهدف بشكل اساسي من المخربين ، الذين يريدون نسف مسار السلام . الاستنتاج المطلوب الان واضح : مقابل هدف المتاجرين بسفك الدماء بالذات يجب الاستمـــرار والسعي لتسوية مع مصر والاردن ، لانه فقط بواسطة اتفاق سلام ونضال مشترك ضد الارهاب سيكون ممكنا ان تكبح ، بمدى ملحوظ ، نشاطات منظمات التخريب .

« لقد تم اختيار توقيت الهجوم بدقة ، لان قيادة فتح ارادت اقوى صدى لكي يمكن الاستفادة من العملية . انها تعتقد انه بعد الصدمة الاولى سيأتي (الصحو) ، وستساعد [العملية] م.ت.ف. على العودة الى مركز الاهتمام الدولي الحار . كما ان الغارة على فندق (سافوي) نفذت في حينها من خلال هدف سياسي واضح . في ذلك الحين جرت المحادثات مع مصر لتوقيع اتفاق مرحلي في سيناء ، وكان قصد المخربين أساسا : اطلاق سراح مخربين والاضرار بفرض الاتفاق .

« وهذه المرة كانت للعملية اهداف عسكرية وأهداف ثانوية — ولم يعد هناك شك الان انه استنادا الى أدلة مدروسة واستجواب الاسرى ووثائق — ان الهدف الفوري ، الثانوي ، كان (ضربة من أجل المساومة) المغزى ، نشاط تخريبي استهدف خلق ظروف مساومة لتحرير الرهائن . يكفي ان نذكر المخاطرة التي أخذها المخربون على عاتقهم عندما حملوا في الباص الاول أكثر من عشرين مسافرا اضافيا من الباص الثاني ، الذي استولوا عليه في الطريق الرئيسي ، قرب معغان ميخائيل . واضح الان ان هدفهم كان الوصول الى تل أبيب والقيام ، من وسط المدينة،بعملية درامية في مساومة مع ممثلي حكومة اسرائيل ، باحتفاظهم بنحو ستـــين مواطنا اسرائيليا كرهائن . كان من المفترض ان تجري هذه المفاوضات من خلال ابراز الوجوه السياسية للمعركة بـــين اسرائيل والمنظمـــات الفلسطينية . وحتى البيانات والخطابات كانت جاهزة في أيدي المخربين . على أية حال ، هنـــاك تقدير ثابت ان المخـــربين خططوا سلفا طريق انسحابهم وحتى الضمانات التي سيطلبونها لضمان خروجهم من اسرائيل .

« حسب التجهيز والمعدات التي تم الاستيـــلاء عليها ، وكذلك من الشهادات التي جمعت من أفواه المخربين ، ترتسم صورة واضحة للعملية

التي أعدت بدقة كبيرة عبر زمن طويل . لقد اختير الرجال بحرص دقيق ، وكانت وسائل التدريب وتكرار التدريب على تفاصيل العملية اكثر اصالة مما في السابق . لقد عملوا كفصيل مدرب ، وكانت قوة النيران في حوزتهم مركزة اكثر كثيرا من السابق . كل هذه تدل على الاهمية التي علقتها قيادة فتح على هذه العملية .

« ان منظمات التخريب ترغب في نسف مسار السلام . وعلينا ان نبذل كل ما في وسعنا لكي نصدها . وفقط اتفاق سلام يحل المشكلة الفلسطينية ، ولو جزئية ، سيكون في مقدوره ، بمدى ملحوظ ، الغاء دور مجازر من النوع الذي كان من نصيبنا مغرب السبت الاخير » .

ولم يخرج شلومو شمفار (يديعوت احرونوت ١٤ـ٣ـ٧٨) عن الخط الذي انتهجته الصحيفة في نقد التقصيرات الامنية ، عندما كتب تحت عنوان « دولة يهودا [اسرائيل] البحرية او يهودا المعاصرة » ؟ ، مثيرا سلسلة من التساؤلات عن طريقة اعداد جهاز الدفاع ووسائله ، مركزا على الفكرة التي اثيرت عن عدم امكان اغلاق الشاطىء تماما ، حيث ورد في مقالـه :

« وبذلك فقط يمكن تفسير الدفاع القسري للواء (احتياط) يوحاي بن ـ نون ، قائد سلاح البحرية السابق ، بالنسبة الى عدم اكتشاف دخول المخربين الى منطقة الشاطىء يوم السبت .

« من جهة ، يزعم اللواء ، الذي هو دون شك ، أحد كبار خبرائنا في القتال البحري ، انه لا يمكن احكام مراقبة شواطيء اسرائيل تماما ، لانه تبحر على امتدادها آلاف القوارب الصغيرة ، وخصوصا أيام السبت. ولكن من ناحية أخرى ، الم نكن نعرف ، انه في ذلك السبت لم يتواجد في القطاع المذكور قوارب كثيرة ، بسبب العاصفة . فاذا كان البحر مقفرا فما هي الصعوبة في مراقبته ؟ هل تنقصنا وسائل بحرية للقيام بدوريات في ظروف جوية سيئة ؟ وهل البيئة التي تحيط بمعغان ميخائيل بعيدة عن النقاط المأهولة . . . لدرجة انه لا حاجة الى مراقبتها ٢٤ ساعة يوميا ؟ ولماذا تواجدت ، في ذلك السبت ، قطع بحرية كافية على شاطيء تل أبيب وجنوبه كانت تنقذ مجرمين ، ولكن بعد مضي بضع ساعات ، نشأ شمالا (قفر) بحـري ؟

« وثمة ذريعة اخرى . . . انه من المستحيل اغلاق حدودنا البحرية الطويلة (باحكام) والحقيقة ان اللواء بن ـ نون لم ينس اثارتها هذه المرة أيضـا .

« والحقيقة هي ان حدودنا البحرية ازدادت اربعة أضعاف واكثر في أعقاب حرب الايام الستة . ولكن لا بد من المحافظة على التناسب في هذا الموضوع : عندنا ساحل يبلغ طوله نحو ٤٠٠ كيلومتر تقريبا ، من الحدود اللبنانية وحتى المصرية في سيناء .

« . . . ثمة سؤال بديهي ، ما الداعي الى مساومة المصريين على كل كيلومتر لكي نحظى بمجال انذار من هجمات جوية ونسهل من ناحية اخرى مجال الاعتراض البحري ، اصحيح ان كل لحظة ثمينة في الجو والبر ،

جنوبا وشرقا ، وأما في البحر المفتوح . . . فهناك متسع من الوقت وبالامكان الانتظار حتى تلقي انذار بشأن تسلل كان قد نجح ؟

« ان ذريعة انعدام امكان الاغلاق المحكم غير مقنعة . ويمكن الافتراض انه ، في اعقاب الحرب الاخيرة ، جرى التشديد في سلاح البحرية على الكفاءة الهجومية للسلاح البحري . . . وأما حماية الاراضي فقد حظيت بالافضلية الثانية .

« ليس هناك ذريعة لا يقبلها العقل : بعد سبع حوادث تسلل من البحر خلال السنوات الست الاخيرة — اكثر من الزعم ان الرادار لا يلتقط قوارب الكوماندو الصغيرة . فاذا كان لا يلتقط ، اين الابداع اذن ؟ فهل يجب الاعتماد على ذلك ، حيث تزداد وقاحة المخربين في المستقبل ، ويظهرون امام شواطيء اسرائيل بعد سيطرتهم على (كوين اليزابيث) ؟ لماذا سيغيرون اسلوبهم اللوجستي اذا كان يجتاز الامتحان بصورة جيدة ؟ وما الحكمة في الزعم ، انه من الصعب مراقبة الشواطيء يوم السبت بالذات ، بسبب كثرة القطع البحرية ؟ الا يعرف المخربون ، الذين جاؤوا ثلاث مرات في السبت ، ذلك ؟ فهل سنطلب منهم ، من أجل التنويع ، التكرم بالقدوم الينا مستقبلا في الايام الاعتيادية فقط ؟

« ان احدا لا يعترض على المفهوم القائل ، انه يجب ضرب المخربين في لبنان ، واستباق الداء بالدواء . ولكن هذا لا يعفي قيادة سلاح البحرية من اعادة النظر في الاحداث الفاشلة التي وقعت ، والسرعة في حشد المعلومات ، والكفاءات ، والقدرة اللازمة للابداع من أجل منع أعمال التسلل وتنفيذ العمليات في المستقبل » .

وضمن سياق رد الفعل العام الداعي الى ضرب المقاومة في قواعدها كتب يعقوب ارز في معاريف (١٥—٣—٧٨) مقالا بعنوان « فلنضرب المخربين في اي مكان » قال فيه :

« بعد حرب يوم الغفران ، كان هناك من هاجم تركيز الجيش الاسرائيلي على عمليات مكافحة الارهاب ، وادعى المنتقدون ان هذه الجهود قد اضرت بالجهد الشامل لاعداد الجيش للحرب ، ولذلك حدث ما حدث في اكتوبر سنة ١٩٧٣ . واضطر رئيس الاركان دافيد العازار الى ان يدافع عن نفسه أمام مهاجميه . فكرر التأكيد ان سياسة كهذه تستهدف دفاعا هجوميا ، هي فقط التي يمكن ان تمنع هجمات مؤلمة من أرض اسرائيل .

« غير ان ذلك لم يؤد الى تليين المنتقدين ، ويتضح ان الكلام قد اثر في جهاز الدفاع وتركزت الجهود في مجال الدفاع — في الجدار الالكتروني الذي اقيم على امتداد الحدود الشمالية ، وفي تعزيز وحدات سلاح البحرية ثم بعد ذلك في عمليات متفرقة ، غايتها مساعدة القوات المسيحية في جنوبي لبنان ، والرد على نشاط المخربين في منطقة الحدود . وعن طريق ذلك انتعش المخربون بعد الحرب الاهلية في لبنان . ولم يعانوا من ضغط اسرائيلي عندما كانوا يلعقون جراحهم ، ثم نظفوا صفوفهم من جديد ، بعد ان تكبدوا خسائر على ايدي القوات المسيحية والقوات السورية على

حد سواء . وفي تلك الفتره الزمنية ، التي استمرت شهورا كثيرة ، لم تتعرض تشكيلات المخربين البعيده عن الحدود ، للمضايقات من الجيش الاسرائيلـــي .

« ولقد اتضح يوم السبت مجددا ، انه لا وسيلة لمكافحة الارهاب سوى التمسك بمهمه (ابادة المخربين في أي وقت وفي أية ساعة). ويشارك في هذا الراي اليوم رؤساء جهاز الدفاع ، ولا شك في انهم سيعمدون الى تطبيقـــه .

« وقد أشار وزير الدفاع ، عيزر وايزمن ، اثناء وجوده في الولايات المتحدة ، الى ان لبنان هو الدولة الوحيدة التـــي يشن منها المخربون غاراتهم على اسرائيل . فسوريا والاردن ومصر تكبح عمليات الارهاب ، ولكن الحدود مع لبنان مستباحـــة ، وتتيح معاقل المخربين هنـــاك فترة استعداد طويلة للعملية ، وامكانية الانطلاق منها دون ان ينكشف امرهم ويتعرضون للاصابة ....

« واثبتت الظروف في الماضي ، ان المخـــربين ينجحون في تطوير أساليب قتال ضد اسرائيل ، آخذين بالاعتبار الاجراءات الوقائيـــة التي يتخذها الجيش الاسرائيلي . وبعد أن ادرك المخربون ان وحدات الجيش الاسرائيلي تعزز الكمائن القريبة من محاور الحدود ، انسحبوا الـــى مواقع ابعد في المؤخرة ، وأخذوا يطلقون من هناك صواريخ كاتيوشا على المستوطنات الاسرائيلية . وبعد أن قام الجيش الاسرائيلي بعمليات رد ، حاول المخربون التسلل الى اراضي اسرائيل لكي يعملوا من هناك . وعندما اقيم الجدار الالكتروني واثبت فعاليته ، اخذ المخربون بوسائل اخرى . فقد مارسوا مجددا اطلاق القذائف من مواقع في المؤخرة ، ومحاولات التسلل الى اسرائيل عن طريق البحر .

« واليوم ، وبعد مذبحة مساء السبت الماضي ، لم يعد هناك شك لدى مسؤولي الامن ، في ان الضغط المكثف على المخربين ، هو فقط الذي يستطيع كسر حدة نشاطهم واجبارهم على تركيز جهودهم في مجال الدفاع ».

وفي مقال آخر ليعقوب ارز في الصحيفة نفسها (١٥ــ٣ــ٧٨) ، بعنوان « السياج البحري ليس محكما » ، عرض فيه محاولات تسلـــل الفدائيين عبر البحـــر ، ليصل الـــى اقتراح مؤداه تسييج الشاطـــىء الاسرائيلي كله ، حيث يقول :

« لقد نجحت مجموعات من المخربين ، ثلاث مرات حتى الان ، في التسلل الى وسط البلاد عن طريق البحر . وافلحت كل محاولات منظمات التخريب في ارسال مجموعات قتلة للقيام بمهام قتل جماعي ، او (عملية مساومة) ، بواسطة قطع بحرية صغيرة ، ترسو على شواطىء بعيدة عن الحـــدود .

« ففي المرة الاولى ، حدث ذلك في شهر اذار ــ مارس ١٩٧٥ ، عندما نزلت مجموعة مخربين على شواطىء تل أبيب ، بواسطة زوارق كوماندو من نوع (زودياك) . وقد سيطر هؤلاء المخربون على فنـــدق (سافـــوي) .

« وفي المرة الثانية ، حدث ذلك في ٢٦ ايلول ــ سبتمبر من السنة نفسها ، عندما وصل مخربون الى شاطىء المارينا في وضح النهار على ظهر زورق سباق . ونجح هؤلاء المخربون في الوصول الى الشاطيء ، لكن في اللحظة الاخيرة تملكهم الخوف ، ولم ينفذوا المهمة التي كلفوا بها وسلموا انفسهم .

« في المرة الثالثة ، نجح المخربون في النزول يوم السبت الماضي على شاطيء معغان ميخائيل ، بواسطة زورقين من نوع (زودياك) . وقد نزل المخربون على هذا الشاطيء بطريق الخطأ ــ ذلك ان وجهتهم الاصلية كانت شاطيء بات يام .

« ويتضح ان الاجراءات ، التي يتخذها سلاح البحرية ، لاغلاق سواحل اسرائيل في وجه تسلل المخربين ، ليست فعالة مائة في المائة . صحيح ان المخربين قاموا ، منذ بضع سنوات ، بمحاولات للتسلل الى السواحل الشمالية للبلاد ، شمالي نهاريا ، حتى اكتشف امرهم هناك ، في عدة حالات ، واحبطت مؤامرتهم . ولكن يتضح انه لا يمكن تقريبا اقامة (سياج بحري) يكون اكثر فعالية من الجدار الالكتروني المقام على طول الحدود الشمالية . ذلك ان (السياج البحري) يبنى ايضا على وسائل كشف الكترونية ، دوريات زوارق حراسة ، ودوريات جوية . غير انه يتضح ان زورقا صغير الحجم يستطيع ، من خلال استغلال بحر كثير الموج والاستعانة بسفينة ام ، ان يصل الى الشاطىء دون ان يكتشف أمره . وقد اثبت المخربون هذا في عمليات تسللهم الثلاث . .

« ثمة امكان لاغلاق سواحل البلاد . ويستوجب هذا الهدف اقامة سياج مانع على السواحل ، وتسيير دوريات في كل هذه القطاعات ، وتركيب اجهزة الكترونية على طول ساحل البحر الابيض المتوسط ، واقامة شبكة مواقع حدودية على ساحل البحر ، في المنطقة التي تستخدم لاغراض الاصطياف والاستشفاء ، كما هو قائم في الشمال ، في الشرق وفي الغرب . ومن شأن مواقع كهذه ، تعتمد على قوات متحركة ، وعلى اسوار من الاسلاك وربما مناطق مزروعة بالالغام ، ان تنجح في احباط احتمال التسلل . ولكن يبدو انه لا يوجد ما يعبر عن نية كهذه ، حتى بعد المذبحة التي نفذتها مجموعة المخربين التي نزلت على الشاطيء يوم السبت » .

وتحدث اريئيل غيناي (يديعوت احرونوت ١٥ــ٣ــ٧٨) عن تقبل الرأي العام العالمي لعملية انتقام يباشرها الجيش الاسرائيلي ضد المقاومة وقال :

« ان بشاعة المجزرة التي ارتكبها المخربون يوم السبت ، وحقيقة ان م.ت.ف. قد اخذت على عاتقها مسؤولية العملية ، بل واعلنت عن نيتها تنفيذ عمليات اخرى ، لا تقل شراسة ، لم تترك لاسرائيل سوى رد واحد ممكن : عملية تلحق الاذى بقوات (فتح) في جنوبي لبنان وتقنع المخربين بأنهم سيدفعون ثمنا باهظا لكل عمل سيرتكبونه منذ الان .

« وعلى الصعيد السياسي ، لم يكن الوضع مزعجا للقيام بعملية كهذه . فالكثيرون في العالم فهموا بأن مجزرة يوم السبت الماضي لا يمكن ان

تمر دون رد . وادارة كارتر نفسها ، لمحت الى ان اسرائيل لا تستطيع ان تبقى دون رد ، بيد ان عليها ان تقوم بذلك بحيث تلحق اكبر أذى ممكن بالمخربين ، واقل عدد ممكن من الضحايا البريئة . والطريقة التي خططت بها العملية تفي بهذه الغاية ، ولذلك ثمة شك في أن يستمع بيغن الى انتقادات للعملية ، عندما يصل في الايام القريبة الى واشنطن .

« ولكن — ماذا بشأن المحادثات مع السادات ؟

« لقد اعرب (الريس) عن خيبة أمله من عدم القبول بندائه الداعي الى تحطيم (الحلقة المفرغة والآثمة من شن الهجمات ، والاعمال الانتقامية) الا انه من الواضح ان فتح لا تريد تحطيم هذه الحلقة المفرغة . بل على العكس ، لقد اعلنت انها تنوي زيادة هجماتها والاكثار من عمليات كالتي تمت يوم السبت . ولذلك يجب ان يفهم السادات انه لم تكن هناك طريقة اخرى امام اسرائيل غير التي سلكتها . وعلى اي حال — فان السادات تحرك من الدافع ذاته عندما قرر ارسال مظلييه الى لارنكا .

وبناء على ذلك ، يجب ان نأمل بالا تكون المفاوضات مع مصر اكثر صعوبة مما كانت عليه حتى الان . وفي المقابل ، قد يطرأ الان تحسن ملحوظ على الوضع في جنوبي لبنان ، وخصوصا في الجيوب المسيحية ، بعدما استمر الوضع بالتأزم تدريجيا هناك حتى الان » .

« وتحدثت يديعوت احرونوت (١٥—٣—٧٨) عن رد الجيش الاسرائيلي على عملية الفدائيين ، وكتبت بعنوان « ٥٠٠٠ مخرب في جنوبي لبنان » مقالا اكدت فيه ضرورة الرد بضرب معاقل الفدائيين ، وقالت :

« لقد أتت عملية الجيش الاسرائيلي ضد تحشدات المخربين في منطقة جنوبي لبنان ، ردا على سلسلة طويلة من أعمال التخريب والقتل التي نفذها المخربون الفلسطينيون ، والتي وصلت ذروتها في الهجوم الدرامي يوم السبت . وقد قتل في هذا الهجوم ، الذي صعق العالم بأسره بطابعه الوحشي ، ببرودة اعصاب ودون تمييز ، ٣٣ مواطنا اسرائيليا لا جريرة لهم ، وجرح ٧٨ ، معظمهم جروحهم بليغة . ومن بين الضحايا — ٦ نساء و١٣ ولدا .

« ما من شك في ان منظمات المخربين ، التي تتباهى بعرض اعمال القتل البشعة وكأنها (حرب تحرير فلسطينية) ، تخطط منذ البداية ، لضرب المواطنين المدنيين — بل هي تفاخر بذلك . وهكذا ، على سبيل المثال ، أعلن مندوب م.ت.ف في منظمة الامم المتحدة ، لبيب طرزي ، يوم الاثنين من هذا الاسبوع ، في مقر الامم المتحدة ، ان الهجمات الارهابية على غرار تلك التي نفذت يوم السبت في اسرائيل ، ستستمر ، كما أعلن زعيم م.ت.ف. ياسر عرفات ، صراحة ، يوم الاثنين من هذا الاسبوع ، في بيروت ، ان قسما من رجال مجموعة التخريب (وقصده مجموعة القتلة التي دخلت في سبت الدم الى شواطىء اسرائيل) ما زال يعمل على الطريق الرئيسي المؤدي الى تل أبيب .

« واكد هذه النوايا ايضا رئيس قسم الامن والاستخبارات في (فتح) وعضو اللجنة المركزية صلاح خلف (الملقب بأبي اياد) .. والجدير

بالذكر أن الاراضي اللبنانية تستخدم ، منذ وقت طويل ، منطلقا اساسيا لمنظمات التخريب . ومنذ حرب يوم الغفـران ، هوجمت مستوطنات اسرائيلية ١٥٤٨ مرة ، برمايات مدفعية وكاتيوشا وهاونات ، القسم الاكبر منها انطلاقا من هذه الاراضي . وقد ادت هذه الهجمات والعمليات ، التي تمت اثر تسلل من لبنان ، الى قتل ١٠٨ مواطنين اسرائيليين ــ اغلبهم من النساء والاطفال ــ وجرح ٢٢١ .

« وفي الآونة الاخيرة ، عمق المخربون تسللهم الى جنوبي لبنـان وعززوا قواتهم بقوات (الصاعقة) ــ منظمة يديرها السوريون ــ ويبلغ عدد المخربين الموجودين الان في جنوبي لبنـان ، بالقرب من الحـدود الاسرائيلية ، نحو ٥٠٠٠ .

« ويعتاد المخربون التمركز والتدرب في مخيمات قريبة من السكان المدنيين ، لادراكهم ان الجيش الاسرائيلي يجد حساسية في ضرب القـرى المدنيـة .

« لقد جاء هجوم الجيش الاسرائيلي لضمان حياة سكان اسرائيل وأمنهم ، وللدفاع عن الدولة ومواطنيها ، ومنع هجمات رجال فتح وم.ت.ف. الذين يستخدمون الارض اللبنانية لمهاجمة مواطني اسرائيل » .

وفي سياق تركيز يديعوت احرونوت على أهمية البحث والتحقيق في التقصيرات الامنية ، كتب يشعياهو بن فورات (١٥ــ٣ــ٧٨) مقالا ناقش فيه مهمة لجنة التحقيق ، وطرح سلسلة من الاسئلة عن طبيعة تلك التقصيرات ومداها ، وجاء في مقاله :

« لقد قرر رئيس الاركان العامة [للجيش] والقائد العام للشرطة ، تشكيل لجنة خاصة ، الهدف من ورائها ، على حد قول اللواء حاييم تابوري تحديد السبل الملائمة للدمج الفعـال والسريع ما بين قـوات الجيش الاسرائيلي والشرطة ، عندما تتطلب الظروف تعاونا بين هذين الساعدين فالهدف اذن ليس تشكيل لجنة تحقيق بالمعنى الضيق للكلمة ــ بل الارجح تشكيل لجنة تكلف بوضع خطط عملية للمستقبل .

« ومن الدروس البارز للعيان من أحداث مساء يوم السبت ، وجود فجوات جادة في مجال التعاون بين الجيش الاسرائيلي والشرطة ، في الوقت الذي تتحمل قوات الشرطة ، بموجب قرار الحكومة منذ ثلاث سنوات ومسؤولية الامن الداخلي في الدولة ، ما عدا بعض المناطق المحددة والقليلة . ويحتاج هذا الموضوع ، بالاضافة الى موضوع استعداد الشرطة عموما لتأدية واجبها في مكافحة الارهاب ، وقف جميع الآراء ، الى تمحيـص واعادة نظر . ومن الممكن ان تهتم بهذا الامر ايضا اللجنة المشتركة بين الجيش والشرطة .

« وتعتزم الحكومة ايضا تعيين ما يشبه لجنة عليا ، برئاسة نائب رئيس الحكومة ، يغئيل يدين ، وعضوية وزيري الدفاع والداخلية ، عيزر وايزمن ، ويوسف بورغ . ويعتقد ــ حتى وان لم يتحدد هذا الامـر رسميا ــ بأن هذه اللجنة ، ذات المستوى الحكومي الرفيع ، ستجمـع وتبلور الاستنتاجات والتوصيات الخاصة باللجان الثـلاث ، التي سبق

التحدث عنها مفصلا . ولا يستبعد ان تقدم اللجنة الوزارية بتفحص جديد لتوزيع المسؤولية في مكافحة الارهاب ما بين الشرطة والجيش .

« في ضوء الانذار الذي تلقته الاستخبارات في وقت سابق ، يوجد مجال هنا لطرح السؤال : هل اتخذت اجراءات الردع المطلوبة . لقد علم ان شيئا ما قد اتخذ فعلا في الاتجاه المشار اليه ، لذلك يمكن التساؤل عما اذا كان من غير الممكن عمل المزيد ، وبأية نسبة ، اذا كان بالامكان الحيلولة دون تنفيذ العمل التخريبي . وهذا السؤال مشروع ازاء حقيقة انه حدثت أمور من قبل ، وانه تم ، في الماضي ، اكثر من مرة — بفضل مبادراتنا — الحيلولة دون وقوع اعمال تخريبية خطرة خططت لها قيادات المخربين في لبنـــان .

« وكلما زاد الاهتمام بانتقاد وجهات النظر المختلفة لاحداث مساء يوم السبت ، وجب الاحتراز والامتناع ، بأي ثمن ، عن محاسبات ومناقشات لا تمت الى صلب الموضوع بصلة ، بل الى اشخاص معنيين في اذرعـــة الامن المختلفـــة » .

أما مردخاي سيكر (عال همشمار ٧٨/٣/١٧) فقد شدد على عقم العمليات الانتقامية ضد المقاومة ، مشيرا الى ان هذه العمليات كانت تعطي زخما جديدا للفدائيين . ونبه الى قدرة المقاومة على ابتكار اساليب جديدة في عملياتهاضد اسرائيل ، واستهل مقاله بالقول :

« الحقيقة هي ، انه بعد ١٣ عاما من النضال ضد عمليات فتـــح ليس فقط ان قدرتها على العمل لم تجتث بل أصبحت اكثر شراســـــة ، والشيء المقلق —انها أمست اكثر جراة ضمن اشكال لم تكن معروفة حتى الان .

« ويبدو بشكل عجيب ، ان افرادها كلما ضـــربوا أكثـــر ، عاودوا العمل بعد فترة بمزيد من الحنكة والشراسة . وكلما اقفلت في وجههـــم طرقات كلاسيكية ، ادى بهم ذلك الى نشدان محاور جديدة للحركة ، اكثر صعوبة ، وتكاد لا تخطر على بال .

« فعندما أغلقت منافذ البر في وجه المخربين ، حاولوا ايجاد طـــرق جديدة أكثر تطورا لتلافي العقبة البرية ، وبعدما تأكدوا من استنفاذ جميـــع الامكانات المعقولة ، ومن عجز مجموعات التخريب عن اداء المهمة المنشودة بادروا الى التمركز على الطريق الاتية من البحر . وشكلت الطريق عقبـــة طبيعية فعالة ما دامت منظمات التخريب تفتقر الى الوسائل الملائمة للعمل عبرها — أي الخبرة ووسائل النقل ، والاستعلامات الاساسية . وفي نهاية الامر ، ادت الحاجة الى ايجاد الحلول الملائمة .

. . . .

« . . . على أي حال ، فان منظمات الارهاب مهما ، تكن دوافعها ، تنفذ هجماتها خلال فترات زمنية طويلة نسبيا ، وهي تمتلك مفتاح المباغتة في عنصر « التوقيت » ، حتى ولو كانت اهداف الهجوم خاضعة لتقديرات مؤكدة من جانب الجهة المدافعه . وتسمح سيطرة كهذه على عنصـــر

« التوقيت » ، علما بان القوة المهاجمة تكون صغيرة نسبيا بشكل عام ، بأخفاء وتمويه مرحلة الاعداد والتحرك نحو الهدف ، وبذلك يصعب على قوة الحماية التعرف على توقيت العملية . والدواء الناجع من اجل ذلك هو البقاء في حالة تأهب واستعداد دائمة ، ضمن نطاق توزيع حكيم للقوى والوسائل المعدة لكبح مساعي القوة المهاجمة واحباطها فورا .

« يمكن الافتراض ان منظمات الارهاب ستعجز ، في المستقبل القريب ، عن القيام بمثيل لهجومها الاخير ، كما يمكن الافتراض انها لن تتردد في سلوك هذا الطريق مرة اخرى بعد بضعة شهور أو سنوات . فعندما تتأكد من ان محور البحر موصد ومحمي بشكل واع ومحكم ، ستبحث عن طرق اخرى للعمل . ومن المشروع في هذه الحالة استخلاص العبر والاستنتاجات . ويجب استنفاذها حتى النهاية ، الا انه توجد ضرورة قصوى ، منذ الان ، الى تفحص البدائل والتغييرات ، التي يمكن ان تتبناها منظمات التخريب في المستقبل ، كما هو معروف عنها .

. . . .

« تنظيم القوى ، أساليب قتال جديدة ، استيعاب أسلحة جديدة — ما هي الا مسارات بطيئة وتأخذ كثيرا من الوقت لدى العرب . الا انه في نهاية مسار طويل كهذا ، يتم التوصل الى أوضاع معينة تنطوي على مقدرة جيدة للعمل . ومنظمات التخريب تخضع لهذه المواصفات . وما يعتبر اليوم غير معقول كطريقة ممكنه للعمل ، يحتمل ان يصبح ممكنا تماما غدا أو بعد غد . ومن الواجب ان نستعد منذ الان لاحتمالات كهذه ، حتى لا نفاجأ ابدا ببروز خطة جديدة للعمل .

« وتثبت الحقيقة التاريخية ، ان العمليات الانتقامية ليس من شأنها ان تقطع اليد الاثمة . وانه في داخل هيئات ، تتنكر تماما للطابع الانساني للفرد — سواء كان يهوديا أو عربيا او حتى عضوا في منظمة التخريب — لا يوجد مغزى خاص لعمليات التأديب . فهي لا تردع وربما كان العكس هو الصحيح . انها تزيد من ارادة القتال على المدى الطويل . والمثال العادي هو عملية الكرامة بعد حرب الايام الستة . فمئات الضحايا والاسرى الكثيرون الذين وقعوا في ايدي الجيش الاسرائيلي في العملية ، قد اعطوا زخما واتساعا في التجنيد الجماعي في منظمات التخريب ، واعتبرت العملية بحد ذاتها نصرا ساحقا لمنظمة التحرير . وشكلت هذه العملية التأديبية الواسعة النطاق ، التي قام بها الجيش الاسرائيلي ، بحد ذاتها ، معلما على الطريق وعنصرا مساعدا ، رفع الى العلى مقام منظمات التخريب .

« ويدرك زعماء منظمة التحرير ان ما لم تستطع القوة العسكرية المشتركة لجميع الدول العربية ان تحققه — وهو تدمير اسرائيل — يستبعد ان يتحقق بقوة منظمات التخريب . ومن هنا نستنتج الطريق التي اختاروها لعملهم — تنفيذ عمليات استعراضية ، عبر فترات من الزمن وبواسطة قوات صغيرة جدا ، من منطلق هدف واضح : ممارسة القتل للقتل ضد

مواطنين أبرياء ، لتسجيل مواقف نجاح صاخبة ، ما دامت خيارات العمل الاخرى ليست في متناول اليد .

وناقش ناحوم بارنيع (دافار ٧٨/٣/١٩) مسؤولية « مكافحة الارهاب » بين الشرطة والجيش ، وطرح وجهات النظر المتباينة في الموضوع ، وقال :

« ... في اعقاب الكارثة ، يطرح الجيش الاسرائيلي على بساط البحث مجددا مسأله مسؤولية كبح عمليات الارهاب . وثمة قادة في الجيش (وليس رئيس الاركان وحده) يرون ان المسؤولية يجب ان تكون في يد الجيش الاسرائيلي . ويؤيد هذا الرأي ضباط كبار في الماضي والحاضر في شرطة اسرائيل . وسيناقش هذا الموضوع في الابحاث التي يجريها اللواء يونا افرات وضباط من الجيش والشرطة ، وايضا في المناقشات التي ستجرى في اللجنة للوزارية التي ستدرس عبر الكارثة .

« وكان وزير الشرطة السابق ، شلومو هيلل ، هو الذي الح على تشكيل وحدة خاصة لمكافحة الارهاب ضمن اطار الشرطة بالذات . وقد قبل يتسحاق رابين رأيه ،بعد مناقشات في الحكومة السابقة ،وحسم الموقف لصالح انشاء وحدة في الشرطة .

. . . .

« والحجة القاطعة في نظر شلومو هيلل ، هي السؤال ماذا سيحدث اذا وقعت اعمال ارهابية ، في أثناء الحرب او في اثناء توتر على الحدود ، عندما لا يكون أمام الجيش متسع من الوقت للاهتمام بالمخربين . وهو يقول انه عندما يسود الهدوء على الحدود فمن السهل جدا فرز وحدات عسكريه كبيرة لتعقب الاشباح ، اشباح المخربين الثلاثة كما حدث في تل أبيب . ولكن عندما يكون الجيش مشغولا فستلقى مكافحة الارهاب على عاتق الشرطة ، وعليها ان تكون مستعدة ومهيأة لذلك .

« وتوجد لدى هيلل حجة اخرى : ان وحدة من الشرطة لمكافحة الارهاب ، يمكنها ان تهتم ايضا بمهام طائرة مدنية لا يمكن للجيش ان يعالجها ، مثل اعمال العنف المشابهة في طابعها لعمليات الارهاب (اختطاف رهائن وما الى ذلك) وهو يرى انه حتى لو تم نقل مكافحة الارهاب الى الجيش ، فستضطر الشرطة الى مواصلة تطوير وحدة لتنفيذ هذه المهمات .

« ويطرح ضباط في الجيش حججا اخرى . فهم يرون الوحدة الخاصة بأنها فيل ابيض في الشرطة . فمن ناحية يكرسون لها الموارد ، وخصوصا الطاقة البشرية التي تستطيع القيام بالمهام الطبيعية للشرطه ومن بينها مكافحة الاجرام المنظم ، ومن ناحية اخرى لا يوظفون فيها ذات الوسائل المتوفرة لدى الجيش ، ولذلك فهي لا تستطيع العمل بفعالية . فحتى اليوم ترتبط الوحدة بطائرات الهليوكبتر التي يتوجب على الجيش تزويدها بها . وان معسكراتها تحددت بحيث تصل الى اغلب الاماكن في وسط البلاد بواسطة وسائل النقل وليس بواسطة طائرات الهليوكوبتر .

« وان الوسائل والاشخاص الذين فرزوا لهذه الوحدة والمكانة التي اعطيت لها قد شكلت سببا للحسد في الشرطة ، وعلى حد قول بعض الضباط الكبار ، ساهمت بخلق ازمة معنوية في صفوفها . ولن يأسف أغلب ضباط الشرطة اذا ما تقرر نقل مكافحة الارهاب الى الجيش الاسرائيلي »

وناقش يهوشواع كهانا (معاريف ٧٨/٣/٢٣) أثر العملية الفدائية في السياحة الاسرائيلية ، وظاهرة الحجز في الفنادق ، وخصوصا من قبل اليهود ، وقال :

« انه لمن الطبيعي الان ، اكثر من اي وقت مضى ، ان تتحرك موجة سياسية يهودية من جميع انحاء العالم . موجة تعبر عن التضامن مع الشعب المقيم في صهيون . لكن ردة الفعل ، بكل اسف ، كانت على العكس . فكما هي الحال عقب اية حادثة دموية ، طرأ تباطؤ في فرع السياحة ، ووصلت أخبار عن الغاء رحلات ، ويبرز هذا الالغاء بشكل أوضح ازاء التصاعد الذي عرفه فرع السياحة خلال السنتين الاخيرتين . وبالاضافة الى ذلك : فان اغلب طلبات الالغاء تحدث بالذات في صفوف أخوتنا اليهود ممن يتصف سفرهم الى اسرائيل بالحساسية ، في حين ان سياحا غير يهود ، ممن يصلون الى هنا من اجل الحج ، او من اجل الاستجمام فقط ، لا يفرطون في الغاء رحلاتهم التي نظموها بمناسبة حلول الربيع .

« ولكن حادثة باص الدم ، التي وقعت في مساء يوم السبت قبل اسبوعين على الطريق الساحلية ، وفي اعقابها دخول قوات الجيش الاسرائيلي الى جنوبي لبنان ، كان لها تأثير فوري على السياحة ، بحيث ان الفنادق راحت تتلقى تباعا طلبات الغاء حجز . وقد قال ميكي بادرمان ، احد رؤساء شبكة الفنادق (دان) : (ان الغاء الحجز لم يكن كثيرا كالسابق ومع ذلك وصل الى ١٥ بالمئة) . لكن المشكلة تتفاقم لمناسبة عيد الفصح . وبلغنا من مكتبنا في نيويورك ان الطلبات قد توقفت تماما تقريبا . وتتردد هنا وهناك اسئلة على الهاتف : (كيف الوضع) ؟ و (هل الامر خطر) ؟ . وببساطة ان الناس يتخوفون من السفر الى مكان توجد فيه (تحركات) .

« وروى مدير عام احد المكاتب السياحية ، شموئيل بلوفسكي ، انه منذ بداية القتال في جنوبي لبنان توقف التسجيل للمجيء الى اسرائيل . (وفي النهاية ، اذا كان الناس يأتون الى هنا من اجل الاستجمام ، فما الذي يدفعهم الى زج انوفهم في وضع مقلق) ؟

« ويقول مدير مكتب سياحي اخر ، غيدي غرايبر ، صراحة : (لم يحصل عندي الغاء من قبل سياح كانوا يعتزمون القدوم الى هنا لمناسبة عيد الفصح . واني اتخوف من السياح اليهود ، الذين يعتزمون القدوم لمناسبة عيد الفصح . فهنا يمكن ان يحصل الغاء . وتوجد دلائل مقلقة ايضا) » .

وتناول عكيفا ألدار في هآرتس (٣١-٣-٧٨) قدرة الشرطة على

التصدي لاحباط عمليات الفدائيين والاخطـاء التي حدثت في المعلومـات الاستخبارية فقال :

« حددت لجنة الشرطة ، التي درست عملية الشرطة ضد المخربين في الطريق الساحلي يوم السبت قبل ثلاثة اسابيع ، ان شرطة اسرائيل لم تدقق آنذاك في مغزى تحمل مسؤولية الامن الداخلي ، من زاوية اعتماد طاقة بشرية ووسائل اخرى . وكانت هذه القضايا قد طرحت مرات كثيرة أمام أوساط رسمية ، دون ان يؤدي ذلك الى نتائج ، بسبب القيود المتعلقة بالموازنة وترتيب الافضليات .

« ان هذه التصريحات ذات مغزى خطر جدا : فكيف قبلت قيـادة الشرطة تحمل مسؤولية تأمين سلامة مواطني الدولة ، دون ان تفحص اولا مدى استعداد الشرطة لذلك ، وماهية الشروط اللازمة لتنفيذ مهمات لم يطلب من الشرطة مثيلاتها من قبل ؟

« واتضح من التحقيق ، في حادث الشارع الساحلي ، ان مواطنين كثيرين اصيبوا بطلقات المخربين نحو سيارات خاصة مرت أمام الاوتوبيس الاسير ، ويمكن الاعتقاد انه كان بامكان عدد من السائقين ايجاد ملاذ من رصاص المخربين لو حرصت الشرطة على اذاعة تحذير ملائم بواسطة الراديو . وهذه البادرة البسيطة واردة في توصيات لجنة التحقيق المشكلة من الشرطة برئاسة المفوض شموئيل ايتان .

« وهناك توصية أخرى لا يمكن ادراجها في قائمة الوسائل التـي رفضت بسبب التكاليف الباهظة ـــ نقل الوحدة الخاصة من حرس الحدود الى ثكنة قريبة من احدى قواعد سلاح الجو ، في وسط البلاد ، لتمكين جنودها من الانطلاق بطائرات هليكوبتر بسرعة فائقة ، دون حاجة الـى اجراءات معقـدة .

« وتتصرف قيادة الشرطة بحكمة فعلا ، عندما لا تسارع الى طلب شراء طائرات هليكوبتر للوحدة الخاصة المكلفة بمكافحة الارهاب ، رغم ان طلبا كهذا سيلقى تفهما في وسط الجمهور بعد كارثة الشارع الساحلي . فالشرطة لا تريد لنفسها سلاح جو يتشكل منها ، ويترتب على تشكيله وصـيانة معـــداته نفقات ، في غنى عنها ، تبلغ عشرات الملايين .

« وبالاضافة الى ذلك ، لو فكر خبراء شعبة العمليات ، في وقت مبكر ، بالحل البسيط وهو وضع الوحدة الخاصة المكلفة مكافحة الارهاب بجانب قاعدة سلاح الجو ، لكان من المحتمل ان يتمكن افراد الوحـدة الخاصة من الوصول الى مفترق الكونتري كلوب قبل ان تنتهي المعركة المحددة ، ولربما كانوا بذلك قد قللوا حجم الكارثة .

« فليس في وسع الشرطة ان تحتمي بذريعة خزينتها الخاوية ما دامت لا تتمكن من ان تعلن للشعب انها بذلت كل ما في وسعها لمكافحة الارهاب بالوسائل التي بحوزتها ـــ وبالاخص تحديد اجراءات معركـة مجدية ، والقيام بتدريبات دقيقة من أجل استعمالها بشكل صحيح وقت الحاجة .

« ويقول ضباط كبار في الشرطة ، ان المعلومات الاستخبارية الخاطئة التي نقلت الى شعبة العمليات ، افشلت جهود الشرطة لكبح المخربين في

اثناء الانزال على الشاطيء . فقبل اسبوعين من الحادث ، تسلمت الشعبة انذارا باحتمال تسلل مخربين . وسلم البيان من هيئة استخبارية يرئسها مستشار رئيس الحكومة لشؤون الارهاب .

« واستنادا الى هذه المعلومات ، اوعز رئيس شعبة العمليات المفوض حاييم امينوعم بتكثيف الدوريات على امتداد الساحل ، ورفع مستوى التأهب . وبعد مرور بضعة أيام ، صدر عن الهيئة نفسها ان الخطر قد زال ، فتوقفت دوريات افراد الحرس المدني وعاد رجال الشرطة القلائل الى العمل بمقياس عادي .

« ان ادعاء الشرطة بالغ الاهمية ، ويجب التحقيق بشكل اساسي في اجراءات نقل المعلومات الى الشرطة . لكنه ، وبدون التقصير الاستخباري ايضا ، كانت امال الشرطة ضئيلة بكبح المخربين وهم منهمكون بالبحث عن طريقهم الى احد التجمعات السكانية .

« فالشرطة مولجة [بالاشراف] على امتداد الساحل البالغ طوله ١٨٠ كلم ، وحتى الان لم تعبد مقاطع طويلة من طرق الدوريات . وتضطر آلية الدورية ان تلف حول مقاطع كثيرة من الساحل . كما يجب فحص نجاعة مراكز المراقبة واعتدتها . فمؤخرا فقط نقل الجيش الاسرائيلي الى الشرطة مصابيح كاشفة ملائمة استبدلت بعتاد الشرطة القديم .

« وعلى أي حال ، يقولون في الجيش الاسرائيلي انه لا داعي الى طلب الشرطة ووزارة الداخلية لاعتماد وسائل للشرطة لمحاربة المخربين ، كتلك التي بحوزة الجيش . ويعتبرون ذلك في الجيش الاسرائيلي تبديدا للموارد اذ سيواصل الجيش الاسرائيلي نفسه — بحسبهم — معالجة الاوضاع الحاسمة .

« لقد كلفت الحرب التي يخوضها الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان حتى الان نحو نصف مليار ليرة . ويقولون في وزارة الداخلية ، لو وضع بتصرف الشرطة أقل من نصف هذا المبلغ ، لكان بالامكان احباط مجزرة الطريق الساحلي ، او التقليل من حجمها الى حد كبير ، وربما لم تكن هناك ضرورة للعملية الانتقامية في لبنان .

« يجب ان تفحص جيدا مطالب الشرطة للحصول على وسائل تستطيع بمساعدتها تحسين قدرتها على احباط مبادرات المخربين . فالمال ليس بالامكان استخدامه بديلا للتكتيك الحكيم ، والتفكير المبدع ، وتوقع المشكلات من أجل ايجاد الردود الملائمة لها بعد ذلك .. » .

ودعا ايتان هابر (يديعوت احرونوت ٣١—٣—٧٨) الى العودة الى اسلوب اغتيال قادة الفدائيين ، باعتباره الاسلوب الاجدى في ردعهم . وبدأ مقاله بالقول :

« هذا الاسبوع تمر عشر سنوات على العملية الضخمة التي قام بها الجيش الاسرائيلي ضد بلدة المخربين الكرامة ...

« وعلى الرغم من مرور هذه السنوات العشر لم يتغير أي شيء .لقد مرت حقبة طويلة ، وبذلت جهود ضخمة في الضربات الموجهة الى الارهاب وما كان سوف يكون . وفقط انتقلت منطقة القتال الى مكان اخر . قبل

عشر سنوات حدث ذلك في الاردن ، وها هو اليوم يحدث في لبنان . وان في ذلك ، كما هو مفهوم ، مايثير افكارا تعيسة ، وبالتأكيد ما يوطد الزعم بأنه لا حل عسكريا لمشكلة الارهاب العربي . ولا بد من البحث عن هذا الحل في المجال السياسي .

« ان الارهاب بشكله الحالي قد بلغ من العمر نحو ١٣ سنة . وفي اثناء هذه الفترة شحذ اسنانه ، وتقوى كماً ونوعا ، وطور وسائل العمل وتحول الى قضية دولية . لقد تدفقت مياه كثيرة في قناة المجرى القطري منذ ان اكتشفت في مياهها تلك العبوة البدائية في شهر كانون الثاني من عام ١٩٦٥ . وفي خلال هذه الحقبة سلكت طريق هجومية ودفاعية ضد الارهاب العربي . ومن خلال نظرة خاطفة يمكننا ان نخرج بانطباع ان الجانب الدفاعي بالذات كان الاكثر فعالية في مكافحة الارهاب العربي . ومن يفهم نفسية رجال الامن الاسرائيليين يدرك ايضاً انهم لا يرون في ذلك نوعا من الاطراء والمديح لهم ، فقد كانوا يودون ان يكون نجاحهم في المجال الهجومي .

« وفي المجال الدفاعي ، الذي وظفت فيه رساميل وافرة ، كان هناك نجاح بشكل خاص في مجال الاستخبارات والاحتراز . وفيما يتعلق بالاستخبارات ، وتلقي تحذيرات مسبقة بشأن اعمال تخريب منتظرة ، توجد لحظات هبوط ولحظات ارتفاع . والنجاح الاكبر ، يأتي بشكل طبيعي تقريبا ، هو نجاح دوائر الامن في نطاق الاراضي المحتفظ بها .

« والانطباع هو ان نشاط ارهاب محدود بالذات (قتل زعماء المخربين الثلاثة في منازلهم ببيروت) يبقى حدثا رادعا اكثر كثيرا من قصف طائرات الفانتوم لصور . وان في ذلك ايضا ما يدعو الى الحيرة ، فنشاط كهذا يدعو الى اثارة المخيلة على غرار عمليات جيمس بوند ، ولكن حتى من خلال شهادات مخربين وقعوا في قبضة اسرائيل ، يتضح ان هذه الطريقة من الارهاب المحدود تخلق حدثا رادعا بنسبة تفوق كثيرا ما يحدثه القتل الجماعي .

« والمهم هنا ليس كم قتل بل من قتل . وان عمليات من هذا النوع كانت تعتمد حتى عشية حرب الغفران الا انها اوقفت بعدئذ بفترة ، ويرجع ذلك في ما يرجع الى فشل معين . وحسبما هو معلوم ، فان اسرائيل تمتلك الوسائل والاشخاص من أجل مثل هذا النوع من القتال ، وقد آن الاوان ، على ما يبدو ، للشروع من جديد بفتح هذه الجبهة » .

●

الفصـــل الثاني

"عمليـة الليطـاني": أيـام القتـال الأولى

تناولت الصحافة الصهيونية ، وقائع الغزو العسكري الصهيوني لجنوبي لبنان ، الذي بدأ الساعة الواحدة والربع بعد منتصف ليل ١٤ــ ١٥/٤/١٩٧٨ ، وتركز حديث الصحف على :

ــ حجم الهجوم والقوات العسكرية المشاركة به .

ــ الاهداف العسكرية للهجــوم .

ــ سير المعارك في المواقع والقطاعات المختلفة .

ــ المدى الذي توغلت فيه القوات المهاجمة .

وقد كتب يعقوب أرز ، المعلق العسكري لصحيفة معاريف (١٥/٣/٧٨) ، انه « أكبر هجوم قام به الجيش الاسرائيلي على منطقة جنوبي لبنان » . وذكر ان قوات من أسلحة البحر والبر والجو ، اشتركت فـــي الهجوم ، الذي شمل مناطق واسعة من الجنوب ، فقصفت زوارق سلاح البحرية بعض الاهداف ، كما قصفت طائرات سلاح الجو والمدفعية ، قطاعات أخرى ، يوجد فيها آلاف المخربين ، وهاجمت وحدات من سلاح المشاة والمدفعية والمدرعات مناطق مختلفة من جنوبي لبنان » . وذكر أيضا ان طائرات سلاح الجو قامت بضرب مؤخرة مواقع الفدائيين .

أما صحيفة يديعوت احرونوت (٧٨/٣/١٥) فقد اعتبرت هي الاخرى عملية الاجتياح هذه « لا مثيل لها من حيث حجمها للقضاء على قواعد المخربين في منطقة واسعة من جنوبي لبنان . وتعمل القوات منذ ساعات المساء من ليل أمس على امتداد جميع انحاء الحدود الشمالية » .

واضافت الصحيفة : « ومع بزوغ الفجر شرعت المدرعات هذا الصباح يشن هجوم واسع النطاق على أهداف في جنوبي لبنان وتدور المعارك بعيدا عن الحدود ، ويستعين سلاح المدرعات بوحدات من المشاة التي يفترض ان تنقض على القرى .. » .

وذكرت الصحيفة ان سلاح المشاة يعمل على تمشيط الاهداف التي يحتلها ومن ضمنها الجبال المحرجة « التي يفترض ان يكون المخربون قد التجأوا اليها .. » .

واعتبرت الصحيفة ان هذه العملية « تشكل ردا .. على سلسلة من ضربات المخربين التي وصلت ذروتها في عملية الباص على الطريق الساحلي .. » .

ووصفت الصحيفة بداية العملية العسكرية في ان وحدات المشاة انتظمت « داخل المنطقة ، وعند الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل إبتدأ الهجوم المكثف ، وحلقت طائرات سلاح الجو في سماء جنوبي لبنان . والقت قنابل مضيئة ، اضاءت ... الاهداف المستهدفة للهجوم ، وبعد ذلك سمعت انفجارات ضخمة وشوهدت السنة النيران تتصاعد من المناطق التي قصفت ... وفي حين استمر القصف الجوي ، دخلت قوات مدرعة الى الاراضي اللبنانية .. ومع انتهاء القصف الجوي بدات وحدات المشاة بالهجوم .. وشملت القوة المهاجمة دبابات ومجنزرات .. وقوات جوية وبحرية .. » .

كما أوردت الصحيفة تصريح الناطق العسكري الصهيوني ، الذي أدلى به في تمام الساعة الثانية بعد منتصف الليل ــ أي بعد نصف ساعة من بدء الهجوم ، وجاء في تصريح الناطق العسكري :

« شنت قوات الجيش الاسرائيلي منذ وقت قصير عملية تطهير على طول الحدود اللبنانية ، وهدف هذه العملية هو اجتثاث قواعد المخربين .. وضرب قواعد معينة ، انطلقوا منها للقيام بعمليات في عمق الاراضي الاسرائيلية » .

وقال الناطق ان « هدف العملية .. الدفاع عن الدولة والحيلولة دون قيام هجمات لرجال فتح وم.ت.ف. الذين يستخدمون الاراضي اللبنانية لمهاجمة اسرائيل » .

وأشارت كلتا الصحيفتين الى التعاون الوثيق بين قوات العدو الصهيوني والقوات الانعزالية في جنوبي لبنان ، وأكدتا ان هذا التعاون والتنسيق قد بدأ منذ الساعات الاولى للاجتياح الصهيوني ، فقد ذكر يعقوب أرز في مقاله المذكور ان « .. تنفيذ العملية يجري طبقا للخطة الموضوعة ، ومن خلال التعاون الكامل مع القوات اللبنانية (الانعزالية) المتواجدة في الجنوب ، والتي تساعد وحدات الجيش في تنفيذ مهامه .. »

وفي هذا الصدد كتبت يديعوت احرونوت (٧٨/٣/١٥) :

« .. استقبلت قوات كبيرة من الكتائب بحماس كبير ، رجال الجيش الاسرائيلي ، الذين اجتازوا الجيب الذي يقع تحت سيطرتهم ... وانهم يستعدون للتمركز في المواقع التي ستسقط بأيدي قوات الجيش الاسرائيلي وفي القرى التي كانت في الماضي تحت سيطرتهم » .. وقد أوردت الصحيفة على لسان رجال دورية كتائبية وصلت الى المطلة قولهم : « لقد انتظرنا طويلا هذه الليلة ... » .

وفي اليوم الثاني من بـدء الهجوم الصهيوني عرضت الصحيفة الصهيونية تفاصيل جديدة — من زاويتها — للمعارك ، وكتب يونا شمشي (دافار ٧٨/٣/١٦) « بدأ الهجوم المشترك على أربعة محاور ، في آن معا ، في البر ، وفي الوقت نفسه ،هاجمت الطائرات من الجو ، والسفن الصاروخية من البحر .. وبعد القصف التمهيدي من البر والبحر والجو بدأت مع الفجر قوات المشاة والمدرعات تتقدم نحو الاهداف في جنوبي لبنان » . وتحدثت الصحيفة عن احتلال بعض القرى اللبنانية في المحور الغربي فقالت :

« .. احتلت قرية رأس الناقورة وفي هذا المحور ، هوجمت اهداف من رأس البياضة .. وهي قاعدة بحرية للمخربين التي كانت تتدرب فيها مجموعات بحرية .. وفي المحور الشرقي احتلت قرية بنت جبيل .. » .

واعتبرت الصحيفة ان احدى اهـم النتائج لعمليات الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان « .. فتح المحاور .. وانشـاء ارتباط بين الجيوب المسيحية في الغرب والوسط والشرق» الامر الذي يساهم في رفع معنويات القوات الانعزالية « التي تقاتل منذ سنتين في حرب استنزاف ، لم تتخللها ضحايا وحسب وانما أيضا لحظات من اليأس .. » .

وفي المحور الثالث اضاف شمشي « تحركت فيه قوات من الجيش الاسرائيلي ، وطهرت قرية الطيبة ، وقرى اخرى في المنطقة ، التي كانت تزعج الجيب الشرقي ومستوطنات الجليل .. » .

وفيما يتعلق بالمقاومة الفلسطينية قال يونا شمشي « .. وقد أظهر المخربون في الطيبة والخيـام مقاومة شديدة .. ودارت معـارك وجها لوجـه .. » .

واشار شمشي في المقال نفسه الى العمليات الجوية التي قامت بهـا الطائرات في عمق الاراضي اللبنانية ، وقال : « وهاجمت طائرات سلاح الجو امس أهدافا لمخربين في ميناء صور ، والاوزاعي جنوبي بيروت .. وضربت في الاوزاعي معدات بحرية .. وهاجمت طائرات السلاح الجوي ايضا قاعدة .. في الدامور ، التي تدرب فيها المخربون الذين نفذوا عملية يوم السبت الاخيرة ... » .

وفي مقال اخر في الصحيفة نفسها (٧٨/٣/١٦ — يونا شمشي) : تعرض الكاتب الى الدور الذي قامت به الزوارق الصهيونية التابعة لسلاح البحرية واعتبر ان الوظيفة الاساسية لهذه الزوارق « .. منع دفـع تعزيزات من مخيمات اللاجئين الى القواعد التي هوجمت .. » .

واشار شمشي الى الطريقة السرية التي تحركت بها الزوارق من قواعدها باتجاه السواحل اللبنانية وقال : « .. وفي الساعة المحددة ، انتشرت زوارق الصواريخ في مواجهة سواحل لبنان ، وتابعت بواسطة اجهزة الرادار المتطورة ، ووسائل اخرى اية حركة مشبوهة في البحر والبر .. » . واضاف : « .. لقد حاولت وحدات المخربين في كل جانب اصابة زوارق الصواريخ التي كانت منتشرة .. واطلقت عليها رشاشات ثقيلة ، ومدافع خفيفة .. » .

كما كتب يعقوب أرز (معاريف ٧٨/٣/١٦) مقالا تحدث فيه عن سير المعارك وقال : « خفت حدة المعارك بعد ظهر امس ، كما ان قوات الجيش الاسرائيلي تجمعت في تشكيلات دفاعية خلال الظلام .. ووقع اثناء سير العملية بعض المخربين في أيدي الجيش الاسرائيلي .. وبحسب تقديرات غير رسمية قتل في جميع القطاعات نحو ١٣٠-١٥٠ مخربا .. » واشار في مقاله هذا الى ان المقاومة الفلسطينية عملت على تعزيز وحداتها في جنوبي لبنان بهدف عرقلة تقدم الجيش الاسرائيلي ، والى « محاولة الاستيلاء على أهداف منهم » .

واضاف : « قد يبادروا الى عمليات استنزاف بواسطة القصف والالغام والكمائن .. » . وتحدث عن احتلال راشيا الفخار وقال « استهدفت السيطرة على هذه القرية تضييق المسافة التي ينشط فيها المخربون في « فتح لاند » . وفيما يتعلق بالقرى الاخرى قال : « .. وحتى الصباح استكملت قوات الجيش الاسرائيلي ، احتلال بعض القرى .. وفي شرقي قرية راشيا الفخار ، وغربي الحاصباني ... قرى : الخيام ، ابل السقي ، ومن هناك غربا ، قرية عيطرون ، وقرية مارون الراس ، وقاعدة .. رأس البياضة ، وبعد استكمال السيطرة على القطاع الاوسط ، سيستكمل حزام الامن ، الذي يمتد على قطاع اقليمي عرضه نحو عشرة كيلومترات في المنطقة بأسرها .. » .

كما كتب ارز مقالا آخر في الصحيفة نفسها (٧٨/٣/١٦) تحدث فيه عن استمرار تصدي المقاومة الفلسطينية للعدو الصهيوني وعن بعض المعارك التي اطلق عليها تعبير « معارك صعبة ». وتعرض في هذا المقال الى الاهمية العسكرية لاقامة « حزام الامن » في المنطقة الحدودية .

وقال بشأن قصف المقاومة الفلسطينية المستعمرات الصهيونية :

« ... ان قذائف الكاتيوشا التي انفجرت أمس اثبتت ان المخربين لم يصابوا بالوهن .. » .

وحول بعض المعارك العنيفة قال « .. دارت في قرية الطيبة معركة مريرة مع وحدات من فتح والصاعقة ، حيث جرى احتكاك بالنار عن قرب الى أن تم استكمال ضرب الحصار ، ولم يبق للمخربين من خيار سوى التحصن في مكانهم .. وفي قرية مارون الراس .. تقدمت قوة من سلاح المشاة وانسحب المخربون من اطراف القرية .. واشتدت المعركة ، وتأخر الاحتلال . وفي هذا المكان وقعت اصابات ، الا ان القوة استكملت مهمتها ولم تعد مارون الراس تهدد الجيب الاوسط » ..

كما تحدث عن حصار بنت جبيل والمعارك العنيفة التي دارت حولها واعتبرها « مدينة المخربين الكبرى » . وانتقل في حديثه الى أهمية « حزام الامن » وقال : « .. ان عرض اعمال قوات الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان يجسد هدف اسرائيل في انشاء حزام أمن يبعد عشرة كيلومترات عن الحدود .. فالمخربون لن يضطروا الى ابعاد مواقعهم عن الحدود فحسب ، وانما الى الانسحاب من قواعد محصنة ، ومواقع بذلوا جهودا كبيرة في الماضي ، ولا شك انهم سيحاولون في المستقبل اقامة مواقع جديدة ـ ربما شمالي حزام الامن .. » .

وفيما يتعلق بعدد الاصابات التي وقعت في صفوف المقاومة الفلسطينية قال يعقوب أرز مبررا : « لعل الحقيقة المفاجئة التي حدثت أمس في الاماكن التي احتلت كانت : قلة عدد المخربين الذين قتلوا . ويتضح ان الكثيرين منهم استطاعوا الهرب خلال عمليات القصف التمهيدي .. وآخرين ربما يكونوا قد اختبأوا والباقي وقع في الاسر .. » .

وتحدثت صحيفة يديعوت احرونوت (١٦/٣/٧٨) عن المواقع التي تمركز بها العدو الصهيوني وقالت : « تمركزت قوات الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان في نقاط ارتكازها على طول الحدود ، من سفوح جبل الشيخ وحتى شاطيء البحر الابيض المتوسط .. ويسيطر الجيش الاسرائيلي على قطاع طوله نحو مائة كيلومتر وعرضه نحو ١٠ــ١٢ كلم .. » .

وأشارت الصحيفة الى قيام العدو الصهيوني بدفع المزيد من قواته الى ارض المعركة .

وحول خسائر العدو أشارت الصحيفة الى سقوط ١١ قتيلا خلال عملية اليوم السابق الا انها عادت لتقول « وكانت هناك بعض الاصابات بين قوات الجيش الاسرائيلي .. لكن عددها غير معروف حتى الان ، وقد تم نقل الجرحى الى مستشفيات الشمال ، خاصة المستشفى الحكومي في صفد .. » .

وأكدت الصحيفة بقاء قوات العدو الصهيوني فوق الاراضي اللبنانية وقالت : « .. سيبقى الجيش الاسرائيلي في لبنان بحسب بيان رئيس الحكومة مناحم بيغن في مؤتمره الصحافي أمس ــ حتى يتم التعهد بموجب اتفاق ، ان جنوبي لبنان لن يكون بعد الان قاعدة للمخربين » . وأضافت : « وتشير كل الدلائل الى أن الجيش الاسرائيلي يستعد للبقاء في القطاع الذي سيصبح (حزام أمن) .. وسيتم ايضا بعد انسحاب الجيش الاسرائيلي ، عمل كل ما هو مطلوب ، وتتجه النية الى أن يكون (للقوات المسيحية) في جنوبي لبنان دور هام في ادارة منطقة الامن ... » .

وتحدثت الصحيفة عن القطاعات الاربعة الاساسية التي عملت بها القوات البرية الصهيونية :

★ في الشمال ، باتجاه بلدة الخيام وبعض المواقع الاخرى حيث نشطت قوات سلاح المشاة والمدرعات والمدفعية والهندسة .

★ باتجاه الجنوب ، مقابل كيبوتس المنارة ، حيث تحركت قوة من سلاح المشاة والمدرعات .. والمدفعية نحو منطقة الطيبة .

★ جنوبي الجبهة ، مقابل منطقة دوفيف ويبرانيت : بنت جبيل ، ومارون الراس وعين ابل وعيناتا ، وقد اصطدمت القوة الاسرائيلية في هذه المنطقة « بمقاومة شديدة ، وكانت المقاومة الاساسية في مارون الراس وبسبب هذه المقاومة لم تستكمل المهمة الاسرائيلية الا في ساعة متأخرة من بعد ظهر أمس » .

★ غربي الجبهة : على امتداد الشاطىء ، راس البياضة قرب صور ، وراس الناقورة ، ومواقع أخرى .

وفي اليوم الثالث من بدء المعارك ، كتب يونا شمشي ، دافار (٧٨/٣/١٧)مقالا جاء فيه : « انصرفت قوات الجيش الاسرائيلي ، أمس الى تثبيت الخط في (الشريط الامني) ... والى التأهب من اجل البقاء طويلا حتى احراز تسوية ترضي اسرائيل » .

وتحدث شمشي عن بعض العمليات التي قامت بها طائرات العدو الصهيوني ضد بعض مواقع المقاومة الفلسطينية وراء نهر الليطاني ، وخاصة جسر القعقعية ، الذي يعتبره المر الرئيسي للتموين والتعزيزات البشرية للمقاومة الفلسطينية .. من جهة ثانية اعترف العدو الصهيوني بالمقاومة الشديدة ، التي أظهرتها المقاومة الفلسطينية ، رغم عدم التوازن في القوات والامكانات ، وقد جاء هذا الاعتراف على لسان ضباط وجنود العدو ممن اشتركوا في الهجوم على الجنوب .. ففي مقابلات صحافية مع هؤلاء اجرتها صحيفة معاريف (٧٨/٣/١٧ — يعقوب أرز) أوردت الصحيفة ان ما دار في جنوبي لبنان هو بمثابة « حرب حقيقية وصعبة » .. وقد قال أحد الجنود : « .. كانت حربا صعبة ، ربما أقول ذلك ، لان هذه هي المرة الاولى التي اشترك فيهابالمعركة ، لكنها كانت صعبة .. » .

وحول معركة مارون الرأس قال الرقيب آفي : « لقد دارت معركة شديدة في مارون الرأس ، حيث كانتمهمتنا الاولى .. والقتال جرى من بيت الى بيت ، وعلى مسافة بضعة أمتار ... واستمرت هذه المعركة أكثر من اربع ساعات ، واصيب بعض الرجال ، وقتل اثنان من جنود الوحدة ... » .

وحول معركة بنت جبيل قال الرقيب نفسه « وهنا ايضا دارت معركة ضارية ، وقتل وجرح بعض جنودنا اثناء عملية الاحتلال .. وكان قد تم قبل ذلك (تطويع) وتمهيد الهدف بقصف جوي ومدفعي وعلى الرغم من ذلك ، دار في هذا الموقع قتال ضار .. » .

كما اعترف قائد الموقع بسقوط ضحايا بين صفوف القوات الصهيونية وارجع ذلك « الى ان القتال كان صعبا في المنطقة .. ودار في ظروف لصلحة الطرف المدافع ... » حيث ان قوات المقاومة الفلسطينية تصدت للقوة الصهيونية المهاجمة مستفيدة من خبرتها في حرب الشوارع ...

وفي اليوم الخامس للقتال كتب يونا شمشي ، دافار (٧٨/٣/١٩) مقالا ذكر فيه أن الجيش الاسرائيلي عمل على مضاعفة الشريط الامني ، « خصوصا في القطاع الاوسط ، ويصل الشريط في منطقة جبيل — تبنين ، الى ١٦ كلم عن الحدود ، وقد تم توسيع الشريط .. أمس ، بعد

احتلال تبنين وسبع قرى أخرى من الشرق ، والغرب منها .. وفي القطاع الاوسط ، تم توسيع الشريط نحو الضعف ... » . وأضاف : « وواصلت قوات الجيش امس وأمس الاول ، تطهير مواقع وقرى ومدن ، وحدثت ، اشتباكات مع بعض المخربين ... ودارت معارك مع مجموعات صغيرة كانت قد تحصنت ... وواصلت طائرات سلاح الجو وزوارق سلاح البحرية ، قصف مواقع المخربين ، وتحصيناتهم ، وتجمعاتهم في كل جنوبى لبنان ، ويمتد الخط الذي تسيطر عليه قوات الجيش الاسرائيلي ، من راس البياضة على شاطيء البحر .. عبر قرى شمالي تبنين في القطاع الاوسط ، حتى القنطرة والطيبة في منطقة مسغاف عام الى راشيا الفخار في القطاع الشرقي على سفوح جبل الشيخ — وأصبح عرض الشريط يتراوح بين ٧ — ١٧ كلم ، وابعد نقطة فيه تقع على بعد أقل من ٣ كلم من نهر الليطاني ... » .

وقدمت صحيفة يديعوت احرونوت (٧٨/٣/١٩ — ايتان هابر) عرضا موجزا عن الوضع في جبهة القتال ذكرت فيه الاجراءات الصهيونية الرامية الى توسيع « شريط الامن » واشارت الى احتلال قرى لبنانية جديدة ، والى قذائف الكاتيوشا التي أطلقتها المقاومة الفلسطينية باتجاه مستوطنات الجليل .

وعلى صعيد اخر ، تحدثت الصحيفة نفسها (٧٨/٣/١٩ — آرييه افنيري) عن حالة الذعر والتحسب داخل الكيان الصهيوني ، خوفا من عمليات عسكرية قد تشنها المقاومة الفلسطينية فكتب افنيري : « في شرقى منطقة تل أبيب ، بجميع ارجائها ، تسود منذ اسبوع حالة من التأهب الكامل للحيلولة دون وقوع عمليات تخريبية .. وقد الغيت جميع اجازات الشرطة ، وتتحرك دوريات في المدن والقرى ، وتم تعزيز الدوريات على الشواطيء ، واقيمت الحواجز الطيارة على الطرقات الرئيسية والفرعية ... وتدرس الشرطة زيادة فعالية نشاطها ، وتزويد رجالها بأسلحة اوتوماتيكية .. وفي اعقاب الهجوم الاخير (★) سوف يتم ادخال نموذج جديد من الحواجز ، ستزود به كافة الدوريات المتحركة .. » .

★ عملية الشهيد كمال عدوان .

وفي اليوم السادس من بدء الهجوم الصهيوني كتبت دافار (٢٠ / ٣ — ٧٨) «.. وصلت قواتنا الى كل امتداد الجنوب اللبناني تقريبا ، وعلى مسافات قصيرة جدا من نهر الليطاني ، وتقدمت باتجاه الغرب والشمال .. » . كما تحدثت الصحيفة عن استمرار اسلحة البحر والبر والجو في قصف مواقع المقاومة الفلسطينية ، والمواقع اللبنانية .

« ونشطت طائرات سلاح الجو في كل مكان اطلق منه المخربون النار لاسكاتها ، وأغارت طائراتنا في مختلف المناطق ، وفي العمق شمالي الليطاني ، وهاجمت زوارق سلاح البحرية أمس اهدافا للمخربين على امتداد الشاطيء ، ومنعت تدفق التعزيزات ... » .

وحول الاسلحة التي استخدمها العدو الصهيوني في اجتياحه الجنوب ذكرت دافار (٧٨/٣/٢٠) « يستخدم الجيش الاسرائيلي في عملية لبنان ، وفي جميع اسلحته ، وسائل متطورة ، معظمها الكترونية ، كما ان معظم تلك الوسائل هي ثمرة تطوير ذاتي نتيجة الدروس المستفادة من حرب يوم الغفران .. وان الجيش الاسرائيلي يطبق في عمليته .. كثيرا من دروس حرب الغفران .. ويشترك في العملية ايضا طائرات [ف ــ ١٥] ... واستخدمت ايضا في وحدات المشاة والمدرعات وسائل حديثة ، سواء في القتال الليلي او في تقليص الاصابات .. أو في مجالات الامدادات والصيانة .. » .

وكتب يعقوب ارز في معاريف (٧٨/٣/٢٠) حول تحرك العدو الصهيوني على ثلاثة محاور ، من الشرق الى الغرب وعلى محور واحد من الجنوب الى الشمال وقال : « .. ومع فجر اليوم بدات المرحلة النهائية من عملية السيطرة على جنوب لبنان .. » . واضاف : « وتتواجد قوات المدرعات والمشاة .. على مسافة نحو كيلومترين ونصف من نهر الليطاني ، وتشرف على الجسور الثلاثة التي تربط جنوب لبنان بالمناطق الاخرى .. وتتواجد وحدات الجيش الاسرائيلي على مقربة من القوات السورية شمالي النهر ... » .

وفي (معاريف ٧٨/٣/٢١) عرض يعقوب ارز وقائع المؤتمر الصحافي الذي عقده كل من وزير دفاع العدو وايزمن ، ورئيس هيئة الأركان مردخاي غور .

وفي هذا المؤتمر « كشف عيزر وايزمن .. النقاب عن ان ثلاثة جنود اصيبوا .. عندما دخلت قوة اسرائيلية الى قرية لبنانية .. في كمائن » نصبها رجال المقاومة الفلسطينية .

كما اكد مردخاي غور « .. أن هدف القوات الاسرائيلية هو منع دخول المخربين الى المنطقة الجنوبية ، ولذلك سيترتب على هذه القوات ان تسيطر على نهر الليطاني ، وعلى الجسور الثلاثة .. ومفارق الطرق ، والقرى الكبرى في الجنوب .. والمناطق المجاورة للحدود .. » . وأكد غور « .. انه من اجل السيطرة على هذه المنطقة ، يجب اقامة وحدات من الدرك مكونة من السكان المدنيين .. وان اسرائيل ستطالب في كل اتفاق المحافظة على الاتصال مع الجهات المسيحية في الجنوب .. » .

واعترف غور في هذا المؤتمر ببعض الخسائر التي حلت بالجيش الاسرائيلي كما واعترف باصابة ٢٠ مركبة بألغام زرعها الفدائيون .

وبتاريخ ٧٨/٣/٢٢ كتب يونا شمشي في معاريف ان « الجيش الاسرائيلي ، بناء على تعليمات وزير الدفاع لرئيس الاركان اوقف اطلاق النار في الساعة السادسة مساء أمس » . واضاف : « لقد جاءت تعليمات وزير الدفاع للجيش الاسرائيلي ، بوقف اطلاق النار ، بعد مشاورات مع رئيس الحكومة في مكالمات هاتفية مع واشنطن .. ويبدو ان سبب وقف اطلاق النار من جانب واحد ، هو لخلق جو أفضل لمحادثات رئيس الحكومة

مع الرئيس كارتر .. » .

أما بشأن المعارك التي سبقت اتخاذ قرار وقف اطلاق النار فقد قال شمشي : « .. قام المخربون حتى ظهر أمس ، من خلف نهر الليطاني ، بقصف وحدات الجيش الاسرائيلي في القطاع الغربي ، بالقرب من جسر القاسمية ، ومن بلدة النبطية في القطاع الشرقي .. » .

« وقد وجهت النيران من النبطية صوب مستوطنات أصبع الجليل بشكل خاص .. وردت قوات الجيش الاسرائيلي على مصادر النيران سواء في القطاع الغربي أم في القطاع الشرقي .. » .

وأضاف : « .. استمرت أمس عمليات التمشيط والتفتيش عن المخربين وعن الذين يتعاونون معهم ، والذين لا يزالون في قرى الجنوب اللبناني .. وقد اشتركت في عمليات التمشيط .. طائرة هليكوبتر تابعة لسلاح الجو .. » .

على صعيد اخر ، أوردت صحيفة معاريف (٧٨/٣/٢٨) خبرا يشير الى حجم النفقات التي كلفت العدو الصهيوني خلال عدوانه على جنوبي لبنان فقالت « بلغت نفقات الحرب في لبنان حتى الان ٤٥٠ مليون ليرة اسرائيلية ... » .

كما تعرضت الصحف الصهيونية الى الاوضاع التي سادت مستوطنات الجليل خلال عملية الاجتياح الصهيوني .. فكتبت هآرتس (٧٨/٣/٢٩) « منذ أكثر من اسبوعين ، ينام أبناء المستوطنات في الجليل الغربي ، في الملاجيء ، بسبب القصف من الاراضي اللبنانية ، وليس واضحا متى سينتهي هذا الوضع الخاص .. » . واضافت : « في الايام الاخيرة ، سقط بين حين وآخر بعض القذائف في منطقة الجليل الغربي .. ولم يصب أحد الا ان اضرارا لحقت في الممتلكات يوم السبت .. » .

من ناحية ثانية عادت الصحف الصهيونية مجددا تتحدث عن الاسرى التابعين للمقاومة ، وقد جاءت الارقام الواردة في الصحف منافية لادعاءات العدو الصهيوني المتكررة بأن هناك عشرات الأسرى الفلسطينيين فذكرت صحيفة هآرتس (٧٨/٤/٤) :

« ان عدد المخربين الذين وقعوا بأيدي قواتنا في عملية جيش الدفاع الاسرائيلي في جنوب لبنان هو ١٢ فقط .. » . وأضاف : « .. ومن بين هؤلاء خمسة فلسطينيين ، واربعة لبنانيين .. » .

كما تحدثت الصحف الصهيونية عن سقوط بعض القتلى في صفوف قواتهم ، وارجعت ذلك الى عدم الانضباط والالتزام بالاوامر ، اضافة الى ان الصحف الصهيونية ، تعرضت لحوادث النهب والسلب التي قام بها جنود اسرائيليون وانعزاليون ، فذكرت صحيفة دافار (٧٨/٤/٧) في افتتاحيتها :

« لقد كان من حصيلة مكوث الجيش الاسرائيلي في جنوب لبنان بالامس ، ثمنا دمويا باهظا لا لزوم له . حيث اصطدمت مجموعة من جنود الاحتياط .. برجال م . ت . ف . وقتل اربعة من أفرادها ، وفقد اخر » .

وحول اعمال السرقة ، ذكرت الصحيفة :

« .. منذ دخول الجيش الاسرائيلي الى جنوب لبنان ، ظهرت على الطبيعة عدة ظواهر مقلقة ، ومن المشكوك فيه أن تكون خطورتها واضحة للجميع ، فقد علم بظاهرة النهب [السرقة] ، خاصة من جانب القوات المسيحية .. ولكن أيضا من جانب جنودنا .. » .



الفصل الثالث

الجوانب العسكريّة - السياسيّة لـ "عمليّة الليطاني"

نعرض في هذا الفصل ما كتبته الصحف الاسرائيلية عن الجوانب العسكرية والسياسية لـ « عملية الليطاني » ، بكل العوامل المتداخلة التي تشمل علاقة العملية بالصراع في الساحة اللبنانية من جهة ، وبموازين الصراع العربي ـ الاسرائيلي من جهة أخرى .

وقد تناولت هذه الكتابات بالعرض والتحليل :

- **البيانات الرسمية وتصريحات المسؤولين .**
- **تعليقات رجال السياسة ومواقف الكتل السياسية .**
- **اخبار ومعلومات عن « عملية الليطاني » والوضع في الجنوب في ظل الاحتلال .**
- **قرار مجلس الامن والانسحاب الاسرائيلي والموقف الاميركي .**
- **موقف الانعزاليين في الجنوب ونشاطاتهم .**
- **رد فعل عرب الداخل .**
- **استعمال القنابل العنقودية .**

وغني عن القول ان في هذه التعليقات والتحليلات الغث والسمين . واذا كنا نحرص على تقديمها بكاملها ، في اطار هذا العرض ، فلكي نضع بين يدي القارىء صورة تقرب ما تكون الى الكمال ، عن مستويات التفكير والتحليل والمناقشة ، ونوع المعلومات المتداولة ، مدركين ، في ذلك كله ، قدرة القارىء على استخلاص ما يفيد صراعنا مع العدو ، ويغني معرفتنا به وبأساليبه .

أ - البيانات الرسمية وتصريحات المسؤولين الإسرائيليين

حدد الناطق باسم الجيش الاسرائيلي الهدف الاساسي من عملية الليطاني ، والذي تمثل بضرب وتصفية قوات الثورة الفلسطينية في الجنوب . فقد نقلت معاريف (٧٨/٣/١٥) عن الناطق قوله « ان قواته بدأت الليلة عملية تطهير على طول الحدود اللبنانية . وكان هدف العملية اجتثاث قواعد المخربين بالقرب من الحدود ، وضرب قواعد معينة ، خرج منها المخربون للقيام بعمليات في عمق ارض اسرائيل . وأوضح الناطق في سياق بيانه انه ليس في نية الجيش الاسرائيلي التعرض للسكان ، او لجيش لبنان ، أو لقوة الردع العربية ، وانما ضرب المخربين ومن يساعدهم ، حتى تتوفر حياة آمنة لمواطني اسرائيل . وليس هدف العملية الانتقام لجرائم المخربين ، حيث لا انتقام لقتل مدنيين ابرياء ، من الرجال والنساء والاطفال ، وانما الدفاع عن الدولة ، ومنع هجمات رجال « فتح » ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، الذين يستخدمون أراضي لبنان للهجوم على مواطني اسرائيل » .

ومضى الناطق يقول ان أراضي لبنان تستخدم منذ مدة طويلة « كقاعدة رئيسية لمنظمات التخريب . وقد هوجمت مستوطنات اسرائيل منذ حرب يوم الغفران ١٥٤٨ مرة بقصف مدفعي وقذائف كاتيوشا وهاون ، وقد جاءت في غالبيتها العظمى من داخل حدود هذه الدولة ، وقتل في هذه الهجمات وفي عمليات اخرى حدثت نتيجة عمليات تسلل من لبنان ١٠٨ مواطنين اسرائيليين (...) وجرح ٢٢١ .

« وقد عمق المخربون مؤخرا تغلغلهم في جنوب لبنان وعززوا قواتهم بقوات « الصاعقة » (وهي المنظمة التي تخضع للسوريين) . ويصل عدد المخربين الموجودين الان في جنوبي لبنان ، بالقرب من حدود اسرائيل الى خمسة آلاف . واعتاد المخربون السكن والتدريب في قواعد ومعسكرات الى جانب سكان مدنيين ، وهذا من خلال ادراكهم ان الجيش الاسرائيلي حساس بالنسبة لضرب التجمعات السكانية المدنية » .

ونقلت دافار (١٩٧٨/٣/١٦) عن رئيس حكومة العدو مناحم بيغن في مؤتمر صحفي عقده في القدس قوله : « ان الجيش الاسرائيلي سيبقى في انحزام الامني الذي احتل في جنوبي لبنان حتى يتم التوصل الى تسوية مع (الجهات الداخلة في الحسبان) كي لا تعود المنطقة تشكل قاعدة للهجمات والعمليات ضد اسرائيل » .

وأضاف بيغن « ان التسوية في جنوبي لبنان سوف تبحث لدى زيارته القريبة الى واشنطن » .

وقالت دافار ان حكومة العدو « قد ناقشت يوم أمس عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان. واستعرض وزير الدفاع عيزر وايزمان ورئيس الاركان مردخاي غور التطورات . وجرى أيضا تسليم تقرير الى لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست . وعلم مراسل دافار ان عددا من اعضاء اللجنة قد وجهوا انتقاداتهم الى بعض عناصر عملية الجيش الاسرائيلي ومن بينها نية الاحتفاظ بالمنطقة الى حين ايجاد تسوية .

« وقال رئيس الحكومة في المؤتمر الصحافي انه لم يكن هناك اي طلب من الولايات المتحدة يوم امس من أجل الحد او انهاء عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان . واضاف بيغن انه لم تجر أية اتصالات سياسية يوم أمس مع الولايات المتحدة . وعلم ايضا ان رئيس الحكومة قد بلغ عن العملية في رسالة خاصة الى الرئيس كارتر قبل بدايتها بوقت قصير . وعلم المراسل ايضا ان قرار تنفيذ هذه العملية قد اتخذ منذ عدة ايام ولكنه تأجل بنوع خاص بسبب الاحوال الجوية .

« وقال رئيس الحكومة في المؤتمر الصحافي يوم أمس ان عملية الجيش الاسرائيلي قد انجزت وأن الجيش قد نفذ المهام التي أوكلتها له الحكومة .

« وردا على سؤال حول ادانة الرئيس السادات [لعملية] ... طريق الساحل قال بيغن ان السادات بذلك قد أدى واجبا اخلاقيا وانسانيا (لا يحتاج الى اي شكر) .

« وقال الوزير وايزمن ردا على احد الاسئلة انه حتى الان لا توجد مفاوضات مع أية جهة على صعيد ايجاد تسوية في جنوبي لبنان .

« وقال رئيس الحكومة في مستهل حديثه ان العملية ليست بمثابة انتقام بل هي استخدام لحق أية أمة اعتدي عليها بالدفاع القومي الذاتي .

« وقال ان الجيش الاسرائيلي لم يرسل الى جنوبي لبنان لكي يستوطن هناك ، ولكن اسرائيل لم تستطع التسليم بالوضع الذي تشكل مؤخرا » .

ويوم ٧٨/٣/١٦ أيضا نقلت دافار كذلك عن مؤتمر صحفي عقده وزير الدفاع الاسرائيلي ورئيس أركان الجيش ، في بيت سوكولوف في تل أبيب ، ما يلي :

« ان الجيش الاسرائيلي سيحتفظ بحزام أمني على طول (١٠٠) كلم وبعرض يتراوح بين ٧ و١٠ كلم ، في جنوبي لبنان ، من البحر حتى هار ــ دوف ، وسيبقى في هذه المنطقة ما دام يجد من الصواب اقرار النظام فيها ... وان اسرائيل غير معنية بالبقاء في الجنوب اللبناني ، الذي هو منطقة تابعة للسيادة اللبنانية ، اذا ما بسطت الحكومة اللبنانية سيطرتها عليه ، واعادت النظام الى نصابه ... وانا سنبذل جهدنا كي لا نبقى في الجنوب اللبناني ، بيد اننا ما دمنا نجد انه من الضروري فرض النظام هناك ، فسوف نبقى في المنطقة ... وان الجيش الاسرائيلي لن يسمح بقيام قواعد في جنوبي لبنان ، يمكن ان تتخذ منطلقا لضرب اسرائيل

... وقد أشار الرئيس اللبناني ، سركيس ، الى أن الحكومة اللبنانية ، لا تسيطر على جنوبي لبنان ، واني اؤكد قوله . فهذه المنطقة قد تحولت الى قاعدة عسكرية للمخربين ، لذلك قررت الحكومة ، وأمرت الجيش الاسرائيلي بالدخول الى مناطق معينة في جنوبي لبنان ، وتدمير قواعد المخربين ، على أمل ان تستعيد حكومة قانونية ، وذات سيادة ، في لبنان ، هذه المنطقة ، وتقيم فيها الحياة الراغدة الهادئة ، مثلما كانت عليه في الماضي ... وما من شك في أن العملية قد أتت في أعقاب حادثة دموية على الطريق الساحلي ، يوم السبت ، بيد انها ليست عملية انتقامية ، بل عملية رادعة ، هدفها تدمير حشود المخربين في جنوبي لبنان ، واجتثاثها ... ان عملية الجيش الاسرائيلي كبيرة نسبيا ، بالمقارنة بعمليات مماثلة في الماضي ... لكن اسرائيل لا تنوي التورط ، وتوسيع العملية لتشمل جنوبي لبنان بأكمله ... آمل ان يفهم السوريون ان هذه العملية تقتصر على جنوبي لبنان ، وآمل ان يفهم لبنان ان نيتنا هي اعادة الهدوء الى المنطقة ، وان يفهم العالم اننا نريد الحيلولة دون أمور كالتي وقعت ... وقد اعطيت التعليمات الى جنود الجيش الاسرائيلي ، بعدم التعرض للمدنيين ، وخصوصا للنساء والاطفال » .

غور : « استهدفت عملية الجيش الاسرائيلي أربعة تحشدات للمخربين في جنوبي لبنان : ★ المنطقة الغربية — رأس الناقورة على الشاطىء ، ومنها أطلقت صواريخ كاتيوشا على نهاريا . ★ بنت جبيل — المركز الضخم للمخربين ، الذي اطلقت منه الكاتيوشا على صفد . ★ المنطقة المواجهة للمطلة — ومنها أطلقت الكاتيوشا على كريات شمونة . ★ المنطقة الشرقية — الخيام وفتح لاند ... وقد بدأت العملية ليلا ، وشاركت فيها قوات من المشاة ، تساندها اسلحة الطيران والهندسة والبحرية . وعند الصباح ، بدأت عملية مشتركة للمشاة والمدرعات ، تساندها المدفعية وأسلحة اخرى . وقد اطلق المخربون نيران مدافعهم على بعض المستوطنات الشمالية ، اثناء الليل ... وقد جرت في بعض الاماكن معارك طاحنة ، وفي أماكن اخرى ، لوحظ فرار المخربين » .

وأصدرت حكومة اسرائيل بيانا عن العملية (يديعوت احرونوت ١٦/٣/٧٨ — افنير تابوري) ، اعلنه ، رئيس الحكومة ، وجاء فيه ما يلي:

« تمر أيام يقول فيها جميع مواطني اسرائيل ، من أبناء الشعب اليهودي ، وكذلك ذوي النية الطيبة في دول مختلفة : كل الاحترام للجيش الاسرائيلي . وهذا اليوم هو احد هذه الايام . فخلال ٢٤ ساعة ، وفي أحوال جوية وجغرافية سيئة ، أنجز الجيش الاسرائيلي المهمة التي ألقتها الحكومة على عاتقه ، وذلك على جبهة طولها ١٠٠ كلم ... ولم تكن هذه عملية انتقامية ، لان الذي فعله القتلة بأبناء شعبنا ، مساء يوم السبت ، لا يعوض ، ولا يمكن ان يعوض . لكنها كانت عملية من منطلق استخدام حق غير قابل للاعتراض ، حق كل أمة ، معتدى عليها ، بالدفاع القومي الذاتي . ان فتح ، العنصر الاهم في المنظمة السافلة ، المسماة بالعبرية المختصرة « أشف » ، قد هددت بعد سبت الدم ، بأنها ستواصل مهاجمة

اسرائيل ومواطنيها . لذلك كان هدف العملية الدفاع عن دولتنا ومواطنيها ، ومنع المخربين من شن هجمات على اسرائيل . انني أطلب من جميع الشعوب البعيدة والقريبة ، الكبيرة والصغيرة ، أن تدون أمامها قرارنا الآتي : اننا نريد السلام ، وليس هناك من شعب في العالم ، يريد السلام أكثر من شعبنا » .

وكرس بيغن قسطا وافرا من كلامه لمهاجمة الاتحاد السوفياتي ، لانه على حد قوله ، يساهم في تنمية قوة « منظمات المخربين » ، وقال : « ها هو الاتحاد السوفياتي يدرب المخربين القتلة الذين يعودون الى لبنان ، ومن لبنان ، خلافا للميثاق الذي اقترحة الاتحاد السوفياتي ، يهاجمون اسرائيل ومواطنيها . وهدا نفاق من الدرجة الاولى » . وتطرق بيغن الى أهداف العملية ، فقال : « لم نرسل جنودنا الى لبنان كي يقيموا هناك اقامة دائمة . ونحن نريد السلام مع لبنان ، ولا نريد السيطرة على بقعة من أرضه . الا أننا لم نستطع ، التسليم بوضع يأتي فيه القتلة من الاراضي اللبنانية لضرب اليهود وقتلهم . وهذا هو حقنا القاطع بالدفاع عن دولة اسرائيل ومواطنيها . واننا ننتظر تسوية ، لا تنطوي على استمرار جنوبي لبنان قاعدة لشن الهجمات على دولتنا ومواطنيها » .

ويوم ١٩٧٨/٣/١٧ نقلت دافار عن رئيس الاركان غور قوله لمندوب برنامج « يومان » الذي يبث على « موجة الجيش الاسرائيلي » : « ان تطهير منطقة جنوبي لبنان لم يكتمل واننا سنكمله اليوم » .

وأشار غور « الى ظهور عدد من المخربين في عدد من الاماكن في قطاع الامن صباح يوم أمس لم يكونوا فيها يوم الاربعاء ، وان قوات الجيش الاسرائيلي تقوم بتطهير هذه المناطق . كما ذكر ان اطلاق النار مستمر في جبهتين على الاقل بشكل فعال »..

وردا على سؤال قال رئيس الاركان « انه لا يمكن معرفة الوقت الذي ستنتهي به المسألة بكاملها . لقد أوضح رئيس الحكومة مساء يوم الاربعاء الهدف السياسي ، ويجب ان نذكر انه في كل لعبة قوى توجد أطراف اخرى ، لذلك فليس من المستحسن التنبؤ بالنسبة لفترة العمليات » . وقال : « اننا مستعدون لجميع الاحتمالات » .

ومن جهة احتمال تدخل السوريين قال غور : « انهم حذرون جدا من ان يستفزونا ، كما نحن حذرون في جميع اعمالنا ان لا نستفزهم . وآمل ان يتحكم العقل بنا وبالسوريين اليوم كما في المستقبل كذلك ، فنمتنع عن التحرشات التي لا لزوم لها . ونظرا لان السوريين من ذوي الاختصاص فبامكانهم ان يقرأوا اعمالنا ويدركوا بأننا نعمل ضد المخربين » . وأضاف : « لم يكن للسوريين اي التزام بالنسبة للمخربين ، لذا لم يكونوا مضطرين لتحقيق التزام كهذا » .

وعاد وزير الدفاع الاسرائيلي (دافار ٧٨/٣/١٩) الى الحديث عن القتال في جنوبي لبنان ، وذلك في برنامج تلفزيوني ، ذكر فيه ان الجيش الاسرائيلي لم يجتز الليطاني وانه « بالكاد يقترب منه » ، وقال : ان عملية

الجيش الاسرائيلي في لبنان ، هي عملية ضخمة ، تشترك فيها قوات كثيرة . وقد أدت المعارك الى مقتل نحو ٢٥٠ مقاتلا من فتح ، لكن خسائرها أكبر من ذلك ، بسبب اعمال القصف ، البري والبحري .

« وقد حقق الجيش الاسرائيلي ، بشكل او بآخر ، المهام الملقاة عليه ، لكن القتال مستمر ، لان المخربين لا يوقفون اطلاق النار . لقد بذلنا قصارى جهدنا لافهام السوريين ، ويبدو انهم فهموا ذلك فعلا ، ان عمليتنا تقتصر على تحقيق بعض الاهداف ضد فتح . اننا نقاتل المخربين في الجنوب ، لكن المعركة مع فتح ، لا تقتصر على الجنوب وحسب . والقتلة الذين أتوا الى اسرائيل يوم السبت ، جاؤوا من جنوبي بيروت » .

ونقلت الصحيفة ذاتها عن رئيس الاركان الاسرائيلي ، قوله في برنامج اذاعي : « ان اهداف عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان قد تحققت ، لكن عمليات التطهير الشاملة ، في كافة أنحاء الجنوب ، لم تنته بعد . وقد حدد الجيش الاسرائيلي جدولا زمنيا أوليا لعملية الاحتلال والسيطرة ، الا أن الاستمرار بعد الوقت المحدد ، يتوقف على مقدار المقاومة التي يبديها المخربون . وفي المنطقة التي يسيطر عليها الجيش الاسرائيلي ، لا يوجد عدد كبير من المخربين ، ومعظم الاشتباكات يقع على الخط الامامي لقوات الجيش الاسرائيلي » .

وردا على سؤال قال رئيس اركان العدو ان « الحرب هي لعبة قوى وقد حددت دولة اسرائيل لنفسها حدودا ، ونريد بشدة ان نحافظ عليها ، لكن اذا استمرت ... نيران المدافع والكاتيوشا على المستوطنات واذا لم تتوقف المقاومة ، فلن نتوقف » . واضاف : « قبل سنتين او ثلاث سنوات سالت ان كان سيكون هناك خط احمر لتقدم السوريين ، وأجبت بانني لا أحب الخط الاحمر على الاطلاق ، فاذا كنت لا أحب الخط الاحمر للسوريين ، فبكل تاكيد لا احبه للاسرائيليين » . ثم قال غور : « ان نصف الاصابات تقريبا من جنود الجيش الاسرائيلي كانت بسبب الالغام المموهة التي خلفها المخربون وراءهم . وقد تأخر الجنود في ثلاثة محاور على الاقل حتى تم انتزاع الالغام » . وعن طائرات ف ــ ١٥ قال انها « أدت مهمة الرادار الطائر » .

ونقل يونا شمشي (دافار ٧٨/٣/٢١) ، من مؤتمر صحافي ، عقده وزير الدفاع ورئيس الاركان ، مع عدد من المراسلين العسكريين ، ما يلي : « ان اسرائيل مستعدة للانسحاب من جنوبي لبنان ، فقط بعد وضع ترتيبات تضمن الا يستخدم الجنوب كله قاعدة للمخربين مرة أخرى . وان اسرائيل لن تترك فراغا في المنطقة . وهناك شرط واحد للجلاء ، هو ضمان استخدام ميناء صور لاهداف مدنية بحتة ، والا يعود ليصبح مرفأ لاستيراد الاسلحة والمواد الحربية للمخربين . وهناك شرط آخر ستصر عليه اسرائيل ، هو الحفاظ على العلاقة بينها وبين المسيحيين في جنوبي لبنان »

وأضاف شمشي : « واتضح مما قاله وزير الدفاع ، ورئيس الاركان ، ان انسحاب قوات الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، لن يبدأ قبل أن يتم تحديد الشروط ، وقبل اجراء مفاوضات لوضع الترتيبات ، التي ستقر

بموافقة حكومتي اسرائيل ولبنان . وفي هذه الاثنـــاء ، يواصل الجيش الاسرائيلي الاحتفاظ بكل المنطقة الواقعة جنوبي نهر الليطاني ، باستثناء جيب مدينة صور ، ومعسكر اللاجئين في الرشيدية .. اللذين تحاصرهما قوات الجيش الاسرائيلي من ثلاث اتجاهات ، بينما تقوم زوارق سلاح البحرية الاسرائيلية بحراسة ساحل البحر جيدا ... » .

وأضاف شمشي : « وقال وزير الدفاع ، عيزر وايزمن ، ان هدف عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، كان ضرب المخربين قــدر الامكان ، لقتلهم وتدمير مخازن اسلحتهم . وكان الهدف الاولي للعمليــة احتلال قطاع يصل حتى عشرة كيلومترات . وكشف وزير الدفاع عن ان استسلام مدينة تبنين ، وفي اعقابها قرى أخرى ، في القطاع الاوسط من الجنوب اللبناني ، واستمرار نيران المخربين ، وقصف المستوطنات في اصبع الجليل ، دفع الحكومة الى اتخاذ قرار جديد بتوسيع العملية ، واحتلال كل المنطقة الواقعة جنوبى الليطاني . وهكذا وصلت قــوات الجيش الاسرائيلي الى الاماكن التي تشرف على نهر الليطاني . واتخذ قرار بعدم دخول مدينة صور ، كونها مأهولة بالمدنيين بكثافة » .

ثم قال شمشي ان « وزير الدفاع أكد على التزام اسرائيل تجـــاه المسيحيين في جنوبى لبنان ، ليس التزاما اخلاقيا فحسب ، بل أكثر من ذلك بكثير . لذلك سنبذل جهدنا لكي تستمر العلاقات الطيبة معهم ، وان يستمر عمل الجدار الطيب بصورة أو بأخرى » .

« وأكد وايزمن ردا على سؤال اخر انه لا يوجد اتفاق لوقف اطلاق النار بين الاطراف المتحاربة في جنوب لبنان حتى هذه اللحظة ، وآمل ان يتواجد طرف نجري معه مفاوضات حول وقف اطلاق النار وحول اتفــاق بالنسبة لجنوبي لبنان » .

ونقل شمشي عن رئيس الاركان قوله : « كانت الخطة في مرحلــة أولى ، احتلال قطاع يصل الى نحو عشرة كيلومترات في جنوبي لبنان ، وان يتم ذلك بسرعة . وقد تحققت هذه الخطة وفق الجدول الزمني الاصلي .. ولو كان الهدف الوصول الى الليطاني منذ البداية ، لكان من المؤكد اختيار طرق أخرى أقصر ... وقد بدأت المرحلــة الثانية من عمليــة الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، باستسلام القرى في القطاع الاوسط .. ومن بينها قرى استخدمت قواعد للمخربين طوال سنوات ، وكانت هناك أهمية كبرى لسقوطها في أيدينا . ثم جاء الحديث عن ترتيب وانتشار قوات الامم المتحدة . وكان مهما خلق وضع يسيطر فيه الجيش الاسرائيلي على الحد الاقصى من الارض ، والليطاني هو الحد الطبيعي . ولكي يتم تأمـين السيطرة على الليطاني ، يجب احتلال الجسور الثلاثة الواقعة عليه : القاسمية ، والقعقعية ، والخردلي ، وكذلك جسر شكعا الذي يقع على نهر الحاصباني . وأضاف غور يقول انه توجد في لبنان مناطق وقــرى تقع على مفارق طرق مهمة وكذلك مناطق مهمة بالقرب من الحدود مــع اسرائيل التي يجب ان تكون هناك سيطرة عليها لمنع تسلل المخربين الى جنوبي لبنان .

« وأبدى رئيس الاركان ايضا رأيه بأنه لكي يكون هناك اشراف فعال في جنوبي لبنان لمنع عودة المخربين الى المنطقة يجب ان يتم تشكيل وحدات مختلطة من الدرك اللبناني وميليشيا مكونة من سكان القرى » .

ونشرت عال همشمار (١٩٧٨/٣/٢١) بيان حكومة العدو الذي صدر في أعقاب صدور قرار مجلس الامن الدولي القاضي بانسحاب قوات الغزو الاسرائيلي ، وقد نص البيان على ما يلي :

« ان الحكومة تعود وتحدد بأن الجيش الاسرائيلي قد نفذ العملية في جنوبي لبنان ، ليس من أجل احتلال أراض بل من اجل القضاء على أوكار المخربين الذين زرعوا الموت والدمار في صفوف المواطنين المدنيين الاسرائيليين واللبنانيين على حد سواء .

« وان أية تسوية في جنوبي لبنان يجب ان تضمن بألا يستخدم جنوبي لبنان أبدا كقاعدة للمخربين ولعملياتهم الاجرامية ، وبأن يتم ضمان سلامة ونمط الحياة العادي لمواطني اسرائيل ولسكان جنوبي لبنان » .

وقد اشارت الصحيفة ذاتها الى أن بيان الحكومة قد تحاشى التعرض الى قرار مجلس الامن لتظهر الحكومة وكأنها غير معنية به الا اذا توفرت شروط معينة تصاحب تنفيذه . وقالت الصحيفة : « انه يوجد بين الجهات صاحبة القرار في اسرائيل موافقة ، مبدئية على تخلي قوات الجيش الاسرائيلي عن جنوب لبنان ، لكن توجد اختلافات في تقدير طول مدة البقاء هناك ، وحول كيفية الانسحاب . والى ذلك هناك من يقول ان اسرائيل ستضطر الى الانسحاب في غضون ايام ، بينما يرى آخرون انها ستكون قادرة على الاحتفاظ بجنوبي لبنان عدة اسابيع الى حين التوصل الى تسوية صريحة بالنسبة اليها ، ويكون لها دور في تحديدها ، وربما في تنفيذها » .

وذكرت دافار (٧٨/٣/٢٢ ـ شلومو غينوسار) ، « ان اتساع نطاق الحرب في جنوبي لبنان ، وخاصة عمليات القصف التي قام بها سلاح الجو ، قد تعرض ، لانتقاد شديد في لجنة الشؤون الخارجية والامن التي عقدت جلستين امس باشتراك نائب رئيس الحكومة يغئيل يدين ، وزير الدفاع عيزر وايزمن ورئيس شعبة العمليات رفائيل ايتان .

« وقال وزير الدفاع انه بعد ورود تقارير اولية خلال الليل او في صباح الغد عن محادثات بيغن كارتر « ستكون لدينا مادة لاعادة تقويم الموقف في جلسة للحكومة » .

وفي لقاء مع اعضاء كتلة الليكود قال وزير الدفاع عن المعارك في جنوبي لبنان : لقد كانت هذه حرب غريبه . وقد تطورت الحرب الى أكثر مما خططنا لان النيران تزايدت من جبهات مختلفة . فقد ذهبنا للقيام بعملية تطهير المخربين في جنوب لبنان ثم تشعب الامر بمقتضى الضروره على ارض الواقع ...

وقال وايزمن في اجمال كلمته في كتلة الليكود : لقد كانت هذه عملية مهمة . وعمل الجيش الاسرائيلي بشكل جيد ووجهت ضربة شديدة الى

المخربين يغير هذا الامر صورة الجنوب .

وفي لجنة الشؤون الخارجية والامن وجه انتقاد الى عمليات القصف الجوي وكذلك الى اتساع نطاق العملية العسكرية .

وقال عضو الكنيست يهودا بن مئير (المفدال) انه لا يتحفظ ، بالطبع من عمليات القصف الجوي التي كان الهدف منها معاونة القوات (بل انه يجب القيام بمئات الغارات لتوفير حياة انسان واحد) ولكن الى جانب هذا — فان قصف الدامور ونقاط اخرى بعيدة ، لا يحقق سوى فائدة ضئيلة جدا وفي المقابل يعتبر الضرر الاعلامي كبيراً جدا . وأثار عضو الكنيست بن مئير شكوكا حول ما اذا كان قد تم مسبقا حساب الاهداف السياسية قبل العملية العسكرية في لبنان .

وهاجم بن مئير عضو الكنيست يوسي سريد ، وامتدح عضوي الكنيست بيريس وآلون على تعليقاتهما العلنية على عملية الجيش الاسرائيلي .

وادعى عضو الكنيست امنون روبنشتاين (داش) ان ضررا ضخما قد لحق باسرائيل بسبب حجم العملية في جنوبي لبنان وخاصة بسبب عمليات القصف الجوي . وقرأ روبنشتاين امام اللجنة فقرات من الصحافة الاميركية حيث عرض بيغن هناك ، كقاتل .

وقال روبنشتاين ، انه لم يكن يحب العمل في جنوب لبنان بمثل هذا العمق او بمثل هذه القوة .

وعلق نائب رئيس الحكومة يغئيل يدين بغضب على كلمة عضو كتلته روبنشتاين وقال : « لا تستطيع ان تقول مثل هذا الكلام » .

وعرض يدين امام روبنشتاين محضر جلسة لجنة الشؤون الخارجية والامن التي اجتمعت في اليوم التالي للمذبحة التي وقعت في طريق الشاطيء وقرأ أمامه ما قاله روبنشتاين نفسه في تلك الجلسة ، فقد قال روبنشتاين آنذاك انه ينبغي الرد على المذبحة بقوة وبصورة قاصمة لا هوادة فيها ، وينبغي اجتثاث المخربين من قواعدهم في جنوبي لبنان . ثم قال يدين : « وهانحن قد عملنا بالضبط وفق رغبة روبنشتاين » .

وقال عضو الكنيست شمعون بيريس ان الحكومة — كما هو الامر في حالات كثيرة — تحبط اعمالها بتصريحاتها العلنية ، وكان من الافضل ان ننفذ عملياتنا في لبنان كأسد في فروة جدي وليس كجدي في فروة اسد .

وقال عضو الكنيست يغئال آلون ، على خلاف رأي كل زملائه الاخرين في كتلته ، انه لا ينبغي الانسحاب من جنوب لبنان ، طالما ليست هناك اتفاقيات واضحة خطية او شفوية ، تمنع بشكل تام دخول المخربين من جديد . وقال آلون لقد عملت الحكومة كما يجب ، وقررت الوصول الى الليطاني . واستطرد الون يقول انه لأمر جيد ان الجيش الاسرائيلي قد دخل الآن الى جنوبي لبنان بكل قوة ، قبل أن يصبح ذلك متأخرا اكثر من اللازم ، لانه اتضح ان التهديد الواقع على مستوطنات الشمال كان أخطر مما قدرنا [*]

وانضم الى الانتقاد الذي وجهه عضو الكنيست روبنشتاين زميله في الكتلة شموئيل طوليدانو ...

وتحدث غور في حفل تخريج دورة طيارين (يديعوت احرونوت ٢٢/٣/٧٨) فقال : « علينا معرفة قوتنا . فدولة اسرائيل لا تستطيع فرض اتفاقيات وشروط . ولكن في مقدورها خلق ظروف للتفاهم والتسوية. ونحن اليوم في ذروة صراع من أجل خلق اساس جديد للتفاهم مع لبنان ودول اخرى ، كي لا يبقى لبنان قاعدة للمخربين . وهذا قد يكون صعبا ، ولكن ممكن . ونحن اليوم في ذروة احدى المعارك المهمة ، في حرب دولة اسرائيل من أجل البقاء ... وشبكة العلاقات بيننا وبين جيراننا معقدة جدا ، سواء من الناحية السياسية او العسكرية . ولا يجوز ، في أي حال ، ان نستسلم للاحساس — ماذا سيوفر لنا هذا ، وماذا سيضيف لنا ذاك ، فقد حاولنا وعملنا .

وعاد غور في اليوم التالي (دافار ٢٣/٣/٧٨) وقال : « ان قوات الجيش الاسرائيلي ستنسحب من جنوبي لبنان في اقرب وقت ممكن ، والامر متعلق الآن بوتيره وصول وحدات الامم المتحدة » . وأعرب غور عن رغبة الجيش الاسرائيلي في التعاون مع قوات الامم المتحدة ، واشار الى أن العامل الاساسي في عدم احتلال مدينة صور كونها مدينة ماهولة ، واحتلالها سيتسبب بخسائر بشرية كبيرة .

وفي « حديث الاسبوع » مع عيزر وايزمن أجرته معاريف (٢٤/٣/٧٨) أعلن وزير دفاع العدو انه « خلال اسبوع سيبدأ الجيش الاسرائيلي الانسحاب من لبنان » وفيما يلي نص الحديث الذي اجراه دوف غولدشتاين :

« سؤال : شبكة من التناقضات : يجب ضرب المخربين ولكن القلب يتقطع لدى مشاهدة هذا العدد الكبير من اللاجئين . يجب عدم الخروج من جنوبي لبنان الا بعد أن يضمن عدم عودة المخربين اليه — ولكن من يضمن ذلك ؟ من سيوقع على الاتفاق ؟ من يضمنه ؟ ومن حق اسرائيل المحافظة على سلامة مواطنيها بكل الوسائل — بيد ان العالم بأسره ينهرنا ونحن نخسر عطف الاصدقاء ، الذين تضاءلوا كثيرا .. وثمة علامات استفهام أكثر من علامات التعجب .

« السيد وايزمن — صدر عنك تصريح مشهور ولم يكذب — حيث قلت ان (هذه الحرب غريبة ، وتطورت الى حد تجاوز ما خططنا له) ؟ ما معنى هذا التصريح ؟ ألم تكن هناك توجيهات دقيقة من المرتبة السياسية ، فسرتها المرتبة العسكرية بصورة سليمة ، او ، انها اخلت بها دون موافقة الحكومة ؟

« وايزمن : كلا ، كلا ، لم يحدث ذلك . حرب غريبة ، بالفعل انها حرب غريبة . وكل حرب هي غريبة . وقتل الناس أمر غريب . وان نقتل نحن أمر غريب . وما يجري في لبنان حتى انه ليس حربا . انها معركة محدودة الاهداف . وأعلنا سلفا ، انه ليست لدينا نية للبقاء في المنطقة وضم

مناطق الى اسرائيل — بل الدخول والعمل ، وخلق وضع جديد ثم الخروج .

« كان التخطيط الاصلي ، السياسي والعسكري هو احتلال منطقة اصغر مما احتل بالفعل . ولم يتقرر سلفا عدد الكيلومترات الدقيق ، ولكن بالطبع لم نقصد الحجم الذي نشأ بفعل ضرورات الواقع . ان مسألة قرار مجلس الامن كلها حول الانسحاب الاسرائيلي ، لم تتأثر من حجم العملية وحجم المنطقة التي سيطر عليها الجيش الاسرائيلي . وقد دعت الولايات المتحدة لعقد مجلس الامن من قبل معرفة الاحجام بوقت طويل خلال ٤٨ ساعة من بدء العملية .

« خلال المعركة ، وكما حدث مرات عديدة في حروب اسرائيل — كانت الاحجام تتغير لسببين : مقاومة المخربين واستمرار محاولاتهم ضرب جنودنا ، ثم كان مخاتير بعض القرى يطلبون من الجيش الاسرائيلي بسط حمايته عليها . وكان هناك سبب ثالث : منذ اللحظة التي ظهرت فيها النية لارسال قوات للامم المتحدة الى جنوبي لبنان ، فكرنا بأن التقدم نحو الليطاني سيساعد الامم المتحدة على الانتشار كما يجب ، ويحسن احتمالاتها ، من وجهة نظرنا ، للقيام بالمهمة التي القيت عليها بمنع عودة المخربين الى جنوبي لبنان . والحقيقة هي ان مفارق الطرق التي استولت عليها الامم المتحدة بعد دخولها المنطقة هذا الاسبوع ، كانت في الليطاني . والمنطقة بأسرها ، باستثناء قطاع صور ، خالية من المخربين . وهذا يوفر للامم المتحدة سلفا موقف انطلاق جيد بمنع عودة المخربين الى المنطقة . ولو أوقفنا العملية في مرحلة مبكرة أكثر ، حيث كانت المنطقة تعج بالمخربين — لما كان في مقدورنا ان نثبت ان المخربين عادوا الى المنطقة وان الامم المتحدة لم تؤد دورها .

« سؤال : لا يزال يسود شك كبير فيما اذا كانت الامم المتحدة راغبة وقادرة على القيام بدور منع المخربين من العودة الى المنطقة . .

« وايزمن : هي راغبة . وخرجت بانطباع من خلال محادثاتي مع الجنرال سيلاسفيو بأن ثمة نية جادة لمنع عودة المخربين . واذا كانت قادره — لا يوجد جواب مسبق . ونحن سنبقي للامم المتحدة ظروفا جيدة في المنطقة : لن يكون مخربون في المنطقة وستكون للامم المتحدة سيطرة على جسور الليطاني فقوة مكونة من أربعة الاف جندي قادرة في هذه الظروف على القيام بدور منع عودة المخربين الى المنطقة .

« سؤال : اذا لم تمنعهم ؟ سيكون المخربون هم المستفيدون والامم المتحدة ستحميهم من الجيش الاسرائيلي ، لان حريتنا على العمل ستكون مقيدة ولا نستطيع العودة الى المنطقة ، بسبب وجود جنود الامم المتحدة ؟

« وايزمن : كلا . هذا افتراض مفند . سننظر بعد مضي وقت ، وبحسب الحاجة ، في النتائج على الطبيعة . فاذا لم تؤد الامم المتحدة دورها سيعود الجيش الاسرائيلي الى تأدية دوره . فدخول الامم المتحدة هو موقت ، انني آمل بأن تستعيد الحكومة اللبنانية ، بمساعدة قواتها ، السيطرة على جنوبي لبنان وستكون قادرة على تحمل مسؤوليتها .

« ان احدى الخصال الغريبة التي عندنا ، اننا في كل حرب نبحث باصرار عن ثغرات وخلافــات وتفسيرات متناقضة بين نوايا المرتبــة السياسية وتنفيذ الجيش . لذلك فليكن واضحا : ان الجيش الاسرائيلي لم يتجاوز شيئا في لبنان ولم ينحرف ولم يفسر قرارات المرتبة السياسية كما يحلو له . فأنا ورئيس هيئة الاركان تشاورنا في كل خطوة ــ التقدم ، التوقف ، القصف ــ ولم تكن بيننا اية خلافات في الرأي . كانت هناك حالات نصح خلالها الجيش بالتحرك الى الامام ــ وكانت تعليمات المرتبة السياسية التوقف . وكانت هناك حالات أوصى خلالها الجيش بالتوقف ، ولكن المرتبة السياسية أوصت بالتقدم . كان كل ذلك يجــري بالتشاور والتفاهم الكامل ، كما كان ينبغي .

« سؤال : خلال التخطيط المسبق ، هل اخذت في الحسبان النواحي المعقدة لعملية بهذا الحجم ، ١٥٠ الف لاجيء يهربون مذعورين خوفا من الجيش الاسرائيلي ، والمئات وربما أكثر ، من القتلى والجرحى ، من بين السكان المدنيين ؟

« وايزمن : ان مسألة دخول الجيش الاسرائيلي الى منطقة مأهولة بازدحام ــ هي ضد رغبة شعبنا . وان يكون مسؤولا عن مائة الف أو أكثر من اللاجئين ــ فهذه متعة مشكوك فيها جدا . والحقيقة اتخذت تدابير فورية لاعادة اللاجئين الى منازلهم ونحن نفعل كل ما في وسعنا حقا ، لمساعدتهم في هذه العملية الصعبة .

« ان احد الاعتبارات الحاسمة في تخطيط العملية كان منع التدخــل السوري في المعركه . وقد املى هذا الاعتبار الخطوات العسكريه بصورة أساسيه . ولهذا السبب لم نجتز الليطاني ، باستثناء كمينين نصبوهما شمالي النهر على طريق الشاطيء . نفذنا عملية كهذه ، وبحجم كهذا ، دون ان ينفجر الشرق الاوسط وكان هذا جزءا حاسما في تخطيطنا المسبق .

« في التخطيط الاول لم يكن عدد كبير كهذا من اللاجئين متوقعا . والجدير بالذكر ، ان قرى كثيره في المنطقه كانت مهجورة منذ زمن بعيد ، نتيجة للحروب بين المسلمين والمسيحيين.وهناك مئات الالاف من اللاجئين موجودين في بيروت وضواحيها ليس لان الجيش الاسرائيلي انطلق لكي يدافع عن مواطنــي اسرائيل من قتل المخربــين ، بل لان المسيحيين والمسلمين قتلوا بعضهم بعضا . واقول ان حساسيتنا نحو قضية اللاجئين هي قيمه لازمه ولا احبذ في اية صورة من الصور أن ننمي بدلا منها لا مبالاة وعدم اكتراث حيث انهما مألوفان لدى شعوب اخرى ــ ومن بينها تلك التي لا يثار العدل عندها الا عندما يتعلق الامر بنا . ولكن علينا ألا نقسو على انفسنا ، لكي لا نغرق في التطرف الثاني من المبالغة وتزوير الواقع . ونتيجة للحرب الاهلية في لبنان نشأ لاجئون كثيرون دون حدود وبعدد يفوق ذلك الذي نشأ عن عملية الجيش الاسرائيلي وعملية الاردنيين في أيلول ١٩٧٠ والسوريين لدى دخولهم الى لبنان ، حيث ذبحوا الفلسطينيين والمخربين ، اكثر بكثير مما فعل الجيش الاسرائيلي خلال الايام العشرة

الاخـــيرة .

« دخل المخربون الى لبنان وحولوه من بلد هادىء وجميل ومتحضر الى ركام ـــ وذلك قبل ان تطأ رجل جندي اسرائيلي لبنان بوقت طويل .

« سؤال : خلال مئات الاحاديث التي اجريتها معك لم اسمعك ابدا تتحدث عن اعداء اسرائيل وعن الجندي والطيار العربي بهذا الاستخفاف. وأنت كجندي قديم ، ألم تشعر بوخز الضمير ، عندما ترى الجيش الاسرائيلي يستخدم أكثر طائراته ومدافعه تطورا ، وبمثل هذه القوة ، ضد اعداء ، مزودين برشاشات « كلاشنكوف » في أحسن الاحوال وفي حالات كثيرة أيضا يفتقرون لاي شيء يدافعون به عن أنفسهم ؟

« وايزمن : في كل حرب يكون لك قلب وضمير وجميع أنواع الوخزات والعسكريون ، الذين يعرفون عن كثب أهوال الحـــرب وفظائعها ، هم المحبون للسلام ، اكثر من غيرهم . ومن واجب كل قائد ان ينفذ المهام دون خسائر ، او بحد أدنى من الخسائر بين جنوده . ماذا كان يجب علينا ان نفعل ؟ هل كان يجب علينا ان نزودجنودنا ببنادق « جليل » لان لـــدى المخربين رشاشات « كلاشنكوف » ؟ والمخربون ايضا ، الذين نفذوا يـــوم السبت الدامي المذبحة الرهيبة ضد المدنيين والاطفال والنساء هل سألوا اولا ركاب الباص عن الاسلحة التي في حوزتهم ؟

« ولدي ، مثل الاخرين ، ما يمكن ان نسميه ، أرق النفس . ان كل هذا الامر لا يبعث على السرور . واستخدام اسلحة متطورة ضد مخربين ـــ فهذا لا يفرح القلب . انني اشتركت في معارك كثيرة . وليس عندي ترفع في النفس . فهذا ليس هو تحرير القدس في سنة ١٩٦٧ ولا الاحساس بالرضى عندما علمت بأن الجيش الاسرائيلي اجتاز القنال في حرب يوم الغفران . زرت الجرحى اللبنانيين في المستشفيات الاسرائيلية . وانتابني شعور غير سار . غير سار تماما . ولكن في هذه الحرب الدائمة ضد القتلة ـــ ليس أمامنا من خيار سوى ضربهم ، بحد أدنى من الخسائر من جانبنا .

« سؤال : في نضالنا الشديد ، والذي لم يحقق مؤخرا اية مكاسب ، حول (كسب) الراي العام في الولايات المتحدة ، هل اخذت بالحسبان الاضرار الشديدة ، التي تسببها عملية بهذا الحجم هنـــاك ، في حين ان رئيس الحكومة ووزير الخارجية يقفان في مواجهة صـــعبة مع الادارة الاميركية ؟ قلت قبل اسبوعين فقط ان « تراكتورًا واحدًا في النبي صالح يحرث الولايات المتحدة من الناحية الاعلامية » ، فكيف يكون الامر بمائة دبابة ؟

« وايزمن : لقد أخذ بالحسبان ودرس بحذر شديد . والحقيقة هي ان ردود الفعل ليست خطيرة ولا صارخة ، كما بالنسبة لقضايا اخرى . لقد ادرك الاميركيون ، انه علينا العمل بعد المذبحة على طريق الشاطىء وكانت هناك دلائل من جانبهم على فهم حاجتنا للعمل بصورة شـــاذة وغير اعتيادية . وأعلنا مسبقا ، اننا لا ننوي البقاء في جنوبي لبنان بصـــورة دائمة وكذلك اعلاننا من جانب واحد عن وقف اطلاق النار ، اضافا بعدا

من التطمين وتفهم الموقف الولايات المتحدة .

« ان المشكلة في الشرق الاوسط ليست عملية الجيش الاسرائيلي وأنما السعي الى اتفاق سلام مع مصر — بيد ان جميع « ملائكة السلام » في العالم ، لا يستطيعون ان يتوقعوا منا ، الا ندافع عن انفسنا وان نسمح للمخربين بسفك دمائنا . كان « باص الدماء » الفتيل الذي اشعل ردنا العنيف في جنوبي لبنان . مع اننا كنا نشاهد منذ اكثر من ستة أشهر عودة المخربين الى جنوبي لبنان ، وهم مزودين ليس برشاشات « الكلاشنكوف » فحسب وانما ايضا بالمدافع والكاتيوشا ، وهم يضربون بشدة السكان المسيحيين ويدبرون أمورا خطرة جدا ضد اسرائيل .

«كان لدينا انذار بأن المخربين يعدون ضربات خطرة ضد اسرائيل وانهم سيحاولون الوصول عن طريق البحر . واتخذنا تدابير وقائية ولكن على الرغم من ذلك جاء السبت الرهيب وكنا مضطرين للضرب .

« ان قضية جنوبي لبنان بأسرها ، بالامور الدراماتيكية التي تنطوي عليها ، هي هامشية وشاذة — بالمقارنة مع القضايا المهمة ، السلام مع مصر . وعندي اساس واكثر من ذلك — للافتراض ان قضية لبنان ليست سببا لقطع الخيط مع مصر ، وانا اقول ذلك لانه تستمر في هذه الايام بالذات وحتى في هذه الساعات اتصالاتي الوثيقة مع الجنرال الجمسي ، وزير الدفاع المصري .. هناك امكانية ويجب بذل كل جهد للتوصل الى اتفاق سلام مع مصر .

« سؤال : متى سيبدا الجيش الاسرائيلي الانسحاب من جنوبي لبنان ؟

« وايزمن : هذا يتوقف على انتشار قوات الامم المتحدة ولكن خلال أسبوع سيبدأ الجيش الاسرائيلي بالتحرك عائدا الى داخل الاراضي الاسرائيلية .

« سؤال : كم من الوقت سيستغرق الانسحاب ؟

« وايزمن : آمل ان ينفذ بسرعة دون عراقيل . لدينا التزام بسلامة المسيحيين في لبنان وسنطالب الامم المتحدة بمنع الاساءة وآمل انه بعد انسحابنا لن يكون في الشمال « جدار طيب » وحسب وأنما ايضا « حدود طيبة » . وأرغب في ان يحضر اللبنانيون للعمل في اسرائيل ، وممارسة التجارة والعلاج الطبي فيها .

« سؤال : هل بلورت استنتاجات مترتبة عن التقرير الذي اعده فريق التحقيق في أحداث « السبت الاسود » ؟

« وايزمن : كلا ، ليس بعد . لم استلم التقرير الا هذا الصباح . وعلي ان اقراه وادرسه وافكر فيه .

« سؤال : هل صحيح انه خلال « السبت الاسود » لم تحلق طائرة دورية تابعة لسلاح الجو في المنطقة ، التي نزل فيها القتلة ؟

« وايزمن : هذا ليس صحيحا . الطائرة حلقت وسفن سلاح البحرية ابحرت — على الرغم من الاحوال الجوية غير المريحة . ولا يجوز لنا السماح للروح الشريرة ان تسيطر علينا . حدثت أمور في ذلك السبت ،

ما كان يجب ان تحدث . وانا لن اخفي شيئا وسأستخلص الاستنتاجات اللازمة . فأذا كان هناك من يستحق العقاب ، سيعاقب . وأريد ان اقول لك بصورة عامة ، انه بعد سبع سنوات من خروجي من الجيش ، وجدت انه اعيد بناؤه بعد حرب الغفران بصورة تدعو للاعتزاز » .

ذكرت يديعوت احرونوت (٧٨/٣/٢٤) نقلا عن رئيس الاركان مردخاي غور « انه خلافا للانباء التي نشرتها مصادر أجنبية ، فان أية قوة عراقية مقاتلة لم ترسل الى لبنان ، لمساعدة المخربين . ولم يرسل العراقيون غير قافلتين من التموين مرتا عبر الحدود السورية ، دون أن تشتمل على اسلحة » .

« وكشف رئيس الاركان ان عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان ، التي حملت اسم « عملية الليطاني » قد تمت في المرحلة الاولى وسط حذر شديد مخافة ردة فعل سورية . « وانني سعيد بأنهم قد فهموا حيثيات اللعبة ، ذلك ان الحرب هي ضد المخربين وليس ضدهم ، وان توسيع رقعة العملية كان مرتبطا بالرد السوري » .

« واكد رئيس الاركان بان صعوبات قد اثرت يوم أمس في انتشار قوات الامم المتحدة في جنوبي لبنان ، سواء بسبب حالة الطقس العاصف أم بسبب معارضة السكان المسيحيين الذين يتخوفون من ان عودة جيرانهم المسلمين سوف تؤدي الى استئناف العمليات العدوانية ضدهم . وعلى حد قوله فان مندوبي الجيش الاسرائيلي قد التقوا معهم وشرحوا لهم ان اسرائيل ستواصل محافظتها على علاقات وطيدة معهم من أجل ضمان امنهم .

« ويقول رئيس الاركان ان أهداف العملية العسكرية ترتبط بالمكاسب السياسية التي ستتحقق . ولكنه اعرب عن أمله في ان تحدث تغييرات هامة في واقع الحدود مع لبنان » .

ونقلت دافار (٧٨/٣/٢٦) عن غور قوله : « كان العامل السياسي أحد العناصر التي حددت الحجم الكبير لعملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان . وقد اعتقدت اسرائيل ان في مقدورها التوصل الى اتفاق مباشر مع حكومتي لبنان وسوريا ، بشأن مستقبل جنوبي لبنان . لكن ذلك لم يتحقق ، بسبب قرار مجلس الامن المتسرع . ومع ذلك ، اذا تضافرت جهود جميع الجهات في المنطقة : قوة الجيش الاسرائيلي ، ارادة لبنان ذي السيادة ، القوات الدولية ، التفهم من جانب قوات الردع ، فأنه بالامكان اقامة أساس افضل من جنوبي لبنان » .

وبالنسبة الى عبر العملية ، دعا رئيس الاركان الى عدم استخلاص الكثير منها بعد العملية ، لان الجيش الاسرائيلي لم يواجه « جيوشا نظامية ولا اسلحة جوية ، ولا صواريخ مضادة للطائرات والدبابات ، ولا قصفا ثقيلا » .

وردا على سؤال لاحد الصحافيين (يديعوت احرونوت ٧٨/٣/٢٦) قال غور : « ان النتائج النهائية للهجوم مشروطة عمليا ، مثلها مثل نتائج اية عملية عسكرية اخرى ، بالمكاسب السياسية التي تعقبها ... وثمة

مجال للافتراض بانه في اعقاب عملية الليطاني ، قد تشكلت تغييرات في الارضية اللبنانية ، ستؤدي الى تطور نحو الافضل » . واكد غـور على انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان قائلا : « اذا كان هناك من توقع من الجيش الاسرائيلي السيطرة على جنوبي لبنان ، والبقاء هنـاك باستمرار ، فانه مخطىء » .

ونقلت معاريف (٧٨/٣/٢٧) ان قائد المنطقة الشمالية اللـواء افيغدور بن ـ غال قد اعرب عن أمله ان « عملية الليطاني » التي نفذت في جنوبي لبنان ستؤدي الى تحول جاد في الوضع السائد في المنطقة . وفي لقاء مع المراسلين العسكريين ، عقد في قيادته في الشمال ، قال اللـواء بن ـ غال ان اسرائيل ولبنان وقوات الامم المتحدة وربما سوريا قـد يسببون هم هذا التحول . وقال : « ان قوات الامم المتحدة سترابط على امتداد خط التماس ، وفي مرحلة لاحقة ستنتشر في بعض القطاعات جنوبا . وستعمل على استقرار الوضع من الناحية الشكلية . وثمة افكار ان يدخل في المرحلة الثانية الجيش اللبناني جنوبا والذي سيضم وحدات مسيحية وسينخرط مع قوات الامم المتحدة . وبهذه الطريقة يمكن تجنب الفـراغ جنوبي الليطاني ، وستدمج الوحـدات المسيحية في الجنـوب في الجيش اللبنـاني » .

وأعرب اللواء بن ـ غال عن أمله ، في ان يشارك السوريون في هذه التسوية . فقال « ان السوريين يستطيعون منع عودة المخربين » .

وأكد قائد المنطقة الشمالية ، بأنه ليست هناك نية لاهمال بالجيوب المسيحية والاهتمام بها ، وثمة اتجاه للمحافظة على « الجـدار الطيب » وربما ايضا الجسور المفتوحة . وفي تقديره ، انه بالامكان التوصل الـى مثل هذه التسوية في جنوبي لبنان ، وبواسـطتها يمكن المحافظـة على المسيحيين .

ولن يتم خروج الجيش الاسرائيلي من لبنان الا بعد استكمال انتشار قوات الامم المتحدة والوحدات اللبنانية هناك من اجل منع عودة المخربين الى الجنوب .

وقال اللواء انه بالامكان ان يجري جلاء قوات الجيش الاسرائيلي بعد أسبوعين .

وأقر اللواء بن ـ غال انه وصلت في الايام الاخيرة تعـزيزات من العراق للمخربين وتضم هذه التعزيزات قافلة تموين ، شملت معـدات عسكرية ومواد طبية ومعدات تموين وبضع مئات من الجنود العراقيين .

ولدى تطرقه الى اطلاق النار الذي يبادر اليه المخربون وفي الاساس في منطقة النبطية وصور ، على القرى المسيحية والاسرائيلية ومواقـع الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان قال اللواء بن ـ غال : « تفترض ان هذا مسك الختام » .

ولدى اجمال « عملية الليطاني » ، قال اللواء بن ـ غال ، ان قوات الجيش الاسرائيلي التي عملت في المنطقة تكبدت ١٨ شهيدا . وقتل منهم ثلاثة جنود في حوادث طرق . وسقط ثلاثة شهداء نتيجة للالغام .

خلال سير القتال كانت غنائم الجيش الاسرائيلي عشر دبابات معظمها من الطراز القديم ، ٢٠ مدفع مضاد للدبابات ٥٧ ملم ، مدفع متحرك ، مدفع ٨٥ ملم ، ٢٠ مدفع غير ارتدادي وعدد من صواريخ الكتف ارض جو من طراز « ستريلا » ، ٢٠ قاذفة صواريخ ، ١٢٠ مدفع رشاش ثقيل ونحو ٣٠٠ بندقية وذخائر مدفعية وصواريخ بازوكا .

وردا على سؤال لماذا لم يتحرك الجيش الاسرائيلي من الشمال الى الجنوب لكي يمنع هروب المخربين من المنطقة ، قال اللواء بن ــ غال انه قتل خلال عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبى لبنان مخربون اكثر مما قتل في عمليات سابقة . واحصيت ٢٥٠ جثة من المخربين من قبل الوحدات المختلفة التابعة للجيش الاسرائيلي وبعد وقف اطلاق النار قتل ايضا ١٨ مخربا آخر . وقال اللواء بن ــ غال : « عملنا بموجب الاسلوب التقليدي من الجنوب الى الشمال لسببين : كان معظم المخربين قريبين جدا من الحدود ، والسبب الثاني : لم نرد خلق جيوب مغلقة من الليطاني جنوبا ، لان اغلاق مثل هذا الجيب يجعل المدافع يواجه قتالا عنيدا » .

وبالنسبة لمستوى القتال الذي أظهره الفدائيون ، قال « يانوش » ، ــ لقب بن ــ غال ــ انه بعد الحرب الاهلية في لبنان تغيرت البنية التحتية للمخربين وهي قائمة الان في اطار الفصائل والكتائب المزودة بأجهزة اللاسلكي « وطالما انهم لم يتلقوا امرا بالانسحاب ، فهم يواصلون القتال » .

وكتب يهودا اريئيل (هآرتس ٧٨/٣/٢٨) نقلا عن وزير الدفاع ، في لقائه ورؤساء المستوطنات الشمالية ، ما يلي : « حيث انه من غير الواضح ماذا سيحدث خلال الايام القادمة في جنوبي لبنان ، هل سيسود الهدوء أم لا ، فانه من السابق لاوانه القول اننا سنغادر لبنان خلال أيام معدودة ، أو بعد فترة من الزمن . ان كل شيء يتوقف على الظروف الماثلة على الطبيعة ، واننا غير معنيين بابقاء قواتنا فترة طويلة في لبنان . ولقد شرعنا بالفعل في خفض القوات التي شاركت في العمليات هناك » .

وقال السيد وايزمن « ان رجال الامم المتحدة يستولون على المنطقة حسب مقدرتهم » .

وحول اسئلة رؤساء المستوطنات ماذا سيحل بلبنان وكيف يمكن مواصلة الحياة العادية في هذا الجانب من الحدود ، اذا استمر اطلاق صواريخ الكاتيوشا على مستوطنات الجليل ، اجاب وزير الدفاع : اننا معنيون بأن يعود عشرات الالاف من لاجئي القرى اللبنانية الى قراهم . وسنرى في ذلك مرحلة انتقالية ، ذلك ان القرويين اللبنانيين لا يريدون مغادرة اماكنهم مرة اخرى ، اننا معنيون بحسن الجوار مع لبنان مثلما كان في الماضي . وحذر المخربين من مواصلة الرماية وقال ان اسرائيل ستعرف كيف سترد على ذلك .

نقلت معاريف (٧٨/٣/٢٨) عن عيزر وايزمن وزير الدفاع في حديث مع ممثلي المستوطنات في الجليل الغربي ، جرى في مستوطنة معونا ، « قمنا بعملية في جنوبي لبنان ، هدفها هز العالم ، لكي يفهم ما يجري هنا . ولا يجوز ان يسيطر الاف من المخربين على لبنان ، يفعلون فيه وكأنه بلدهم

ويطلقون منه صواريخ الكاتيوشا على مستوطناتنا » .

قال الوزير ، عندما تستكمل الامم المتحدة انتشار قواتها في جنوب لبنان وتبدأ بأظهار قدرتها ، طبقا للتطورات على الطبيعة ، سنبدأ نحن في اخراج قواتنا . وأذا لم يتوقف اطلاق النار ، سنضطر الى اعادة تقويم الوضع .

وابلغ الوزير الحاضرين ، ان « أحد اللبنانيين » قال « لاحد الاسرائيليين » : لماذا لم تتقدموا أكثر الى الشمال وتنهوا المشكلة بأسرها ؟

وقال رئيس المجلس الاقليمي لمعاليه يوسف ، السيد يعقوب يعقوب انه يتوجب على الجيش الاسرائيلي ان يفعل كل ما في وسعه من اجل عدم السماح للمخربين بالعودة الى جنوبي لبنان والحرص على عدم وصول صواريخ الكاتيوشا الموجودة في أيدي المخربين ، والذي يصل مداها الى ٢٢ كلم ، الى مستوطناتنا . وقال أفرايم شارير رئيس بلدية نهاريا : « هذه الحرب غير معقولة ، حيث ان المخربين يقتلوننا كلما شاؤوا . ومن المستحيل ان نعيش في مثل هذا الوضع طوال الايام » . وقال اريك لوتس، رئيس المجلس الاقليمي لسولام تسور ، ان المشكلة الاساسية هي الوضع في الجليل اليوم ــ وتيرة التوسع في القطاع العربي مقابل الوهن والشلل في تنمية السكان اليهود في الجليل .

وخلال اجتماع وايزمن مع زعماء مستوطنات الجليل في كريات شمونه حذر انه اذا لم يتوقف اطلاق صواريخ وقذائف الكاتيوشا من مواقع المخربين الى « اصبع الجليل » خلال ٤٨ ساعة ــ سيضطر الجيش الاسرائيلي للتدخل لمنع اطلاق النار والدفاع عن مستوطنات المنطقة . ومع ذلك ، لم يذكر الوزير اية خطوات سينتهجها الجيش الاسرائيلي لوقف النار .

وكرر وايزمن تهديده في لقائه مع ممثلي المستوطنات في الشمال في لقاء معهم في بلدية كريات شمونه ، اذ قال (يديعوت احرونوت ٧٨/٣/٢٨) « اذا لم يتوقف اطلاق النار المزعج في اتجاه مستوطنات الشمال من أراضي لبنان ، بدون ان تستطيع قوات الامم المتحدة السيطرة على ذلك ، فسيتم على الفور اتخاذ خطوات لوضع حد لعمليات القصف المتكررة . . .

ورد وزير الدفاع على شكوى ممثلي المستوطنات من قرار وقف اطلاق النار الذي اعلنته اسرائيل من جانب واحد ، فقال ان اسرائيل لن ترتدع عن العمل في جنوبي لبنان اذا اقتضت الضرورة ذلك ، رغم سيطرة الامم المتحدة في هذه المنطقة . .

وفي ٧٨/٤/١٠ هآرتس اعلن الناطق باسم جيش العدو عن استعمال القنابل الانشطارية خلال « عملية الليطاني وقال : انه قد « حدثت عدة حالات ، لم يتوقف فيها اطلاق نيران المدفعية وقذائف الكاتيوشا على مستوطنات في شمالي اسرائيل . وقد استخدم الجيش الاسرائيلي قنابل انشطارية ضد وحدات المدفعية تلك وضد مواقع ميدانية على مقربة منها .

ويقول مراسل « هآرتس » في الولايات المتحدة : اوضح وزير الدفاع الاميركي هارولد براون ان سرعة انسحاب قوات الجيش الاسرائيلي من

جنوبي لبنان هي التي ستحدد السرعة التي ستنهي بها الولايات المتحدة قضية استخدام اسرائيل لقنابل انشطارية .

وأكد الوزير الاميركي في مقابلة مع شبكة س . بي . أس . ان الاسرائيليين اعترفوا بأنهم خرقوا الاتفاق مع الولايات المتحدة والذي يحدد استخدام هذا السلاح في أوضاع معينة وقال ان الولايات المتحدة بحثت مع اسرائيل تعهداتها بعدم تكرار عمليات خرق الاتفاق .

وأشار براون مع هذا الى انه غير معني بأن يبالغ اكثر من اللازم في هذا الشأن ، لان الامر المهم في موضوع لبنان هو ان تنسحب اسرائيل من هذه المنطقة ، وهي تنسحب بالفعل ، وما دام الانسحاب مستمرا وبوتيرة مرضية ، هناك أمل في انه سيكون من الممكن تسوية هذه المشكلة . وأشار الى ان الولايات المتحدة أوضحت لاسرائيل ان عليها التعجيل بأنسحابها ولكن لم يتحدد موعد نهائي .

وقال اذا كان الامر كذلك فانه لا شك في ان الاسرائيليين بأستخدامهم سلاحا اميركيا في العملية العسكرية في جنوبي لبنان ، ردوا على هجوم ارهابي في أراضيهم . والسؤال هو الم يتجاوز الرد المقدار المعقول ، « ينبغي الحكم على هذا الامر ، في ضوء الانسحاب الاسرائيلي ودخول قوات الامم المتحدة » .

ذكرت دافار (١٨/٤/٧٨) ان رئيس الاركان الجديد رفائيل ايتان ، « قال في أول مقابلة ادلى بها أمس لمراسل اذاعة الجيش الاسرائيلي : ان انهاء عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان هي مشكلة سياسية وليست مشكلة تتعلق بالجيش الاسرائيلي » .

ونقلت معاريف (٢٠/٤/٧٨) عن عيزر وايزمن قوله لاعضاء لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست ان عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان كان لها ما يبررها وحققت اهدافها . وفي رأيه ان ثمة احتمالات طيبة ان تبقى هذه المنطقة في المستقبل نقية من المخربين على اثر الوعود التي حصلنا عليها من السكرتير العام للامم المتحدة ، الدكتور كورت فالدهايم ، بتعزيز قوات الامم المتحدة في جنوبي لبنان حتى يصل حجمها الى ٦٠٠٠ جندي .

وأوضح وزير الدفاع ، انه حتى الخامس من أيار سينسحب الجيش الاسرائيلي الى قطاع عرضه ١٠ كيلومترات في جنوبي لبنان ، والانتظار الى ان تنشر قوات الامم المتحدة قواتها بكامل حجمها في هذه المنطقة ، لضمان عدم عودة المخربين الى المنطقة .

وفي رأي وزير الدفاع ، ان هناك احتمالات طيبة بأن تكون الامم المتحدة قادرة على منع المخربين من التسلل الى مناطق جنوبي لبنان . وحقا القت قوات الامم المتحدة مؤخرا القبض على بضعة افراد من المخربين تسللوا جنوبا . فالمشكلة الاساسية هي في منطقة صور حيث يوجد فيها تجمع من المخربين يبلغ حجمه ١٥٠٠ فرد . وتجري الان في هذا الصدد محادثات مع قادة قوات الامم المتحدة . وستجلب الى المنطقة المزيد من الوحدات الفرنسية .

وقال عيزر وايزمن ايضا انه تجري الان محادثات مع ممثلي الامم المتحدة بشأن مصير أسير اسرائيلي . واتضح من التقارير التي حصلنا عليها انه مصاب بجراح طفيفة وموجود لدى عصابة أحمد جبريل وينشط ممثلوا الامم المتحدة في هذا الشأن والتقوا بابناء عائلات الاسير والقتلى . ويتضح ان جثث القتلى الاربعة لم يدفنوا وهي محفوظة في ثلاجة في مستشفى لبناني . وقال وايزمن ، نحن من جانبنا ، سلمنا الامم المتحدة أسماء المخربين الذين القينا القبض عليهم في جنوبي لبنان . وامكان التبادل ليس واردا ابدا .

سأل عضو الكنيست يوسي سريد (المعراخ) عن ظاهرة النهب من جانب جنود الجيش الاسرائيلي في جنوبى لبنان . ورد عليه وزير الدفاع ، ان كل اللغط الذي يدور حول هذا الموضوع مبالغ فيه . وكان مجموع حوادث النهب في هذه المعركة لا يزيد عن ٦٠ حادثة ، حوكم فيها ٤٠ جنديا وأضاف ان قوات الجيش الاسرائيلي تساعد اللاجئين على العودة الى قراهم في جنوبي لبنان .

وأكد عضو الكنيست يغئال آلون (المعراخ) انه على قوات الجيش الاسرائيلي ان تنفذ الانسحاب في جنوبي لبنان على مراحل وببطء ، لكي لا تترك وراءها فراغا . وفي رأي يغئال الون ، ان العملية في لبنان حققت الاهداف التي وضعتها أمامها ، ومحصلتها ايجابية جدا .

●

ب ـ تعليقات السياسيين الإسرائيليين

بعد اعلان بيان الناطق الرسمي الاسرائيلي عن « عملية الليطاني » نقل يوحنان لاهف (يديعوت احرونوت ٧٨/٣/١٥) عن رئيس شعبة الاستخبارات السابق ، اللواء ــ احتياط ــ اهرون ياريف ، قوله : « في وسعي ان استنتج .. ان العملية الدائرة الان ، هي ضخمة ، هدفها الوصول الى تطهير جنوبي لبنان من المخربين ، الى حد أقصى .. والمسألة التي تثار على الفور هي : كيف نتأكد من ان المخربين لن يعودوا الى الساحة ؟ وهذا السؤال ينقلنا الى المجال السياسي : هل سيبقى الجيش الاسرائيلي هناك فترة قصيرة، ام انها ستطول ، ام ستكون غير محدودة ؟»

وقدر ياريف انه ما دامت العملية محدودة في منطقة الجنوب اللبناني ، فلن يكون هناك تدخل سوري مباشر ، على الرغم من ان السوريين ، بكل تأكيد ، سيقدمون المساعدة غير المباشرة « للمخربين » . وكذلك ، كان تقدير ياريف ان واشنطن ستطلب من اسرائيل الانسحاب العاجل ، وترى ان العملية ينبغي ألا تؤثر في العلاقات الاسرائيلية ــ المصرية . وقال أيضا : « ان المخربين سيبذلون قصارى جهدهم لاثبات قدرتهم على العمل بعد ضربة الجيش الاسرائيلي هذا الصباح . وهم سيحاولون القيام بذلك من الاراضي اللبنانية وعبر طرق اخرى ايضا » .

وفي مقابلة مع الاذاعة الاسرائيلية (دافار ٧٨/٣/١٦) ، قال ياريف انه بالامكان خلق حزام أمني على الحدود الشمالية ، الا انه استبعد ان تنجح العملية في القضاء على المقاومة الفلسطينية ، او على نشاطها ، « حتى ولو بقينا في هذا الشريط الامني الى الابد » . واشار ياريف الى المشاكل السياسية التي ستنجم عن العملية ، لا سيما ما يتعلق منها بالعلاقة مع الولايات المتحدة ، التي يشوبها بعض التوتر ، على اي حال .

وفي مؤتمر صحافي ، نقلت الاذاعة الاسرائيلية وقائعه (دافار ٧٨/٣/١٦) ، قال رئيس الحكومة السابق ، يتسحاق رابين ، ما يلي : « اذا لم تتسع عملية الجيش الاسرائيلي ، خارج نطاق الجنوب اللبناني ، ولم تجر الى توريط قوى أخرى ، فانه يعتقد ان العملية لن تلحق ضررا بليغا باحتمالات مواصلة مسار المفاوضات مع مصر .. اني اعتقد ان مصر لن تغير مواقفها الاساسية ، ولن تنحرف عن مبادرتها السلمية ... » . وأعرب رابين عن تأييده قرار العملية العسكرية ، لكنه أبدى شكوكا في ان تقضي ضربة كهذه على المقاومة الفلسطينية ، او ان تنهي العمل الفدائي داخل اسرائيل . وتحدث رابين عن « الخط الاحمر » في لبنان ، وأكد سلامة موقف حكومته بهذا الشأن ، واستبعد « ان تهرع مصر الى نصرة سوريا ، اذا قامت هذه الاخيرة بعملية عسكرية » . وقال : « لقد عارضنا ، ونعارض الان بكل تأكيد ، تقدم الجيش السوري الى حدودنا ، مع علمنا

بأن هذه [المعارضة] تبقي جنوبي لبنان تحت سيطرة المخربين ، لكنها تترك حرية الحركة لقوات الجيش الاسرائيلي في أي وقت تراه الحكومة ملائما » .

ونقلت الصحيفة (المصدر نفسه) عن وزير الخارجية السابق ، يغئال الون قوله : « انني آسف لاية معركة نضطر الى خوضها ، لكنني اؤيد كل التأييد العملية في جنوبي لبنان ، سواء من ناحية توقيتها ، ام من ناحية مكانها ، وطريقة تنفيذها ، والهدف الذي تتجه اليه .. ويجب الا ينظر الى العملية وكأنها انتقامية او تأديبية ، بل انها امنية صرفة . وقد استهدفت تدمير أكبر جزء ممكن من قوات منظمة التحرير الفلسطينية العاملة وتطهير المنطقة الحدودية من وجودها . الا ان هذا لا يؤدي الى حل المشكلة ، مع انه بالتأكيد يسهم في المجهود الشامل ضد منظمة التحرير الفلسطينية » . ومضى الون يقول : « اني لا اقترح ان نتأثر بالرد المصري السلبي ، خصوصا وان مواطنين مصريين قد أصيبوا بأعمال المخربين . فقد سبق لمصر ان بعثت بقوات من الصاعقة المصرية للعمل على أرض قبرص ، بدون اذن من حكومتها . وكل الكلام المصري ، الذي قيل في ادانة منظمة التحرير الفلسطينية ، بعد قضية قبرص ، ينطبق ايضا عندما تمس المنظمة حياة مواطنين اسرائيليين بهذه الوحشية التي ظهرت في عملية الطريق الساحلي ، يوم السبت الاسود . ومصر لا تستطيع ان تنتظر منا الوقوف مكتوفي الايدي ازاء مخاطر ملموسة في جبهات أخرى . واني اقترح عليهم [المصريين] التغلب على رغبة الحصول على تأييد الرأي العام العربي ، وان يواصلوا المفاوضات ، لانهم اذا لم يفعلوا ذلك ، فان منظمة التحرير الفلسطينية ستحرز انتصارا على حساب مصلحة مصر » . وأكد الون وجوب الا ينسحب الجيش الاسرائيلي من الجنوب اللبناني ، قبل ضمان عدم عودة الفدائيين اليه .

ونقلت الصحيفة عن السكرتير العام لحزب مبام ، مئير تلمي : قوله : « ان عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان ، ليست عملية انتقامية ، بل هي طبيعية وعادلة ، ووقائية من أعمال القتل الوحشية . وهدف العملية هو احراق اوكار القتلة في الشريط المجاور لحدودنا الشمالية ، ومنع عمليات التخريب ضد المستوطنات ومواطني اسرائيل ، قدر الامكان . وسوف يحرص الجيش الاسرائيلي ، مثلما فعل في الماضي ، على عدم الحاق الاذى بالمواطنين المدنيين ، والاقتصار على المخربين فقط . لقد كان سلاحنا طاهرا ، ولا يزال » . وأعربت سكرتيرية حزب مبام عن قلقها من اتساع النزاع ، ودعت الى حصر القتال في الشريط الحدودي .

وعن عضو الكنيست ، يهودا بن مئير (المفدال) ، نقلت الصحيفة (المصدر نفسه) قوله : « ان هدف العملية هو القضاء على أوكار المخربين الموجودة على طول حدود لبنان الجنوبي ، والحيلولة دون عودتهم الى هذه المنطقة . والهدف الواضح ، هوأن يبقى الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، حتى يضمن بشكل او بآخر ، احلال قوة ، ممها تكن ، في مكانه ،

تكون لديها الارادة والقدرة على منعوجود المخربين هناك » .
وأوردت الصحيفة كذلك ، ما يلي : « أيدت حركة « أرض اسرائيل الكاملة » دخول الجيش الاسرائيلي الى جنوبي لبنان . ودعت الحكومة الى عدم اعتبارهذهالعملية انتقامية عادية ...الا انها [الحركة] لاترى في العمليــة حلا للمشكلة الاساسية ــ الارهاب العربي . وهــي ترى ان على الجيش الاسرائيلي البقاء في جنوبي لبنان ، حتى نهر الليطاني ، من أجل احلال الهدوء والامن ، بمساعدة السكان المحليين ، ومن أجل الضغط على سوريا لسحب جيشها من لبنان » .
وعن عضو الكنيست ، موشيه ارنس (ليكود) ، نقلت الصحيفــة (المصدر نفسه) ، ما يلي : « ... حتى ولو لم تضع عملية الجيــش الاسرائيلي حدا لنشاط المخربين ، فانه يؤمل بأن تؤدي الى الحاق الاذى البالغ بمقدرة منظماتهم على ايذاء مواطني اسرائيل .. ويجب ضمان عدم عودة هذه المنطقة لتشكل قاعدة للهجوم على اسرائيل . واذا كان هــذا لا يلزم الجيش الاسرائيلي بالبقاء هناك ، فمن المستحسن عدم الانسحاب قبل بلوغ الهدف » .
ونقل جدعون رايخر (يديعوت احرونوت ٧٨/٣/١٦) عن عضو الكنيست ، أساف ياغوري (داش) ، قوله ان على اسرائيل « الا تسحب مدرعاتها من الاراضي اللبنانية ، حتى تنسحب المدرعات السورية ، ويجب ربط جلاء الجيش الاسرائيلي عن لبنان ، بتسوية شاملة مع سوريا » .
وعن عضوة الكنيست ، غيئولا كوهين (ليكود) ، قولها : « في هذه المرة يجب عدم الاقتصار على تطهير اوكار المخربين وحسب ، بل يجب اجتثاثهم من الجذور » . وعن عضو الكنيست ، مئير باعيل (شلي) قوله : « آمل بأن تهتم الجماعة بالقضاء على المخربين فقط ، والا يلحقوا الاذى بالابرياء . ولينجنا الله من ضم هذه المنطقة من لبنان » . وعن عضو الكنيست ، شارلي بيطون (الفهود السود) ، قوله : « لقد ادنا المجزرة على الطريق الساحلي ، واننا ندين ايضا العملية في لبنان . وبطبيعة الحال ، لن يعثروا هناك على المسؤولين الحقيقيين ، ومرة أخرى سوف يسقــط أبــرياء » .

واورد شلومو غينوسار (دافار ٧٨/٣/٢٢) ، نقلا عن وزيــر الدفاع الاسرائيلي في لقائه مع اعضاء كتلة ليكود في الكنيست ، قوله : « لقد كانت هذه الحرب غريبة ، وقد تطورت اكثر مما خططنا له ، لان النيران تزايدت على جبهات مختلفة . وقد ذهبنا للقيام بعمليــة تطهير المخربين في جنوبي لبنان ، ثم تشعب الامر بمقتضى الضرورة على أرض الواقــع ... » .
وأضاف غينو سار يقول : « وفي لجنة الخارجية والامن ، وجه انتقاد الى عمليات القصف الجوي ، وكذلك الى اتساع نطاق العمليــة العسكرية . وقال عضو الكنيست ، يهودا بن مئير (المفدال) انه لا يتحفظ طبعا ، على عمليات القصف الجوي ، التي كان هدفها معاونة القوات ،

بل انه يجب القيام بمئات الغارات لتوفير حياة انسان واحد . ولكن الى جانب هذا ، فان قصف الدامور ، ونقاط اخرى بعيدة ، لا يحقق سوى فائدة ضئيلة جدا ، وبالمقابل فالضرر الاعلامي كبير جدا . واثار عضو الكنيست ، بن مئير ، شكوكا فيما اذا كان قد جرى مسبقا ، حساب الاهداف السياسية ، قبل العملية العسكرية في لبنان » .

ومضى غينوسار يقول : « وادعى عضو الكنيست ، امنون روبنشتاين (داش) ، ان ضررا بالغا قد لحق باسرائيل بسبب حجم العملية في جنوبي لبنان ، خصوصا بسبب عمليات القصف الجوي . وقرأ روبنشتاين امام اللجنة ، فقرات من الصحف الاميركية ، حيث عرض بيغن هناك كقاتل . وقال روبنشتاين انه ما كان ينبغي العمل في جنوبي لبنان بمثل هذا العمق ، ولا بمثل هذه القوة » .

ونقلت صحيفة دافار (٧٨/٣/١٧) عن عضو الكنيست يوسي سريد قوله ، في مقابلة مع اذاعة اسرائيل ، ان عملية جنوبي لبنان فرضها الواقع المرير ، لكن تنتابه مخاوف عميقة من مسالتين : احداهما القصف الجوي ، « اننا ذوو خبرة ونعرف انه يجب القيام بقصف جوي اذا لم يكن هناك خيار آخر فقط . فليس في مقدور القصف الجوي ان يكون صافيا ومختارا تماما ، ومهما بلغت دقة التصويب فانه سيؤدي رغما عنا ، الى قتل نساء وأطفال ومدنيين ، وهكذا ينتهي اجر العملية بخسارة اعلامية وبضرر سياسي .

« والنقطة الثانية تتعلق بتصريحات ادلى بها وزراء كبار بشأن تغيير خط (ترتيب جديد) او (حزام أمن) في جنوبي لبنان .

« ففي رأيي سترتكب الحكومة خطأ فادحا اذا أخذت على عاتقها التزامات لا تستطيع ان تصمد امامها في نهاية الامر . وسيكون هذا بمثابة شد حبل بشكل يفوق الحد المعقول . قد يجر تصعيدا في الوضع المتوتر على كل حال ، وتدخل جهات اخرى في أعمال الحرب . فهذه الجهات تفضل الان التصريحات الكلامية وعلينا ان نهتم بأن يستمر هذا الحال » .

وقال سريد : « ان على الحكومة ان تأخذ بالحسبان المستلزمات الاقليمية والدولية التي ظهرت ، خصوصا في أعقاب بادرة السلام الاخيرة ، وان تعمل ضمن اطار هذه المستلزمات ، والا فأخشى ان تجد نفسها صاعدة على سلم عال جدا ولن يعود في استطاعتها النزول عنه وقت الحاجة » .

وقد حدد مكتب حزب العمل موقفه من عملية الليطاني (دافار ٧٨/٣/٢٠) ، بينما نقلت الصحيفة ايضا موقف شخصيات سياسية اخرى من العملية العسكرية ومن وجود قوات الامم المتحدة في لبنان ، نوردها فيما يلي :

« قرر مكتب حزب العمل أمس ، ان عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان لم تكن تهدف الى احراز مكاسب اقليمية ، بل لسلامة السكان وللمحافظة على أمن اسرائيل . ومع احراز هذا الهدف والتسويات المترتبة عليه ، سيكون على الجيش الاسرائيلي ان يعود الى قواعده .

« ان المكتب مقتنع ، ان وضع قوات دولية ليس حــلا ملائما لامن اسرائيل او لمشاكل جنوبي لبنان . الحل المطلوب هو تقوية استقلال لبنان في وجه سيادة غريبة ومثيرة للنزاع » .

وقال رئيس حزب العمل عضو الكنيست ، شمعون بيريس ، الــذي افتتح النقاش السياسي ، انه ما دامت المعارك مستمرة ، على الشعب ان يتحد قولا وعملا وراء الجيش الاسرائيلي ووراء جبهة مستوطنات الشمال. وقال : « وبعد انتهاء العملية فقط نستطيع ان نناقش حوادث الاسبوع الماضي » .

وأضاف بيريس ، ان اقتراح رئيس الحكومة للوصول الى اتفاق مع كل الجهات في لبنان هو اعتراف اولي من اسرائيل بالقوة العربية وبالقوة السورية في لبنان ، وحتى اعتراف غير مباشر بقوات المخربين . وبحسب رأيه ، ان الحل للوضع الناجم هو تقوية الجيش المسيحي والشيعي بتغطية من مدفعية الجيش الاسرائيلي .

وفي اثناء النقاش قال يوسف تكواع ، اذا وضعت قوات دولية في جنوبي لبنان ــ فان تفسير هذا الامر ، ان العملية العسكرية كانت عبثا . أما موشيه آرنس ، رئيس لجنة الخارجية والامن ، فيعتقد ان الاقتراح لوضع قوات دولية في جنوبي لبنان لا يشكل حلا ابدا ، وعلى اسرائيل ان تعتمد في الاساس على قوات من السكان المحليين ، الــذين سينتظمون ويقيمون قوات في مواجهة المخربين .

وقال الاستاذ آرنس ، في مقابلتين مع برنامج اذاعة الجيــش الاسرائيلي [وبرنامج] « هذا اليوم » في اذاعة اسرائيل ، ان لاسرائيل تجربة ليست جيدة مع قوات الامم المتحدة ، ولا ينبغي ان نأمل بأن تشكل قوة كهذه في لبنان حلا افضل . وفي رده على سؤال ، أعرب عن رايه انه عندما تطالب الامم المتحدة بأن يخرج الجيش الاسرائيلي من منطقة جنوبي لبنان . علينا ان نعرقل الخروج الى أن ينتظم السكان المحليون ويصلون الى درجة من السيطرة في المنطقة ، التي تمنع عودة المخربين .

أما عضو الكنيست ، غيئولا كوهين ، فقد طالبت أمس ببرقية الى رئيس كتلة الليكود في الكنيست ، بدعوة الكتلة الى الانعقاد لكي تتخذ قرارا وتعرضه على الكنيست بكامله ، وبحسب هذا الاقتراح ترفض الكتلة بشدة قرار مجلس الامن أمس ، بخصوص خروج الجيش الاسرائيلي الفوري من جنوبي لبنان ودخول قوات الامم المتحدة .

وتقول عضو الكنيست ، كوهين ، في برقيتها ، ان هذا القرار الذي بادرت اليه الولايات المتحدة ، هو اهانة قاسية لرئيس حكومة اسرائيل ، لانها لم تنتظر حتى قدوم بيغن الى الولايات المتحدة ، لكي تسمع وجهة نظره في هذا الموضوع . « على كتلة الليكود ان تندد بالولايات المتحدة، لانها وضعت نفسها الى جانب العرب بوضوح » .

....

ونقل افنر تابوري (يديعوت احرونوت ٧٨/٣/٢٢) الانتقادات التي

وجهت الى العملية في لجنة الخارجية والامن ، فقال :

« وجه انتقاد الى توسيع عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان عبر (حزام الامن) ذات العشرين كيلومتر ، وذلك في لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست ، في أعقاب تقرير قدمه عيزر وايزمن وزير الدفاع .

« وقال المنتقدون ، ان توسيع حجم العملية خلق مشكلة عشرات الالاف من اللاجئين واثقل على مكانة اسرائيل الدولية .

« وحدثت خلال سير الجلسة مواجهة عنيفة بين عضو الكنيست امنون روبنشتاين (داش) وبين زميله في الكتلة نائب رئيس الحكومة يغئيل يدين .

« هاجم روبنشتاين بشدة توسيع عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان ، عبر شريط الامن ورد يدين على ذلك فاقتبس كلاما قاله روبنشتاين ، في جلسات اللجنة يوم الاحد الماضي ، عندما جرت مناقشة الخيارات للعملية في لبنـــان .

« وقال يدين [انه يتضح من كلام روبنشتاين] ان العملية التي أقرتها الحكومة في لبنان تتمشى مع مفهومه .

« ورد روبنشتاين : (ليس الامر كذلك ، وليس هناك تناقض فــي الكلام) . كان الجو خلال النقاش متوترا جدا .

« وقال يوسي سريد : (لماذا لم تبلغ اللجنة ، يوم الاربعاء الماضي ، ولو تلميحا ، انه نشأت مشكلة عشرات الآلاف من اللاجئين دمرت منازلهم) .

« وهاجم شمعون بيريس ، رئيس حزب العمل ، الحكومة لانها تدلي بتصريح ثم لا تجد وسيلة للتراجع عنه (كان من الافضل تنفيذ العملية كأسد في غروة جدي وليس كجدي في غروة أسد) .

« كما انتقد يهودا بن مئير (المفدال) تبليغ اللجنة وكأن الجيش الاسرائيلي توقف على عمق ١٠ كلم ، وان العملية انتهت ، ثم اتضح بعد ذلك ، ان العملية مستمرة بحجم متزايد ... » .

واوردت دافار (٧٨/٣/٢٣) تصريحا لشمعون بيريس بالنص التالي:

« قال أمس رئيس حزب العمل ، عضو الكنيست شمعون بيريس ، في كلمة ألقاها في التخنيون في حيفا ، ان عملية الجيش الاسرائيلي ضـــد المخربين في جنوبي لبنـــان ، أملتها ظروف الواقع ، لانـــه لم يكن جائزا لاسرائيل الا ترد على العملية الاجرامية في طريق الشاطىء .

« وأكد بيريس ان عملية الجيش الاسرائيلي لم تكن بمثابة عمل تأديبي فقط ، بل عملية وقائية ، لكي يدرك المخربون انه يتعين عليهم ان يدفعوا ثمنا ضخما جزاء ما فعلوه . وأضاف ان هدف المخربين كان مزدوجا : قتل مدنيين ابرياء ، والاضرار بمسيرة السلام ، الامر الذي بدأوه بقتل السياسي المصري في قبرص ... » .

ونقلت دافار (٧٨/٣/٢٤) عن يغئال آلون ، ما يلي : « قال أمس يغئال الون ... انه في رأيه يتوجب على الجيش الاسرائيلي الاحتفـــاظ بمفارق طرق استراتيجية في لبنان ، والتي هي ضرورية لامن شمالي البلد

ـ ما دام لا يوجد هناك اي بديل .

« وقد يكون البديل ، في رأيه ، ضم قوات لبنانية نظامية رسمية الى قوة الامم المتحدة ، عبر تفاهم كامل مع اسرائيل حول موقع الجيش الاسرائيلي وموقعها ، لضمان حقوقنا والدفاع عن انفسنا في حال خرق الاتفاق .

« وكان آلون يتحدث خلال جولة للجنة الخارجية والامن في جنوبي لبنان ، وقال ردا على سؤال ، انه اذا انيطت بقوات الطوارىء الدولية مهام ضمان الاتفاق ، الذي سيتم التوصل اليه بصورة او بأخرى بين حكومتي اسرائيل ولبنان ، ستكون قادرة على القيام بدور ايجابي ، ومع ذلك ، ذكر آلون انه لا يعتبر الامم المتحدة بديلا للدولة اللبنانية » .

واستبعد موشيه كرمل (دافار ٧٨/٣/٢٤) امكان ان تحول قوات الطوارىء الدولية دون تسلل الفدائيين . وقال : « في هذه الظروف الراهنة ، ليس من الحكمة السياسية الامتناع عن التعاون مع قوات الطوارىء الدولية على حدودنا مع لبنان . بيد ان افتراض امكان حماية هذه الحدود والحيلولة دون ترميم قواعد المخربين جنوبي نهر الليطاني بواسطة وحدات من قوة الطوارىء ـ هو افتراض يقوم على الوهم .

« ان قوة الطوارىء الدولية تستطيع حقا القيام بدور فعال في الاشراف على التطبيق السليم على الطبيعة لاتفاقيات بين دول متنازعة ، كما في خط فصل القوات في صحراء سيناء ، وهو دور سياسي ـ قانوني أكثر مما هو عسكري . ولكن مهما كانت قوة قوات الطوارىء ، من الصعب التكهن بأنها قادرة على صد دخول قوات عصابة بفعالية ومنع الارهاب من قبل قوات مخربين صغيرة ، تعمل في الخفاء والتمويه ، لانها [قوات الطوارىء] غير مستعدةللقيام بمثل هذا العمل العسكري المعقد ، الذي يتطلب، معدات ملائمة ...

« ومن جهة أخرى ، ثمة خوف من ان قوة الطواريء قد تقوم بالتنديد بعملية عسكرية ضرورية موجهة ضد قواعد المخربين ...

« أن قوات الطوارىء تستطيع القيام بدور موقت في مراقبة حدود دولتين سيدتين متنازعتين ، ولكنهما تتحملان مسؤولية ما يجري في أراضيهما وعلى امتداد الحدود بينهما ، الى أن يتم تسوية النزاع بينهما » .

(•) (•) (•) (•) (•) (•)

أما موشيه كول ، الزعيم السابق لحزب الاحرار المستقلين ، فقد تناول العمليه بصوره أوسع من بقيه السياسيين ، فقال في (دافار ٧٨/٤/٥) انه « عندما بدأت عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، قلت في ادارة حزبي (الاحرار المستقلين) ان العملية لها ما يبررها . ولكن عندما طالت الحرب وتوغل جيشنا اكثر نحو الشمال ، ووسعنا منطقة العمليات ، راودتني اسئلة ـ لماذا نتورط ؟ الن يثير كل توسع ، رد فعل ضدنا في العالم ، خشية ان نكون نريد البقاء في جنوبي لبنان ، [وبالتالي] يتزايد الضغط علينا لكي نخرج من هناك قبل ان نستكمل مهمتنا . لقد

حدث في الماضي ان توغل جيشنا في أراضي لبنان ، ولكننا عرفنا الهدف والمقاييس المسموح بها .

« وعندما تشن الغارات الجوية على تجمعات المخربين ، المتواجدة عمدا في داخل مخيمات وقرى ، رأينا في تلفزيون دول اخرى كيف يصاب مدنيرن من جميع الاعمار ، وكيف يبدأ تيار اللاجئين بالتدفق شمالا ، بينما تخلو قرى وتجمعات سكانية من سكانها . وتساءلت : لماذا تلك الهجمات الكثيفة ؟ ذلك لانه لا يصاب في تلك الهجمات مخربون فقط . ثانيا ، من المؤكد ان كثيرين من المخربين قد انسحبوا الى ما وراء نهر الليطاني ، وهم منتشرون ومتخندقون ، ومن المشكوك فيه ان تطالهم الغارات الجوية الكبيرة . وفي الوقت نفسه نشرت قائمة خسائرنا ولم تكن قليلة . ومن ناحية اخرى ، نجحت مراكز المخربين في بيروت ، بمساعدة الصحفيين ووسائل الاعلام الوفيرة هناك ، في اضفاء هالة من الشجاعة على المقاتلين الفلسطينيين الذين يقاتلون ضد الجيش الاسرائيلي الضخم ، ويواصلون ازعاجه وازعاج المستوطنات في اصبع الجليل أيضا .

« وقد قال وزير الدفاع ، عيزر وايزمن ، الذي اثبت اتزانا ومسؤولية يجدر ان تكون قدوة ، ان (هذه حرب غريبة ، تطورت الى أبعد مما خططنا) . وانا اعرف ان الجيش الاسرائيلي شديد الحرص دائما على العمل وفق التعليمات . وبناء عليه ، فان السؤال المطروح هو هل كانت الحكومة ، التي عقدت في الفترة الاخيرة جلسات كثيرة ، مطلعة كما ينبغي على أحدث المعلومات وعرفت الى اين تتطور هذه الحرب ؟ الم ير وزراؤنا الصور التي عرضتها وسائل الاعلام في العالم ، او لم يقرأوا ردود الفعل الشديدة التي تسببت بفقدان التعاطف الذي كنا نحظى به بعد عملية القتل في الباص ؟ هل نستطيع السماح لانفسنا بمثل هذا التطور في [الاحداث] . والان نقول « كلما اسرعنا في الخروج من لبنان كان ذلك افضل » . ألا يتناقض هذا الكلام مع ما قلناه منذ بضعة أيام ؟ ألم تتأثر سرعة تقديم المشروعات واتخاذ القرارات في مجلس الامن باعتباراتنا غير الكافية ؟...

« وخلاصة الامر : علينا ان نخرج من لبنان . ليس هناك ما يضمن توقف عمليات المخربين ، او ما يضمن عدم استمرار قصف مستوطناتنا بقذائف الكاتيوشا ، لانه يمكن القيام بهذا من وراء نهر الليطاني . وليس هناك ما يضمن عدم عودة المخربين الى القرى في جنوبي لبنان ، لانه من المشكوك فيه ان تستطيع قوة الامم المتحدة منع هذا . علينا ان نواصل مساعدة المسيحيين والشيعة ايضا (اذا رغب هؤلاء الاخيرون في مساعدتنا) . ومن ناحية اخرى ، ان نعزز حراسة مستوطناتنا وسواحلنا، وان نتصرف بأقصى قدر من اليقظة ، لانه كما قيل ، من المشكوك فيه ان تكون عملية الجيش الاسرائيلي قد حققت هدفها في جنوبي لبنان — وهو القضاء على أوكار القتلة ومنع تكرار أعمال قتل في اسرائيل . يجب علينا ان نتذكر ان م.ت.ف. المنبوذة لدى كثيرين ، ستواصل اثبات وجودها

[واثبات] انه من دونها لا حل سلمي في المنطقة . . .
« وهناك خطر في أن يصبح الوضع في مستوطناتنا [في الشمال] اسوأ مما كان عليه سابقا ، قبل عملية الجيش الاسرائيلي . ذلك لانه كيف نستطيع الرد على عمليات ضدنا بينما تعسكر قوة الامم المتحدة هناك ؟ ويجب ان نشير الى أن السوريين لم يتدخلوا في عمليتنا ولم يخضعوا للضغط لادخالهم في حرب لا يريدونها .
« كما ان المشاكل الاساسية لامننا ، ووقوفنا ضد المخربين ، لم تحل مع العملية الكبيرة للجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان . علينا ان نواصل مفاوضات السلام مع مصر — التي أراد المخربون ضربها بشكل خاص [أي ضرب المفاوضات] . ومن أجل ذلك يجب على حكومتنا ان تلين موقفها وتوافق على التزام الحكومات السابقة بأن القرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الامن ينطبق على كل الجبهات ، بما في ذلك الضفة الغربية وقطاع غزة .
« ان الجيش الاسرائيلي جدير بالتقدير . ولكن الحكومة وجميع الكتل في الكنيست ملزمة باجراء حساب جدي للنفس بعد العملية في لبنان ، لكي تستخلص بشجاعة دروسا للمستقبل » .
ونسبت عال همشمار (٧٨/٥/٩) الى يتسحاق رابين ما يلي :
« قال عضو الكنيست ، يتسحاق رابين ، الذي قام امس بجولة في جنوبي لبنان ، ان الجيش الاسرائيلي نفذ مهمته في جنوبي لبنان ، ولكن عملية واحدة غير كافية لاعفاء اسرائيل من حربها ضد المخربين .
« وقال رابين ان (الارهاب لازمنا سنوات طويلة وسيبقى يلازمنا الى أن يتوفر حل سياسي) . وقال رئيس الحكومة السابق ؛ ان كل عملية عسكرية تحقق نتائج محدودة وليس بالامكان القضاء على الارهاب بعملية واحدة .
« وبالنسبة الى قوة الامم المتحدة ، ذكر رابين انها غير متأهبة لصد دخول المخربين ، ولكنها تجعل وتيرة دخولهم بطيئة ، الا انها غير قادرة على منع دخولهم » .

●

ج ـ أخبار ومعلومات عن "عملية الليطاني" ووضع الجنوب في ظل الإحتلال

كتبت دافار (١٦/٣/٧٨) تقول : « في عملية عسكرية متعددة المراحل ، شاركت فيها قوات المشاة ، والهندسة ، والمدفعية ، والمدرعات وسلاحا الطيران والبحرية ، خلق الجيش الاسرائيلي عمليا ، ترابطا اقليميا ، من قرية الخيام ، الواقعة على سفوح هار ـ دوف ، في الناحية الشمالية ـ الشرقية ، وحتى رأس الناقورة في الناحية الجنوبية الغربية ، وبعرض يتراوح بين ٨ ـ ١٠ كلم . والى جانب ذلك ، هاجمت طائرات سلاح الجو ، وزوارق سلاح البحرية ، ومدافع الجيش الاسرائيلي ، مساحات واسعة ، على ابعاد شاسعة من الحدود الاسرائيلية ـ اللبنانية وفي جميع هذه الحالات ، امتنعت قوات الجيش الاسرائيلي عن مهاجمة قوات سورية موجودة في لبنان ، بل وقد ابلغ هذا الامر الى سلطات دمشق ، عبر مندوبي الولايات المتحدة ، بهدف الحيلولة دون تدهور العملية التي خططت ضد المخربين وحدهم » .

واوردت الصحيفة ذاتها ما يلي : « أعلن رئيس الحكومة ، مناحم بيغن ، في مؤتمر صحافي في القدس ، ان الجيش الاسرائيلي سيبقى في الحزام الأمني الذي احتل في جنوبي لبنان ، حتى يتم التوصل الى تسوية مع الجهات الداخلة في الحسبان ، تضمن الا تعود المنطقة لتشكل قاعدة للهجمات على اسرائيل والعمليات ضدها . وأضاف رئيس الحكومة ان التسوية في جنوبي لبنان ، سوف تبحث في زيارته القريبة لواشنطن » .

وذكرت الصحيفة « ان الحكومة قد ناقشت امس عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، وعرض وزير الدفاع ، عيزر وايزمن ، ورئيس الاركان ، الجنرال مردخاي غور ، التطورات ، وجرى ايضا تسليم تقرير الى لجنة الخارجية والامن ، التابعة للكنيست » . واضافت تقول :

« وعلم مراسل دافار ان عددا من أعضاء اللجنة ، وجه انتقادا الى جزء من عناصر عملية الجيش الاسرائيلي ، ومن بينها نية الاحتفاظ بالمنطقة الى حين ايجاد تسوية » .

وأوردت الصحيفة من مؤتمر رئيس الحكومة الصحافي ما يلي : « لم يكن هناك اي طلب من الولايات المتحدة أمس ، بالحد من عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، او انهائها .. ولم تجر اية اتصالات سياسية امس مع الولايات المتحدة ... وعلم ان رئيس الحكومة قد ابلغ الرئيس كارتر عن العملية وذلك ، في رسالة خاصة ، قبل بدايتها بوقت قصير . وعلم المراسل ان قرار تنفيذ هذه العملية ، قد اتخذ منذ عدة ايام ، لكنه تأجل بسبب الاحوال الجوية ، بنوع خاص .. وقال رئيس الحكومة ...

ان عملية الجيش الاسرائيلي قد انجزت ، وانه قد نفذ المهام التي أوكلتها الحكومة اليه ... وقال رئيس الحكومة في مستهل حديثه ان العملية ليست عملية انتقامية ، بل هي حق اية امة اعتدي عليها ، في الدفاع القومي عن الذات ... وقال ان الجيش الاسرائيلي لم يرسل الى جنوبي لبنان ليستقر فيه ، لكن اسرائيل لم تستطع التسليم بالوضع الذي تشكل مؤخرا هناك »

وكتبت الصحيفة نفسها تقول : « طالبت اسرائيل الولايات المتحدة بالعمل على تحقيق اتفاق وترتيبات ، لا تسمح للمخربين بالعودة الى قواعدهم في القطاع الواقع في جنوبي لبنان ، والمحاذي لاسرائيل . وقال السفير ، سمحا دنتيس ، الذي التقى ، في منتصف ليلة أمس ، وفي محادثات استغرقت ساعة ، السفير الفرد اثرتون ، وعددا من الموظفين الكبار ، انه تم التوصل الى وضع هدف مشترك للدولتين : السعي الى عدم عودة الوضع الذي كان سائدا في جنوبي لبنان ، والذي ادى ، فيما ادى اليه ، الى هجوم المخربين الاجرامي على اسرائيل يوم السبت » .

وكتب داني روبنشتاين (دافار ٧٨/٣/١٩) يقول : « سيقترح رئيس الحكومة ، مناحم بيغن ، الذي يتوجه هذا الصباح الى الولايات المتحدة ، ان تكون القوات المسيحية الصغيرة في جنوبي لبنان ، بمثابة القاعدة للحفاظ على النظام في المنطقة ، عندما يخليها الجيش الاسرائيلي ... ويبدو ان اسرائيل ، ستوافق على قدوم قوة تابعة للامم المتحدة الى المنطقة للحفاظ على النظام ، في مرحلة انتقالية ، شرط الا يعود رجال منظمة التحرير الفلسطينية الى هناك » .

وكتب أ . تسيموكي (يديعوت احرونوت ٧٩٨/٣/٢٠) يقول : « رفض وزير الخارجية ، موشيه دايان ، اقتراح وزير الخارجية الاميركي سايروس فانس ، الحضور الفوري الى واشنطن ، للتداول في تفاصيل انسحاب الجيش الاسرائيلي من الجنوب اللبناني . وبذلك اعرب دايان عن استياء اسرائيل من رفض الادارة الاميركية تأخير صدور القرار في مجلس الامن ، حتى لقاء كارتر — بيغن ... وفي القدس ، تم الاعراب عن الدهشة والاستياء من تسرع الادارة الاميركية في هذا الشأن . وتم الاعراب ايضا ، عن الشكوك ازاء قدرة قوات الطوارىء الدولية على تحقيق الهدوء في المنطقة » .

وأورد مردخاي بركائي (دافار ٧٨/٣/٢١) ما يلي « يقدر مراقبون سياسيون ، ان رئيس الحكومة سيوضح للرئيس كارتر ان ترتيبات تنفيذية فعالة ، تلتزم بها قوات لبنانية نظامية ، وربما سورية ، هي وحدها قد تستطيع ، بشكل جدي ، مواجهة مسألة عدم عودة المخربين الى جنوبي لبنان » .

وعالج المراسل العسكري في الجنوب لصحيفة يديعوت احرونوت (٧٨/٣/٢١) مسألة توسيع نطاق العمليات العسكرية في الجنوب اللبناني وراء الحزام الامني الذي تم تحديده في بداية العملية ، وعزا ذلك الى استسلام بعض القرى اللبنانية ، ومنها تبنين والقرى المجاورة ، مما دفع الجيش الاسرائيلي الى مواصلة تقدمه الى محاذاة نهر الليطاني . وعرض

!توال بعض الرسميين في مؤتمر صحافي ، فقال : « كان واضحا أمام جميع الحاضرين ، ان اسرائيل لن تغادر الاراضي اللبنانية ، حتى يتم هناك ، تنفيذ تسوية ، تكون مريحة ومناسبة لها » ، وتكون شروطها كالتالي :

— الا يعود الوضع الى سابق عهده ، والا يسمح للمخربين ، من جميع المنظمات ، بالوجود في الجنوب اللبناني .

— الا يشكل ميناء صور مرفأ لمنظمات المخربين ، والا تشكل المدينة نفسها قاعدة لهم .

— ... (وان يتحول « الجدار الطيب » ، على حد قول وايزمن — الى : « الحدود الطيبة .

ونقلت دافار (٧٨/٣/٢٢) ما يلي : « دعت حركة « أرض اسرائيل الكاملة » حكومة اسرائيل ، الى رفض مطالبة مجلس الامن بسحب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، والي افساح المجال أمام أجهزة الامن لتستكمل تماما ، عملية التطهير والتحرير التي بدأتها » . وشجبت الحركة قرار مجلس الامن ، واعتبرته « حلقة اخرى من محاولات مؤسسات الامم المتحدة ، التي تعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، لتخريب جهود اسرائيل في سبيل خلق ظروف آمنة وهادئة ، بدونها لا يستقر سلام في منطقتنا » . ودعت الحركة حكومة اسرائيل « الى الصمود ، وعدم الرضوخ للاملاءات الاميركية ، او سحب الجيش الاسرائيلي من الجنوب اللبناني » . كما دعت الحركة الى معارضة تمركز قوات الطوارىء الدولية في المناطق اللبنانية المحتلة .

وكتب المراسل العسكري لصحيفة يديعوت احرونوت (٧٨/٣/٢٧) يقول : « فصل اللواء بن — غال [قائد المنطقة الشمالية] مراحل العملية في لبنان . فقال ان المرحلة الاولى كانت محدودة (بحزام الامن) ، في حين ان المرحلة الثانية تمت في اعقاب رفع الاعلام البيضاء في القرى والدساكر ، أما المرحلة الثالثة فقد نفذت بسبب المناقشات السريعة في مجلس الامن واستهدفت فرض أمر واقع في الميدان حتى حدود الليطاني . وروى انه كانت هناك (مناقشات مركزة) بشأن مصير مدينة صور ، وقد تقرر عدم احكام الطوق حولها نهائيا ، وعدم الدخول اليها . ومن أسباب ذلك ان قطع الجسر ، استلزم الانتقال الى شمالي الليطاني ، وهذا أمر حظره المسؤولون السياسيون بأي شكل من الاشكال .

« وأضاف قائد منطقة الشمال ، انه عشية البدء بالعملية تم بلوغ جميع الاهداف الاساسية ، وانه حدث في الليلة نفسها تأخر بسيط بسبب حالة الجو .

« وفصل اسماء الاماكن التي دارت فيها معارك طاحنة نسبيا : مارون الراس ، بنت جبيل ، الطيبة . وقد خاض المخربون في نهاية العملية (معركة تجميع وتأخير على طريقتهم) . وقد استخدم الجيش الاسرائيلي الطيران بشكل مكثف ، خصوصا في بداية العملية وفي نهايتها .

« وقال اللواء بن ــ غال انه استخدمت قوات كثيرة واطلقت (كميات كثيفة من النيران) للحيلولــة دون وقوع اصابات في صفوف القــوات الاسرائيلية . وقد ثبتت صحة ذلك . « وكانت الخطة تقضي : بالمضي على مهل برفقة النيران ، الكثير من النيران ، وفي اثناء العمليات قتل ١٨ جنديا اسرائيليا ، وسقط عشرات من الجرحى . وقتل ايضا ثلاثة جنــود وجرح أربعة في حوادث طرق . واغلب الاصابات كان في الليلة الاولى ، وكان ثلثها نتيجة الاصطدام بالغام . وقال : (لم تكن هناك مباغتة تكتيكية أو استراتيجية في توقيت العملية ونوعها ، وقد عرف المخربون اننــا سنتصرف على هذا النحو) .

« وقد عثر في اثناء العملية على كميات كبيرة من الاسلحة والذخيرة : ٤ دبابات من أنواع مختلفة ، ٢٠ مدفعا مضادا للطائرات ، ٢٠ مدفعــا غير مرتد ، صواريخ الكتف (ستريلا) ، ٢٠ قاذفة صواريخ ، ١٢٠ رشاشــا ٢٥٠ ــ ٣٠٠ بندقية من انواع مختلفة ، ٣٥ طنا من الذخيرة .

« ويقدر اللواء بن ــ غال انه في عمليات الجيش الاسرائيلي قتل نحو ٧٠ مواطنا لبنانيا وجرح ٣٠ .

« ويقدر قائد منطقة الشمال عدد اللاجئين بــ ٨٠ الفا ، ليســوا جميعا من المناطق التي احتلها الجيش الاسرائيلي ، وهو يقدر انه تم قتل نحو ٢٥٠ مخربا ، من بينهم ١٨ مخربا قتلوا بعد وقف اطلاق النار . وما زال اطلاق النار مستــمرا ، خصوصا في النبطية وصور والرشيديــة وحاصبيــا .

« وقال اللواء بن ــ غال ان الجيش الاسرائيلي معنــي بأن تنزل القوات اللبنانية من بيروت ، وتشارك قوات الامم المتحدة في المحافظة على النظام ....

« .. وقال اللواء بن ــ غــال (ان السياج الطيــب سيظـــل مفتوحــا) ... » .

وأوردت يديعوت احرونوت (٧٨/٣/٢٨) ما يلي : « اتضح من النقاش الذي دار أمس في لجنة مشتركة ، من لجنتــي المال والشؤون الخارجية والامن في الكنيست ، ان الحرب في لبنان قد كلفت حتى الان نحو نصف مليار ليرة . وهذه النفقات ستزداد ما دامت قواتنا باقية هناك .. » .

ونقلت دافار (٧٨/٣/٢٩) ، ان ممثلين عن اسرائيل ابلغوا قوات الطوارىء الدولية في جنوبي لبنان ما يلي : « اذا لم يدخل وقف القتال في جنوبي لبنان حيز التنفيذ ، واذا لم يتوقف المخربون عن قصف قوات الجيش الاسرائيلي هناك ، وكذلك ... مستوطنات الجليل ، فان الجيش الاسرائيلي سيخرقه ايضا . وعندها سيستخدم الجيش الاسرائيلي القوة اللازمة لاسكات مصادر نيران المخربين ، حتى وان كانت شمالي الليطاني » وقالت الصحيفة : « وكما هو معلوم ، فانه يجري الان تجنيد بضع مئات من اللبنانيين الجنوبيين في صفــوف الجيش اللبنانــي ، بقيادة حــداد وشدياق . وثمة تقدير بأنهما سيستطيعان تجنيد ٤٠٠ الى ٥٠٠ رجل . ومن المفروض ان يتــم تسليحهم من قبل الحكومة اللبنانية ، ولكن اذا لم تفعل

ذلك ، فسيساعد الجيش الاسرائيلي على تسليحهم ... » .

وكتب زئيف شيف (هآرتس ٧٨/٣/٢٩) يقول : « سيقيم الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان شهرا آخر على الاقل ، بعد ان اتضح ان تنظيم قوات الامم المتحده وانتشارها في المنطقة سيستمر طوال هذه الفترة على الاقل . كما أعلنت اسرائيل معارضتها ، في هذه المرحلة ، تقدم القوات السورية جنوبا باتجاه الحدود مع اسرائيل .

. . . .

« وتدعي اسرائيل ان قرارها قاطع بعدم السماح بحصول فراغ في جنوبي لبنان ، وان الانسحاب سيبدأ فقط بعد ان تصبح الامم المتحده قادره على السيطره على المنطقة .

« وطلبت اسرائيل من الامم المتحدة ان تضع وحداتها ايضا شمالي الليطاني وشرقية ، لا سيما في المناطق التي تطلق منها قذائف وصواريخ كاتيوشا الى الاراضي الاسرائيلية . ويتناول الحديث النبطية وقلعه الشقيف شمالي الليطاني ، وحاصبيا في (فتح لاند) . والمعلوم ان الحكومة اللبنانية تؤيد ، هي الاخرى ، وضع قوات للامم المتحدة في هذه الاماكن » .

وكتب عوزي بنزيمان (هآرتس ٧٨/٣/٢٩) يقول : « اتخذ قرار مهاجمة المخربين في جنوبي لبنان بالطريقة التالية : عشية يوم السبت ، بعد ساعات قليلة من الهجوم الدامي على الطريق الساحلي ، عقد رئيس الحكومة اجتماعا في منزله ، ضم عددا من الوزراء ، تقرر فيه القيام بعملية انتقامية . وصدرت تعليمات الى رئيس الاركان لوضع خطة . وعندما عاد وزير الدفاع الى البلاد ، بعد ظهر يوم الأحد ، استبشر بأن عملية ستتم في خلال بضع ساعات . الا انه بسبب الاحوال الجوية بدات العملية صباح يوم الاربعاء .

« واتضح للحكومة يوم الاحد ان عليها ان (تتخذ قرارا) بخصوص العملية الانتقامية ، الا ان تفاصيل الخطة جرى بحثها في اللجنة الوزارية للشؤون الامنية . ويوم الاثنين عقدت الحكومة جلسة أخرى ، عرضت عليها فيها معلومات عامة عن اهداف العملية وحجمها . وفي الايام الثلاثة بين عشية السبت ويوم الثلاثاء عقدت اللجنة الوزارية للشؤون الامنية اجتماعا بحثت فيه تفاصيل الخطة . وعقدت الجلسة الاخيرة بعد ظهر يوم الثلاثاء ، وتقرر خلالها اصدار تعليمات للقوات باجتياز الحدود ، بعد بضع ساعات .

« وعلم ان المباحثات تناولت في الاجتماع الشامل للحكومة ، وفي الاجتماعات المقلصة، مسائل مثل : مدى استخدام سلاح الجو، والاجراءات التي ستتخذ لخفض عدد القتلى بين جنود الجيش الاسرائيلي . وكان الهدف الرئيسي من العملية هو : ابعاد المخربين عن قطاع عمقه عشرة كيلومترات على امتداد الحدود مع لبنان . وعندما بحثت خطة العملية لم تفصل الشروط التي ستصر عليها الحكومة قبل ان توافق على انسحاب الجيش الاسرائيلي .

« أي : لم يبحث بالتفصيل الوضع الذي سينجم في اعقاب العملية العسكرية : من الذي سيملأ الفراغ الناجم ؟ كيف سيتم تأمين سيطرة مسيحية في المنطقة ؟ هل سيكون دور للامم المتحدة في الوضع ، وما هو ؟ وتناول الحديث الرغبة في اقامة واقع جديد في المنطقة ، يحول دون عودة المخربين الى القطاع ...

« واضافة الى ذلك : في المباحثات التي سبقت العملية ، لم يبحث بجد الهروب المحتمل لعشرات آلاف النازحين من الجنوب الى بيروت (مع ان هذا التطور قد ذكر كما يبدو ، من جانب شعبة الاستخبارات الا انه لم يخصص له الاهتمام الكافي على الصعيد السياسي) . وفي هذه الحال ، لم تتخذ تدابير للحيلولة دون ذلك الهروب (الذي سبب بعد حدوثه ، ضغطا دوليا على الحكومة) ، او لتقليصه .

« كما لم يبحث احتمال توسيع الجيش الاسرائيلي سيطرته وراء القطاع الضيق — حتى ضفاف الليطاني . وكان قد جرى توسيع مجال العملية بمبادرة السلك العسكري ، وبموافقة وزير الدفاع ، وباطلاع رئيس الحكومة — ولم يعرض للموافقة عليه في اللجنة الوزارية للشؤون الامنية او في جلسة شاملة للحكومة .

« وكان احد الاعتبارات الاساسية التي ادخلت بالحسبان عشية العملية ، هو الرغبة في اشراك الولايات المتحدة في عملية اقامة واقع جديد في جنوبي لبنان . وقد قضي على هذه الغاية بمناورة اميركية بسيطة : فقد جرى حث مجلس الامن على اتخاذ قرار عاجل ، دعا الى انسحاب القوات الاسرائيلية من لبنان ، قبيل وصول رئيس الحكومة لاجراء محادثات مع كارتر في واشنطن .

« وبالفعل نشأ في جنوبي لبنان واقع مغاير لما كان عليه قبل العملية ، الا ان الوضع الجديد لم يتلاءم والاهداف الرئيسية للحكومة : فالمنطقة التي تم احتلالها اكبر بكثير مما تقرر ، ولم تحصل مساومة مع الولايات المتحده على شروط انسحاب الجيش الاسرائيلي ، وهربت الآغلبية العظمى من المخربين الذين كانوا في المنطقة ، والذين اراد الجيش الاسرائيلي ضربهم ، قبل ان تجتاز القوات الجدود بوقت طويل .

« ومع ذلك ، تولد واقع جديد : فقوات الامم المتحدة وصلت الى المنطقة ، وجرت محاولات لاقامة قوة حماية محلية . وفي المستقبل القريب سيتضح فيما اذا كانت هذه النتيجة للعملية العسكرية قد عززت المصالح الامنية والسياسية لاسرائيل ، ام انها اثقلت عليها . وفي هذا الوقت لا يمكن معرفة ما اذا كان السكان في جنوبي لبنان سيشكلون وحدة ذات قدرة عسكرية حقيقية ، وهل انهم سيظهرون القدرة على التضامن الداخلي . وهل ستصبح قوات الامم المتحدة حاجزا حقيقيا امام تسلل مخربين ام انها ستستخدم ، رغما عنها ، خيمة تمويه لهجمات افراد منظمة التحرير الفلسطينية . وهل ان حوارا اسرائيليا سوريا حول اجراءات الامن على امتداد الليطاني ، اذا ما حصل فعلا ، سيولد مصلحة مشتركة ومفيدة للدولتين ، او انه سيدفع نحو تعزيز الوجود السوري في المنطقة الى

حد يزيد من تهديد اسرائيل في هذا الاتجاه ، وهل ان عملية الجيش الاسرائيلي ستظل قائمة بذاتها ، او انها ستدفع نحو تصعيد الوضع الامني بما في ذلك تدخل جيوش عربية أخرى ؟ » .

. . . . . .

. . . . . .

ولخص غور ، رئيس الاركان ، في مقابلة مع معاريف (٧٨/٣/٣١) الدروس العسكرية لـ « عملية الليطاني » فقال : « ... كان يمكن ان نتعلم ، وقد تعلمنا فعلا ، دروسا كثيرة في مجال حرب المشاة في منطقة جبلية . تعلمنا كيف ندمج ، بشكل افضل ، قواتنا المتحركة — دبابات ، وناقلات جنود مدرعة ، بالتساوق مع قوة نيران جوية ومدفعية ، وبأقصى استخدام لقوات مشاة تتحرك ليلا نهارا في مناطق مأهولة ، وأهداف محصنة ، في مناطق مكشوفة ، واخرى حرجية . وفي هذا المجال ، لدينا شعور جيد ، بأن تحريك القوات لم يضغط على قدرة المشاة ، ولم تحل ضخامة القوة دون تناول التفاصيل الصغيرة في تكتيك المشاة . فاذا استخلصنا دروسا من كل ما فعلناه من ناحية مهنية ، يمكن أن يغتني الجيش الاسرائيلي من تجربة قتالية بالغة الاهمية » .

وركز غور على ان « التعاون بين الاسلحة والوحدات وصل الى مستوى رفيع جدا ، في مجالي التخطيط والتنفيذ ، على السواء .. . « لقد كانت التوجيهات الاساسية التي أعطيت الى كل القوات ، هي استخدام نيران كثيفة وقصف تمهيدي جوي ومدفعي ، لمحاولة الاضرار بالعدو من بعيد ، بما في ذلك نيران الدبابات ، والانقضاض عليه من قرب فعلي منه ، ومن مصادر النيران .. لقد استغلت القوات بأسرها الدعم الجوي عن قرب ، وكانت استجابة طائرات سلاح الجو سريعة ، مع دقه في الاصابة ، خصوصا في ظروف صعبة في الليل ، واثناء الضباب . وقد تعززت الثقة المتبادلة بين القوات الارضية والقوة الجويه . اما التنسيق بين قوات المشاة وزوارق الصواريخ في البحر ، واستخدام مدفعيه الزوارق لمسانده القوه المتقدمة ، فقد نفذا بمستوى ارفع كثيرا مما كان مقدرا نظريا وفي التدريبات .. » .

وتابع غور يقول : «لقد استخلصت دروس مهمة جدا في مجال التسليح ، وسحب الاليات المعطوبة في مناطق جبلية وطرق ضيقة ، واخلاء المصابين في ظروف صعبة ، سواء بواسطة آليات او عن طريق الجو . وتعلمنا الكثير جدا في مجال نقل المعدات ، في قوافل ، ومركبات منفردة ، في طرق ضيقة ، معظمها ذو اتجاه واحد .. » .

وذكر غور ان قادة المعركة كانوا « من مستوى قائد كتيبة وما فوق ، وذوي تجارب قتالية وثقة بالنفس . وقد حدثت حالات غير قليلة ، طلبوا فيها زمنا اضافيا لاعداد العملية كما ينبغي ، وتلقي الدعم الكامل من الاسلحة والتشكيلات . وفي عدد من الحالات ، وبناء على موقف القادة في الميدان ، أجلت عمليات من النهار الى الليل وبالعكس ...» .

وقال غور ان القيادة درست خيارات من نوع : اجتياز الليطاني ، النبطية ، صور ، حاصبيا . « وفي نهاية الامر ، وفي ضوء اعتبارات سياسية وانسانية — كل هذه الاماكن مكتظة بالسكان الذين كانوا سيعانون دون شك نتيجة استخدام القوة ، وكان سيزداد لدينا أيضا عدد المصابين — تقرر عدم التقدم الى هذه الاماكن » .

تحت عنوان « مخاطرة محسوبة » كتبت معاريف (٧٨/٣/١٥) افتتاحية جاء فيها : « لقد اخذت قوات الجيش الاسرائيلي ، التي بدأت الهجوم المشترك والمكثف ، في البر ومن البحر ، على قواعد المخربين في جنوبي لبنان — أخذت على عاتقها مخاطرة محسوبة .

« لقد غاب عن العملية عنصر المفاجأة ، اذ كان واضحا للجميع ان دولة اسرائيل لا بد أن ترد ، وبسرعة ، على عملية القتلة يوم السبت الدامي على طريق الشاطىء ، وليس هذا فحسب ، بل ان قسما من الاستعدادات القتالية كان مكشوفا ولم تكن ثمة حاجة لجواسيس محترفين يبلغون العدو بذلك ..

« غاب ، اذا ، عن العملية العسكرية عنصر المفاجأة التكتيكية ، ولكن الجيش الاسرائيلي أراد ان (يعوض) هذا العنصر بقوة النيران وبحجم العمليـــة ...

« وقد ترددت في اليومين الاخيرين في دول مختلفة نصائح جميلة لحكومة اسرائيل كي لا ترد على حمام الدم الذي حدث يوم السبت — ابتداء من البابا الذي نصحنا من فوق الكرسي المقدس ، بأن نقدم خدنا الثاني للقتلة السفلة ، وانتهاء بالمستشار النمساوي الذي تلتهمه العقـــد ، برونو كرايسكي ، الذي وجد أيضا تفسيرات منطقية لعملية م.ت.ف.

« ولم يكن بمقدور اسرائيل ان تستجيب لتلك النصائح ، ولا حتى لنصائح سياسيين لا يشك أحد في عدم كراهيتهم لاسرائيل ، طلبوا من خلال استنكار للجريمة النكراء (تقليص حجم الرد قدر الامكان) كي لا يؤدي ذلك الى اشعال (سلسلة من اعمال العنف) .

« ومن حق حكومة اسرائيل ، بل ومن واجبها ان تدافع عن أمن مواطنيها ومستوطناتها . وهي تملك حق الدفاع الذاتي بمقتضى القانون الدولي ، ولكنها تملك واجب الدفاع الذاتي بمقتضى رغبتها في الحياة وفي الوجود القومي ...» .

وتحدثت دافار (٧٨/٣/١٦) عن اهداف العملية ، في افتتاحيتها ، فقالت: « ان عملية الجيش الاسرائيلي صبيحة يوم امس وخلال يوم البارحة كانت عملية شاملة وضخمة . ولكنها تركزت برغم طابعها الهجومي ، على الهدف الدفاعي وهو تطهير قواعد المخربين ، ومواقعهم ومراكـــز تحشداتهم في جنوبي لبنان ، وتحطيم قوتهم العملية . ولم تكن عمليـــة انتقامية . وكانت السياسة — سواء في التوجيهات أم في جهود التنفيذ — تقضي بالامتناع عن الحاق الاذى بالسكان المدنيين . وكان ثمة امتناع مقصود عن الحاق أي ضرر عسكـــري بلبنان وبالقـــوة العربية — أي

السورية . ولم يبق اي شك بالنسبة الى طابع العملية المحدود من ناحية تركيزها على أهداف الامن الجاري .

« ولكن ، مع كل الضرورة الامنية لهذه العملية ، الجديرة بأن تحظى بتأييد الاغلبية القصوى من الشعب في الدولة ، ينبغي الا نخادع انفسنا أبدا ونعلق عليها آمالا مبالغا فيها . فمن غير الممكن القضاء على مشكلة الارهاب مرة واحدة والى الابد . وان تدابير الاحتراز من عمليات تخريب محتملة تبقى مطلوبة حتى في المستقبل . زد على ذلك انه لا داعي للمبالغة في التوقعات المتعلقة بالنتائج البعيدة المدى للعملية في جنوبي لبنان .

« وفي هذا الخصوص ، تجب الاشارة الى بيان رئيس الحكومة الواضح بأن جنود اسرائيل لم يبعثوا الى جنوبي لبنان للبقاء هناك على الدوام . وقد جاء هذا الاعلان في مكانه وفي زمانه لانه واقعي . وأي موقف آخر ، كان سيضع اسرائيل في طريق سياسي مسدود ، خلافا لمصالحها الحيوية .

« لكن هذا الواقع يحول عبارة (حزام الامن) التي ترددت يوم أمس الى عبارة غامضة في مفهومها . فجنوبي لبنان يعاني فراغا في الصلاحيات لن يملا بسرعة . ومن هذه الزاوية فان أية تسوية يمكن بلوغها تبقى بدون قيمة كبيرة — هذا اذا امكن بلوغها ، وعلما بأن (الاطراف الداخلة في الحسبان) ليست واضحة تماما .

« وبطبيعة الحال سيضاف هذا الموضوع الى جدول اعمال المفاوضات على المستوى العالمي ، التي ستجري في واشنطن الاسبوع القادم . ولكن مهما يكن من تطور هذا الموضوع ، فان عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان لم يكن لها المبرر الامني وحسب ، بل كانت لها القيمة الامنية ، اذ الحقت اذى كبيرا بالقدرة العملية الخاصة بمنظمات المخربين » .

وكتب يهوشواع تدمور في العدد نفسه من دافار يقول : « قوبلت بيانات دمشق المتعلقة بوضع قوات جوية سورية تحت امرة (القيادة العربية المشتركة) ، كتحذير لقوات الجيش الاسرائيلي ، بالتشكيك الصريح من قبل وزراء في الحكومة الاسرائيلية . وقد اثير هذا الموضوع في اثناء جلسة الحكومة ، وكان التقدير العام والقاطع ان دمشق ستحرص على تحاشي التورط في معارك جوية مع سلاح الطيران الاسرائيلي .

« وينبع هذا التقدير من ميزان القوى بين سلاح الطيران السوري وسلاح الطيران الاسرائيلي ، اذ يتمتع هذا الاخير بتفوق كبير على الجانب السوري . كذلك تدرك دمشق تماما ، ان تدخلا سوريا ما لن يقتصر فقط على المجال الجوي ، ويمكن ان يؤدي الى حرب حقيقية . وتعتقد مصادر حكومية ان سوريا غير راغبة في تورط شامل مع اسرائيل في هذا الوقت .

« ذلك ان سوريا لا تتمتع من الناحية العسكرية بوضع مريح الان ، يخولها تورطا من هذا النوع ، في الوقت الذي ستضطر فيه الى الوقوف وحدها في ميدان القتال . فانتشار قواتها ، وأوضاعها معقدة للغاية . فهناك نحو ربع او ثلث القوات السورية موزع في لبنان ، من طرابلس

شمالا ، وعلى طول محاور المرور في جبل لبنان ، وحتى وادي الليطاني جنوبا ، في حين ان قوات كبيرة تعسكر بالقرب من مدينة بيروت .

« من هنا تقديرات بعض الخبراء في القدس ، التي ترددت في جلسة الحكومة ايضا ، وهي ان بامكان السوريين ، في أقصى الحالات ، توفير صواريخ مضادة للطائرات من أنواع حديثة بما فيها سام ٦ ، الطراز السوفياتي المتحرك والحديث جدا ولكن ليس أكثر من ذلك . كل هذا ، شرط الا تخرج اسرائيل عن حدود اللعبة ، والا تتجاوز الخط الاحمر المتعارف عليه من كلا الطرفين » .

وجاء في تعليق كتبه حاييم ايزاك في العدد نفسه من دافار أيضا :
« يجب الافتراض ، انه عند تقرير شكل الرد المناسب على (سبت الدم) ، اخذ بعين الاعتبار صعوبة مراقبة الهجمات الجوية ، حتى ولو كانت السمة العسكرية للاهداف بارزة تماما ، وبالتالي ضرورة تقليص نشاط سلاح الجو خلافا لحالات سابقة ، كلف فيها بتحمل القسط الاساسي من أعباء الرد . وفي هذه المرة رؤي استخدام القوات البرية بنوع خاص ، وتكليف سلاح الجو بمهمة فرعية ، عندما يكون من المهم قصف اهداف بعيدة عن الحدود . والاقتصار منذ البداية على قوات المشاة والمدرعات لمهاجمة نقاط قريبة من الحدود ، أريد منه أيضا الحيلولة قدر الامكان دون اصطدام مع قوات غير تابعة للمخربين ، وبالتالي عدم خلق مبرر لاتساع ميدان القتال . والافتراض على ما يبدو ، هو أن تفهم القوات السورية في لبنان الاشارة الاسرائيلية ، والا ترى اية مصلحة بالتحرك لمساعدة المخربين في فتح لانــد .

. . . . . .

« وهدف العملية الظاهر في هذا الوقت ــ والذي لم ينجز بعد ــ هو على ما يبدو ، تطهير المنطقة المجاورة للحدود على عرض ١٠ كلم تقريبا ، وخلق حزام أمني خال من قواعد المخربين . وسوف تحاول القوة الاسرائيلية المهاجمة ، على ما يبدو ، السيطرة على مواقع المخربين ، واصابة أكبر عدد من رجالهم ، وتدمير ارضية انتظامهم في المكان . وليس واضحا بعد ماذا ستكون عليه الخطوات القادمة : هل ستجري محاولة للاحتفاظ بالقواعد ، ام هل ــ مثلما حدث مرات عديدة في الماضي ــ ستعود قوات الجيش الاسرائيلي الى ما وراء الحدود بعد انجاز مهمتها ؟

« ثمة ، على ما يبدو ، ميل بين عدد من واضعي السياسة نحو محاولة احتلال قواعد المخربين اطول فترة ممكنة ، وربما هذا على اساس التقدير بأن الادارة الاميركية ستكون مستعدة الان اكثر من الماضي ، للتسليم باحتلال موقت كهذا ، بسبب الانطباع الدموي الذي تشكل .

« واذا كان هناك افتراض كهذا حقا ، انه افتراض بمنتهى السذاجة ، وينطوي على الاماني اكثر مما ينطوي على الحجة السياسية الواعية . وان التفكير بامكانية تسليم الولايات المتحدة ... باحتلال اسرائيلي في لبنان ، ولو كان موقتا ، لان حكومة بيروت ، قد أعلنت انها

لا تسيطر على جنوبي لبنان ، هو تفكير بعيد عن المنطق السليم ، الى حد انه من الصعب الاعتقاد بأن سياسيين مسؤولين من شأنهم ان يأخذوا به .

« والاحتمال الافضل هو انه بعد تدمير القواعد من قبل الجيش الاسرائيلي ، سيكون بمقدور بعض القوات المسيحية الدخول اليها ، أو ان يتم التوصل الى نوع جديد من (اتفاق مرحلي) لتهدئة الحدود ومنع حدوث اعمال تخريبية (مع لبنان أو مع سوريا) بمؤازرة مساعي الولايات المتحدة الحميدة ، مثل الاتفاق الذي أمكن التوصل اليه في حينه بعد سيطرة الجيش الاسرائيلي على تل الشريقة .

« الواضح ان ثمة شيئا واحدا غير قابل للشك في عملية الجيش الاسرائيلي : وهو ان القضاء على أكبر عدد ممكن من رجال الارهاب سوف يقلل — لفترة ما على اقل تقدير — من قدرتهم على تنفيذ عملياتهم الاجرامية ، وهذه نتيجة لا يمكن الاستخفاف بها ، لكنها لا تشكل حلا شاملا ، كما وان انعكاساتها محدودة جدا حسبما علمتنا التجربة » .

وبحسب افتتاحية معاريف (١٦/٣/٧٨) : « لان بيروت لم تمارس سيادتها ، لم يكن امام اسرائيل الا أن تفعل ما فعلت ولان احدا لم يحاول اقرار القانون والسلطة في جنوبي لبنان ، اضطر الجيش الاسرائيلي الى تطهير المنطقة ووضع قوات فيها — الى ان يتم التوصل الى تسويات تضمن سلامة سكان اسرائيل .

« ان التوصل الى هذه التسويات هو الهدف الحقيقي من العملية العسكرية . وكل من يثور ضد وجود قوات الجيش الاسرائيلي في الشريط الامني فوق الاراضي اللبنانية ، يعرف كيف يمكن التوصل الى وضع حد للسيطرة العسكرية الاسرائيلية التي فرضت يوم امس » .

وكتب موشيه زاك في العدد نفسه من معاريف ، يقول : « ان حالة الطقس السيئة في الشمال قد خلقت الانطباع بان ايدي اسرائيل مكبلة فوق ايدي الولايات المتحدة وانها لا تستطيع ، مثلما كان يحدث في الماضي ، العمل ضد المخربين وقواعدهم . وفي الدول العربية ، فسر عدم وجود نشاط اسرائيلي ، بانه اشارة الى ضعف اسرائيل .

. . . .

« هذه التبريرات وغيرها كانت صائبة حتى يوم أمس . لكن التسليم السوري الصامت بعملية اسرائيل في جنوبي لبنان ، والحذر الاميركي في ادانة العملية الاسرائيلية ، وفوق كل شيء الاشارات الاسرائيلية الى استعداد اسرائيل للتفاهم حتى مع سوريا حول الترتيبات التي ستحل محل (الحزام الامني) الاسرائيلي الموقت ، تخلق مخاطر جديدة : اولا : انها تفتح ثغرة امام مشروع اميركي قديم يتعلق بوضع قوة للامم المتحدة في جنوبي لبنان . ولربما كان في وسع هذه القوة مساعدة المسيحيين في المنطقة ، ولكن ثمة شك في ما اذا كانت تستطيع كبح العمليات التخريبية .

« وثمة خطر لا يقل أهمية عما سبق ، ويكمن في الزعم الاميركي ،

الذي ورد في حينه ، وهو أن السوريين وحدهم هم القادرون علــى كبح عمليات المخربين في الحدود الاسرائيلية اللبنانية ، وبالتالي سوف يحاولون حملنا وحمل سوريا الى (تسوية) تزيد من التدخل السوري في جنوبي لبنان . وهكذا فان فتح ثغرة امام تسوية مع السوريين في جنوبي لبنان انما ينطوي اذن على فخ .

« ومن اجل ذلك ، يستحسن النظر الى العملية في لبنان كعمليـــة لها شكل دورية كبيرة ذات أهداف محدودة ، وليس كوسيلة هدفها تحديد تسويات سياسية غنية بالتخيلات .

« ان حزام اسرائيل الامني يكمن في حرية حركتها ، مثلما ظهر هذا الاسبوع ، وليس في الاحتفاظ بشريط يمتد بضع عشرات من الكيلومترات ــ شريط ليس من شأنه الا ان يحد من حرية الحركة هذه » .

وكتب آرييه تسيموكي ونسيم كويتي (يديعوت احرونوت ١٦/ ٧٨/٣) التقرير التالي عن رد الفعل الاميركي على العملية : « ان زيارة رئيس الحكومة مناحم بيغن لواشنطن ، التي ستتم بحسب ما هو مقرر ، ستوضع الان وبنسبة كبيرة تحت مؤشرات عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، والمطالبة الاسرائيلية بضمان تسويات مناسبة تحول دون عودة المخربين الى المعاقل التي انتزعت منهم .

« وأوضح الان ان الحكومة اجلت موعد ذهاب رئيس الحكومة بيغن الى يوم الاحد القادم ، آخذة بالحسبان ــ بعد الضربة الارهابية يـــوم السبت ــ عملية الجيش الاسرائيلي وحجمها وتوقيتها .

« وأوضح ان قوات الجيش الاسرائيلي لن تخرج من جنوبي لبنان ما يتم التوصل الى تسوية بالنسبة الى مستقبل المنطقة . وقد كرس للولايات المتحدة دور مهم في بلوغ تسوية كهذه مع جهات عربية مختلفة .

« وقد شرعت الولايات المتحدة بالبحث عن حل لجنوبي لبنان يكون مقبولا من جانب اسرائيل ، ويضمن خروج قوات الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان بأسرع ما يمكن لئلا يتقوض مسار السلام . وقد اوعزت الادارة الاميركية الى سفيريها في دمشق وبيروت تفحص ما اذا كان بالامكان ترميم الجيش اللبناني الرسمي في اقرب وقت ، لكي يقوم بعملية الرقابة على الشريط الفاصل الذي جرى تطهيره من اوكار المخربين والذي يستولي عليه الان الجيش الاسرائيلي .

« لكن موظفي الادارة في واشنطن يقولون بوضوح ان ايجاد صيغة لضمان الحدود الشمالية لاسرائيل ، تبدو صعبة بنسبة لا تقل عن مشاكل اخرى تؤخر مسار السلام بمجمله .

« والافتراض السائد في اوساط الادارة الاميركية هو ان الجيش الإسرائيلي سيبقى في جنوبي لبنان خلال فترة طويلة . ووصفت شبكـــة أي. بي. سي. تصريح مناحم بيغن بأن الجيش الاسرائيلي سيبقى لفترة ما في لبنان بأنه (رعد في يوم صاح) .

« وفي الوقت الذي امتنعت الادارة الاميركية ، بحذر ، عن ادانـــة

العملية الاسرائيلية ، اجتمع السفير سمحا دنتيس بمساعد وزير الخارجية الفرد اثرتون لتسليمه تقريرا عن نتائج العملية ، ولمطالبة الادارة بالعمل لتسوية القضية . وقال أحد المعلقين الاميركيين عن ذلك : (ان اسرائيل لم تطلب من الولايات المتحدة ترخيصا للدخول الى لبنان ، ولكنها تطلب منها مساعده للخروج من لبنان) .

« وبعد الاجتماع مع اثرتون قال دنيتس للصحافيين ان اسرائيل طلبت من الولايات المتحده العمل لتحقيق (اتفاق وتسوية) ، لا تسمح بعد للمخربين بالعودة الى قواعدهم السابقة في الشريط الذي جرى تطهيره على أيدي الجيش الاسرائيلي .

« ولم يتباه السفير دنيتس بأن الاميركيين قبلوا طلب اسرائيل ، لكنه أشار الى اننا : (وجدنا هدفا مشتركا ، هو السعي لئلا يكون بالامكان العودة الى الوضع السابق) . وأضاف ان اسرائيل لا تنوي الاحتفاظ بالمناطق التي طهرتها مدة أطول من اللازم .

« وحافظ البيت الابيض يوم أمس على الروية بالنسبة الى العملية الاسرائيلية . وقال المتحدث ركس غرانوم ان الرئيس يتتبع التطورات وانه (تجري تقويمات للوضع) ، واضاف ان كارتر (يأسف للمصابين من كلا الطرفين) . ولكنه اوضح ان رئيس الولايات المتحدة لن يحتج على عملية الجيش الاسرائيلي .

« كما وانه في داخل القيادة العليا في وزارة الخارجية ، كان بالامكان ان يلاحظ — الى جانب القلق الطبيعي مما هو غير متوقع — تعاطف ، او على الاقل تفهم لحوافز العملية الاسرائيلية .

« وكذلك فان وزير الخارجية سايروس فانس ، الذي خرج من اجتماع مع كارتر حول الوضع في لبنان ، كان حذرا في المحافظة على (التوازن) ، وتهرب من أسئلة محددة طرحت عليه . وقال ان الجيش السوري بعيد عن منطقة القتال . وأضاف : (لقد أعربنا أمس عن الامل في الا تكون هناك اصابات مدنية خلال العملية ، وهذا هو موقفنا حتى الان) .

« وعندما سئل فانس عما اذا كانت الادارة تؤيد (الغزو) اجاب : (هذا قرار كان على الاسرائيليين ان يتخذوه) . وقال ردا على سؤال آخر : ان الولايات المتحدة لم تطلب بعد وقف القتال .

« وقال المتحدث بلسان وزارة الخارجية ، هودينغ كارتر ، يوم أمس في تصريحاته للصحافيين : (كان واضحا ، منذ فترة ، ان وجود وحدات عسكرية للفلسطينيين في جنوبي لبنان قد شكل خطرا على أمن اسرائيل . ولم تكتف هذه الوحدات باعلان عدائها المكشوف لاسرائيل ، بل انها نفذت هجمات ايضا) ... » .

وتحت عنوان « جنوبى لبنان — وماذا بعد ؟ » قالت داغار (٧٨/٣/١٧) في افتتاحيتها : « والسؤال المطروح حاليا هو ماذا بعد : هل ان اسرائيل ترغب في التمركز في (حزام الامن) الضيق داخل لبنان ، او انها ستزن هذه مقابل تلك : ميزات الوجود العسكري في المنطقة مقابل النتائج السياسية المحتملة لبقائنا داخل الاراضي الواقعة ضمن السيادة

اللبنانـــة .

. . . . . .

« وليس هناك من حل جاهز للقضايا التي تواجهها اسرائيل في لبنان ما لم تنجح حكومة سركيس في بلورة قوة عسكرية ذاتية ـــ ولم يلمس طوال السنة الاخيرة تقدم حقيقي نحو بلورة قوة كهذه . وان اتفاقا من النوع الذي تسعى اسرائيل اليه ، يمنع النشاط المدائي من جنوبي لبنان ، يبدو في ضوء الظروف غير ممكن تقريبا ، او تنقصه القيمة العملية .

« ويجب الافتراض ان عيونا كثيرة في العالم مشدودة اليوم الـــى اسرائيل ، وتخشى ان تنطبق على جنوبي لبنان في نهاية الامر عملية الضم الزاحف ، كما حصل في مناطق احتلت في حرب الايام الستة . وعلـــى اسرائيل ان تعود فتوضح انها لا تنوي البقاء في جنوبي لبنان ، علما بأن هذا الايضاح بمثابة سند ويجب تسديده » .

وكتب داني روبنشتاين في العدد نفسه من دافار ، يقول : « وهناك نقطة رئيسية مهمة هي ان رئيس الحكومة مناحم بيغن رفض رفضا قاطعا التعرض لاهداف عملية الارهاب السياسية . لقد أعلنت م.ت.ف. ان المجزرة استهدفت ضرب مفاوضات السلام . وجرى التركيز في الجزائر ودمشق وعواصم أخرى لدول الرفض على ان هـــذه العملية استهدفت القضاء على بادرة السادات . بيد ان رئيس حكومة اسرائيل رغب في عدم النظر الى ذلك على أساس هذه الخلفية .

. . . . . .

« ولدى تعرضه ثانية في خطابه ، ألمح بيغن الى مصر ، عندما ركز على أن (جميع الدول العربية) قررت في الرباط ان م.ت.ف. ستصبح الممثلة الوحيدة للفلسطينيين .

« وهذه ، كما يبدو ، اشارة الى أن مصر التي انضمت طوال السنين الى جميع الدول العربية بشأن م.ت.ف. لا يسعها ان تتجاهل المسؤولية عن منظمة القتلة هذه . ولا شك في أن عملية الارهاب بحد ذاتها تعـــزز الادعاء الاسرائيلي في المفاوضات ، بكل ما يتعلق بالبنود الفلسطينية ، وتعمق الهوة في مواقف الاطراف . وزعماء م.ت.ف يعرفون ذلك جيدا .

« هذا وان العملية الانتقامية او الرد (يحاول ناطقو الحكومة لسبب ما ايجاد صفات أخرى ثانوية) في جنوبي لبنان قد جعلت الوضع أكثـــر تعقيدا مما كان عليه . فاستمر ناطقون مصريون فعلا بالقول انهم ما زالوا متمسكين بمبادرة السلام ، الا ان مهاجمة اسرائيل أصبحت (دون وازع) . فصحيفة الاخبار القاهرية التي أحدثت هزة عندما اطلقت على بيغن صفة تسيلوك المحترة ، قامت بخطوة أخرى على طريق الشتائم ، فوصفت بيغن في عددها يوم الاربعاء بأنه (هتلر جديد) . واختارت الاهرام القابا مثل (ارهابي متعطش لدم المسيحيين والمسلمين والملحدين) .

« وكتعليق على تصريحات بيغن ، قال وزير الخارجية المصري يوم الاربعاء ان اسرائيل تقتل (الفلسطينيين لمجرد انهم فلسطينيون) . وهذا يشكل فقط جزءا من التصريحات في مصر .

« وبات من الواضح ان المفاوضات بين اسرائيل ومصر قد وصلت الى نقطة انحطاط وجمود في الاسابيع الاخيره ، وانزلت بها عمليات م.ت.ف ضربات أخرى . وسيضطر رئيس الحكومة ووزير الخارجية المسافران في مطلع الاسبوع القادم الى واشنطن الى التفاوض بشأن التورط الجديد بـ (حزام الامن) الاسرائيلي في جنوبى لبنان . فقد اعلن رئيس الحكومة في اجتماع صحفي عقده بحضور وزير الدفاع ورئيس الاركان عن ان هذا سيكون موضوعا سيبحث في محادثاته مع كارتر ، بحيث ان مسألة المفاوضات مع مصر ستفقد أهميتها المطلقة . فالانتباه سيتحول حاليا نحو الشمال ، نحو الخليط الجديد الذي تولد بين الجيش الاسرائيلي واللبنانيين وم.ت.ف. وسوريا والمخربين . اما بادرة السلام فقد تتأجل بعض الوقت . ومن هذه الزاوية يحتمل جدا ان تكون م.ت.ف. قد احرزت انجازا سياسيا غير قليل بارسالها القتلة الى شاطيء الشارون » .

وجاء في مقال كتبه مارك غيفن في ملحق عال همشمار (٧٨/٣/١٧ ما يلي : « ان السؤال الاساسي في هذه المرحلة هو بالطبع ماذا سيحدث بعد احتلال جنوبي لبنان ؟ رجال ارض اسرائيل الكاملة قد أهابوا منذ زمن بالحكومة لكي (تحتفظ بالارض وتبقى فيها) ، وربما كانت (غوش ايمونيم) قد أعدت العدة فعلا لزرع نوى المستوطنات . ان على اسرائيل ان تعود وتوضح نيتها باحترام سيادة لبنان ، بما في ذلك حدوده الجنوبية . ويجب عدم الاكتفاء بالتصريح فقط ، بل لا بد من اخلاء المنطقة بعيد اتخاذ الترتيبات التي ستضمن عدم عودة المخربين وتمركزهم من جديد في هذه المنطقة . والا فان الصورة تعاود نفسها ، وبعد مرور زمن قصير سوف تضطر [اسرائيل] للعودة مرة اخرى الى شن عملية عسكرية لتطهير المنطقة . والصحيح انه ما زال من الصعب الرد على السؤال : من سيسيطر في جنوبي لبنان ، ومع من ستتمكن اسرائيل من الوصول الى اتفاق بهدف اخلاء قواتها من أرض احتلت هذا الاسبوع . وبدون جواب عن هذا السؤال ، فان الاحتلال الاسرائيلي الجديد من شأنه ان يتسبب بتعقيدات خطيرة ، بدءا بوقف محادثات السلام مع مصر وانتهاء بتدهور عسكري شامل في المنطقة » .

وكتب يسرائيل هرئيل وايتان هابر في يديعوت احرونوت (١٧/ ٧٨/٣) التقرير التالي : « ستستكمل قوات الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، اليوم ، كما يبدو ، تطهير المنطقة من وحدات المخربين التي لا تزال مختبئة في اماكن مختلفة . وبالامس كان لا يزال هناك قتال في عدة اماكن ، بينما كان بعض المخربين يحاولون انقاذ حياتهم بالهروب او الدفاع عن مواقع مختلفة .

« وبدات قوات الجيش الاسرائيلي امس بالاستعداد للبقاء طويلا في جنوبي لبنان . وقال مرجع أمني كبير صباح اليوم لمراسلنا : (ليست هناك اية نية للخروج من جنوبي لبنان ـ وبالتأكيد قبل سفر رئيس الحكومة مناحم بيغن الى الولايات المتحدة ـ ونحن نفترض اننا لن ننسحب من هناك لفترة طويلة ايضا بعد الزيارة) . وتشمل الاستعدادات في المنطقة

اقامة تحصينات ونقل امدادات الى الوحدات المختلفة .

« ويقول مراسلنا عمانوئيل النكو ان معظم منطقة (فتح لاند) توجد تحت سيطرة الجيش الاسرائيلي .

« وقد امتنعت وحدات الجيش الاسرائيلي أمس ، كما كان عليه الحال أول أمس ايضا ، عن الدخول في أي نشاط [قتالي] ضد الجيش السوري والجيش اللبناني وقوة الردع العربيـــة . ولم تتعرض هـــذه الجيوش ، من جانبها ، لوحدات الجيش الاسرائيلي .

« وهناك تقديرات غير رسمية في دوائر اسرائيلية عن عدد القتلى بين المخربين . وتستند هذه التقديرات ، الى تقارير قادة في المنطقة . فقد أحصيت حتى الان ، بحسب الانباء التي وردت في هذا الصدد ، نحــو ١٠٦ جثث لمخربين . ولكن هناك من يقول ان عدد القتلى من بين المخربين يصل الى نحو ٤٠٠ قتيل ، على اثر عمليات القصف الجوي .

« وذكر أحد قادة سلاح المشاة الذي عمل في قطاع بنت جبيل ، ان جنوده فقط احصوا أكثر من مائة جثة لمخربين . وقتل مخربون كثيرون في قطاعات اخرى ، من جراء قصف المدافع الاسرائيلية وغارات سلاح الجو .

« واعترف المخربون انفسهم امس بمقتل واصابة ٢٢٩ . ولكنهم زعموا ان من بين هؤلاء ١٥٠ مدنيا و٧٩ فقط هم من المخربين فعلا .

« ومع هذا زعم المخربون انه قد قتل او جرح منذ نشوب المعارك وحتى أمس ٣٥٠ اسرائيليا ، وان بعض الجنود الاسرائيليين وقعوا اسرى في أيدي المخربين .

« وقد واصل الجيش الاسرائيلي امس تطهير جيوب المقاومة التابعة للمخربين في القطاعات الاربعة التي اقتحمها ليلة الاثنـــين . وفي ضوء افتراض القيادة بأن الجيش الاسرائيلي سيضطر الى البقاء فترة طويلة في جنوبي لبنان ، فان الاستعدادات التنظيمية واللوجستية لذلك تجـــري على قدم وساق . كما ان تحركات القوات أمس جرت وفق هذا التوقع ، المبني على قرار الحكومة الصادر يوم الاربعاء ، والذي جاء فيه انه لن يكون هناك انسحاب حتى يتم التوصل الى تسوية ، تقضي بعدم وجود مخربين في جنوبي لبنان .

« وقال ظهر امس رئيس الاركان مردخاي غور لمراسل شريط الانباء في اذاعة الجيش الاسرائيلي ، اثناء زيارته للجرحى في مستشفى «رمبام» في حيفا (تطهير منطقة جنوب لبنان لم يستكمل ، ونقوم اليوم باستكماله) .

« وذكر رئيس الاركان انه ظهر صباح أمس ، في عدة أماكن في حزام الامن ، مخربون لم يكونوا متواجدين هناك في اليوم السابق ، وتقوم قوات الجيش الاسرائيلي بتطهير تلك المناطق . كما أعلن رئيس الاركان ان اطلاق النار قد استمر في قطاعين على الاقل .

« وقال غور ايضا انه (لا يمكن معرفة متى سينتهي الامر كله ... يجب ان نتذكر ان في كل لعبة قوى هناك جوانب اضافية وعلى ذلك لا يجدر ان نحاول التنبؤ بالنسبة للمدة التي ستستغرقها العمليات . ولكننا مستعدون لجميع الاحتمالات) .

« وكذلك قال رئيس الاركان ان السوريين لم يتدخلوا فيما يجري . (وبما ان السوريين هم ايضا من ذوي الاختصاص ، فان باستطاعتهم ان (يستقرئوا) عملياتنا وان يفهموا اننا نعمل ضد المخربين ... ولم يتعهد السوريون بأية التزامات تجاه المخربين ، وبهـــذا لم يكن يتوجب عليهم تنفيذها ، مما يسرني ويسرهم) .

« وقد قصفت قوات الجيش الاسرائيلي خلال الليل قواعد المخربين في منطقة أرنون . ويوجد في هذه القواعد مدافع لهم .. » .

وعلق يشعياهو بن فورات في العدد نفسه من يديعوت احرونوت قائلا : « اذا كان الفلسطينيون ، وبحق ، غير شركاء في اي اتفاق مـــع اسرائيل ، واذا كان على اسرائيل ان ترفض رفضا باتا ، وضع جيش سوري على حدودنا الشمالية ، فمن هو اذن الشريك المرغوب فيه والممكن؟ هل هناك من ينظر بجدية الى امكان اعادة بناء الجيش اللبناني واستخدامه لتأمين حزام امن فعـــال ؟

« ثمة تأمل آخر مكرس لموضوع اكثر حساسية ، ولكنه لا يقل اهمية. والقصد هو محاربة الارهاب والخطوات الواجب اتخاذها من اجل منعه . فالحملة العسكرية استهدفت القضاء على قواعد الفلسطينيين في جنوبي لبنان ، وهي وسيلة واحدة فقط من الوسائل القائمة ضمن اطار الحرب ، وهذه يجب ان تكون دون رحمة . وهناك وسائل اخرى . واكثرها نجاعة ، كما تعلمنا تجارب السنوات الاخيرة ، هي بذل الجهد لضرب قمة القيادة ، والنيل من الجهاز المتفرع بأسره من أعلى الى اسفل .

« كانت ايام ، وهي غير بعيدة كثيرا ، عندما اضطر قادة منظمات الارهاب الى الهرب والاختفاء وتغيير مخابئهم والمبيت في كل ليلة تحت سقف اخر ، خوفا من مطاردتهم .

. . . . . .

« والحقيقة ، اننا لا نفتقر الى الرجال والوسائل ، والابتكار ...

« بعد المذبحة على طريق الشاطيء ، والغارة الواسعة في لبنان ، لا يزال بالامكان ان تقرأ في الصحافة الاجنبية ان م.ت.ف. وسائـــر المنظمات الارهابية يتجولون بحرية ، دون خوف ولا ذعر ، في بيروت وفي أماكن اخرى ، ويجب التأمل في ذلك ، على خلفية احداث الاسبوع » .

وتحدثت دافار (٧٨/٣/١٩) في افتتاحيتها عن رحلة بيغن الى الولايات المتحدة والوضع في لبنان ، فقالت : « توجد في الحاضر دلائل على استمرار المعارك في جنوبي لبنان ، وعلى اتساع نشـــاط الجيش الاسرائيلي حتى مناطق تقع خارج الشريط الامني الذي يبلغ عرضه ١٠ كلم والذي جرى الحديث عنه منذ البداية . ويبدو ان الجيش الاسرائيلي يريد الحاق ضربة حقيقية بجيوب المخربين خارج منطقة الحدود ايضا ، علما بأنه في الفترة التي مرت بين عملية المخربين على الطريق الساحلي وحتى الرد الاسرائيلي ، تمكن اغلب المخربين من مغادرة الشريط في جنوبي لبنان. ومع كامل الاهمية التي تتمتع بها المهام العسكرية ، يجب الا ننسى ان استمرار القتال ينطوي بالضرورة على خطر التدهور في الوضع السياسي

وخطر رد عسكري من جانب سوريا ، وسياسي من جانب مصر . ويتوجب على الحكومة ان توضح حجم نياتها العسكرية ، وان تحدد لنفسها برنامجا زمنيا معقولا لانهاء العمليات في المنطقة . فلا يمكن ان ينطوي نضالنا العادل ضد المخربين على الحاق الضرر بموقفنا من التسويات السلمية . وهـذا هو بالذات هدف منظمات التخريب . على انه من الواضح ان الرئيس كارتر لا يعتزم تركيز المحادثات حول مشاكل لبنان فقط . والولايات المتحـدة تسعى الى استئناف فوري للمفاوضات مع مصر ، ومن خلال جولات اثرتون المكوكية اتضح ان الامر يفرض تنازلات اسرائيلية تتخطى مشروع بيغن . وهذا هو السبب الذي استدعي بيغن من اجله الى الولايات المتحدة .

« وسيستمع رئيس الحكومة في واشنطن الى كلام مجاملة ودي ، ولكنه مع ذلك كلام عنيف جدا ازاء رفض الحكومة تطبيق قرار مجلس الامن ٢٤٢ على يهودا والسامرة ــ وهو الموقف الذي يحول دون تقدم لبلوغ اعلان مباديء مشترك مع مصر . وستتركز المحادثات على هذا الموضوع وعلى مسائل اخرى ايضا تتعلق بمستقبل يهودا والسامـرة ، واشراك حسين في المفاوضات السياسية ، مما يؤدي الى تأخير المفاوضات مع مصر.

« ان على جولة بيغن ان تمهد الطريق أمام تقدم المفاوضات مع مصر وامام بسط الهدوء والنظام في جنوبي لبنان ، أو على الاقل أمـام تفهم الولايات المتحدة لمواقف الحكومة من هذه المواضيع . واذا ما وفر رئيس الحكومة لنفسه الحجج المعتدلة والموضوعية فسيكون بامكانه الامل بالعودة من واشنطن بمكاسب حقيقية » .

وكتب ارئيل غيناي (يديعوت احرونوت ١٩/٣/٧٨) عن موقف الولايات المتحدة ، يقول : « يكاد يكون من المؤكد ان مجلس الامن الدولي سوف يصادق هذا المساء على مشروع القرار الاميركي ، الذي يطالب بانسحاب اسرائيل الفوري من جنوبي لبنان ، وبارسال قوة سلام تابعة للامم المتحدة الى المنطقة ، وسيتم هذا الامر في ذات الوقت مع قدوم رئيس الحكومة مناحم بيغن الى الولايات المتحدة لعرض مشروعه الخاص بجنوبي لبنـان .

« ومن الواضح ان هذا التوقيت ليس من قبيل الصدفة . فالولايات المتحدة معنية بأن تتم المصادقة على مشروع قرارها في الوقت الـذي سيبدأ فيه بيغن محادثاته مع الرئيس كارتر .

« لماذا اختار الاميركيون هذا التوقيت ؟ ان لذلك عدة أسباب :

* تريد الولايات المتحدة ان تحول دون تولد شعور في العالم العربي وفي دول (العالم الثالث) ، وبأنها هي واسرائيل تقرران سوية مستقبل التطورات في جنوبي لبنان ، انها تؤيد الوجود العسكري الاسرائيلي هناك

* ان الولايات المتحدة غير معنية بأن تتركز محادثات بيغن ــ كارتر في واشنطن على قضية جنوبي لبنان فقط . وهي ترى انه يجب تعليق الاهمية الكبرى على مستقبل المفاوضات مع مصر ، وعلى وضع يهـودا والسامرة وغـزة .

* ان الاميركيين غير مقتنعين بمشروع بيغن في جنوبي لبنان . وهم يرون انه يسعى الى استخدام الوجود العسكري الاسرائيلي في جنوبي لبنان كورقة سياسية من أجل ضمان عقد اتفاق مع دمشق وبيروت واطراف عربية أخرى . وذلك من أجل فرض رقابة شديدة على مختلف نشاطات المخربين في لبنان بما في ذلك نشاطهم في بيروت ، حسبما هي الحال عليه في سوريا والاردن ومصر واماكن أخرى . ويكاد يكون من المؤكد ان الاميركيين يعتبرون مشروعه هذا غير واقعي . وبالاضافة الى ذلك فانهم يتحوفون ايضا من أن يتطلب هذا المشروع وقتا طويلا للتنفيذ . وهذا الامر يقلقهم لانهم يعتقدون بأنه اذا استمر الوجود الاسرائيلي في جنوبي لبنان فترة طويلة — فلن تكون هناك امكانية للحيلولة دون تصعيد في الموقف .

* لذلك فان مشروع القرار الاميركي يتوجه ضد الدول العربية المتطرفة وم.ت.ف. التي تريد انسحابا فوريا للقوات الاسرائيلية لا أكثر وايضا ضد اسرائيل التي تريد الان حلا كاملا لوجود المخربين في جميع انحاء لبنان .

« الا انه حتى وان تمت المصادقة على مشروع القرار الاميركي هذا المساء في مجلس الامن ، فانه ما زال باستطاعة بيغن التفاوض مع الولايات المتحدة ، بشأن وجهات نظر مهمة كثيرة من مشروع القرار هذا ، وحول طابع تنفيذه . فمثلا سيكون بالامكان النظر في مسألة ضمان فعالية وجود قوات الامم المتحدة .. وماذا سيكون مصير القوات المسيحية في جنوبي لبنان ، وما هو المغزى العملي لعبارة (انسحاب فوري) .

وقال يهوشواع تدمور (دافار ٧٨/٣/٢٠) : « أعلنت أمس مصادر اميركية معتمدة ان الادارة الاميركية تسعى لبدء جلاء قوات الجيش الاسرائيلي عن جنوبي لبنان خلال ٧ — ١٠ ايام .

. . . .

« ليس ثمة شك في أن المبادرة السريعة تنطوي على رغبة واضحة في اظهار القرار الاميركي متشددا ، سواء ازاء اسرائيل — لمنع كسب استراتيجي من الاراضي كأوراق مساومة — او ازاء الدول العربية ، لكي تبرهن وتظهر القدرة على البت والتمسك بالسعي للتسوية . ان كبار المسؤولين الاميركيين قلقون من أن بيغن ينوي ان يحول موضوع جنوبي لبنان الى موضوع رئيسي في محادثاته في واشنطن ، وبهذه الطريقة يركن جانبا الموضوعات الملحة والمطروحة المتصلة باستئناف المفاوضات بين اسرائيل ومصر ، وترى واشنطن في ذلك حجر عثرة في طريق مواصلة الخطوات السياسية » .

وأورد عوديد غرانوت في معاريف (٧٨/٣/٢١) ما يلي : « قالت مصادر عربية في بغداد ان (متطوعين عراقيين) باشروا في الوصول الى الحدود السورية العراقية ، بعد اعلان الرئيس حافظ الاسد ان بلاده مفتوحة لمرور كل عنصر عربي يريد ان يهب الى مساعدة الفلسطينيين في جنوبي لبنان .

« وقال أمس شهود عيان في بيروت ان عددا من الشاحنات العراقية شوهدت تقل متطوعين وصلت الى النبطية لمساعدة المخربين .

« ويبدو ان موافقة الاسد على السماح بمرور متطوعين من العراق جاءت ردا على الانتقادات من جانب نظام البعث في بغداد ضد سوريا ، التي لم تهب لنجدة المخربين .

« وثمة شهادة اخرى على الحذر الذي تلجأ اليه سوريا في كل ما يتعلق بجنوبى لبنان ، يمكن ملاحظتها في اجتماع وزراء خارجية دول الرفض الذي انتهى مساء أمس في دمشق دون ان يقرر اي عمل ضد اسرائيل ، وكذلك امتنع عن اتخاذ موقف واضح ازاء وضع قوات دولية في جنوب لبنان .

« وقد قررت دول الرفض (سوريا ، والجزائر وليبيا واليمن الجنوبية وممثل عن م . ت . ف .) معارضة الاقتراح بعقد مؤتمر قمة عربي بحضور مصر .

« واعلنت منظمات المخربين ، انها ستواصل النضال ضد الاسرائيليين الغزاة .

ودعا تسفي شيلواح (يديعوت احرونوت ٧٨/٣/٢١) حكومة اسرائيل الى الصمود في وجه الضغوط والاصرار على تحقيق أهداف العملية ، وقال : « .. ولكننا على المدى الطويل معنيون بلبنان كله صديقا لاسرائيل . خصوصا انه في هذه الدولة ، اكثر من اية دولة مجاورة اخرى ، يوجد لنا شريك موضوعي ، الموارنة ، الذين لا ضمان لوجودهم بالذات كطائفة بدون اسرائيل قوية . ويتحدث كميل شمعون عن ذلك بصراحة ، وكذلك فان بيار الجميل لا يخفي رايه المماثل حول هذا الموضوع الا انهم سجناء في أيدي سوريا ، ولا يملك السجين لنفسه فكاكا من السجن .

« هذه المصلحة المشتركة تفرض على اسرائيل ان تطالب وتعمل من اجل ان يكون لبنان دولة مستقلة ومحررة من وجود الجيش السوري ومن قواعد م . ت . ف . في كافة انحاء دولة لبنان .

« ولسوف ترتكب الحكومة خطأ اذا استسلمت لضغوط واشنطن وقبلت بمطالبة مجلس الامن بانسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ووضع قوة للامم المتحدة مكانه .

« منذ حرب التحرير يحاول مجلس الامن والولايات المتحدة تحويل كل نصر للجيش الاسرائيلي الى نصر سياسي عربي ، وهذا امر لا جديد فيه . والجديد سيكون اذا لم تصمد حكومة الليكود في وجه ضغوط كهذه ».

وذكر دوف جنحوفسكي ، في العدد نفسه من يديعوت احرونوت ، باطماع اسرائيل القديمة في جنوبى لبنان، فكتب يقول : « بتاريخ ٢٢ شباط (فبراير) عام ١٩٢٠ كتب حاييم وايزمن الى وزير الخارجية البريطاني ما يلي : حضرة السيد بلفور المحترم . يؤسفني جدا انني ازعجتك ، ولكنه بلغني ان مسألة الحدود الشمالية لأرض اسرائيل سوف يبت بها غدا . وانا أيضا سمعت بامكانية حل وسط يخرج نهر الليطاني بموجبها من حدود أرض اسرائيل ، وبذلك يفقد بلدنا عاملا اقتصاديا ضخما . وفي هذه

الساعة الاخيرة اتوسل اليك كي تمارس نفوذك ضد حل وسط من هـذا النوع . واذا اراد البريطانيون ، فسيكون بامكانهم ضمان حدود مناسبة لارض اسرائيل . ومن المشكوك فيه ان يكون في وسع الفرنسيين ايلاء الاهتمام البالغ لنهر الليطاني . ولقد فعلت من اجلنا امورا كثيرة جـدا ، بحيث انني اتجرا باتعابك بهذا الطلب في ساعة الحسم . مع تحياتي الحارة واحترامي البالغ . المخلص لك ...

« لقد كان وايزمن رجلا مستقيما ، ولم يتلاعب على الالفاظ لتمويه الامور . وخذوا الجزء التاسع ، والاخير حتى الان من رسائل حاييم وايزمن الذي صدر في هذه الايام بالذات لتجدوا ان الليطاني يتردد في هذا الجزء مرات ومرات ، ذلك ان الحقبة التي يغطيها هذا الجـزء ، من نهاية آب ١٩١٨ وحتى منتصف عام ١٩٢٠ ، كانت بالاضافة الى أمور اخرى ، حقبة تحديد حدود الانتداب البريطاني في البلاد ، هذه الحدود التي كانت تعتبر ، اذا شاؤوا لها ذلك ، بمثابة « الحدود الدولية » .

« وكان اهتمام وايزمن بالليطاني اهتماما اقتصاديا فقط حتى وان راح بعزف على نغمات التاريخ اذا اقتضى الامـر : في حين ان حـدود أرض اسرائيل التاريخية الحقيقية ، كانت باستمرار عرضة لتغييرات تتـلاءم والتحركات الآنية لشعب اسرائيل ، فأنه من المقبول به التفكير — حسبما كتب وايزمن الى رئيس الحكومة البريطانية لويد جورج — « بأن الحدود الطبيعية لارض اسرائيل التوارتية في الشمال قد امتدت من الصحراء شرقا على طول سفوح جبل حرمون ، المقر الجبلي لقبيلة دان ، وحتى الليطاني غربا ، حيث يبدأ للمرة الاولى تقسيم لبنان وما يقابل لبنان الى سلسلة من الهضاب المستوية » .

« وقد طلبت المنظمة الصهيونية ايضـا من المهندسين المشهورين دوغلاس وفوكس وشورت اعداد دراسة بخصوص الحدود الشمالية : ان تحديدنا هو ان مياه الليطاني ليس لها قيمة بالنسبة للمنطقة الواقعة شمالي الحدود المقترحة ، وأنه لا يمكن استغلالها بشكل مثمر الا في جنوبها ... وما دام الحديث يدور حول الحدود الشمالية ، فان الاعتبار الذي وجهنا كان اقتصاديا ، وهذا يعني تزويد المياه . هذا ما كتبه وايزمن الى السير لويس رامير . ومن زاوية اخرى ، كتب الى أحد اعضاء الوفـد الايطالي لمؤتمر السلام : ان الفرنسيين يظنون بأننا اذا اصررنا بشـدة على الليطاني وجبل حرمون كحدود ، فما ذلك الا لاننا نعمـل كبـوق للامبريالية البريطانية . ولا يوجد خطأ افدح من هذا الافتراض . لقد كان من المؤكد بأن البريطانيين ليسوا مهتمين على الاطلاق بهذه الرقعة الصغيرة من الارض . واذا كانوا يولون أي اهتمام لهذه المسألة فما ذلك الا لانهم يعلمون انه بدون موارد الاردن وبدون مياه الليطاني لن تكون هناك تقريبا اية امكانية لاقامة أرض اسرائيل يهودية من الزاوية الاقتصادية .

« وكانت نهاية هذه القضية ان الفرنسيين ، كثقل مقابل للمطـالب الصهيونية ، شـجعوا اللبنانيين للمطالبة بالجليل الاعلى ، بمستوطناته اليهودية . وفي شهر كانون الاول ١٩٢٠ تم توقيـع اتفاق بين بـريطانيا

وفرنسا مد الحدود في الوسط ، حسب اتفاق سايكس بيكو ، هذا الاتفاق الذي صودق عليه عام ١٩٢٣ ومنحنا حدودا دولية .

« لماذا اطلنا هذا الشرح التاريخي كله ؟ لانه من اجل الوصول الى الليطاني ، على ما يبدو في هذه الايام ، لا توجد ثمة مشكلة معقدة الى هذا الحد . ان هذا يكلف ضحايا وصعوبات ــ الا انه ممكن . والمسألة المعقدة والمركبة هي ، بالطبع ، اننا بعد ان نصل الى هناك ، الى الليطاني ، سوف نفاجأ ، مثلما فوجىء وايزمن عندما وصل الى هناك في شهر تشرين الثاني ١٩١٩ ، من « جماله وامكانياته» ، فما الذي نفعله بعدئذ ؟ كيف نخرج من هناك ؟

« كيف نخرج من هناك ؟ ومن قال ان هذه هي المشكلة بحد ذاتها ؟ فانه يمكن ان نرى منذ الان بأم العين المعسكر الذي ينتظم من اجل قدسية لبنان بالنسبة لشعب اسرائيل ، ومن اجل المهمة التاريخية لانقـــاذ المسيحيين في هذه الزاوية من العالم ــ والخطابات الحماسية ما تزال ترن في آذاننا .

« لذلك هذا هو الوقت لان نذكر بأننا كناذات مرة مستقيمين ومخلصين بنسبة اكبر . انظروا لو سمحتم الى كلام وايزمن اعلاه . فـلا رب العالمين ولا احلام الانبياء قد ورد ذكرها عنده كأسباب أو كذرائع لمطالبه الاقليمية . يمكن ان نكون واضحين مثل ذاك القائد الشاب الذي وقف على ضـفاف الليطاني وقال لجنوده « هيئوا لانفسكم الثياب الداخلية والجوارب ، فأننا سنبقى هنا لفترة ما » . ــ وبالامكان البدء ، في الشمال ، بذات اللعبـة المخيبة للامال وبالكلمات التي تثبط من عزيمتنا وقوتنا في الجنوب والشرق .

« وانه لمن الافضل ، ان نتحدث في جبهة واحدة على الاقل ، مثلما استطعنا تماما ، كشعب وكحركة قبل حوالي ٦٠ سنة ، ان نتحدث بشكل مباشر وصريح حول الموضوع .

« يا حبذا ــ الا ان الاحتمال المعقول هو ان مياه الليطاني سـوف تكون بمثابة لا شيء أمام طوفان مياه التافهين الذي ينتظرنا من فوق منابرنا المختلفة ، بدءا بمنبر الكنيست وهلم جرا » .

وعن أهداف العملية ، كتب المراسل العسكري ليديعوت احرونوت (٧٨/٣/٢١) يقول : « سيكون من الصحيح الاعتراف والقول بان الجيش الاسرائيلي لم يعتزم الوصول الى مياه الليطاني . وعندما بدأت العملية الضخمة في جنوبي لبنان ، في منتصف الاسبوع الفائت كان الهدف محدودا : توجيه الضرب الى أقصى حد ممكن ، ضد تحشدات المخربين واعتدتهم في شريط يبلغ عرضه نحو ١٠ كلم من حدود اسرائيل .

« ما الذي حدث اذن وغير المخططات ؟

« ان استسلام بلدة تبنين بدون قتال ، ثم وعلى الفـور استسلام الكثير من القرى الاخرى ، قد ادى الى دوران عجلة الحرب الاسرائيلية الى ما وراء حد العشرة كيلومترات ، وفي خلال فترة قصيرة تمركز الجيش على ضفاف الليطاني .

« ومن الامور التي قيلت يوم أمس . . ــ في مؤتمر صحافي عقد في

تل أبيب ـ كان من الواضح أمام جميع الحاضرين ان اسرائيل لن تغادر الاراضي اللبنانية حتى تنفذ هناك تسوية تكون مريحة ومناسبة بالنسبة اليها .

« وما هي شروطها ؟

« ـ الا يعود الوضع الى سابق عهده ، والا يسمح للمخربين من جميع المنظمات بالوجود في جنوبي لبنان .

« ـ الا يشكل مرفأ صورقاعدة لمنظمات المخربين ، والا تشكل المدينة نفسها قاعدة لهم .

« ـ ان يعترف بالالتزام الاسرائيلي بمصير المسيحيين في جنوبي لبنان (وان « يتحول الجدار الطيب » ـ على حد قول وايزمن ـ الى « الحدود الطيبة » ...) .

« ... ان الحسم سيكون خلال ٢٤ الى ٤٨ ساعة . وستكون ثمة حاجة ، ضمن اطار الاتفاق ، لتشكيل وحدات من الدرك من أجل ضرورات السيطرة . ويبقى المسيحيون في قراهم ـ والمسلمون ضمن حدودهم . ويجب ان نأمل بأن تطبق التسوية على جميع انحاء لبنان ، وبالتأكيد يجب ان تؤثر العملية في قضية وجود المخربين في لبنان برمتها » .

وعن نتائج العملية على الصعيد العربي ، قال شموئيل سيفف (معاريف ٧٨/٣/٢٢) : « أطلق ضعف المنظمات الفلسطينية الظاهر الان ايدي الدول العربية لتنشط سياسيا في موضوع النزاع الاسرائيلي ـ العربي . لقد برهنت عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان ، انه كلما كان الصدام بين مصلحة وطنية لاية دولة عربية وبين مصالح عربية ، حقيقية أو وهمية ، يتغلب الاعتبار الوطني على أي اعتبار اخر . ولقد اثبتت مصر ذلك ، عندما بدأ الرئيس السادات مبادرته السلمية . وهذا ما تثبته سوريا الان ، عندما وقفت جانبا لحظة اريقت دماء الفلسطينيين في جنوبي لبنان . ناهيك بالحديث عن دول عربية اخرى ، وفي الاساس دول جبهة الرفض ، التي اكتفت بدفع ضريبة كلامية للموضوع الفلسطيني ، ولم تتخذ اية خطوة عملية لنجدتهم . ان سلوك الدول العربية في هذه القضية يثبت انه لم يعد هناك معنى لقرارات مؤتمرات القمة العربية وانه في كل الحالات ستفضل كل دولة عربية مصالحها الوطنية .

« في هذه الظروف يطرح ، كما هو مفهوم ، السؤال : هل انتهت الالتزامات العربية في الموضوع الفلسطيني . هذا الاستنتاج سابق لاوانه بالطبع . ان الدول العربية جميعا ، بما في ذلك مصر وسوريا ، ستبحث عن تعليلات كثيرة لتبرير سلوكها في هذه القضية ، وستواصل التلويح بالعلم الفلسطيني ولو مسايرة لشعوبها والجمهور الفلسطيني برمته . لعل ضعف منظمات المخربين من شأنه ان يسهل من الان على دول المواجهة العربية طريقها ، في كل ما يتعلق بمسار تحقيق السلام في الشرق الاوسط » .

وتناول يهوشواع تدمور (دافار ٧٨/٣/٢٣) موقف سوريا فقال :
« ومع هذا يجب ان يكون واضحا ، ان القوة الوحيدة التى تملك قدرة

ضخمة وحقيقية وبمقدورها منع تجدد تسلل المخربين الى جنوبي لبنان ، في المستقبل القريب على الاقل ، هم السوريون او قوة الردع العربية ، التي هي ايضا سورية بالفعل . وقد رغب الرئيس الاسد في الفترة الاخيرة ايضا ان يعرض وحدات القوة العربية من أجل ضمان الهدوء في جنوبي لبنان ، ولكن اسرائيل رفضت اقتراحه ، مثلما رفضت في الماضي . ولم يتراجع السوريون . فقد شجعوا منذ ذلك الوقت ، رويداً رويدا ، نزول المخربين الى جنوب لبنان . وهكذا بني التشكيل الجديد على حدود اسرائيل تحت حمايتهم .

« وترغب سوريا هذه المرة ايضا في ان تصبح بشكل رسمي وعملي طرفا في التسوية . وترفض اسرائيل هذا الاقتراح . فهي لا تريد وجود السوريين على طول حدود اضافية لها . وتفضل محاولة اعادة حكومة لبنان الى الصورة .

« وبهذه الطريقة ، اصبح المفتاح مجددا في يـد السوريين . واذا قررت دمشق من جديد ترك الحبل على الغارب ، وتمكين المخربين مجددا من التسلل الى جنوبي لبنان ـ فستصطدم بوحدات ضئيلة من قوات الامم المتحدة ، وتحذير اسرائيلي لا لبس فيه ، بأن الجيش الاسرائيلي لن يقف مكتوف الايدي . وفي هذه المرة سيكون هذا تحذيرا ملموسا وفعليا اكثر مما كان عليه الامر في الماضي » .

وتابع تدمور يقول : « تشك اسرائيل في قدرة القوة الدولية على ضمان عدم عودة المخربين . ولهذا السبب فأنها أوضحت ، سواء في مجلس الامن او في محادثات مع الادارة الاميركية ، انها تسلم بقرار مجلس الامن ، ومع هذا فأنها لن تقف مكتوفة الايدي اذا حاول المخربون استئناف نشاطهم في جنوبي لبنان .

« وقدمت اسرائيل من جانبها مجموعة مقترحات حول كيفية ضمان الهدوء في المنطقة ، من خلال منح تأييد سياسي دولي لحكومة لبنان الشرعية الا ان حكومة الرئيس سركيس لا تزال تحت رحمة السوريين وتحتمي في ظل مدافعهم . والجيش اللبناني لا يزال بمثابة هيكل ، والسوريون يمنعون اعادة بنائه بسرعة . وان ارسال كتيبتين لبنانيتين الى جنوبي لبنان هي مجرد قوة رمزية ، وان كان من المحتمل ان تشكل مصدر ازعاج بصورة ما للمخربين ، بمساعدة وحدات اجنبية ، وعلى افتراض انه سيتم بمـرور الزمن تعزيز هاتين الكتيبتين . وعلى اية حال فان التشكيل المسلح الذي أقامه المخربون تحت حماية سوريا وبمساعدتها على طـول الحدود مع اسرائيل ـ لن يكون من الممكن اقامته الا اذا تغاضت قوة الطوارىء عن ذلك وخانت مهمتها تماما .

وليس من قبيل الصدفة اذاً انه فور اتخاذ قرار مجلس الامن وتحذير اسرائيل ، بدأ الرئيس سركيس ورئيس حكومته محادثات مع زعماء الحكم السوري . وهناك اتصالات اكثر سرية تجري بـين مندوبين اميركـيين ومندوبي حكومة سوريا بهدف ضمان اشراف اكثر فعالية على المخربين على طول نهر الليطاني .

« وفي هذه المرحلة امتنع السوريون حتى الان عن تقديم اي تعهد . وما من شك في ان زعماء الحكم السوري في دمشق وضعوا في موقف مربك ودقيق جدا في اعقاب العملية الاسرائيلية . ذلك ان السوريين لم يتوقعوا حجم عملية الجيش الاسرائيلي وسرعتها . حقا ان التلميحات الاسرائيلية لسوريا كانت صريحة وعلنية وأدلى بها وزير الدفاع بشكل مباشر ، ولكن بعد مرور ٤٨ ساعة منذ اللحظة التي اعلنت فيها اسرائيل ان كل نيتها هي خلق حزام أمن بعمق نحو عشرة كيلومترات ، كانت الوحدات الاسرائيلية الاولى تقف بالقرب من الليطاني . وهكذا فوجىء السوريون على حين غرة بينما يثير ياسر عرفات وبقية زعماء المخربين ضجة عنيفة طالبين المساعدة.

« في المرحلة الاولى اتخذ حكام سوريا بروفيلا منخفضا تماما . وخصصت وسائل الاعلام السورية للموضوع في اليوم الاول للعملية بضع عبارات فقط . الا ان القاهرة وبغداد المعاديتين لحكم البعث في دمشق استغلتا هذه المناسبة لتصفية حساباتهما مع السوريين وأدانتا بشدة غير عادية حكام دمشق الذين لم يهبوا لمساعدة الفلسطينيين .

« في هذه المرحلة لم يستقر وقف اطلاق النار تماما ، وبدأ بعض الناطقين بأسم المنظمات المتطرفة يعلنون مؤخرا انهم قرروا بدء حرب استنزاف ، وطالبوا بانسحاب قوات الجيش الاسرائيلي من لبنان فورا وبدون شروط ، كما طالبوا بالاعتراف بالفلسطينيين كطرف رسمي ومعترف به في اية تسوية . الا ان اسرائيل لم ينطل عليها ذلك ولم تقع في هذا الفخ واتفق في محادثات وايزمن — سلاسفيو صراحة على ان الطرف الثاني في اية تسوية هو حكومة لبنان وجيش لبنان ، وقد فهم سلاسفيو المقصود ، ولم يتوجه لا الى السوريين ولا الى زعماء م . ت . ف . » .

وتحدثت معاريف (٧٨/٣/٢٣) عن اقامة وحدة لمساعدة أهالي الجنوب وقالت : « باشرت وحدة خاصة هدفها مساعدة سكان جنوبى لبنان وأعادة الحياة المدنية الى طبيعتها في اقرب وقت ممكن ، باشرت عملها في المنطقة التي احتلها الجيش الاسرائيلي .

« ويترأس هذه الوحدة ضابط كبير وتتكون من رجال الاحتياط . وقسمت المنطقة الى ثلاثة اقضية . وباشر ضباط الوحدة هذا الصباح جولتهم في القرى اللبنانية للوقوف على مطالب السكان واحتياجاتهم الفورية .

« وتسمح اسرائيل للاجئين من جنوبي لبنان بالعودة الى منازلهم . وأمس عادت قافلة من اللاجئين من مدينة صور مكونة من ١٥ سيارة . وعندما دخلت القافلة الى المنطقة التي يستولي عليها الجيش الاسرائيلي ، وجرى التفتيش ، كشف فيها ثلاثة من المخربين وفي حوزتهم رشاشات كلاشينكوف . واعتقل المخربون » .

وأورد يعقوب ارز (معاريف ٧٨/٣/٢٧) ما يلي : « **بالامكان التوصل الى تسوية بين اسرائيل وسوريا حول مسألة جنوبي لبنان على اثر سعي سوريا الى الوصول حتى نهر الليطاني وفي المقابل تمنع انتقال المخربين الى جنوبي لبنان .**

« وقد يوافق الجيش الاسرائيلي على تقدم السوريين هذا شرط الا يتجاوزوا نهر الليطاني . وعلم ان السوريين اعلنوا عن رغبتهم في الانتشار في الضفة الشمالية من النهر .

« ويمر (الخط الاحمر) الذي حددته الحكومة السابقة على بعد ١٠ كيلومترات واكثر شمالي الليطاني . ولم تتجاوز الوحدات السورية هذا الخط .

« ان الانتشار السوري على ضفة الليطاني سيقرب المواقع السورية من أصبع الجليل في منطقه منعطف النهر حتى بضعة كيلومترات . ومن هذه المنطقة المجاوره لبلدة مرجعيون ، يستطيع السوريون السيطرة على الجيب المسيحي والمنطقة الشماليه من أصبع الجليل » .

وقالت دافار (٧٨/٣/٢٩) : « اذا لم يدخل وقف القتال في جنوب لبنان حيز التنفيذ ، واذا لم يتوقف المخربون عن القصف على قوات الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، والجيوب المسيحية ، ومستوطنات الجليل ، فان الجيش الاسرائيلي سيخرقه ايضا .

« ففي هذه الحالة سيستخدم الجيش الاسرائيلي القوة اللازمة لاسكات مصادر نيران المخربين ، وحتى وان كانت شمالي الليطاني . هذا التوضيح ابلغه ممثلو اسرائيل لقادة القوات الدولية في جنوبي لبنان . .

« والان تجري كما هو معلوم عملية تعبئة لبضع مئات من الرجال من بين سكان لبنان في صفوف الجيش اللبناني تحت قيادة حداد وشدياق .

« وثمة تقدير انهما سيستطيعان تعبئة ٤٠٠ وحتى ٥٠٠ رجل . ومن المفروض ان يتم تسليحهم من قبل الحكومة اللبنانية ، ولكن اذا لم تفعل ذلك ، سيساعد الجيش الاسرائيلي على تسليح المجندين من بين سكان قرى جنوبي لبنان . . » .

وكتب شمعون فايس ، في العدد نفسه من دافار يقول : « تستمر المساعدة الانسانية والمادية التي يقدمها الجيش الاسرائيلي للقرى اللبنانية التي تضررت من جراء المعارك الاخيرة . وتظهر في قرى كثيرة في محلات البقالة خضروات وفواكه وسلع اخرى من انتاج اسرائيل . كما يساعد الجيش الاسرائيلي في العلاج الطبي للسكان الذين أصيبوا او مرضوا في الاسابيع الاخيرة .

« وقد احضر ليلة أمس الى قرية العباسية الاسلامية التي تقع في القطاع الغربي نحو ١٥ مسكنا مستقلا جاهزا من اسرائيل . ونصبت المساكن امس في مشاع القرية ، كما قام جنود الجيش الاسرائيلي باقامة عدد من الاكشاك في القرية . واسكنت في هذه الاماكن اول مجموعة من الأسر اللبنانية التي هدمت بيوتها في القرية اثناء المعارك . وهذه مرحلة جيدة في المساعدة التي يقدمها الجيش الاسرائيلي لسكان جنوبي لبنان . وعلم انه سيتم بناء بيوت متنقلة على عجلات واكشاك أخرى في الايام القريبة في قرى أخرى في جنوبي لبنان اضيرت بشكل شديد . وستتكلف عملية ادخال المساكن الجاهزة الى القرى في جنوبي لبنان نحو خمسة ملايين ليرة .

« وعلم انه اثناء ادخال هذه المساكن الى القرية ليلة أمس قصف المخربون المنطقة من ناحية منطقة صور ، ولكن لم تقع اصابات ولم تحدث أضرار . وقد بقي في قرية العباسية نحو ستمائة من مجموع ستة آلاف كانوا يسكنون القرية قبل نشوب المعارك . وهرب معظم السكان في اتجاه بيروت ، وبحسب كلام مختار القرية الملقب ابو عدنان والذي تحدثت معه أمس ، قتل اثناء المعارك نحو مائة من سكان القرية . وعندما تحدث عن المساعدة التي يقدمها الجيش الاسرائيلي شكر أبو عدنان الجيش الاسرائيلي وسلطات اسرائيل على مساعدتهم ، وقال انه طلب عشرة مساكن أخرى لقريته . وبالنسبة للوضع في قريته ، قال المختار ، ان الحياة تعود رويداً رويداً الى مجراها الطبيعي ، فقد فتحت بعض الحوانيت ويسمح للفلاحين بالخروج وفلاحة اراضيهم في المنطقة المحيطة بالقرية فقط بتصريح من الجيش الاسرائيلي . ومع هذا اشار الى ان الضرر الذي لحق بالقرية كبير خصوصا في المباني والمزروعات » .

ونقل آرييه أراد (دافار ٧٨/٣/٣٠) عن وزير الدفاع وايزمن ، ما يلي : « كشف وزير الدفاع في كلمة القاها امام كتلة الليكود ما لم يكن يعرفه سوى قلائل فقط حتى ذلك الوقت وهو : (ان الحرب في جنوبي لبنان كانت (حربا غريبة) تطورت الى اكثر مما خططنا له) . وان الحكومة لم تكن تتوقع سرعة اتخاذ القرار في مجلس الامن . وقال (لقد صدر قرار الامم المتحدة بسرعة فظة من جانب الولايات المتحدة) .

« ويتضح ، اذا ، ان وزير الدفاع لم يتوقع مسبقا تطورات حاسمة في ميدان القتال وفي المجال السياسي . وهذا سيء جدا بالنسبة اليه شخصيا . ذلك انه ما الذي يمكن أن نتوقعه بعد هذا من الوزير ان لم يكن قد توقع سير العمليات المسؤول عنها ، والخطوات المضادة من جانب الاطراف الاخرى ، ليقرر سلفا ما سيفعله في مواجهة تلك الخطوات المضادة لمنعها او لاحباطها ؟

« ولو تحددت الاهداف ، واملت الضغوط السياسية – لكان ذلك متوقعا . وبالطبع ، وبما ان هذه الامور المفهومة تلقائيا ، لم يجر توقعها سلفا ، فلم يصر وزير الدفاع على تحديد كيفية التعامل معها وكيفية التصرف عندما تحدث .

« الم يكن ممكنا حقا ، بعد خمس حروب وعشرات من العمليات الانتقامية ، ان نتوقع سلفا سرعة العمل من جانب الامم المتحدة وتصرف واشنطن ؟ » .

وتحت عنوان « المؤامرة السورية التي تدبرها اسرائيل » ، كتب زئيف شيف (هآرتس ٧٨/٣/٣١) تقويما شاملا للعملية الاسرائيلية ، فقال : « اذا اخذنا بأقوال مخططي (عملية الليطاني) في الحكومة وفي قيادة الاركان بحرفيتها ، نرى ان المخططين افترضوا أن تدفع هذه العملية السوريين وتقربهم من تسوية مع اسرائيل بشأن المخربين في جنوبي لبنان . قد يبدو هذا غير معقول ، ولكن هذا التفسير سمع مرارا وتكرارا عندما كان الحديث يدور حول أحد الاهداف الاساسية للعملية : تغيير الوضع في

جنوبي لبنان .

« لقد اعتقدت اسرائيل اذن انها لن تستطيع القيام بذلك لوحدها ، وكانت بحاجة الى شركاء ويتضح ان الشركاء يفترض ان يكونوا السوريين وليس الامم المتحدة . فكما ان حرب الاستنزاف في غور الاردن جعلت من حكومة الاردن شريكة لنا في قطع دابر المخربين ، وكما ان السوريين شركاء سكوتون في منع عمليات التخريب من هضبة الجولان ، كذلك توقعوا من دمشق ان تصبح شريكة ساكتة في هذا المجال في جنوب لبنان أيضا . ومن الواضح ان اسرائيل كانت ملزمة باعطاء مقابل معين لدمشق .

« ان هذا توجه جديد يختلف كليا عن ذلك الذي عرضه الليكود عندما غزا السوريون لبنان ، وكان بيغن ووايزمن في المعارضة . كما يتضح ، كانت الفرضية قبل العملية هي ان تقدم جيش الدفاع الاسرائيلي الى عمق عشرة كيلومترات في جنوبي لبنان سيؤدي بالسوريين الى تفضيل تسوية كهذه على اشتداد المعارك . يقال لنا الان انه منذ البداية كان مقررا بوضوح انه لا يجوز الوصول الى نهر الليطاني ، ذلك ان هذا النهر يعتبر بمثابة خط أحمر في نظر السوريين . لم يكن الاميركيون هم الذين حذروا اسرائيل من الوصول الى الليطاني بل ان اسرائيل قررت منذ البداية عدم اغضاب السوريين . فقد قررت عدم الاثقال عليهم لانها ارادت اشراكهم في تسوية تؤدي الى تغيير في جنوبي لبنان . بالاضافة الى ذلك عندما دفع السوريون بقوة معينة نحو الجنوب ردت اسرائيل بالصمت ، على الرغم من انها في السابق كانت تطلق الصرخات العالية دونما مبرر لذلك ».

توحيد الجيوب

« هذا هو التفسير اليوم ، ويجب ان نأمل بالا يكون من نوع التفسير الذي يعقب وقوع الحادث . من أجل اكماله علينا ان نصف الوجه الاخر للعملة ، الوجه الاميركي . يدعون في اسرائيل ان الاميركيين قد عرفوا (المسار السوري) ، لانهم سارعوا الى دفع الامم المتحدة . فعندما طرح مشروعهم في مجلس الامن لم يكن امامهم في اسرائيل اي خيار سوى الاندفاع حتى الليطاني . وبكلام اخر ، اذا سيطرت اسرائيل على جنوبي لبنان بأكمله ، فان هذا قد تم في اعقاب الاقتراح الاميركي . الذي يطالب بسحب جيش الدفاع الاسرائيلي ومرابطة قوات الامم المتحدة في المنطقة . بهذا تنتهي الى هنا (المؤامرة السورية) . فعلى الرغم من ان الامم المتحدة بدأت بدفع قوات الى المنطقة واصبح الكثير يتعلق بهذه القوات لناحية تغيير فعلي في جنوبي لبنان ، يدعي كثيرون من قادة الامن بوجوب السعي لان يلعب السوريون دورا اكبر في التسوية بجنوبي لبنان .

« تكشف هذه الخطة السياسية الاستراتيجية كما هي معروضة اليوم عددا من الحقائق المهمة المتعلقة بعملية الليطاني . اولا ، ليس هناك اي شك في أن الاميركيين كانوا على علم بالعملية قبل بدئها . لن نخطيء

اذا قلنا انهم عرفوا بشكل عام النقاط الاساسية التي تسيطر عليها اسرائيل في القطاع القريب من الحدود . لقد اعلنوا عن قلقهم من التطورات السلبية بالنسبة لمسار السلام في أعقاب العملية ، الا انه يبدو لي انهم لم يعربوا عن معارضة تامة . فلوا أرادوا فانهم بالطبع يستطيعون جدا الاثقال على العملية وربما الحيلولة دونها كليا . ففي ايلول (سبتمبر) ١٩٧٧ عندما ارادوا ان يخرج جيش الدفاع الاسرائيلي من الجيوب في جنوبي لبنان ، كانت مذكرة من الرئيس كارتر الى رئيس الحكومة بيغن كافية لذاك . من هنا ، فانه كان هناك ما يشبه الموافقة الاميركية بالسكوت عن عملية جيش الدفاع الاسرائيلي . يمكن الافتراض انهم تشجعوا من حقيقة ان خطة جيش الدفاع الاسرائيلي لا تتجاوز قطاعا عرضه عشرة كيلومترات (أعرف حاليا ان عسكريين اميركيين قد قالوا بأنه من الناحية العسكرية يبدو لهم ان العملية ستتدحرج في نهاية الامر حتى الليطاني) . ومن المعقول انه منذ هذه اللحظة فكر الاميركيون بالفرصة التي انتظروها لمدة طويلة : ادخال الامم المتحدة الى جنوبي لبنان والتخلص بذلك من الوجود الاسرائيلي ووجود المخربين في هذه المنطقة ، ثم استقدام قوات حكومة لبنان في مرحلة متأخرة .

« والسؤال المهم الاخر هو كيف ولماذا تحدد بأن تكون المرحلة الاولى للعملية حتى قطاع عرضه عشرة كيلومترات . يقول مقربون من وزير الدفاع آن أوامر العملية لم تتحدث اطلاقا عن قطاع أمني عرضه عشرة كيلومترات ، بل تحددت مواقع رئيسية يستولي عليها جيش الدفاع الاسرائيلي (مثل رأس بياضة ، بنت جبيل ، الطيبة الخيام) التي تبعد مسافة اربعة الى ثمانية كيلومترات من الحدود . ان هذا القطاع المذكور في أحد بنود اتفاق شتورة الذي ينص على انسحاب المخربين الى مسافة عشرة كيلومترات من الحدود الاسرائيلية . لقد بدا الاميركيون في حينه راضين عن الاتفاق ولكن اسرائيل ادعت بأنها غير راضيه تماما . والان يبدو انه في حديثها عن قطاع كهذا حاولت اسرائيل تغيير راي الاميركيين [بهذا البند من الاتفاق] . وباستثناء انه لم تكن لخط الكيلومترات العشرة اية اهمية عسكرية فان التفسير العسكري الوحيد هو ان التقدم الى مدى كهذا يحقق وصل الجيوب المسيحية ببعضها . ان الخط ذو الاهمية العسكرية يمكن ان يكون في سيطرتها على ممر جغرافي مثل نهر الليطاني . يقولون لنا الان ان امكانيه كهذه رفضت في البداية بسبب الارادة في التوصل الى تسوية مع السوريين . والامكانية الاخرى للخط الذي سيتوقف عنده التقدم وبشكل قطاع امني هي مدى المدفعية وقاذفات الصواريخ التي بأيدي المخربين . وهذا بالطبع يزيد كثيراً عن عشرة كيلومترات . يدعي قائد المنطقة الشمالية العميد افيغدور بن — غال ان جيش الدفاع الاسرائيلي هدف الى تأمين ابعاد المخربين عن المستوطنات الاسرائيلية بمسافة تزيد عن مدى الهواوين . وفي حقيقة الامر ليست الهواوين هي السلاح المزعج فعلى الغالب يطلق المخربون صواريخ الكاتيوشا التي يزيد مداها بكثير

عن مدى الهواوين .

. . . . . .

« بكلام آخر : ان من يحدد مجالا عرضه عشرة كيلومترات لم يحدد بهذا خطا عسكريا . كان يستطيع الافتراض ان المخربين لن يسكتوا على الضربة التي سيتلقونها وسيردون بالتأكيد بقصف المستوطنات ، اي حتى لو لم يرفع مختار تبنين علما أبيض ، وحتى لو لم تقدم الولايات المتحدة اقتراحها في مجلس الامن بارسال قوات من الامم المتحدة الى جنوب لبنان — لا يمكن الافتراض ان التقدم عشرة كيلومترات كان سينهي العملية بل ان الافتراض الاقوى انه سيبدأها . لقد كان جيش الدفاع الاسرائيلي ملزما بالتصرف وفقا للتطورات .

« بهذا لم تنته جميع المعضلات . ان أقوال رئيس الاركان بأن رئاسة أركان جيش الدفاع الاسرائيلي لا تحتاج الى نصائح المعلقين لكي تعرف ان من الممكن انزال قوات بالطائرات وتطويق العدو ، صحيحة . ان لجيش الدفاع الاسرائيلي خبرة كبيرة في مناورات من هذا النوع . يمكننا ان نفهم من هنا بأن عدم تطويق المخربين قد جاء عن قصد . ليست الاعتبارات العسكرية فقط هي التي فرضت قوانين اللعبة العسكرية بل الاعتبارات السياسية ايضا . اي انه وفقا لهذا التفسير ووفقا لتسلسل الاحداث اختار جيش الدفاع الاسرائيلي عن قصد دحر المخربين الى الخلف وقتل الذين لا يهربون ، بدلا من تطويقهم من جميع الاتجاهات وقتل أكبر عدد منهم . في نظر جيش الدفاع الاسرائيلي كان هدم الارضية التي أقامها المخربون في جنوبي لبنان اكثر اهمية من قتل المئات والالاف منهم . وكم كان جميلا لو أمكن تحقيق الامرين معا . ولكن الاولوية كانت لتدمير الارضية . بعد ان تخلت اسرائيل عن عامل المفاجأة (باستثناء حجم القوات المستخدمة) كان واضحا ان الكثيرين من الاف المخربين الذين كانوا في الجنوب سيهربون ، سيبقى القليلون للقتال ، واذا ارادوا قتلهم فان الاسلوب لا يأتي عن طريق دحرهم و تطويقهم تكتيكيًا بل تطويقا شاملا وجبهويا .

« التفسير لذلك مثير . كان جيش الدفاع الاسرائيلي على استعداد للتنازل عن معارك المواجهة والاعتماد اكثر على قوة النيران الشاملة (هذه النار هي التي أدت بالطبع الى زيادة عدد اللاجئين الذين تركوا المنطقة) . انه لا يقدر قتل مئة مخرب اذا سقط من جانبه خمسة او عشرة [قتلى] . فكما انه في حالة صور والرشيدية تركت ثغرات لانسحاب المواطنين والمخربين ، هكذا الامر بالنسبة لباقي المناطق . من الواضح ان المخربين يفسرون ذلك الان على انه انتصار . اعتقد ان هذا التوجه اثار خلافات في الراي غير قليلة . طرح قائد المنطقة الشمالية افيغدور بن — غال الذي كان قائدا للعملية ، تفسيرا آخر لهذا الاسلوب الذي عمل به جيش الدفاع الاسرائيلي : (عملنا وفقا للنظرية الاساسية لجيش الدفاع الاسرائيلي : تفوق كمي في القوة لانهاء المعركة بخسائر قليلة . كان هذا تقدم بطيء ومؤكد) .

« وهذه الامور ايضا ستثير الاسئلة بالطبع خصوصا وانه من غير المعروف بأن جيش الدفاع الاسرائيلي قد غير نظريته التي استندت دائما الى (التقدم السريع) .

« ان كل هذه الامور ليس فيها ما يشوه انجازات العملية . وتطورت الامور بشكل وجد فيه جيش الدفاع الاسرائيلي نفسه على ضفة الليطاني . وكما هو الحال في حالات عديدة في السابق استطاع [الجيش] استغلال الفرص التي خلقت على الفور (استسلام قرى ، قرار مجلس الامن) . النجاح هو في أن الامم المتحدة تقف حاليا على الليطاني وليس على طول الحدود مع اسرائيل او داخل الاراضي الاسرائيلية . ثم توحيد الجيوب المسيحية ، ولا يوجد حاليا مخربون في المنطقة باستثناء جيب صور والرشيدية . والبقية تتعلق في قدرة الامم المتحدة وارادتها . ومنذ الان تثار الاسئلة بشأن موقف الفرنسيين من المخربين في صور . لقد طلب من اسرائيل الانسحاب ولكنها لم تدان ولم يتدخل السوريون .

« لا تزال البقية معلقة . ستحتاج قوات الامم المتحدة الى وقت طويل لتنظيم نفسها في المنطقة . يتطلب الامر من جيش الدفاع الاسرائيلي البقاء في جنوبي لبنان مدة أطول بكثير من تلك التي خطط لها او اعتقد بها . وهنا يطرح ثانية اقتراح اشراك السوريين في تسوية — وبالطبع حكومة لبنان ايضا . والمقابل : السماح لهم بالتقدم جنوبا باتجاه الليطاني . ولكن هذا مجرد رأي لم تبحث به الحكومة الاسرائيلية حتى الان ، كما وان احدا لا يعرف ماذا سيقول السوريون واذا كانوا مستعدين للاشتراك بتسوية كهذه » .

وعن دور طائرات الكفير ، قال آرييه افنيري (يديعوت احرونوت ٧٨/٣/٣١) : « في شهر تشرين الثاني من العام الماضي تلقى ب . [قائد سرب طائرات الكفير الذي شارك في حرب يوم الغفران والذي حصل على وسام التقدير لاسقاط ما لا يقل عن ١٢ طائرة ميغ ...] أمر مهاجمة قرية المخربين العزية في جنوبي لبنان في أعقاب اطلاق قذائف الكاتيوشا على نهاريا وسقوط ضحايا . ويقول ب . (ان هذه هي المرة الأولى التي تلقى فيها على عاتق سرب الكفير مهمة كهذه . وان طابع عملنا هو المطاردة والمحافظة على سماء الدولة — ولكننا حتى في القصف ايضا جيدون . وقد جهزت على الفور عدة طائرات كنت على راسها في اول عملية قصف) .

« وب . هو ، عمليا ، الطيار الذي القى أولى قنابل العملية من طائرة من صنع اسرائيل . وهو يقول ان (احساسا بتحقيق حلم فردي) قد راوده .

« ومن التحقيقات التي جرت بعد عملية القصف الثقيل على قرية المخربين ، اتضح بأن طائرات الكفير هي ذات جدوى كبيرة جدا حتى بالنسبة لهذه المهمة (... لقد كانت متعة كبيرة في قيادة الطائرة والتنفيذ كان منقطع النظير) . والاجهزة المتطورة عملت بامتياز .

« [وقد كلف ب. قائد سرب الكفير فيما بعد بمرافقة الرئيس السادات لدى مغادرته اسرائيل] وبعد زيارة السادات وقع الحادث الدامي على الطريق الساحلي ، وبعدئذ وضع السرب في حالة تأهب عملي . وبعد بدء الغارة في جنوبي لبنان دخلت الطائرات في نشاط يومي متواصل .

« وهو يقول : (بالنسبة الينا لم تكن تلك حربا حقيقية ولم نتدخل في المعارك ، وبالامكان تسمية ما فعلناه عملية مساندة بواسطة القصف الثقيل . ولا بد لي من الاشارة الى ان التعاون والتنسيق بين الاسلحة المختلفة كان معجزة حقة ونجح بنسبة ١٠٠ بالمئة) .

« لقد كانت المهام التي كلف بها طيارو الكفير متنوعة جدا — من حرمون حتى صور ... » .

وكتب حفاي اشد (دافار ٧/٤/٧٨) عن الصراعات العربية والدولية في الساحة اللبنانية ، فقال : « أخذ يتضح اكثر فأكثر طابع حرب لبنان ليس فقط كميدان للصراع العربي ، بل أيضا كميدان للصراع الرئيسي بين الولايات المتحدة (ودول اوروبية من حلف شمالي الاطلنطي) وبين الاتحاد السوفياتي . ويتضح ايضا ان ميداني هذين الصراعين متداخلان ومتقاطعان . ويتضح كذلك ، ان اسرائيل متداخلة ايضا في هذا الصراع المزدوج سواء بطريق مباشر أم غير مباشر .

« وكما سنوضح فيما يلي ، يؤدي هجوم الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان دورا مماثلا الى حد معين للدور الذي لعبته اسرائيل في أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠ (أيلول الاسود) عندما ساعدت الولايات المتحدة في كبح هجوم سوري — سوفياتي الى داخل الاردن ، والفارق هو أن اسرائيل لعبت هذه المرة دورا عسكريا مباشرا وفعليا وان المقصود هذه المرة محاولة يشترك فيها العراق وم.ت.ف. لتطويق سوريا عن طريق لبنان ، لنسف الوساطة الاميركية بين اسرائيل ومصر ومنع ادراج سوريا في هذه الوساطة .

« ويجدر ان نحلل هذه المعادلة السياسية العسكرية الى عناصرها المختلفة ونشرح كل واحد منها على حدة . فبحسب هذه المعادلة كانت حرب لبنان في أساسها منذ بدايتها محاولة من جانب العراق ومؤيديه في اليسار اللبناني وفي أوساط منظمات المخربين للتغلب على معارضيهم في لبنان ولترسيخ ركيزة العراق العسكرية والايديولوجية في لبنان . ولما اتضح طابع هذه الحرب الاهلية في لبنان ، تم الاستنجاد بسوريا للعمل ضد جبهة اليسار والمخربين ، التي كانت في الظاهر من مؤيديها ، لمنع حدوث عملية تطويق عراقية . وكانت سوريا تخشى طوال الوقت من مثل هذا التطويق ، وهي في حالة صراع مستمر مع العراق سواء في المجال الايديولوجي او في المجال الجغرافي الاستراتيجي — حول من الذي ستكون له السيادة في الهلال الخصيب . ولهذا السبب تحتاج سوريا لتأييد اميركي ضد العراق ، وحتى ضد السوفيات . كما ان السوفيات يؤيدون ايضا سوريا لكي يمنعوا انزلاقها التام الى جانب الاميركيين . اما في الصراع العراقي السوري فان السوفيات يؤيدون التآمر العراقي ضد سوريا وكذلك

التآمر العراقي ضد السعودية وضد ايران ، وعليه فان العراق هو الحليف الرئيسي للاتحاد السوفياتي في الشرق الاوسط وهو كذلك اكثر دول الرفض تطرفا في العالم العربي ويؤيد اشد منظمات التخريب تطرفا .

« كما يتضح ايضا ، ان م.ت.ف. لم ترد — او لم تستطع — الانفصال عن السوفيات ولم تستجب لغزل الولايات المتحدة مع بداية فترة رئاسة الرئيس كارتر .

« وهكذا تحول لبنان الى ميدان صراع دام بين سوريا والعراق وم.ت.ف. (في قسمها الاكبر) ، وهكذا أصبحت سوريا الميدان الرئيسي للصراع والتنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ، بينما تسعى بكل ما تستطيع الى الاستفادة من كلا المجالين ، وبينما نجد من الواضح انها تخشى الروس وتستند الى الاميركيين غير انها تسعى الى عدم الانحياز الكامل الى أي منهما قدر الامكان . وقد وافقت الولايات المتحدة في هذا السياق الغزلي على سيطرة سوريا على لبنان ، بل وكبحت اسرائيل كي لا تعرقل ذلك ، ولا تعرقل أيضا جهود سوريا في فرض سيطرة معينة على الاقل على قسم من منظمات المخربين وعلى جزء من عملياتها في جنوبي لبنان .

« وباعتباره جزءا من التسوية الاميركية السورية ، يجب ان يصبح جنوبي لبنان منطقة عازلة بين اسرائيل وسوريا . وارادت اسرائيل ان تضمن قيام مفاوضات مباشرة بينها وبين سوريا . ولكن السوريين رفضوا على ما يبدو . كذلك يفضل الاميركيون عدم نشوء اتصال مباشر بين اسرائيل وسوريا في جنوبي لبنان ، والا تكون المنطقة العازلة بأيدي اسرائيل مباشرة ، بل عن طريق قوات الامم المتحدة المقاتلة ، على غرار تلك القوات التي عملت في الكونغو وقبرص في الستينات والسبعينات وفي كوريا في الخمسينات .

« ويلعب الجيش الاسرائيلي ، للاسف الشديد ، في هذا السيناريو الاميركي — السوري ، دوره دون ان يحصل على المكافأة اللائقة) ، ويجب الان ان ينصرف . وكان يتوجب على الاميركيين ان يسرعوا في استكمال اتخاذ القرار الخاص بتشكيل قوة الامم المتحدة المقاتلة (بتنسيق مسبق مع فرنسا ودول حلف شمال الاطلنطي وكذلك دول اوروبية اخرى) قبل قدوم رئيس الحكومة مناحم بيغن الى واشنطن . والشيء الاخر الذي أراده الاميركيون والسوريون ، هو أن ينشأ الانطباع بأن اسرائيل شريكة في السيناريو الاميركي — السوري . وبمقدور الاميركيين ان يدعوا ان هذا سيعمل ايضا لمصلحة اسرائيل ، وبالذات اذا تم تنفيذه من خلال مساس بهيبة اسرائيل ، وربما أحيانا ضدها .

« وسيسعى الاميركيون في المستقبل ايضا الى مساعدة السوريين في تقوية سيطرتهم في لبنان وفي تقليل نصيب اسرائيل ، المباشر وغير المباشر ، في جني ثمار هذه التسوية . وستضطر اسرائيل من جانبها الى أن تضع السيناريو الاميركي — السوري في الاختبار ، خاصة بحسب مدى نجاحه في كبح منظمات المخربين ولمنع نشاطهم ضد اسرائيل . وخلاف ذلك لن يكون

امام اسرائيل مناص من القيام بعملية عسكرية اخرى في المستقبل ، مهما كانت مخاطرها بالنسبة لكل الاطراف المعنية . وهناك احتمال لا باس به في ان يكون الاميركيون والسوريون باشتراك وحدات الجيش اللبناني وقوة الامم المتحدة (التي هي قوة حلف شمال الاطلنطي ترتدي قبعات زرقاء) ، ان يكونوا معنيين وينجحوا كذلك في كبح نشاط منظمات المخربين من اراضي لبنان ضد اسرائيل . غير انه لا توجد ، بالطبع ، ثقة في ذلك .

« زد على هذا : سيرغب العراقيون والسوفيات (ربما بمساعدة الكوبيين) ومنظمات المخربين في عمل كل شيء لاحباط السيناريو الاميركي ـ السوري ، ونسف الوساطة الاميركية بين اسرائيل ومصر ، وكذلك بين اسرائيل وسوريا . ولهذا السبب لا يمكن ان نستبعد ان يتحول لبنان لا الى كونغو جديدة ولا الى قبرص جديدة بل ربما الى كوريا جديدة ، يصطدم فيها العراقيون والسوريون وحلفاؤهم الاقليميون ومن الدولتين الاعظم .

« ويخشى المصريون من جانبهم من الغزل الاميركي للسوريين . والمصريون ليسوا سعداء لانهم ابعدوا كلية من المجال اللبناني . ويخشون من نشوء الخريطة الاميركية الجديدة في الشرق الاوسط التي تضم ايضا السعودية وسوريا وهما دولتان عربيتان أهم من مصر من الناحية الاميركية وليس بمقدور مصر ان تلعب دورا في الصراع بين الكتلتين ، لانها قطعت كل علاقاتها مع الاتحاد السوفياتي ، ولان السادات يخشى من أن يبعده السوفيات في أول فرصة ، اذا عاد الى التقرب منهم . ولكن الامر ليس كذلك لا بالنسبة لسوريا ولا بالنسبة للسعودية التي تتزايد قوتها الاقتصادية والارتباط الاميركي بها من يوم الى آخر » .

وكتب اريئيل غيناي (يديعوت احرونوت ٧٨/٤/٩) عن احتمالات الصراع في الجنوب اللبناني فقال : « اشتكى مندوبو م.ت.ف. وخصوصا مندوبو (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة ، التابعة لاحمد جبريل) امام سفارة الاتحاد السوفياتي ببيروت في الاونة الاخيرة لانها لم تمد اليهم يد المساعدة في اثناء دخول الجيش الاسرائيلي الى جنوبي لبنان ـ هذا ما ادلى به مراسلون أجانب من بيروت .

« ودافع السوفيات عن انفسهم بقولهم : وكيف يسعنا ان نفعل ذلك ؟ فنحن لو كنا ارسلنا قوة لمساعدتكم لكان الاميركيون ارسلوا لمساعدة اسرائيل . وموقف الدول الكبرى لا يسمح لنا بتدخل مباشر . وأجاب المخربون : اذا كان الأمر كذلك ، ارسلوا الكوبيين التابعين لكم . وانتم اذا ارسلتموهم الى افريقيا سيكون بامكانكم ارسالهم الى هنا .

« هذا الحوار دار قبل عدة اسابيع . وحتى الان لا توجد دلائل على ان موسكو او هافانا قد استجابتا لبعض مطالب المنظمات المتطرفة الداخلة في تركيب م.ت.ف.

« علاوة على ذلك ثمة شك في أن تبدي منظمات المخربين الاخرى المرتبطة مع السعودية وامارات النفط فرحها لاستقبال الكوبيين في لبنان . فهذا الامر من شأنه ان يؤدي الى ان يوقف اسيادها المحافظون المساعدات

المالية والعسكرية في آن معا .
« ولقد ثبت بالفعل ان جزءا من الاسلحة التي استخدمها المخربون في الطريق الساحلي بتاريخ ١١ اذار — مارس قد اتى مباشرة من مخـــازن الجيش السعودي .
« ثم ان السعوديين والمصريين والكويتيين وأمثالهم قلقون من وجود الكوبيين في المنطقة ، ليس فقط لان وجود الكوبيين يهدد انظمتهم بل لانه توجد مواجهة مباشرة ايضا بينهم وبين كوبا في القرن الافريقي .
« فالقوات الكوبية حطمت الهجوم الصومالي في صحراء اوغادين ، وهي تهدد الصومال ذاتها وتتجه نحو مساعدة الاثيوبيين من اجل سحق حركة التمرد في ارتيريا — هي حركة تدعمها اكثر الدول العربية التي تأمل في تحويل البحر الاحمر الى (حوض عربي) .
« والانطباع العام هو ان الكوبيين منشغلون في اثيوبيا وانغولا الى حد انهم لن يتدخلوا بشكل مباشر في النزاع العربي الاسرائيلي ، وفـــي افضل الظروف سوف يرسلون الى المخربين مساعدة فنية ومدربين في حين ان اولئك يريدون وجود قوة مدرعة كوبية مثل تلك التي نشطت في اوغادين
« صحيح ان قوة مدرعة تابعة للجيش الكوبي قد اتت الى سوريا وبقيت فترة ما في دمشق ، ولكنها فعلت ذلك للدفاع عن النظام المؤيـــد للسوفيات في سوريا بوجه حركات التمرد والانقلابات ، ولم يدخل الكوبيون في مواجهة مع الاسرائيليين — ويبدو ان فيدل كاسترو يدرك تماما ان مواجهة كهذه ستكون صعبة وخطرة أكثر من جميع عملياته في افريقيا .
« ويجب ان نذكر ايضا ان قضية وضع قوة كوبية في جنوبي لبنـــان ستكون مختلفة عن المشاكل في اثيوبيا وانغولا ، والكوبيون استدعوا الى هاتين الدولتين من قبل حكومتيهما الشرعيتين في حين ان حكومة بيروت لا تنوي استدعاءهم ابدا .
« ومع ذلك لا داعي للارتياح . فان موظفين كوبيين كبارا ، بمن فيهم وزير الخارجية في حكومة كاسترو ، يقيمون منذ فترة ما في المنطقة ، ويبدو انهم يهيئون شيئا ما . وحقيقة ان كوبا مرتبطة ، بشكل أساسي ، ببغداد ، وان عددا من العراقيين يمكثون في جنوبي لبنان ، انما تفتح نافـــذة للقلق .
« وبالنسبة لما يجري في القرن الافريقي ، يبدو ان على اسرائيل ان تختار بين شرين : سقوط الشاطيء الاثيوبي على البحر الاحمر بأكمله بأيدي الارتيريين الذين يريدون اقامة دولة عربية — ماركسية ، او سقوطه بأيدي النظام الماركسي الاثيوبي الذي يستعين بكوبا .
« ويبدو ان الاحتلال الاثيوبي هو اهون الشرين . وبعد اي شيء ، سيكون لاسرائيل أمل من نوع ما لايجاد لغة مشتركة مع نظام افريقـــي ماركسي . الا انه ليس لها اي أمل بالتفاهم مع نظام عربي متطرف .
« ولكن المشكلة الملحة جدا ليست الوجود الكوبي ، بل دعوة الامين العام للامم المتحدة كورت فالدهايم ، الى انسحاب اسرائيلي فوري من جنوبي لبنان ، واستياؤه من الاعلان الاسرائيلي عن انسحاب جزئي ، ولكن

منهم ، في هذا الاسبوع .

« وتجدر الاشارة الى ان المسؤول عن هذا المطلب الاحادي الجانب ليس فقط الامين العام للامم المتحدة الذي يتفق في هذه النقطة مع م.ت.ف. ، بل ان المسؤولية تقع أيضا على القرار ٤٢٥ الصادر عن مجلس الامن والذي نقل بسرعة بواسطة الاميركيين حتى ما قبل زيارة رئيس الحكومة مناحم بيغن الاخيرة لواشنطن .

« فهذا القرار قد القى قناعا من الضباب على قضية وجود الفلسطينيين في منطقة جنوبي لبنان التي لم يطردوا منها ، او في الحدود الجنوبية مثل النبطية . ويزعم المخربون ، انهم موجودون في المنطقة بفضل اتفاق دولي — (اتفاق القاهرة) الذي وقع منذ عدة سنين مع حكومة بيروت الشرعية . وهم يقولون ان الاسرائيليين وحدهم موجودون في المنطقة بصورة غير شرعية ، ولذلك ليس لقوات الامم المتحدة الصلاحية لطرد المخربين من الجنوب ، وان مهمتهم تنحصر بالحلول في مكان الاسرائيليين المنسحبين .

« الظاهر اذن هو ان الاميركيين سوف يأسفون أكثر من مرة على طرحهم قرارا بهذا القدر من التسرع في مجلس الامن » .

ونقل عوزي بنزيمان (هآرتس ١٠/٤/٧٨) بعض وقائع اجتماع الحكومة الاسرائيلية ، والانتقادات التي تناولت مسألة الانضباط في الجيش الاسرائيلي ، فقال : « وجهت أمس انتقادات في جلسة الحكومة التي دار النقاش فيها حول الوضع في جنوبي لبنان ، الى مستوى الانضباط في الجيش الاسرائيلي ، كما تمثل في الحادث الذي وقع بالقرب من صور والذي كان من نتيجته فقدان خمسة من جنود الجيش الاسرائيلي .

« ودعا وزير الدفاع في رده على هذه الانتقادات — دعا الوزراء الى ان يحكموا على عملية الليطاني بشكل متزن والا يبحثوها فقط في ضوء الحادث المأساوي .

« ولقد شغل الوضع في جنوبي لبنان أمس الحكومة في القسم الاول من جلستها (حيث خصصت معظم الجلسة لبحث مشاكل الأجور في المجال الاقتصادي) . وقدم وزير الدفاع عيزر وايزمن ورئيس الاركان مردخاي غور تقارير عن الوضع على الطبيعة وشرحا خطة انسحاب الجيش الاسرائيلي ومواعيدها . كما تحدث رئيس الحكومة في هذا السياق عن الرسالة التي تلقاها في نهاية الاسبوع الماضي من السكرتير العام للامم المتحدة الدكتور كورت فالدهايم ، التي يطلب فيها من اسرائيل أن تسرع في سحب قواتها من جنوبي لبنان . كما أبلغ بيغن الوزراء بمضمون رده على فالدهايم .

« ثم جرى بعد ذلك نقاش حول حجم الخسائر في أوساط السكان المدنيين في جنوبي لبنان ، ومقاييس هروب السكان من المنطقة والجهود التي تبذل لاعادة تعمير قراهم واعادتهم الى منازلهم . كما نوقش الحادث الذى وقع والذي فقد على اثره خمسة من جنود الجيش الاسرائيلي الذين اصطدموا بقوة من المخربين بالقرب من صور .

« وفيما يتعلق بهذا الموضوع ادلى وزير العدل شموئيل تمير بملاحظات انتقادية موجهة الى مستوى الانضباط في الجيش الاسرائيلي ، كما يعكسه هذا الحادث . وتحدث وزير الدفاع ورئيس الاركان امام الحكومة عن الجهود التي بذلت في السنوات الاخيرة لزيادة الانضباط في الجيش . وأكد الاثنان على حجم قوات الجيش الاسرائيلي ، والمستوى الانساني لقسم من جنوده الذين يشكلون عقبة بحسب كلامهما في طريق فرض الانضباط .

« وأكد وزير الدفاع في كلمته النتائج السياسية لعملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، وتأثيرها في شبكة العلاقات الشاملة في الشرق الاوسط ، واقترح على الوزراء ان يزنوا هذا في مقابل التقدير المتشدد الذي تردد بالنسبة للحادث الذي وقع بالقرب من صور .

« وأكد الوزير انه لا يمكن الاستهانة بالحادث ومغزاه ونتائجه المأساوية ، ولكن يستحسن الا ننجر الى تقييم عملية الليطاني فقط في ضوء هذا الحادث .

« وبصدد تبادل الرسائل بين السكرتير العام للامم المتحدة الدكتور كورت فالدهايم ورئيس الحكومة مناحم بيغن ، اشارت امس مصادر مأذونة الى انه ليس هناك ، على ما يبدو ، تنسيق كاف بين سكرتير الامم المتحدة وبين قائد قوات الامم المتحدة في الشرق الاوسط ، الجنرال انزيو سيلاسفيو وأشارت المصادر نفسها الى أن حجم ووتيرة انسحاب الجيش الاسرائيلي قد تحدد من خلال تنسيق تام مع الجنرال سيلاسفيو وهو مشروط بقدرة قوات الامم المتحدة على الانتشار في المنطقة واحتلال القطاعات التي تحدد . . . » .

وأورد مناحم راهط (١١/٤/٧٨) ما يلي : « قام امس مجهولون بالقاء ثلاث قنابل يدوية على منزل عائلة اسلامية شيعية من قرية جويا في جنوبي لبنان .

« جرح في هذا الهجوم ثلاثة من ابناء العائلة ، الذين تلقوا معالجة طبية في عيادة الجيش الاسرائيلي في أحد الاماكن المجاورة . ولم يتم التعرف على المجهولين الذين القوا القنابل .

. . . . . .

« يبدو انه على الرغم من التفتيش المتشدد تنجح بعض العناصر المعادية في التسلل الى جنوبي لبنان . وكما يبدو ان هؤلاء هم الذين قاموا بالهجوم أمس في قرية جويا .

« ان الخوف من عودة مخربين او مساعدين لهم في جنوبي لبنان موهين بالسكان البسطاء العائدين الى منازلهم يطارد الان السكان المسيحيين في جنوبي لبنان . وقال الميجر سعد حداد قائد القوات المسيحية في جنوبي لبنان ان في تقديره توجد الان أوكار مخربين جديدة في جنوبي لبنان مكونة من اشخاص عادوا الى المنطقة عبر الحواجز موهين كلاجئين عائدين الى منازلهم » .

. . . . . .

وكتبت يديعوت احرونوت (٧٨/٤/١٣) تقول : « انتهك الهدوء الذى ساد نحو اسبوعين على الحدود الشمالية هذا الصباح من قبل المخربين ، الذين اطلقوا عددا من صواريخ الكاتيوشا على مستوطنات أصبع الجليل .

« لم يصب احد من هذه الصواريخ ، ولكن نجمت بعض الاضرار .

« ويبدو ان هذه الصواريخ اطلقت من منطقة تقع وراء الليطاني وهي تحت سيطرة المخربين .

« وتكثر مجموعات من المخربين في الاونة الاخيرة من الدخول الى المنطقة التي هي بأيدي الجيش الأسرائيلي في جنوبي لبنان . ويبدو ان المخربين يتسللون في مهام استعلامية وانهم يتأهبون لاستئناف اعمال التخريب مع خروج القوات الاسرائيلية من المنطقة .

« وقد اكتشفت اول أمس عدة الغام مزروعة على عجل في الطرق المؤدية الى المواقع التي أخلاها الجيش الاسرائيلي شمالي شرقي المنطقة . وقد اكتشف هذه الالغام سلاح الهندسة قبل فترة قصيرة من وصول الوحدات النروجية التابعة للامم المتحدة الى المكان . وقد تم تفجير الالغام وقذائف البازوكا بدون ان يصاب أحد منها .

« وقد قتل ليل أول أمس جندي اسرائيلي نتيجة اشتباك مع مخربين في القطاع الغربي . والقتيل هو الرقيب ايلان كلير (٢٦ سنة) من هرتسليا . ولم يدل المتحدث العسكري بمزيد من التفاصيل عن هذا الاشتباك .

« ويوم أمس نشرت اسماء ثلاثة جنود قتلوا نتيجة انقلاب مجنزرتهم .

« وقد خسر الجيش الاسرائيلي في معارك جنوبي لبنان ١٩ جنديا وقتل أيضا ١٤ اسرائيليا في حوادث وصدامات مختلفة : قتل ٤ منهم في كمين للمخربين في اثناء نزهة بالقرب من صور ، وقتل ٣ في حادث بالقرب من تل حي ، وقتل ثلاثة أيضا في مجنزرة ... ورقيب من كريات شمونة في حادث تدهور تراكتور . وقتل ٣ مدنيين نتيجة القصف و « الكاتيوشا » في المستوطنات المدنية في الشمال .

« وينجز الجيش الاسرائيلي الان استعداداته لتنفيذ المرحلة الثانية من الانسحاب يوم غد . والمنطقة التي ستخلى هي شريط بطول ١٢ كلم وعرض يتراوح بين ٣-٦ كيلومترات في مقابل الليطاني ، من جسر الخردلي شرقا وحتى جسر القعقعية غربا ، ومن جملة المناطق التي جلا عنها الجيش الاسرائيلي بلدة الفندورية التي تشكل مفترق طرق مهم في شمالي المنطقة .

« وفي المقابل يتحصن الجيش الاسرائيلي في خط جديد يشمل عمليا جميع انحاء الجيب المسيحي في الشمال ويدافع عنها .

« وبرغم ذلك تسود مشاعر المرارة والخوف في صفوف المسيحيين . بل وحتى انه البارحة تظاهر نحو عشرين مقاتلا كتائبيا بثيابهم الميدانية وأسلحتهم عند مدخل السياج الطيب في المطلة وطالبوا باعادة البزات الميدانية والاسلحة الى ضابط مسؤول في الجيش الاسرائيلي . وهم

يقولون انهم طالبوا بهذا العمل كتعبير عن احتجاجهم على انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنـــان ، وعلى (ترك المنطقـــة بأيدي الجبنـــاء النروجيين) ، حسبما يسمون جنود الامم المتحدة .

« وقد استدعي المقدم يسرائيلي على الفور الى المكان وتحدث مع المقاتلين المسيحيين وطمأنهم بأن الجيش الاسرائيلي لن يتخلى عنهم . وقد نجح باقناعهم بالعودة الى وحداتهم .

« ووصل البارحة ايضا الى بلدة مرجعيون المسيحية وزير الزراعة ارييل شارون حيث اجتمع الى اهالي البلدة ووعدهم بأن اسرائيل ستواصل الوقوف الى جانبهم .

« كما وان شعورا من الاستياء يسود صفوف القرويين الشيعة بسبب انسحاب الجيش الاسرائيلي . وبرغم ذلك يفضل هؤلاء السكان ، عندما سيخرج الجيش الاسرائيلي من المنطقة ، ان توضع تحت سيطـــرة الامم المتحدة ــ وليس تحت سيطرة القوات المسيحية . والواقـــع ان الشيعة هم ايضا يشككون في قدرة قوة الامم المتحدة على مواجهة المخربين .

« وقد بعث مراسلنا من نيويورك ، أهرون شمير ، ببرقية جاء فيها ان الامين العام للامم المتحدة يعتزم مغادرة النمسا يوم السبت للتوجـــه الى لبنان واسرائيل للوقوف عن كثب على تنفيذ مرحلة الانسحاب الثانية للجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان التي ستبدأ غدا الجمعة كما هـــو مفـــروض .

« وقال متحدثون في أمانة سر الامم المتحدة ان فالدهايم سيجـــري محادثات مع زعماء لبنان ومع زعيم م.ت.ف. ياسر عرفات . وبعدها يغادر بيروت الى اسرائيل حيث يلتقي في القدس مع وزير الدفاع عيـــزر وايزمن » .

وقال يهوشواع حلميش (يديعوت احرونوت ١٦ ــ ٤ ــ ٧٨) عن علاقة انفجار الوضع الامني في بيروت بالعملية الاسرائيلية في الجنوب :

« عدد كبير من القتلى واضرار مادية فادحة ، تلك كانت نتيجة الايام الخمسة من المعارك ، في الاسبوع الماضي ، بين المسيحيين والمخربين الفلسطينيين والمؤسسات الاسلامية اليسارية في بيروت .

« ٨٠ قتيلا وأكثر من ٢٧٠ جريحا ــ كان حصاد الدم في المعارك التي دارت رحاها في منطقة الحي الاسلامي الشياح والحي المسيحـــي المجاور له عين الرمانة .

واغلب المصابين هذه المرة كانوا من المسيحيين ، ذلك ان القوات السورية ، التي وضعت بين الحيين المسيحي والاسلامي لتحقيق وقف اطلاق النار ــ انضمت عمليا للمعارك الى جانب المخربين الفلسطينيين وراحت تقصف بالمدفعية الثقيلة منطقة عين الرمانة . وقد اتهم بعـــض الزعماء المسيحيين ، وعلى رأسهم زعيم الكتائب بيار الجميل والرئيس السابق كميل شمعون ، السوريين بتأييدهم المكشوف للمخربين الفلسطينيين وازاء ذلك تحدد في اتفاق وقف اطلاق النار الذي امكن التوصل اليه مساء يوم الخميس ، ان يبتعد السوريون عن المنطقة التي تدور فيها المعارك ،

وان توضع في مكانهم وحدة سعودية ووحدة سودانية من « قوة الردع » العربية الموجودة في لبنان .

« قد استجاب زعماء دمشق لهذا المطلب في أعقاب تهديدات زعماء الكتائب بأنهم سيأمرون رجالهم بشن حرب شاملة . والسوريون ، الذين يرون انفسهم مسؤولين عن الهدوء والامن في لبنان ، يسعون الى منع امتداد المعارك واستئناف الحرب الاهلية .

« وفي هذه الاثناء أصدرت الحكومة اللبنانية برئاسة سليم الحص بيانا ترفع فيه المسؤولية عن سلطات دمشق بصدد القصف الثقيل على عين الرمانة والخسائر التي حلت بسكانها المسيحيين . وقد القت حكومة الحص في البيان التبعة على (التنظيمات المسيحية غير المنضبطة) ، وقالت انها هي التي أمرت قوات الردع (اي القوات السورية) بوضع حد للاشتباكات .

« ومن الواضح ان نشر هذا البيان لم يأت الا في أعقاب ضغط مارسه السوريون على حكومة بيروت ، الخاضعة عمليا لسيادة زعماء دمشق . وبأي حال فان الاطراف المتنازعة في لبنان تتبادل التهم في تحمل مسؤولية اشتعال النار في بيروت في الاسبوع الماضي . ويزعم زعماء مسيحيون بأن المخربين الفلسطينيين ، الذين هزموا في جنوبي لبنان ويتخوفون الان من تضعضع موقفهم في لبنان — يسعون الى اظهار القوة ولذلك فانهم لا يرتدعون ايضا عن عمليات من شأنها ان تؤدي الى استئناف الحرب الاهلية .

« وتزعم المؤسسات الاسلامية اليسارية المؤيدة للمنظمات الفلسطينية في مقابل ذلك ، ان الجهات المسيحية المعادية للفلسطينيين تسعى الى الغاء جميع الاتفاقات التي وضعت في الماضي بين السلطات اللبنانية ومنظمة التحرير والتي تسمح بنشاط المنظمات الفلسطينية في لبنان .

« وصحيح انه من الصعب تحديد من هي الجهة التي اشعلت النار في بيروت في الاسبوع الماضي ، الا انه من الواضح ، ان المعارك التي دارت في المدينة هي جزء من انعكاسات عملية الجيش الاسرائيلي ضد المخربين الفلسطينيين في جنوبي لبنان .

« وفي اعقاب قرار مجلس الامن الذي يحدد بأن قوات الامم المتحدة سوف توضع في مكان القوات الاسرائيلية — يعود زعماء المخربين وعلى رأسهم ياسر عرفات ، ليوضحوا عزمهم على العودة لاحتلال المواقع التي كانوا يستولون عليها من قبل في لبنان .

« وقد رد الزعيم المسيحي كميل شمعون الذي كان رئيسا للبنان خلال السنوات ٥٢ — ١٩٥٨ على ذلك بالقول : ان « اتفاق القاهرة » (الاتفاق الذي وقع بين الحكومة اللبنانية وم.ت.ف. علم ١٩٦٩) قد مات ولا يمكن الان احياؤه . وقد اقترح شمعون على حكومة بيروت دعوة مجلس الامن الى الانعقاد للنظر في تدهور الوضع في لبنان (بسبب الوجود المسلح الغريب) ، (المقصود : المخربون الفلسطينيون وقوات الردع العربية

المؤلفة أساسا من قوات سورية) .

« والمسيحيون يفهمون بحق ان سوريا التي حاولت في الماضي المحافظة على حيادها في النزاع بينهم وبين الفلسطينيين والقيام بدور الشرطي وحسب — قد تحولت الى حليفة لمنظمة التحرير في اعقاب مبادرة السلام الساداتية ، انها تقف الان في جبهة واحدة مع الفلسطينيين ضد الساداتية . لذلك فان سوريا لن تسمح بالحاق الاذى بموقف الفلسطينيين في لبنان ، وعلاوة على ذلك : فان الجيش السوري بعدما امتنع عن الدفاع عن المخربين الفلسطينيين في جنوبي لبنان في اثناء هجوم الجيش الاسرائيلي مخافة التورط في حرب ضد اسرائيل — تسعى دمشق الان الى اثبات انها لم تخن الفلسطينيين وان السوريين على استعداد لان يقفوا الى جانبهم في الاشتباكات مع المسيحيين . وموقف السوريين هذا يشجع الفلسطينيين والمؤسسات الاسلامية اليسارية التي تؤيدهم ، ونتيجة ذلك يكاد يكون من المؤكد ان تستأنف الاشتباكات الدامية على نطاق واسع في لبنان » .

وتحدث حغاى اشد (دافار ١٩/٤/٧٨) عن علاقة احداث لبنان بالصراع العربي الاسرائيلي ، فقال : « في لبنان طرف الخيط لخلق ظروف مسبقة ضرورية ، يستحيل دونها التقدم نحو حل فعلي للنزاع الشرق — أوسطي . واولها اتفاق بين الدول العظمى ، او حل وسط عملي يتيح لها التحرك سوية دون الاصطدام (تعايش) . والثاني هو معالجة جذرية للمشكلة الفلسطينية اي مشكلة ربع مليون لاجىء فلسطيني هربوا الى جنوبي لبنان من (اسرائيل الصغيرة) ويريدون العودة اليها ، واليها فقط (الى بيوتنا واراضينا) ، وهم البنية التحتية لمنظمات المخربين . ان اقامة ربع مليون فلسطيني في لبنان تسبب هدما بطيئا للبنان ولكنه اكيد ، ولن تقوم له قائمة اذا استمروا في الاقامة على أرضه . كما ان استمرار اقامتهم فيه من شأنه ان يسبب — ان عاجلا او اجلا — حربا جديدة شاملة في الشرق الاوسط ، ستجر اليها الدول العظمى .

« وفيما يلي العوامل المحتملة لهذه العواقب المترابطة : اولا ، لن توافق منظمات المخربين على اتفاق سلام او على تقدم نحو اتفاق اسرائيلي — مصري . وكلما كثرت الاحتمالات لتحقيق اتفاق كهذا ، زادت منظمات المخربين بزعامة م.ت.ف. وياسر عرفات الضربات الهدامة ، والقتل ونشر الرعب داخل الاراضي الاسرائيلية وخارجها ... ثانيا ، ان مثل هذه الضربات ستجبر اسرائيل على الرد باستخدام قوتها العسكرية (الورقة الوحيدة التي تملك للدفاع عن وجودها وامنها في مواجهة ...) . ثالثا ، لن يعود اللاجئون الى يهودا والسامرة وقطاع غزة ولن يكتفوا بهذه الاراضي ... لان (بيوتهم واراضيهم) ليست موجودة هناك . انهم يريدون العودة الى المنطقة الساحلية ، والجليل والقدس . وما دام اللاجئون الفلسطينيون على أرض لبنان فسيواصلون العمل ضد (اسرائيل الصغيرة) داخل حدود (الخط الاخضر) والتي يعتبرونها (وطنهم السليب) وسترد

اسرائيل على ذلك ، كما ذكرنا ، وهكذا دواليك .

« ان اللاجئين الفلسطينيين في لبنان هم اذن اساس النزاع الاسرائيلي ـ العربي . ومن المحتمل ان يسببوا نشوب حرب شاملة في الشرق الاوسط ومواجهة بين الدول العظمى . لذلك فان (المعالجة الجذرية) لهذه المشكلة لن تكون الا اذا نقل معظمهم الى سوريا والعراق (وهاتان الدولتان تعتبران نفسيهما بأنهما تحملان راية الحرب من أجل تحرير فلسطين ، بهدف ضمها في اخر الامر الى دولة (الهلال الخصيب) الموحدة ، بحسب رؤيا (البعث) ...) ، وأما الاخرون فيجب نقلهم الى الاردن (الضفة الشرقية) والباقي الى اسرائيل ومناطق يهودا والسامرة وقطاع غزة ، ضمن اطار (جمع شمل للعائلات (حقيقي ، في نهاية المسار وليس في بدايته .

« ان مثل هذا الحل الجذري غير ممكن الا بالمشاركة الفعالة لجميع الاوساط التي ستسيطر في الواقع على أرض لبنان وعلى جميع قواعد منظمات المخربين وم.ت.ف. وقياداتها ، سواء في مخيمات اللاجئين او في بيروت . وهذا الحل غير ممكن الا باشتراك حكومة لبنان ذات السيادة وبمساندة ائتلاف بين الدول العربية والدول العظمى يفضله على حرب شاملة في الشرق الاوسط وربما خارجه ايضا ، وليس بالامكان اقامة مثل هذا الائتلاف ، لكي يكون قادرا على العمل من أجل مثل هذا الهدف الصعب والخطير ، الا اذا كان مقتنعا بأن البديل سيكون أكثر صعوبة وخطورة : حرب دفاعية تخوضها اسرائيل ، وتستخدم فيها قوة الجيش الاسرائيلي .

« وبغض النظر عما كانت عليه النوايا الاصلية لقادة م. ت. ف. عندما قرروا اغتيال يوسف السباعي والقيام بالعملية الفتاكة الناجحة على طريق الشاطىء في قلب (اسرائيل الصغيرة) ، فان نتائج (عملية الليطاني) اهم من النوايا الاصلية للذين خططوا لها . فهاتان العمليتان هما اشعار تحذيري خطر . وهما الخطوة الاولى ، وليست الاخيرة ـ في الردود المتعاقبة التي يجب محاولة كبحها قبل فوات الاوان . وتقدم المفاوضات الاسرائيلية ـ المصرية لن يكبحها . بل على العكس ، سيزيدها اشتعالا ، كما ان بداية هذه المفاوضات هي التي حركتها .

« من جهة أخرى بالامكان الاشارة الى الملامح الاولى من عملية صد وكبح أكثر نجاحا . والمقصود بذلك هو انشاء قوة للامم المتحدة في جنوبي لبنان والتدخل الاميركي والفرنسي والالماني الغربي في تسيير قوات الامم المتحدة هذه من الناحيتين العملياتية واللوجستية . وبالامكان ان تكون هذه القوات مختلفة عن تلك التي سبقتها ، وهي تنطوي على طاقة كامنة ايجابية كبرى ، بيد ان هذه الطاقة قد تذهب هدرا وهباء ..

« في لبنان الان طرف خيط ، بالامكان رفعه وشده بقوة . وأمام فرنسا الان فرصة لفتح صفحة جديدة في نفوذها في الشرق الاوسط وبالتالي في الساحة الرئيسية للسياسة العالمية والصراع بين الكتل (الى جانب الساحة الافريقية ، التي كان تدخل فرنسا فيها حتى الان مفيدا جدا) .

وستضيع فرنسا هذه الفرصة اذا ما أخذت مكانها في الطابور الطويل للذين يستجدون م.ت.ف. ففي هذا الطابور لن تحتل مكانا مرموقا ومفيدا . وستسبقها في الدور السعودية ، كمصدر لا ينضب لدفع (رسوم الحماية) لقادة الارهاب الفلسطيني واليساري . (تماما على غرار (الجريمة المنظمة) العالمية) .

وسيسبقها ايضا الاتحاد السوفياتي ، كمزود رئيسي للسلاح والتدريب العسكري الآني .

. . . . . .

« على أي حال ، تستطيع فرنسا القيام بدور رئيسي اذا ما حاولت انقاذ لبنان في اللحظة الاخيرة من الدمار المحتم ، هذا اللبنان الذي يمكن أن يصبح أحد معاقل الديمقراطية والتسامح الديني والطائفي في الشرق الاوسط ، والذي يرضع من الحضارة الفرنسية وتواجدها في الشرق الاوسط . فاذا كانت فرنسا تريد القيام بدور مفيد ومرموق في تحقيق السلام العالمي ومن اجل تقدم الحضارة الغربية ، فهذا هو الدور الذي تستطيع القيام به هنا والان : انقاذ لبنان من م.ت.ف. ليس من اجل اسرائيل ، ولكن من أجل نفسه .

« على فرنسا القيام بهذا الدور ، الى جانب الولايات المتحدة وسائر دول اوروبا الغربية ، لمنع حرب شاملة في الشرق الاوسط ، وليس فقط من أجل مساعدة اسرائيل ... ولكن اشتراك الغرب وحده لا يكفي . من المستحيل انقاذ لبنان من الدمار دون موافقة الاتحاد السوفياتي ودون التنسيق معه . وستقتضي الحاجة التغلب على استمرار دمار لبنان من قبل سوريا والعراق ، اللتين تحاربان بعضهما البعض على أرض لبنان بصورة مباشرة وغير مباشرة .

« ان المشكلة الاساسية المطروحة على جدول اعمال الشرق الاوسط هي كيفية انقاذ لبنان من الدمار الناجم عن استمرار نشاط م.ت.ف. الحربي واستمرار حرب سوريا ــ العراق على أرضه . وتحتاج عملية الانقاذ الدولية هذه قوة عسكرية فعالة (قوة الامم المتحدة) التي تكبح نشاط م. ت. ف. العسكري ، وليس كحل سياسي لصميم المشكلة ، وانما كشرط مسبق وضروري لاستمرار المفاوضات الاسرائيلية العربية والسوفياتية ــ الاميركية (باشتراك فرنسا واوروبا اذا ما توقفت عن دعم م.ت.ف. وأهدافها التصفوية نحو اسرائيل بصورة غير مباشرة) .

« ان كل حل لمشكلة لبنان والنزاع العربي الاسرائيلي بأسره غير ممكن دون تسوية بين الدول الكبرى والدول العربية من أجل نقل اللاجئين من لبنان الى دول عربية اخرى ، وجزء منهم الى اسرائيل ايضا ، في اطار اتفاق سلام شامل ينفذ على امتداد الفترة الانتقالية التدريجية والمراقبة . ففي جنوبي لبنان طرف الخيط لهذا المسار . والمشكلة الكبرى هي اذا كان جميع القادرين على رفعه والملزمين بذلك ، سيفعلون » .

وعن تطور الوضع في لبنان ، كتب شموئيل سيغف (معاريف

٧٨/٤/٢٥) يقول : « ان الاتفاق الذي احرز هذا الاسبوع في لبنان بين زعماء الكتل البرلمانية الاربع عشرة المهمة بشأن منع نشاط (الجماعات المسلحة) ، بهدف القضاء على وجود منظمات المخربين داخل أراضي الدولة ، يشكل أكثر من (اعلان مبادىء) ، بل وثيقة حكومية ملزمة . وعلى اي حال ، فان كون الاتفاق قد جاء بعد شهر من عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان ، يشير الى اتجاه للتخلص في المستقبل من (اتفاقية القاهرة) ، التي بفعلها يتحرك المخربون على أرض لبنان .

. . . . . .

« وفي الحقيقة ان وجود الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان خلق خلفية للاتفاق الجديد ، الذي توصل اليه قادة الكتل البرلمانية المهمة . وخلال احاديثهم مع المخاتير ووجهاء القرى شجع ضباط الجيش الاسرائيلي سكان الجنوب على تنظيم صفوفهم للدفاع المحلي لمنع عودة المخربين الى قراهم . فأعمال الترميم التي بداها الجيش الاسرائيلي ، والمساعدات الطبية والاخرى التي قدمها للسكان المدنيين والجلاء التدريجي للوحدات الاسرائيلية، كل هذه اقنعت سكان الجنوب ، بان اسرائيل لا تسعى الى توسيع حدودها حتى نهر الليطاني ، وانما هي مصممة على رأيها لمنع ضرب مستوطناتها الحدودية في المستقبل . عندها استخدم وجهاء القرى الشيعية الضغوط على زعمائهم الوطنيين ، للعمل من أجل تغيير الاتفاقات التي بمفعولها اقام المخربون في لبنان خلال السنوات التسع الاخيرة . وهكذا نشأ اللقاء بين الياس سركيس (مسيحي — ماروني) ، وبين رئيس الحكومة السابق صائب سلام (مسلم — سني) ورئيس البرلمان كامل الاسعد (مسلم — شيعي) — هذا اللقاء الذي شق الطريق الى (اعلان المبادىء) ذي البنود الستة .

« ان ترجمة اعلان المبادىء هذا الى اللغة العملية مشروطة الان بالتعاون بين جهتين ، سوريا والحكومة اللبنانية ، ومن بين هاتين الجهتين تكتسب دمشق الاهمية الكبرى .. ولكن من الناحية العملية هناك شك فيما اذا كان في مقدور الحكومة اللبنانية الجديدة فرض ارادتها على سوريا دون تقويض ميزان القوى الداخلي في بلد الارز من جديد ..

« على اي حال شكلت عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان لدى الرئيس سركيس (الحافز) لتعجيل نقل السيادة في بلده الى حكومته . فعملية الليطاني كانت بمثابة علاج بالصدمة بالنسبة لزعماء لبنان . والحقيقة هي انه لدى تجدد المعارك بين المسيحيين والمسلمين في شوارع بيروت، في الاسبوع الماضي ، حذر سليم الحص رئيس الحكومة المسلم وليس غيره ، قادة القوات السورية في بلده : (اما ان تضعوا حدا لسفك الدماء ، واما ان نطلب منكم العودة الى دمشق) . وحتى وان لم يتوقع أحد من قادة سوريا الاسراع في فهم مغزى هذا التلميح ، فانه لولا عملية الجيش الاسرائيلي لما تجرأ رئيس حكومة لبنان على اسماع مثل هذا الكلام .

« ان لبنان يدرك بالطبع ان الوجود السوري في بلده يخدم اهداف الجيش السوري الستراتيجية . وحقيقة ان حكومة دمشق أوضحت خلال الايام الاخيرة ان بقاع لبنان يشكل بالنسبة لها خط الدفاع الامامي عن دمشق ، لهو دليل على ذلك .

« يدرك الرئيس سركيس ايضا ان حكومة دمشق تؤخر عن عمد إعادة تنظيم الجيش اللبناني ، للمحافظة على ديمومة الاعتماد اللبناني على الوجود السوري . لذلك فان (اعلان المبادىء) الذي تم الاتفاق عليه هذا الاسبوع لا يأتي على ذكر جلاء القوات السورية عن لبنان . فبدلا من ذلك يكتفي زعماء الطوائف المختلفة بنزع الاسلحة من منظمات الارهاب الفلسطينية ، او تغيير شروط (اتفاقية القاهرة) على الاقل .. ولكن من اجل تحقيق هذا الهدف المحدود سيكون لبنان بحاجة الى تعاون مع حكومة دمشق . فاذا تعاونت سوريا في كبح نشاط منظمات الارهاب الفلسطينية ، سيتعاون المسيحيون في نزع اسلحة الميليشيات المسيحية ، وبذلك تشق الطريق الى اعادة السيادة اللبنانية على أرض الدولة بأسرها .

« بالطبع ، يتابعون في اسرائيل عن كثب الخطوات التي ادت الى (اعلان المبادىء) ، ولكن هذا سيختبر قدرة حكومة لبنان على ترجمة هذا الاعلان الى لغة العمل . فاذا حاولت حكومة بيروت فرض ارادتها على منظمات المخربين ، ستكون جديرة بالتعاون من جانب قوات الامم المتحدة ، المنتشرة في المنطقة ، ومن جانب كل جهة ، لها مصلحة في الهدوء والامن على امتداد الحدود اللبنانية ـ الاسرائيلية » .

وأوردت هآرتس (٧٨/٤/٢٦) ما يلي : « في اعقاب حادث عبور ستة جنود ومواطن خط قواتنا في جنوبي لبنان بتاريخ ٥ نيسان ـ ابريل ، جرى تحقيق بأمر من قائد منطقة الشمال . وقد نقلت نتائج التحقيق الى المدعي العام العسكري الرئيسي ، الذي أمر باجراء تحقيق استكمالي . واستنادا الى نتائج هذا التحقيق امر المدعي العام العسكري الرئيسي باصدار قرار اتهام بحق ضابطين احدهما برتبة مقدم والثاني برتبة ملازم أول .

« وصرح الناطق العسكري يوم امس انه (نسبت الى الضابطين تهمة الاستهتار في تأدية الواجب ، حسب المادة ١٢٤ من قانون ـ ١٩٥٥ وقدم قرار الاتهام بواسطة المدعي العام العسكري الرئيسي الى المحكمة العسكرية الخاصة وستبدأ المحاكمة قريبا) .

« وقد حكم على الجنديين اللذين كانا يوم الحادث عند الحاجز فور انتهاء التحقيق الانضباطي ، بالسجن ٣٥ يوما لكل منهما . أما بالنسبة للمواطن الذي انضم الى السيارة فقد فتح ملف تحقيق من قبل شرطة اسرائيل .

« وقد وافق رئيس الاركان على استنتاجات المدعي العام العسكري الرئيسي » .

وذكر المراسل العسكري لهآرتس (٧٨/٥/١٠) ان « النفقات

المباشرة لعملية الليطاني حتى اليوم بلغت اكثر من نصف مليار ليرة اسرائيلية .

« وقد اجرى حساب النفقات في الاونة الاخيرة رجال المال والموازنات في أجهزة الامن . والمقصود هنا هو النفقات المباشرة فقط وليس النفقات غير المباشرة التي ما من شك في انها ستؤدي الى زيادة الرقم .

« وتقرر في وزارة الدفاع عدم التقدم الان الى الحكومة بطلب للحصول على ميزانية اضافية .

« والنفقات غير المتوقعة ستضايق الجيش الاسرائيلي في نشاطاته المختلفة . ويقول رجال مال في اجهزة الامن انه في نهاية المطاف ، وخصوصا بسبب التضخم الذي سيكون اكبر من تقديرات وزارة المال ، لن يكون أمام وزارة الدفاع من مناص الا ان تتقدم بميزانية اضافية في منتصف السنة المالية » .

ونقلت هآرتس (٧٨/٥/٩) عن يتسحاق رابين ما يلي : « قال عضو الكنيست يتسحاق رابين لدى انتهاء جولة قام بها في جنوبي لبنان وزار خلالها بعض النقاط وتحدث الى سكان لبنانيين وضباط وجنود ان الجيش الاسرائيلى نفذ المهمة التي أوكلت اليه بمحاربة المخربين .

« وقال السيد رابين الذي رافقه كبار ضباط من القيادة الشمالية ، انه في الحرب مع المخربين لا توجد عملية واحدة ونهائية ، بل ثمة عملية متواصلة . واشار رئيس الحكومة السابق الى انه كان من الواضح منذ البداية ان المخربين سيعودون الى المنطقة .

« وهو يرى انه بدون حل سياسي لن يتم التوصل الى حل دائم الا بواسطة القوة العسكرية ، بيد ان الامل هو في ان تتمكن الامم المتحدة من الحد من دخول المخربين — حتى وان لم تتمكن بالتأكيد من منعهم .

« وبالتالي اكد وجود التزام إسرائيلي بوجود المسيحيين في جنوبي لبنان ، كما واننا سنضطر في المستقبل الى البحث عن سبل للتعاون معهم » . . .

وأجرت عال همشمار (ملحق خاص بيوم « الاستقلال » ، ٧٨/٥/١٠) حديثا مع الجنرال مردخاي غور في أعقاب اعتزاله رئاسة الاركان الاسرائيلية ، جاء فيه : « — انقضت اربعة ايام الى ان دخلت الشرطة العسكرية في جنوبي لبنان الصورة وكانت اربعة ايام حرجة .

« غور : لم تكن حرجة ، لانه خلال هذه الايام الاربعة لم نكن نعرف اذا كنا سنبقى هناك ام لا .

« — ولكن من ناحية اعمال السلب لقد كانت هذه الايام حرجة .

« غور : أنني أعرف ذلك .

« — لنفترض ان هذه ليست هي الحرب الاخيرة ، كيف يمكن اعداد شاب اسرائيلي لكي يلتقي بالسكان في ظروف من القتال ؟

« غور : ان الجمهور الذي قاتل في عملية الليطاني كان مهيئا بصورة اساسية ولكن ليس بالتفاصيل . وخلاصة القول : ان هذا الجمهور المدني الذي قاتلنا بينه ، هو جمهور مدني يستضيف المخربين منذ عشر سنوات

وهؤلاء سكان مدنيون كان من المعروف عنهم انهم يقدمون المساعدات الفعالة للمخربين . وهذه حقيقة تاريخية ... وانا عندما كنت قائدا للمنطقة (الشمالية) قصفتهم لمدة سنتين ونصف . وبعد المذبحة التي وقعت بالقرب من افيفيم قصفت اربع قرى جوا وبرا بدون اية موافقة . هل تعلمون كم قرية وبلدة قصفت من الجو والبحر من اجل المحافظة على بيت شان ؟

« ـــ بدون تمييز ؟

« غور : أي تمييز ؟ ماذا فعل سكان اربد عندما قصفتهم ؟ ولكن في ذلك الحين كان ذلك قريبا من بيت شان ، وماعوز حاييم وبيت الفا ـــ في ذلك الحين بدا لكم الامر طبيعيا . فالجيش الاسرائيلي يحتفظ بطائرتين في الجو . تطلق عليهما النار ؟ ـــ وعندها يقوم بالقصف . ماذا جرى لكم ؟ هل تنسون التاريخ ؟

« ـــ ان بلاغاتنا العسكرية كانت تتحدث دائما عن اسكات مصادر النيران وضرب أهداف المخربين .

« غور : احقا .. الا تعرفون ، ان غور الاردن بأسره أصبح خاليا خلال حرب الاستنزاف ؟

« ـــ معنى ذلك ، انك تتحدث عن القصف والمقصود هو اننا فعلنا ذلك دون تمييز .

« غور : انا لا املك ذاكرة انتقائية . انني اخدم في الجيش منذ ثلاثين سنة كاملة. او لست مدركا ، لما فعلناه طوال هذه السنين ؟ ماذا فعلنا على طول القناة ؟ لقد صنعنا مليونا ونصف مليون لاجىء . احقا ، اين تعيشون ؟ انكم تتدبرون الامور طبقا لرغبتكم الآنية ؟ قصفنا الاسماعيلية ، والسويس وبور سعيد ، وبور فؤاد . مليون ونصف مليون لاجىء . وفجأة ماذا جرى ؟ نجلس بالقرب من الحدود في كريات شمونه ، ومنذ عشر سنوات ونحن لا نستطيع السير ليلا . ما الذي جعل سكان جنوبي لبنان يصبحون فجأة ابرارا الى هذه الدرجة ؟ انهم كانوا يعرفون. ماذا كان يفعل المخربون ، ولقد ساعدوهم قبل العملية وبعدها ، واستقبلوهم استقبال الابطال .

« ـــ يعني كلامك ، ان هؤلاء السكان يستحقون العقاب ؟

« غور : ككل شيء ، وحتى لم يكن عندي شك في ذلك في لحظة واحدة . انكم تسالونني عن سكان الناقورة التي كانت تطلق من عندهم صواريخ كاتيوشا على نهاريا ،وكان المخربون يعيشون بينهم ؟ لقد شاهدت بالمنظار ، كيف يجلس المخربون في البيت المركزي ذي الجدار الاخضر ويتغذون من السكان حولهم .

« ـــ الم تقل في تعليماتك للجيش الاسرائيلي انه يجب التمييز بين السكان وبين الاشخاص الذين نريد ضربهم ؟

« غور : انا لا اكذب على نفسي . لقد اعطيت هذه التعليمات الى الجيش بأسره . وعندما اصدر امرا للجيش الاسرائيلي بالدخول الى منطقة ماهولة ، واوافق على المذهب القتالي ، فانني اعرف ما افعل . وكل

ما يجب علي المحافظة عليه هو مواجهة ظاهرة اقتلت وورثت ايضاءاي مواجهة اعمال السلب . وانا شخصيا حرصت علي ذلك طوال ايام حياتي .

« ان قرار الدخول بمثل هذه القوة الى جنوبي، لبنان كان قرارا سياسيا — ستراتيجيا . وعندما سمحت ليانوش [رفائيل ايتان] باستخدام الطائرات والمدفعية والدبابات ، كنت اعرف ما افعل . وعندما قال ليانوش : ادخل الدبابات الى مارون الراس بأسرع ما يمكن واضربهم عن بعد قبل ان يصل الرفاق الى قتال مواجهة معهم ، الم اكن اعرف ما افعل ؟ انا الذي اصدرت هذا الامر . وهل كانت عملية الليطاني هي المرة الاولى التي اصدرت فيها امرا كهذا ؟ ثلاثون سنة ، منذ حرب التحرير وحتى اليوم ، ونحن نقاتل ضد السكان الذين يعيشون في القرى والمدن ، والسؤال الذي يرافقنا دون انقطاع وكل مرة من جديد : هل نضرب المدنيين أم لا ؟ ان افضل درس تلقيناه كان معالمجموعة التي نفذت المذبحة في الباص كانت لدي معلومات ، وكانت لدي خطة . ولكننا قررنا في نهاية الامر انتهاج خطة اخرى ، من اجل عدم اصابة السكان . لقد دفعنا الثمن على الفور . دفعنا دماء ٣٦ قتيلا ومائة وكذا جريحا .

« — متى تقرر التقدم حتى الليطاني ؟

« غور : كانت هناك مرحلتان . استهدفت المرحلة الاولى ضرب منشآت المخربين على عمق ١٠ كيلومترات والتوصل نتيجة لحجم العملية الى اتفاق ، حيث ان الشريك الاساسي من الناحية الرسمية كان من المفروض ان يكون الحكومة اللبنانية مع كل ما تمثل ، بما في ذلك قوات الردع . ومنذ البداية اخذنا بالاعتبار امكان رغبتهم في ادخال الامم المتحدة ، لان ادخال الامم المتحدة الى جنوبي لبنان قد طرح في الماضي عشرات المرات . وفي الحقيقة ان النقاش تركز حول ما اذا كان هناك احتمال لموافقة الامم المتحدة على وضع قواتها على الليطاني أم لا . انني أعرف : فكرت اننا اذا ما وصلنا الى الليطاني ، فأنهم سوف يضعون قوات على الليطاني . وقد تشكك الكثيرون بذلك واعتبروه وهما .

« كانت المرحلة الثانية التقدم نحو الليطاني . وتم الاتفاق على ذلك ظهر يوم السبت فقط خلال لقاء مع رئيس الحكومة . وبدات العملية خلال ليلة الثلاثاء والاربعاء . وانتهت المرحلة الاولى مساء الاربعاء . وخلال أيام الخميس والجمعة والسبت جرت مناقشات واخذت تنتشر شائعات حول دخول قوات الامم المتحدة . واتضح قبيل مساء السبت ، انه سيصدر كما يبدو قرار عن مجلس الامن ، وان الرئيس (كارتر) لا ينوي الانتظار حتى قدوم بيغن . اقترحت التقدم حتى الليطاني ، من أجل انشاء أساس افضل لقوات الامم المتحدة .

« — هل فوجئت الحكومة من ان الرئيس الاميركي يتحرك دون تنسيق (مع اسرائيل) ؟

« غور : انني لا استطيع التكلم بأسم الحكومة . فهذا الاحتمال كان واردا طوال الوقت . والحقيقة اننا اتخذنا قرار التقدم الى الليطاني قبل ان تكون هناك نتائج نهائية . وكان هناك شعور بان الاميركيين سيقومون

بنشاط حثيث كما يبدو قبيل زيارة بيغن . وهنا كان بالامكان التفكير بالطبع فيما اذا كان بيغن مضطرا للسفر أم لا .

« ــ هل يتوجب على اسرائيل مواصلة الابقاء على الجيوب المسيحية ؟

« غور : ان اسرائيل ليست هي التي تحتفظ بالجيوب المسيحية . ولكن نتيجة الحرب الاهلية والجدار الطيب نشأ التزام . والحكومة أعلنت عن هذا الالتزام اكثر من مرة . فمن الناحية الادبية والسياسية ايضا لا نستطيع السماح بأخفاء هذه الجيوب . فأذا ما عادت الحكومة اللبنانية الى ممارسة سيادتها في الجنوب ايضا ، ونأمل في ان يصبح ذلك واقعيا ، ستضم الجيوب المسيحية الى السيادة اللبنانية ، وسيتم استيعاب القوات العسكرية المسيحية من جديد كجزء من الجيش اللبناني .

« ــ ان استئناف حكومة لبنان للسيادة يعتبر ، في هذه المرحلة ، على الاقل وضعا نظريا ؟

« غور : حسنا ، ستبقى المشكلة معلقة اذن .

« ــ ولكن السؤال هو ــ ماذا سنفعل نحن ؟ هل سنبقى نحافظ على البنية التحتية لهذه المنطقة طوال السنين ؟

« غور : لا تحاولوا وصف ما ستكون عليه التطورات بصورة بديهية . انكم تتحدثون عن سنوات . وقد تحل المشكلة خلال شهرين . ولكن لنفترض ان ذلك لم يحدث ــ ما يضير ؟ اننا نعيش مع الجيوب منذ سنتين . انني موافق على ان هذا ليس حلا سياسيا ، فالحل هو ان تسيطر حكومة لبنان على أراضيها . ولكنها اذا كانت غير قادرة على ذلك ، فليست عندنا مشكلة اذا ما واصلنا العناية بالجيوب .

« ــ هل ادت عملية الليطاني بحد ذاتها الى القضاء على احتمالات ضرب مستوطنات الشمال ؟

« غور : ان أحدا لا يستطيع اليوم النظر الى النتيجة بصورة تشكيكية وقاطعة . انني أؤمن شخصيا انه نشأ اساس جديد في الجنوب ، ادى بالفعل الى توقف نشاط المخربين بدرجة كبيرة . فالفرقاء الرئيسيون يريدون ذلك : الامم المتحدة والسوريون والحكومة اللبنانية . بقي المخربون ، الذين تسود بينهم المشاحنات . وليس من قبيل الصدفة اننا سمعنا منهم عبارات مثل : سنكون مستعدين للبحث في تغيير اتفاق القاهرة بعد استكمال الانسحاب الاسرائيلي . فقوة العملية اجبرت الجميع على اجراء حساب نفس . واذا ما عولج الوضع الان (سياسيا) بصورة سليمة ، سيكون هناك وقف اطلاق نار واقعي .

« ــ فيما عدا المخربين كانت الاطراف جميعها مهتمة بتسوية حتى قبل العملية . الم تخدم هذه الضربة القوية المخربين ؟ لقد زدنا عندهم الدافع لخلق احداث اخرى ، من شأنها ان تجعلنا ننحدر الى الحرب .

« غور: ان هذا هو سؤال دائم . فهو يواجهنا منذ ان نشرت م . ت . ف . ميثاقها . فهو لا يتحدث عن ان قادتها سيعملون على انهيار الدولة وحسب ، وانما ايضا عن الستراتيجية . وتنص استراتيجيتهم على

ما يلي : نظرا لان الدول العربية لا تريد الحرب الشاملة مع اسرائيل ، نحن نورطها بحيث تقودها الى الحرب . فهذا الخطر قائم دائما . وهو يواجه كل حكومة ، وكل هيئة أركان : قبل اتخاذ قرار بشأن تنفيذ عملية ، يجب التفكير جيدا ، بمدى خطر تدهور هذه العملية الى حرب شاملة . وسواء قبل المعركة أو خلالها قلت ، ان العملية لن تنال من احتمالات المفاوضات مع مصر ، وبحسب تقديري فأنها ستضع تحت الاختيار احدى النقاط الرئيسية في التسوية السلمية وليس في المسار : هل يستطيع المصريون البقاء على الحياد عندما تكون لنا مشكلة في مكان اخر . والحقيقة اننا لم نجر الى الحرب . انك تسألني ، كم من المرات يستطيع الشركاء المخاطرة في هذا الامر ؟ حقا ، الجميع يجرون حسابا مع انفسهم ، وهذا سيكون المعيار » .

وكتب المراسل العسكري لهآرتس (٧٨/٦/٨) عن تواجد المقاومة في الجنوب ، فقال : « ذكرت مصادر مختصة ان المخربين ركزوا في منطقة فتح لاند منذ عملية الليطاني عشرات المدافع المختلفة ، التي نقلوا قسما منها من جنوبي لبنان والباقي حصلوا عليه من مصادر عديدة .

« وقبل عملية الليطاني كان لدى المخربين في جنوبي لبنان عدد قليل من المدافع من عيارات مختلفة . وقد استولى الجيش الاسرائيلي على قسم منها في اثناء العملية ، في حين ان المخربين تمكنوا من نقل الباقي . والظاهر الان ان المخربين ركزوا مدافع حديثة في المنطقة الخلفية من فتح لاند . ويبلغ مدى هذه المدافع ما يتراوح بين ١٥ و ٢٧ كلم .

« وعلم ايضا انه في قلعة بوفور [الشقيف] التي اعتاد المخربون ان يقصفوا منها الجيوب المسيحية في القليعة ومرجعيون بين الحين والاخر ، يوجد اليوم جنود عراقيون نظاميون . وقد وصل هؤلاء الجنود الى لبنان بعد عملية الليطاني . وأغلبهم من رجال الكومندوس ، والباقون متطوعون من وحدات مختلفة ، وتتمركز وحدة واحدة من هذه المجموعة في قلعة بوفور ، المطلة على جيب القليعة ومرجعيون .

« وكما هو معلوم قال ياسر عرفات في الآونة الاخيرة انه مستعد لان يسمح لمراقبي الامم المتحدة بأقامة مواقع مراقبة في القلعة ، ولكن من الواضح أن هذا الوعد لا يتمتع بأية قيمة ، حيث أن جنودا مراقبين يعسكرون في المكان ، وعندما وصل المراقبون الى هناك لم يسمح لهم الجنود العراقيون بالدخول الى القلعة » .

وتحدث يهودا اريئيل (هآرتس ٧٨/٦/١٣) عن الوضع في الجنوب عشية الانسحاب الاسرائيلي ، فقال : « قبل يوم واحد فقط على الانسحاب الشامل لقوات الجيش الاسرائيلي من لبنان ، وبعد ثلاثة أشهر بالضبط على بدء عملية الليطاني ، انهمكت القوات الاسرائيلية بجلاء جزئي للتخفيف من اعباء الخروج من لبنان حتى المساء . ولكن فوق كل هذا كان يتردد السؤال : (وماذا سيحدث ؟) . هذا السؤال طرحه رجال الامم المتحدة وسكان القرى المسيحية ، وبعض سكان القرى الشيعية ، وسكان القرى الشمالية الذين عرفوا على مر السنين تغييرات كثيرة في هذه

الحدود .

« وقد تساءل جميع رجال الامم المتحدة الذين تخلفوا في رأس الناقورة ، والذين صادفناهم في نهاريا : ماذا سيحدث بعد الان . ان عدم الوضوح بالنسبة لكل ما يمكن ان يحدث في لبنان بدون الجيش الاسرائيلي يقلق الكثيرين منهم . والجواب السائد الذي اعطي يوم أمس لرجال الامم المتحدة كان : اذا تصرفتم كمراقبي الامم المتحدة حتى الان فسوف تكابدون وتواجهون الاذى هناك . أما اذا تصرفتم كقوة عسكرية القيت على عاتقها مهمة الحفاظ على النظام — فسوف يحترمونكم .

« ويوم أمس زارت القرى المسيحية وفود من الوجهاء من حيفا والجليل ، وزارت ايضا قرى درزية في القطاع الشرقي . وقد عبر الزائرون ، الذين حصلوا على اذن خاص ، عن طريق بوابة دوفيف مرورا بالمطلة وعلى طريق جبل دوف . ولدى عودتهم قبل المساء عبروا جميعا عن القلق . فالزائرون لم يخفوا ما سمعوه في قرى جنوبي لبنان بشأن الخوف من المعارك الطاحنة المنتظرة مع المخربين .

« واعربت مجموعة من التجار من دبل وعين ابل ، صادفتها يوم امس لدى عودتها ببضائع كثيرة من اسرائيل عن تخوفها بالنسبة لتموين الحاجات الاستهلاكية . وبعد الانقطاع الكامل عن مركز التموين في بيروت شعروا بارتياح عندما سمح لهم بدخول حر الى اسرائيل ، وشراء الحاجيات والثياب والوقود وسوى ذلك . وليس من الواضح منذ الان كم من الوقت سيكون مسموحا لهم ايضا الوصول الى اسرائيل . ولا يستبعد ان ينتقم المخربون منهم باقفال الطرق المؤدية الى مصادر التموين ، ومن ناحية اخرى فأنهم يتخوفون من اقفال ابواب السياج المؤدية الى اسرائيل ايضا .

« وروى المسيحيون الاسرائيليون الذين عادوا من لبنان ، انهم ودعوا اقرباءهم الوداع الاخير) لانه لا احد يدري (متى سنتمكن من رؤيتهم مرة اخرى) . وقد لاحظوا في القرى المسيحية بان السكان هناك استعدوا بشكل جدي للدفاع . بيد ان الوجهاء المسيحيين ليسوا واثقين مما اذا كانت سلطة الامم المتحدة ستسمح للقرويين بالصمود في وجه ضغط المخربين ، اذا اقفلت الحدود بين اسرائيل ولبنان بصورة محكمة .

« وقالوا لدى عودتهم بعد الظهر : اننا نعود حاملين طلبا الى حكومة اسرائيل والجيش الاسرائيلي لئلا يتخليا عن اقربائنا وأخواننا المسيحيين

« والقلق الاقل بروزا هو في صفوف سكان المستوطنات الحدودية الاسرائيلية ، الذين اعتادوا على المشاكل الامنية ، وبرغم ذلك فان الجميع يتساءلون : هل ستستأنف محاولات التسلل ، وعمليات التعقب ، والضربات ، وربما ايضا قذائف الكاتيوشا وقذائف المدفعية ؟ وفكر اخرون بتقديركم من الوقت سيمضي حتى يضطر الجيش الاسرائيلي الى الدخول من جديد الى لبنان من أجل المحافظة على مستوطنات الشمال والحيلولة دون ابادة القرى المسيحية هناك .

« وقد رفض وزير الدفاع عيزر وايزمن في جلسة لجنة الخارجية

والامن التابعة للكنيست يوم أمس ، مطالب عضو الكنيست موشيه شمير بتأجيل انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان . ولدى تحليله للوضع الذي تشكل ، أعلن وزير الدفاع ان الوضع في هذه المنطقة قد تحسن . ومع ذلك لا يمكننا ان نعرف ماذا سيحدث في المستقبل .

« واكد ان وجود الامم المتحدة في جنوبي لبنان سوف يضايق الجيش الاسرائيلي عندما سيعمل ضد المخربين اذا تسللوا الى هناك . وأضاف ايضا ان الامم المتحدة كانت لها مفاجآت طيبة في بعض المجالات . وفي المنطقة التي يحتفظ بها الجيش الاسرائيلي لا يوجد مخربون ، ويقدر عددهم في المنطقة التي تسيطر عليها الامم المتحدة بـ ٣٠٠ رجل .

« وفي أثناء المناقشات زعم عضو الكنيست يوسف تمير بان بقاء الجيش الاسرائيلي في لبنان قد فند المزاعم المتعلقة بالتضامن العربي . وثبت بأن سوريا فضلت عدم التدخل . وانكشفت م . ت . ف . على أنها منقسمة على ذاتها بالنسبة للموضوع ، وقد تمت العملية بأدنى عدد ممكن من الضحايا .

« وردا على سؤال عضو الكنيست بيسح غروبر ، أشار وزير الدفاع الى انه لم يلاحظ نشاطا سوريا واسع النطاق .. واسرائيل ساعدت المسيحيين وستساعدهم .

« وسوف يصر وايزمن على ان يبقى السياج الطيب مفتوحا في ستة أماكن .

« واكد عضو الكنيست يغئال الون ان على اسرائيل ان تواصل الوقوف الى جانب المسيحيين وان تدرأ المجزرة عنهم . وفصل وايزمن ما فعلته اسرائيل في الموضوع ، وشرح وضع العلاقات بينهم وبين قوات الامم المتحدة .

« وفي مقابل ذلك دعا عضو الكنيست موشيه شمير (الليكود) الى تأجيل الانسحاب معربا عن القلق الناجم عن التخلي عن المسيحيين . وقال انه في الوضع الذي تشكل ، وحيث ان الامم المتحدة لا تنشط ضد المخربين ، يجب عدم الانسحاب الان من جنوبى لبنان » .

وكتب اريئيل ايضا في العدد نفسه من هآرتس : « ان وحدة الاتصال مع الامم المتحدة التي تمركزت حتى الان في الناقورة اللبنانية ، سوف تنسحب هي ايضا خلال هذا النهار الى رأس الناقورة ، وتتمركز في المكاتب التي كانت تستخدمها في الماضي لجنة الهدنة .

« وتتردد الان أسئلة بصدد توجه اسرائيليين الى مقر قيادة الامم المتحدة في الناقورة . ولم يلجز متعهدون اسرائيليون بعد أعمالهم لحساب الامم المتحدة . وأعلن متعهد ، تكفل بأقامة بيوت متنقلة بالقرب من الناقورة بدءا من ٢٦ حزيران ، انه مستعد للمخاطرة والتوجه الى الاراضي اللبنانية اذا لم يكن الجيش الاسرائيلي موجودا هناك ، ولذلك ليس من الواضح بعد ما اذا كان بذلك سينتهك الاتفاق مع الامم المتحدة .

ويقول رجال الامم المتحدة انهم مستعدون لان ينظروا الى منفذي الاشغال من اسرائيل على أنهم عمال موقتون تابعون للامم المتحدة . وفي

المقابل ليس من الواضح بعد ما اذا كانوا سيسمحون للاسرائيليين بالتوجه الى لبنان لانجاز الاعمال بعد مضي ١٤ يوما التي يريدون اباحتها لهم .

« وفي خلال ذلك تمركزت في رأس الناقورة وحدة جمركية لتفتيش رجال الامم المتحدة ، خوفا من أعمال تهريب واسعة النطاق » .

وقالت هآرتس (٢٠/٦/٧٨) في افتتاحيتها : « ان عدم الاستقرار والتوتر السائدين في شمالي بلد الارز يحملان في طياتهما مخاطر اكثر حدة في ازاء الوضع السائد حاليا على طول شريط الحدود مع اسرائيل في الجنوب . ويجب ان نذكر بان التطورات المحتملة في الشمال — في الظروف الجديدة التي تشكلت في اعقاب انسحاب الجيش الاسرائيلي — سيكون لها تأثير ، غير مباشر ، ربما ، ولكن ملحوظ فيما يجري في الجنوب .

« ان الخلافات في الراي التي تكشفت خلال الشهرين الاخيرين في قيادة (الجبهة اللبنانية) (التي تضم جميع الاحزاب والتنظيمات المسيحية) ازاء خلفية بلورة المواقف من المسائل التي تشغل الدولة ، قد تطورت الى خصومات بين الكتل والى انسحاب كتلة الرئيس السابق سليمان فرنجية . الا ان الوضع زاد في الخطورة ، عندما ارتدت هذه الخصومات في الاسابيع الاخيرة طابع تصفية حسابات محلية في القطاعات الشمالية الشرقية ، والتي كان اخرها مقتل نجل الرئيس السابق والعضو في البرلمان ، طوني فرنجية ، وابناء أسرته في منطقة زغرتا المعتبرة حصنا لآل فرنجية . وفي الوقت الحاضر يواجه أعضاء الكتائب المتهمون بتنفيذ عملية القتل تهديد فرنجية بأن عليهم ترك المنطقة حتى نهاية الشهر . ورفض زعيم الكتائب الشيخ بيار الجميل التهديد يوم أمس ودعا الدولة الى حماية مواطنيها . بيد انه مع عدم توفر قدرة حقيقية من قبل الدولة ، اي الادارة المركزية ، على الحكم ، كما يستلزمه الوضع الذي تشكل في الشمال ، فانه يستشف من كلام الجميل بأن مهمة الدفاع ستلقى على عاتق مقاتلي الكتائب .

« وفي المقابل ، شرع على حد قول الادارة المركزية في بيروت ، برئاسة الرئيس الياس سركيس ، (بأعادة السيادة اللبنانية) الى جنوبي الدولة بعد انسحاب القوات الاسرائيلية . وان توقع ارسال قوات من الجيش اللبناني الى الجنوب والضمانات التي أعطيت مباشرة من قبل قيادة الجيش لسعد حداد وسامي شدياق بشأن وضع الوحدات النظامية تحت قيادتهما — قد اقنعت في الوقت الحاضر الضابطين اللبنانيين الكبيرين في الجنوب بالعمل وفق، تعليمات الاركان العامة في بيروت . وان حداد وشدياق ومرؤوسيهما الذين خدموا في السابق في الجيش اللبناني يتصرفون وفق التوجيهات المعطاة اليهم والتي تفرض عليهم التواجد في قياداتهم ومواقعهم والامتناع عن اية مواجهة مع قوات الامم المتحدة .

« بيد ان هؤلاء لا يشكلون سوى اقلية فقط من اصل مجمل المقاتلين المسيحيين والشيعة من ابناء الجنوب والمنتمين الى الميليشيات المختلفة والذين كانوا داخلين مباشرة منذ أشهر عديدة في حرب ضد تنظيمات م . ت . ف . الى جانب اخوتهم من رجال الجيش . هؤلاء المقاتلون (الذين انضم اليهم خلال الاسابيع الاخيرة مجندون جدد) ، صحيح انهم

نشطوا تحت امرة حداد وشدياق وما يــزالون يــرون فيهما (القائدين الباسلين) لكنهم لا يلتزمون بالانصياع لتعليمات قيادة الجيش أو تعليمــات حكومة بيروت لانهم ليسوا بجنود على الاطلاق . وهذا الامر ينطبق بنوع خاص عندما لا يوافق هؤلاء المقاتلون وقادتهم في الشمال على الطريقة التي تنتهجها الادارة المركزية في معالجة قضية الجنوب .

« ما من شك في ان تكتل مقاتلي الميليشيات على طول شريط الحدود في جنوبي لبنان ، حسبما تجلى في بيان الاركان المشتركة الذي صدر صباح يوم أمس على لسان فرنسيس رزق ، أنما يشير الى نقمة كبرى في صفوف القرى المسيحية والشيعية في القطاعات الثلاثة من الحدود ضد محاولات التسلل التي لا تنقطع من قبل تنظيمات م . ت . ف . في هذه المناطق » .



د ـ قرار مجلس الأمن والانسحاب الإسرائيلي والموقف الأميركي

نقل عوزي بنزيمان (هآرتس ٧٨/٤/١٢) عن مناحم بيغن قوله ، في معرض رده على تعليقات بعض اعضاء لجنة الخارجية والامن ، التابعة للكنيست ، « ان المكسب السياسي الحاصل نتيجة عملية الليطاني في جنوبي لبنان ، هو مكسب محترم » . ومضى بيغن قائلا : « ان أيـة عملية عسكرية انما تنتهي الى نتائج ايجابية ، قد تزيد او تنقص ، لكن يعتقد ان عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، قد اعطت ، في مجملها ، ثمارا سياسية ملحوظة » . وشدد بيغن على « ما ينتظر ان تحققه قوات الامم المتحدة من فصل بين المخربين والحدود الاسرائيلية » . واشـار الـى ان الوحـدات التابعـة للامـم المتحـدة ستبـذل قصارى جهدها لمنع تسلل المخربين الى المنطقة التي سيخليها الجيش الاسرائيلي ، وانها ستعمل ، ايضـا ، لاحباط اية محاولـة من جانب المخربين للعمل ضد اسرائيل .. ثم انه ، الى جانب ذلك ، لا يمكن معرفة المدى الزمني لسريان مفعول هذا التدبير ، ومدى فعاليته » .

وأضاف بنزيمان : « وقال [بيغن] أيضا ان هناك فرقا بين موقف قادة قوات الامم المتحدة في المنطقة ، وبين الموقف الذي يتخذه الامين العام ، كورت فالدهايم . وأشار السيد بيغن الى أن سرعة انسحاب الجيش الاسرائيلي ، وانتشار وحدات الامم المتحدة ، يتمان بتنسيق كامل مع قادة وحدات الامم المتحدة ، ومع أخذ مقدرتهم على تركيز قواتهم بعين الاعتبار . وأضاف ان الترتيبات التي تتبلور ، بين اسرائيل وقوات الامـم المتحدة ، لا تلقى معارضة من قبل دول عربية مجاورة » .

وأوردت صحيفة هآرتس (٧٨/٤/١٢) ما يلي : « انسحبت قوات الجيش الاسرائيلي ، يوم أمس ، من جزء من جنوبي لبنان ، يقع في منطقـة فتح ــ لاند وغربيها ، ولكنها لم ترجع بعد من هـذا القطاع الى خـط الحدود ، الذي انطلقت منه لتنفيذ عملية الليطاني . وقد تسلمت القوات النرويجية ، التابعة للقوة الدولية ، المنطقة التي أخلاها الجيش » .

وعادت الصحيفة ، بتاريخ (٧٨/٤/١٤) ، فأوردت ما يلي : « سيقوم الجيش الاسرائيلي ، قبل ظهر اليوم ، بتنفيذ المرحلة الثانية من انسحابه من جنوبي لبنان ، عندما تنسحب وحداته الى عمق يعادل ٦ كلم تقريبـا من المنطقة الممتدة على طول نهر الليطاني .. ويوجد في المنطقة التي

سيتم الانسحاب منها جسر القعقعية ، الجسر الرئيسي على نهر الليطاني ومن هنا ، لن يكون جيش الدفاع الاسرائيلي مسيطرا على جسور الليطاني بعد تنفيذه هذه المرحلة من الانسحاب . وقبل ذلك نقلت مهمة المراقبة على جسر الخردلي الى الوحدة النرويجية ، التابعة لقوات الامم المتحدة . بينما لم يحتل الجسر الغربي ، جسر القاسمية ، اطلاقا في عملية الليطاني » .

وعادت هآرتس (٧٨/٤/١٦) : « ابلغت اسرائيل الامم المتحدة انها ستكون مستعده لتعيين المرحلة المقبلة لانسحابها من جنوبي لبنان ، بعد ان تعرف وقت وصول قوات أخرى للامم المتحدة ، ليكون في وسعها احتلال مكان الجيش الاسرائيلي ، ومنع عودة المخربين الى الجنوب .. وفي حين ان قوات الامم المتحدة في الشرق الاوسط ، تضغط من أجل ارسال وحدات اخرى ، وتعجيل انسحاب الجيش الاسرائيلي ، فان الضغط السياسي على اسرائيل ، يزداد من جانب الولايات المتحدة ، والامم المتحدة ، على السواء ، للتعجيل في الانسحاب ، دون ربط ذلك بوصول قوات اخرى للامم المتحدة » .

وأوردت هآرتس (٧٨/٤/١٦) كذلك ما يلي : « تطالب الولايات المتحدة اسرائيل باصدار اعلان قاطع ، يحدد موعدا قريبا لانهاء الانسحاب من جنوبي لبنان . وقد أوضحت الادارة الاميركية ، في المباحثات التي دارت ، في الاسبوع الماضي ، بين القدس وواشنطن ، موقفها بأن على اسرائيل التعجيل في عملية الانسحاب وتعيين انهائها في موعد محدد وقريب

وكتب زئيف شيف هآرتس (٧٨/٤/١٨) ما يلي : « في الاجتماع الذي عقد أمس في وزارة الدفاع في تل ابيب ، بين وزير الدفاع ، عيزر وايزمن ، وسكرتير الامم المتحدة ، الدكتور كورت فالدهايم ، قال فالدهايم ان مغزى قرار الامم المتحدة بالنسبة الى جنوبي لبنان ، هو ان قوات الامم المتحدة ستحافظ على النظام في المنطقة ، وستمنع دخول مسلحين اليها .. واثار وزير الدفاع مسألة الجندي الاسرائيلي الاسير ، واعادة جثث الجنود الاسرائيليين .. وجاء في سياق البيان ان وزير الدفاع اشار الى ان حكومة اسرائيل لا تنوي ابقاء قوات الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، ومع هذا فقد أوضح وزير الدفاع ان اسرائيل لا تريد ان ترى جنوبي لبنان يعود ، مجددا ، قاعدة لنشاط معاد ضدها » .

وعاد شيف في اليوم التالي (هآرتس ٧٨/٤/١٩) فأورد ما يلي : « التزمت اسرائيل أمس ، في اثناء زيارة سكرتير الامم المتحدة ، الدكتور كورت فالدهايم ، باجلاء قوات الجيش الاسرائيلي عن معظم الاراضي التي احتلتها في جنوبي لبنان ، قبل بداية شهر أيار ـ مايو . ولدى تنفيذ المرحلة المقبلة من الانسحاب ، سيرابط الجيش الاسرائيلي على خط جديد من راس البياضة على شاطيء البحر ، حتى مرجعيون شرقا ، بحيث تبقى الجيوب المسيحية موحدة ، وتحتفظ بحزام امني على امتداد الحدود . وتعهد رجال الامم المتحدة بأن تصل الى جنوبي لبنان ، في غضون عشرة

أيام ، وحدات من السنغال ونيجيريا ، وكذلك قوة فرنسية . ويصل في المرحلة الثانية فوج ايراني اخر ، وفوج ايرلندي ، وكتيبة كندية ، من عناصر الاتصال ... والجدير بالذكر ان اسرائيل قد ادعت ، قبل ذلك ، ان مواصلة الانسحاب تتوقف على دفع قوات أخرى ، تابعة للامم المتحدة ، الى جنوبي لبنان ، تكون قادرة على تحمل مسؤولية المنطقة التي سينسحب منها الجيش الاسرائيلي ، بما في ذلك منع تسلل مخربين مسلحين . وكان الهدف ايضا ، الاستمرار في محاصرة منطقة صور ، ومخيمات اللاجئين في الرشيدية ، حتى المرحلة الاخيرة تماما . وذلك لتمكين قوات الامم المتحدة ، في غضون ذلك ، من تنظيم نفسها في المنطقة . وفي أعقاب القرار الجديد سيرفع هذا الحصار .. كما خففت أسرائيل من معارضتها دخول وحدات من السنغال ونيجيريا ، اللتين لا تقيمان علاقات بها .. وفي المحادثة التي تمت بين رئيس الاركان والجنرال سيلاسفيو ، تناول الحديث ، أيضا ، مسألة توزيع قوات الامم المتحدة في جنوبي لبنان مستقبلا . وتعهد الجنرال سيلاسفيو ان يوزع معظم القوة الدولية في الشمال ، على امتداد نهر الليطاني ، وذكر ان جزءا رمزيا منها فقط ، سيكون على مقربة من الخط الجديد في الجنوب ، الذي سيتشكل بعد انسحاب الجيش الاسرائيلي . كما يخطط الجنرال سيلاسفيو للاحتفاظ بجزء من قواته ، داخل عدد من القرى الكبرى في جنوبي لبنان أيضا » .

وعادت هآرتس (٣٠/٤/) فأوردت ما يلي : « تبدأ المرحلة الثالثة من انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، هذا الصباح ، وتنتهي في نهاية الاسبوع . ومع اكماله ، سيتمركز الجيش الاسرائيلي في خط جديد ، يشكل ، في الحقيقة ، حزام الامن الذي أعلن عند بدء العملية . وليس لدى الجيش الاسرائيلي، حالياً، خطط للانسحاب من حزام الامن ».

ولدى بداية انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، كتبت صحيفة دافار (١٢/٤/٧٨) في افتتاحية لها بعنوان « انسحاب في وقته — مكاسب محدودة » ، ما يلي : « بدأت يوم أمس المرحلة الاولى من انسحاب قوات الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان . واذا ما استمر الانسحاب كما هو مخطط له ، فسوف ينحصر وجود الجيش الاسرائيلي ، حتى نهاية الاسبوع ، في منطقة الجيوب المسيحية فقط . وقد التزمت اسرائيل ، في المرحلة الثانية ، بالانسحاب حتى من هذه الجيوب ايضا . ان انسحاب قوات الجيش الاسرائيلي من لبنان هو أمر ضروري . واي احتمال آخر انما يضع اسرائيل في وضع سياسي غير معقول . ثم انه يجب عدم الانجرار وراء الاوهام بالنسبة الى نتائج بقاء الجيش الاسرائيلي في المنطقة .. وخلاصة ما في الامر ، ان مكاسب عملية الجيش الاسرائيلي محدودة جدا ، فهي لم تلحق ضربة قاصمة بمنظمات المخربين . كما انها لن تضمن الهدوء التام في مناطق الحدود ، على المدى البعيد . وهي قد اقتضت ثمنا دمويا من جنود الجيش الاسرائيلي ، ومن مواطني

الجليل ، والحقت بالضرر ضررا كبيرا ، وألما جما ، بعدد كبير من السكان المدنيين في جنوبي لبنان .. ان خروج الجيش الاسرائيلي لا يؤدي على ما يبدو ، الى اسقاط مسألة لبنان من جدول أعمالنا . ويجب ان نأمل في الا يؤدي خروجه الى خلق ظروف تفرض على اسرائيل ارسال الجيش الاسرائيلي الى هناك مرة ثانية » .

وكان آرييه تسيموكي (يديعوت احرونوت ٧٨/٣/١٧) قد عرض احتمالات انعقاد مجلس الامن ، والقرارات التي ينتظر اتخاذها ، فقال : « ان وضع قوة طوارىء دولية في جنوبي لبنان ، مع تحديد منطقة فاصلة هناك ، واستخدام قوة لبنانية بالتعاون مع الامم المتحدة ــ هذه الامكانيات وغيرها ، التي ستضمن سيادة لبنان في جنوبه ، وتحول دون قيام عمليات للمخربين من هناك في المستقبل ، تجري دراستها الان في اتصالات حثيثة بين اسرائيل والولايات المتحدة .

« وتدور هذه الاتصالات في القدس وواشنطن .

« وتحاول القدس ان تستوضح كيف ستتصرف الولايات المتحدة في مناقشات مجلس الامن الذي ربما سينعقد اليوم على ما يبدو . وقد أوضح الاميركيون انهم يريدون انسحابا سريعا للجيش الاسرائيلي من المناطق التي احتلها ، بيد أن الادارة الاميركية في واشنطن أوضحت بالمقابل ، انها تطالب بتدابير معقولة لمنع تجدد النشاط التخريبي في لبنان .

« ويبدو الان ان الولايات المتحدة ستصوت ضد ادانة احادية الجانب لاسرائيل ، ولكن ليس من الواضح كيف ستصوت في مسألة مطالبة احادية الجانب بانسحاب فوري للجيش الاسرائيلي ــ وهي مطالبة لن تشمل انسحابا مع ترتيبات امنية في جنوبي لبنان .

« وفي الاتصالات الجارية بين القدس وواشنطن تناقش ايضا صيغة التسويات التي ستقترحها الولايات المتحدة في اتصالاتها مع دول عربية مختلفة .

« ويبدو ان الحسم في مجمل هذه القضايا سيحصل في محادثات الرئيس كارتر مع رئيس الحكومة مناحم بيغن ، عندما ستبدأ يوم الثلاثاء القادم .

« وضمن اطار الاتصالات المكثفة اجتمع يوم أمس القائم بالاعمال الاميركي في البلاد ، ريتشارد فايتس ، مع رئيس الحكومة بيغن ، ومع الوزيرين دايان ووايزمن ، وقد جرى التأكيد له بأن اسرائيل مستعدة للجلاء عن المناطق التي احتلتها ولكن ليس قبل ايجاد تدابير مرضية لمنع التسلل وعمليات التخريب .

« والاميركيون من جهتهم ، أكدوا في الاتصالات ، على الاستعجال المطلوب لايجاد حل لجنوبي لبنان ــ قبل اجتماع مجلس الوزراء او على الاقل في اثناء مناقشاته .

« وثمة فريق يعتزم اتخاذ موقف شديد في مناقشات مجلس الامن ، وهو الاتحاد السوفياتي ، الذي استدعى سفيره فجاة يوم أمس من

واشنطن ، للتشاور السريع معه في موسكو . وبعث زعماء الكرملين ايضا برسالة (مستعجلة) الى زعيم المخربين ياسر عرفات . ولم يفصح عن مضمون هذه الرسالـــة . الا ان جهات فلسطينـــية مطلعة قـــالت ان السوفيات أعلنوا عن نيتهم المباشرة فورا بممارسة ضغط على الولايات المتحده (وجميع الاطراف الاخرى المعنية بالامر) لضمان انسحاب فوري للجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان .

« وتجدر الاشـــارة الى انه في الماضي عـــارض السوفيات ــ والسوريون أيضا ــ وضع قوة دولية على الحدود اللبنانية مع اسرائيل ، ولذلك بالامكان توقع صعوبات غير قليلة في مناقشات مجلس الامن حول القيام بدور الشرطة في لبنان .

« وقالت مصادر رسمية في واشنطن امس ، ان بيان الادارة الاميركية معناه ان الولايات المتحدة تدعو اسرائيل حقا لاخراج قواتها من جنوبي لبنان . ولكنها مستعدة ايضا لانتظار فترة معينة من الوقت لافساح المجال أمام الجهود التي ستضمن ــ حسب طلب اسرائيل ــ عدم تنفيذ مزيد من الضربات انطلاقا من جنوبي لبنان .

« وجاء في بيان وزارة الخارجية الذي تلاه المتحدث هودينغ كارتر في مؤتمر صحافي أمس : (اننا نتوقع من اسرائيل ان تنسحب ولقد أوضحنا للحكومة الاسرائيلية راينـــا في الموضوع . كما واننا بدأنـــا بمشاورات بالنسبة للتدابير التي ستعجل في الاستقرار والامن في المنطقة ذاتها ، في اعقاب انسحاب اسرائيلي) .

« وتهرب الناطق باصرار عن قول ما اذا كان الانسحاب الاسرائيلي يجب ان يتم قبل اتخاذ تدابير أمنيـــة في المكان ، وبعد ذلـــك ، او في الحالتين معـــا .

ومن جهة اخرى أعلن هودينغ كارتر بوضوح ان الولايات المتحدة لا تضع حدودا زمنية على هذين الشرطين ، اي انسحاب الجيش الاسرائيلي والاستعانة بقوة اخرى في مكانه ، واضاف ان اي‌قرار سيتخذ في مجلس الامن التابع للامم المتحدة لا بد وان يشتمل على هاتين النقطتين .

« وأشارت مصادر اسرائيلية في واشنطن الى مبداين اثنين في البيان:

« ــ (تتوقع) الادارة انسحابا ــ وهي لا (تطلبه) او (تصر) عليه . وهذه الصيغة الضعيفة تخفف من وطأة الطلب وتبقي على متسع من الوقت للمناورة .

« ــ تؤكد الادارة على حاجات اسرائيل الامنية .

« وقالت الاوساط الاسرائيلية في واشنطن ان البيان الاميركي يمتاز (باتزان معقول جدا) .

« وفي اثناء المؤتمر الصحافي قال هودينغ كارتر : (لقد رجونا اسرائيل ان تنسحب واننا ندرك ان لدى اسرائيل همومها المشروعة بسبب تهديد أمنها من جانب وحدات عسكرية فلسطينية . واننا نجهد بسرعة في البحث عن وسائل تضمن الامن في جنوبي لبنان . واننا نواصل الاعتراف بضرورة

تقليص التهديد ضد اسرائيل في المنطقة ذاتها) .

« وعندما سئل ما اذا كانت الولايات المتحدة تؤيد صراحة مطلب اسرائيل ، بألا يسمح للمخربين ان يعيدوا اقامة قواعدهم في المناطق التي يتم اخلاؤها — رفض هودينغ كارتر الاجابة .

« وقال ان الولايات المتحدة ستؤيد انعقاد مجلس الامن بشأن الموضوع اللبناني ، واذا ما اتخذ قرار في مجلس الامن بتشكيل قوة دولية للحراسة في جنوبي لبنان فان الادارة ستساند ذلك . واكد قائلا : (اننا نركز على احتمال كهذا) .

« وبحسب تقديرات رجال الادارة في واشنطن ، ينتظر ان يجتمع مجلس الامن اليوم ، وسيطالب مشروع القرار الذي سيطرح ، بانسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها في عمليتها الجديدة ، بيد انه يمكن أن يتخذ ايضا قرار بصدد القوة البديلة ، التي ستحافظ على الاستقرار والهدوء في جنوبي لبنان .

« وقد قررت دول الجامعة العربية التي اجتمع ممثلوها حتى ساعات متأخرة في مقر الجامعة بالقاهرة ، الدعوة الى عقد اجتماع عاجل لمجلس الامن ، وذلك خلافا لقرار سابق اتخذوه بعدم المطالبة بعقد جلسة كهذه » .

وعلقت معاريف (٧٨/٣/١٩) في افتتاحيتها على دعوة م.ت.ف. للاشتراك في مناقشات مجلس الامن ، فقالت : « لقد بدا مجلس الامن التابع للامم المتحدة مناقشاته حول الوضع في جنوبي لبنان باتخاذ قرار تمنح م.ت.ف. بموجبه امكانية الاشتراك في المناقشات بصفة دولة عضو . وبذلك يكون المجلس قد اتخذ منذ البداية موقف المداهنة باسوا صورة .

. . . . . .

« وحيث ان المجلس قد أقر مسبقا بأهلية من اعترف بقتل عشرات المواطنين ، من رجال ونساء واطفال لا حول ولا طول لهم ، فانه قد حدد عمليا بأن ردة الفعل الاسرائيلية سوف تناقش بشكل مفصل عن العمل الوحشي الذى تسبب بها. وبتعبير اخر ، ان القتلة قد برئت ساحتهم ، والذين يحمون انفسهم وضعوا على كرسي الاتهام .

. . . . . .

« ان لنا تجربة مريرة مع قوات الامم المتحدة في شتى المجالات ، في مجال (وقوفها على الحياد) ومقدرتها (او اذا شئتم ارادتها) على العمل من أجل درء الهجمات عن المواطنين الاسرائيليين . وثمة مبدأ عام ينتهجونه في الامم المتحدة هو (انهم لا يلاحظون) نشاط القوات غير النظامية ، واذا لاحظوها فانهم لا يحتجون عليها ولا يدينونها » .

وعلقت دافار (٧٨/٣/٢٠) على قرار مجلس الامن القاضي باحلال قوات دولية محل القوات الاسرائيلية في الجنوب ، فقالت في افتتاحيتها : « حذار ان نخدع انفسنا : ان قرار مجلس الامن بادخال

قوات دولية الى جنوبي لبنان ، مع أخلاء الجيش الاسرائيلي من هناك ، لن يحل مشكلة الامن لاسرائيل ، التي نشأت نتيجة وجود مخربين في جنوبي لبنان ، لان قوة الامم المتحدة لن تتمكن من منع تمركزهم فيه من جديد . من ناحية معينة يوجد حتى تدهور في الوضع ، لان قوات الامم المتحدة ، تشكل مانعا وحيد الجانب .

« وبالتأكيد لم يكن هذا قصد الحكومة التي أعلنت ان قوات الجيش الاسرائيلي ستبقى في المنطقة حتى التسوية . هذه ليست تسوية . لكن يجب الاعتراف ـــ وقلنا ذلك في هذه الزاوية أكثر من مرة ـــ انه في ضوء الواقع السياسي في لبنان ، كانت التوقعات المعلنة للحكومة منذ البداية غير واقعية . ليس هناك من تعقد معه تسوية ، ولو احرزت مثل هذه التسوية مع حكومة لبنان ، لما كانت لها قيمة عملية .

« في هذه الظروف كان لمشروع القرار الاميركي (الذي اتخذ) هدفان : الاول ـــ اعطاء حكومة اسرائيل ما يعتبر ذريعة محترمة لاخراج قواتها . والثاني ـــ خلق ما يشبه الضمان بأنه بعد الاخلاء لن تكون هناك أعمال انتقامية على نطاق واسع من القوات المسيحية في جنوبي لبنان .

« بالنسبة الى جوهر اخلاء قوات الجيش الاسرائيلي ، فباستثناء بعض الجهات الاسرائيلية غير الواقعية ، لم يشك أحد في ان اخلاء كهذا يجب ان يتم ، وعلى الفور . ان ثمن محاولة البقاء في لبنان من شأنه ان يكون اكبر باضعاف من اية فائدة يحتمل ان تنتج عنه .

« ان استعجال قرار مجلس الامن نابع ، بين أمور اخرى ، من رغبة الرئيس كارتر في عدم تحول مركز الثقل في محادثاته مع رئيس الحكومة الى تسوية في لبنان ، بل تركيزها [المحادثات] على المواضيع المخصصة لها منذ البداية . وفي حال التطرق في المحادثات الى ترتيبات في جنوبي لبنان بعد انسحاب القوات الدولية ، التي ستوضع موقتا ـــ فان هذه [المحادثات] يمكن ان تكون نظرية فقط لضرورة الهيبة والعلاقات العامة .

« في الميدان ، استكملت في هذه الاثناء عملية الجيش الاسرائيلي حسب اهدافها المعدلة ، بعد ان اعلن رئيس الحكومة عن اكمالها أيضا يوم الخميس من الاسبوع المنصرم . وفي الايام التي مرت منذ توسع (حزام الامن) تضاعف عما اعلن رسميا في تلك المناسبة .

« لكن دروس العملية في لبنان ، بايجابياتها وسلبياتها ، هي قضية داخلية للتحليل والاستنتاج في مرحلة لاحقة . والان يجب ان نتخذ كل الاجراءات التي تمنع تورطا محتملا » .

وأورد أ. تسيموكي (يديعوت احرونوت ٧٨/٣/٢٠) ما يلي :

« رفض موشيه دايان ، وزير الخارجية ، اقتراح سايروس فانس ، وزير الخارجية الاميركي ، للحضور فورا الى واشنطن للتداول في تفاصيل انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان .

وبذلك اعرب دايان عن استياء اسرائيل من رفض الادارة تأخير

صدور القرار في مجلس الامن حتى لقاء كارتر ــ بيغن .

. . . . . .

« وقد تم الاعراب عن الدهشة في القدس والاستيــاء من التسرع الذي مارسته الادارة الاميركية في هذا الشأن . وتم الاعراب ايضا عن شكوك ازاء قدرة قوة الطوارىء الدولية على تحقيق الهدوء في المنطقة » .

ونقل مرنخاي بركاني (دافار ٧٨/٣/٢١) عن مراقبين في القدس « ان رئيس الحكومة سيوضح للرئيس [كارتر] ان ترتيبات تنفيذية فعالة تلتزم بها قوات نظامية لبنانية وربما سورية ، قد تتمكن وحدها من ان تواجه بجدية مشكلة عدم عودة المخربين الى جنوب لبنان .. » .

وتحدث ارئيل غيناي (يديعوت احرونوت ٧٨/٣/٢١) عــن الوضع الذي قد ينشأ في الجنوب بعد تمركز القوات الدولية ، فقال : « بالاضافة الى ذلك فان المخربين الموجودين شمالي الليطاني سيتمكنون حتى في المستقبل مــن قصف المستوطنات الاسرائيلية ، وهــذا بفضل الكاتيوشا التي بحوزتهم ، والتي تصل الى مدى ٢٢ كلم ، وبفضل المدافع من عيار ١٣٠ مم من انتاج روسي التي يبلغ مداها حتى ٣٠ كلم . ويجب التساؤل اذن ماذا سيحدث اذا أطلق المخربون النار على المستوطنــات الاسرائيلية من فوق رؤوس رجال قوة الامم المتحدة، وبما ان هؤلاء قوة ذات صفة شرعية ، يجب الافتراض بأنهم لن يلقوا بالتبعية على م.ت.ف. ما لم يملكوا الاثباتات الدامغة على ذلك . ومن ناحية اخرى فان أية عملية انتقامية من جانب وحدات نظامية اسرائيلية ستكون أكثر سهولة للاثبات والادانــة .

« وثمة أسباب اخرى للقلق في حال تسلم قوة الامم المتحدة المراقبة في جنوبي لبنان : ماذا سيكون مصير (السياج الطيب) ؟ وما الذي سيحدث للقوات المسيحية واعتدتها ؟ هل حقا سيستمر التعاون بين الاسرائيليــين والمسيحيين حتى بعد نقل الرقابة الى عهدة الامم المتحدة ؟ انها تساؤلات جدية ، وجدية جدا ، تفسر جيدا تحفظات اسرائيل ، والمعارضة الشديدة من قبل المسيحيين .

« ولكن اذا كانت الامور فعلا على هذه الحال ، فلماذا تعارض م.ت. ف. ايضا ، بشكل قاطع وجود قوة الامم المتحدة وعددها نحو ٤٠٠٠ جندي في جنوبي لبنان ؟ الجواب عن ذلك بسيط : ان قوة كهذه ، وان كانت غير فعالة ، سوف تحد بنسبة معينة من حرية الحركة التي تمتع بها المخربون في جنوبي لبنان في السابق . وبما ان موضوع الحديث هو ٤٠٠٠ جندي فانه سيكون في وسعهم فرض حدود على تحركات المخربين ، بالاضافة الى تمركز جنودنا في اماكن استراتيجية ، حسبما أشار اليــه وزير الدفاع عيزر وايزمن أمس .

« ولكن هل ستفعل القوة ذلك حقا ؟ ان ثمة مجالا للشك في الامر ، وهذا هو السبب في ان كثيرين يعتقدون بأن من شأنها ان تخلق مشاكل جديدة تفوق المشاكل القديمة التي هي قادرة على حلها » .

وكتبت يديعوت احرونوت (٢١ /٣/ ٧٨) تحت عنوان « بدون تعليق » تقول : « لو كانت واشنطن قدمت الى مجلس الامن مشروع قرار ضد مصر مثلا ، وذلك قبل يوم واحد من قدوم السادات الى اميركا ، وبرغم طلبه الانتظار حتى قدومه على الاقل – لما بقي السادات في الولايات المتحدة .

« ولو كان سفير الولايات المتحدة في الامم المتحدة ، يانغ ، بصق في وجه مندوب لبنان في الامم المتحدة ، مثلما بصق بوجه سفيرنا السيد هرتسوغ ، باعلانه ، وسط تملقه الينا ، بأن (صيغة القرار الذي اتخذناه في مجلس الامن نسخة طبق الاصل عن الامور التي قالها حضرة سفير اسرائيل في الامم المتحدة) ، لكان رد على ذلك ، حتى هذه الذبابة التي اسمها لبنان ...

« ولكن كل هذا جرى لنا وليس لهم : فالشخص الذي وضعته الولايات المتحدة امام الامر الواقع قبل ساعات معدودة من وصوله الى أميركا لم يكن السادات بل بيغن ، والسفير الذي بصق في وجهه الناطق باسم الولايات المتحدة في الامم المتحدة ، يانغ ، لم يكن مندوب لبنان ، بل هرتسوغ ، وبما ان الامر كذلك فلا أحد ينبس ببنت شفة .. » .

وتحدث أ. هافرو ي. همئيرى (يديعوت احرونوت ٢٤/٣/٧٨) عن بقاء وحدات اسرائيلية في جنوبي لبنان ، فقال : « على الرغم من الاستعداد الاسرائيلي للخروج من منطقة جنوبي لبنان بأقرب وقت ممكن، يبدو ان وحدات الجيش الاسرائيلي سوف تبقى في جنوبي لبنان وقتا طويلا نسبيا ايضا .

« وقالت اوساط اجنبية امس انه اذا اتضح ان قوة الامم المتحدة غير قادرة ان تمنع كما هو مرجو نشاط المخربين في المنطقة فسوف يكون من الضروري ابقاء قوات الجيش الاسرائيلي في أماكنها حتى ايجاد تسوية أفضل .

« وفي هذه الاثناء تتزايد المعارضة في صفوف السكان المسيحيين في جنوبي لبنان ضد وجود قوات الامم المتحدة . وقال وجهاء مسيحيون لقادة الجيش الاسرائيلي (سوف ننام تحت سلاسل الدبابات الاسرائيلية حتى لا تخرج من الحدود اللبنانية) . وأضافوا : (اننا لا نعتمد على رجال الامم المتحدة الذين يحتسون الويسكي والبيرة طوال النهار) .

« والبارحة بالقرب من مسكاف عام وصلت الامور بالمسيحيين الى حد اطلاق النار من فوق رؤوس جنود ايرانيين من قوة الامم المتحدة . وقد استمر اطلاق النار لعدة دقائق ولكن لم يصب أحد نتيجة ذلك . ولم يوافق المسيحيون على ازالة دباباتهم من الطريق الا بعد مرور وقت طويل . وانذاك توجهت القافلة باتجاه الفندورية الواقعة بالقرب من جسر القعقعية على ضفاف الليطاني .

« ومن جهة أخرى يبدو ان رجال الامم المتحدة سوف يعانون الكثير

على أيدي المسيحيين .

. . . . . .

« وقد التقى عضو الكنيست يغئال آلون ، الذي يعمل كرئيس للجنة الفرعية لشؤون جنوبي لبنان ، مع مندوبي مستوطنات الشمال يوم أمس . وفي هذا اللقاء أعرب عن رأيه في ان تواصل قوات الجيش الاسرائيلي سيطرتها على المفارق الاستراتيجية في جنوبي لبنان ، بالتعاون مع وحدات الامم المتحدة والجيش اللبناني النظامي » .

وكتب زئيف شيف (هآرتس ٧٨/٣/٢٨) عن « مخاطر عملية الامم المتحدة » في الجنوب ، فقال : « لقد وصلنا في (عملية الليطاني) التي نفذها الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان الى أمر محال من نوع خاص — فمن أجل ان يكتب للعملية العسكرية الاسرائيلية النجاح ، يتوجب على الامم المتحدة ان تمنع المخربين من تعريض المنطقة مرة أخرى للخطر ، واقامة قواعدهم فيها من جديد . وهذا هو الامر الذي يتوقف عليه الان ما اذا كانت هذه العملية الضخمة ستؤتي ثمارها ، ام انها ستسجل كعملية أخرى في سياق العمليات الضخمة التي قام بها الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان (١٩٧٠ ، ١٩٧١ ، ١٩٧٢) . وينبع هذا الوضع من ان التقديرات السياسية لعملية الجيش الاسرائيلي ، حسبما حددتها المستويات السياسية وحسبما امليت على الجيش الاسرائيلي ، كانت ضعيفة ومشوشة منذ البداية ، ولم يكن هناك من استشفاف لما حدث حتى بأبسط عناصره ، ومن الجدير ان نعود الى هذه المسألة في مناسبة اخرى . واحتمال آخر هو أن تبقى اسرائيل في جنوبي لبنان كقوة محتلة ، معرضة نفسها لما وعد به الاسد هذا الاسبوع — حرب استنزاف جديدة — وتزيد من الاعباء على السادات في محاولته استئناف محادثات السلام .

« ويستشعر الان بتوق غريب ان تفلح الامم المتحدة في مهمتها ، بل ويوجد اقتراح بالسماح للجيش السوري بالنزول بنسبة اكبر نحو الجنوب بحيث يصل حتى الليطاني . والقصد هو الا يتشكل شمالي الليطاني فراغ جديد ، يستطيع المخربون فيه الانتظام مجددا . واذا تحقق هذا الاقتراح فسوف ينزل الجيش السوري هذه المرة الى النبطية وجوارها ، وقوات الميليشيا اللبنانية التي ستكون في الجنوب ، وربما الجيش اللبناني الذي سينزل الى هناك ، سوف تقوم بمهامها في مؤازرة الجيش السوري ، وتكون قوات الامم المتحدة صفوفا في ما بينها . واذا نفذت هذه الخطوة التي بدت في الماضي وكانها غير محتملة ، خصوصا في نظر ممثلي الليكود ، فسوف تثار قضية خاصة في منطقة فتح لاند . فهذا القطاع يقع شرقي الليطاني ، وفي شمالي فتح لاند لا تزال توجد قوات ملحوظة من منظمات المخربين . والسؤال هو اذا كانت اسرائيل ستسمح للسوريين بالتقدم جنوبا حتى الى هذه المنطقة الحساسة .

« انني واثق من انه سيكون كافيا (باشارة) بسيطة الى دمشق حتى تعطي هذه الاخيرة تعليماتها الى قواتها للشروع بتقدم بطيء ، اولا في قوات رمزية ، وبعدئذ بقوات أكبر حجما . وينبغي علينا ان نذكر

ان الذي يعني دمشق ليس المخربون وعمليات حرب العصابات الآنية بل الرؤية الشاملة لحرب ضخمة ضد اسرائيل في المستقبل ، وخلق دفاع شامل عن الاراضي السورية وعمق دمشق .

« وان نجاح قوة الامم المتحدة في جنوبي لبنان هو الامل الوحيد للبنان الذي يلتمع في الافــق ، الامل باعادة استجمــاع القوى ، والشروع باستعادة سيادته على الدولة . وان حكومة سركيس تتحمل قسطا غير قليل من المسؤولية عن الفراغ في جنوبي لبنان الذي بقي على حاله هذه الفترة الطويلة من الزمن .

. . . . . .

« والسؤال ماذا باستطاعة قوة الامم المتحدة ان تفعل في المنطقة هو سؤال معقد للغاية . فالامر يتوقف قبل اي شيء على التعليمات التي ستتلقاها من مجلس الامن بواسطة قادتها ، وبالطبــع على استعداد الحكومات الام لهذه القوات من أجل المضي بعيدا . ومن الواضح ان قوات الامم المتحدة لم تشكل للقتال ، ولكنها قادرة تماما (حتى ٤٠٠٠ رجل) على ان تمنع تسلل قوات مسلحة الى جنوبي لبنان .

« والسؤال هو ماذا ستفعل هذه القوات اذا اصطدمت بقــوات كهذه داخل الجنوب ؟ لا يمكن الافتراض بأنها سوف تطردها بقوة السلاح او انها سوف تسجن المتسللين . فهذه مهمة القوات التي ستقوم في جنوبي لبنان . اي : الجيش اللبناني الجديد تعاونه الميليشيا المؤلفة من سكان المنطقــة .

. . . . . .

« اذا فشلت الامم المتحدة في مهمتها فان من شأن اسرائيل ان تواجه وضعا اكثر صعوبة من الماضي . وفي حالة كهذه من شأن المخربين ان يعودوا الى جنوبي لبنان ، وان يقيموا ارضيتهم من جديد من وراء ظهر الامم المتحدة . وسيكون أمرا معقدا جدا ضرب المخربين بحضور قوات الامم المتحدة في المنطقة . وسوف تكون أيدي اسرائيل مكبلة حتى على صعيد التخطيط لعمليات قصف جوي ضد قواعد للمخربين او على صعيد شن هجمات ، مخافة الحاق الادى بوحدات الامم المتحدة ، فعملية في منطقة صور مثلا سوف تكون صعبة جدا مخافة الحاق الاذى بالوحــدة الفرنسيــة .

« واذا تشكل وضع كهذا فسوف يكون على حق من يزعمون بأنه في الخيار بين قيام قوات للمخربين ، تبني ارضيتها خلف قوات الامــم المتحدة ، وبين مواجهة جديدة ومباشرة مع المخربين وحدهم في جنوبي لبنان ــ فالافضل هو الخيار الثاني » .

وتحدث شموئيــل سيغف (معاريف ٧٨/٣/٢٨) عن موقــف اسرائيل من العلاقة بين الامم المتحدة ومنظمة التحريــر الفلسطينية ، والتنسيق في الجنوب ، وامكان تقدم القوات السورية الى الليطاني ، فقال : « بعد بضعة أيام من انتشار قوة الطوارىء التابعة للامم المتحدة في جنوبي لبنان اتضح لقادتها ، ان قوة هذه القوات ، كما حددها مجلس

الامن غير كافية . واتضح انه لكي يصبح في مقدورها القيام بالمهام التي كلفت بها ، سيكون من الضروري اضافة الرجال وخصوصا المعدات .

« تقول جهات اسرائيلية معتمدة ، انه عندما أصدر مجلس الامن قراره ، لم تكن تتوفر لديه معطيات دقيقة عن طبيعة المنطقة ولا حتى عن أنواع المعدات اللازمة في جنوبي لبنان .

. . . .

« ولكن بالاضافة الى مشكلات الطاقة البشرية واللوجستية ، هناك مشكلة معقده هي مكانة المخربين . ففي هذا المجال تجد الامم المتحدة نفسها وكانها واقعة في مصيده . فمن ناحية ، اعترفت الامم المتحدة ، بمنظمه التحرير الفلسطينية ، وعين ممثلون فلسطينيون مراقبين في الامانة العامة للامم المتحدة في نيويورك وفي وكالات الامم المتحدة المختلفة . بيد ان الامم المتحدة لم تعترف بمنظمات المخربين كـ (جيش فلسطين) .

ولهذا السبب ، هناك ما يشبه التناقض في طبيعة المهمة التي انيطت بقوة الطوارىء التابعة للامم المتحدة في جنوبي لبنان . وقد برز هذا التناقض منذ الايام الاولى .

« ان كل ما يتعلق بالخطوات السياسية ، وضمان دخول قوات الامم المتحدة الى المنطقة ، تجري حوله اتصالات مستمرة مع قيادة م.ت.ف. في بيروت وممثلي الدول التي تشترك في قوة الطوارىء في جنوبي لبنان ، وتجري اجتماعات من حين لاخر مع ياسر عرفات او مع اعضاء اخرين في اللجنة التنفيذية التابعة لمنظمة التحرير. وقد أدت هذه الاتصالات الى الظاهرة الغريبة وهي ان طلائع القوة الفرنسية دخلت الى صور بمرافقة مخربين مسلحين ، تابعين لمنظمة (فتح) ومنظمات الارهاب الاخرى .

. . . .

« ان اسرائيل تدرك ذلك بالطبع ، ومن المفروض ان تتحرك الديبلوماسية الاسرائيلية في الايام القادمة من أجل الغاء هذا التناقض والغموض حول هذه القضايا . وبالنسبة لاسرائيل ، كان هدف اقامة قوة الطوارىء التابعة للامم المتحدة ، هو منع عودة المخربين الى جنوبي لبنان والمساهمة في اعادة الحياة الى نصابها . ان وتيرة الانسحاب الاسرائيلي من جنوبي لبنان تتوقف على وتيرة انتشار قوات الطوارىء ومدى قدرتها على السيطرة على المنطقة وسد الثغرات ، التي يستطيع المتسللون التسلل منها الى قرى الجنوب . بيد ان اسرائيل لا تستطيع الموافقة على عودة المخربين الى القرى الواقعة على الحدود مع اسرائيل سوية مع قوات الامم المتحدة .

« وادراكا منها لتعقيد هذه المشكلة ، تدرس اسرائيل الان الاقتراح السوري للسماح للقوات في لبنان بالتحرك جنوبا حتى الضفة الشمالية من نهر الليطاني على امتداد عرض القطاع . وليس سرا ان القوات السورية العاملة في لبنان ترابط في القطاع الشرقي قريبا من نهر الليطاني .

ولكن في القطاع الاوسط والقطاع الغربي فان القوة السورية ترابط بعيدا عن الضفة الشمالية للنهر ، بسبب المجرى الملتوي الذي يتدفق فيه النهر حتى مصبه في البحر الابيض . وبكلمات اخرى : اذا وافقت اسرائيل على اقتراح سوريا ، ستقترب القوات السورية من الحدود الاسرائيلية الى حد كبير ، في القطاع الاوسط وفي القطاع الغربي ، وستكون هناك حاجة لتعيين (خط احمر) جديد ، لن تستطيع القوات السورية تجاوزه .

« خلافا لحكومة يتسحاق رابين ، ثمة أوساط في حكومة بيغن تعتقد ان دخول القوة السورية الى لبنان لم يغير الى الاسوأ ميزان القوى بين اسرائيل وسوريا على الحدود الشمالية ، بل على العكس ، فقد ادى الى اضعاف قدرة سوريا الحربية . وتقول هذه الاوساط ، ان توزيع القوة السورية على جبهة اضافية يضعف من القدرة السورية الهجومية وهذا كان احد الاسباب التي حالت دون تدخل الجيش السوري في عملية الجيش الاسرائيلي الاخيرة في جنوبي لبنان . لذلك ، اذا تعهدت سوريا بقبول القيود ، التي تعهدت بها في مرتفعات الجولان ، ومنعت تسلل المخربين الى قرى الحدود مع اسرائيل ، عندها لا يتوجب على اسرائيل معارضة نزول القوات السوريه جنوبا ، حتى الضفة الشمالية لنهر الليطاني .

« ومن جهة أخرى ثمة اوساط أخرى ، تعارض بشدة المزيد من تحرك القوات السورية في لبنان . وتقول هذه الاوساط ، انه عندما استجابت اسرائيل لالحاح الولايات المتحدة وسمحت للقوات السورية بدخول لبنان ، أخذت اسرائيل على عاتقها مخاطر كبيرة ، وفي بعض المناسبات حاولت سوريا في الماضي مخالفة قواعد اللعبة وحركت قواتها جنوبا . لولا معارضة اسرائيل الشديدة ، ما أمكن المحافظة على اسس (الخط الاحمر) . لذا — تقول هذه الاوساط — انه لا يجب على اسرائيل مخالفة القواعد بأيديها ، حيث انها هي التي حددتها ، ولا يجب السماح للقوات السورية بالاقتراب من الحدود الاسرائيلية .

« يبدو ان هذه المشكلة ستحسم في الاتصالات التي ستجري في الايام القادمة بين اسرائيل والامانة العامة للامم المتحدة وبين اسرائيل وسوريا ، بواسطة الولايات المتحدة . ان هدف اسرائيل المباشر هو العمل السريع على اعادة الاوضاع الطبيعية الى جنوبي لبنان ، من أجل اتاحة جلاء القوات الاسرائيلية عن تلك المنطقة . بيد ان اسرائيل لا تستطيع الانسحاب دون ان تضمن عدم عودة المخربين الى قرى الحدود مع اسرائيل ودون اتخاذ تدابير تضمن سلامة الجيوب المسيحية في جنوبي لبنان وبقائها » .

وكتب شمعون فايس (دافار ٣٠/٣/٧٨) عن بعض المعارك التي دارت بين رجال المقاومة الفلسطينية والقوات الاسرائيلية الغازية ، فقال : « وليس من المستغرب ، اذا ، ان اثنين من المحاور التي دخلت منها

قوات الجيش الاسرائيلي الى لبنان في ليلة الرابع عشر من اذار — مارس مرت عن طريق الخيام في شرقي القطاع ومارون الراس في وسطه . واذا لم تكن قواتنا قد اصطدمت بمقاومة عنيدة من جانب المخربين في قرية الخيام الاسلامية ، التي تشرف جيدا أيضا على القرى المسيحية اللبنانية التي تقع شمالي المطلة ، فان ذلك راجع لان غالبيتهم هربت قبل هجوم قوات الجيش الاسرائيلي ، ولكن في مارون الراس دارت معركة ضارية وطويلة بين قوات المشاة الاسرائيلية وبين مخربين غير قليلين ، فضلوا على خلاف كثيرين من رفاقهم ، البقاء والقتال . وفي نهاية المعركة تم احصاء ٤٧ مخربا قتيلا بين بيوت القرية ومعاقل المخربين فيها وتم أسر عدد منهم ونقلوا الى أراضينا . كما تكبد الجيش الاسرائيلي أيضا في هذه القرية عددا من القتلى والجرحى .

« وهناك محور أخير ، هجمت منه قوات الجيش الاسرائيلي في اتجاه جنوبي لبنان ، وهو في القطاع الغربي في منطقة رأس الناقورة — حانيتا . وكان هذا القطاع أصعب قطاعات القتال . فلقد اثبت المخربون في هذا القطاع الاقرب الى البحر ، عنادا أكبر ، ويتضح انه قد تمركز في هذه المنطقة عدد من المخربين اكبر بكثير من عددهم في القطاع الشرقي لجنوبي لبنان في منطقة (فتح لاند) . ومما يدل على صعوبات القتال ومقاومة المخربين في المنطقة المواجهة للجليل الغربي ، ايام القتال الطويلة ففي حين دارت في قطاع (فتح لاند) والخيام وابل السقي معارك قصيرة ، وبعد يومين من بداية اغارة الجيش الاسرائيلي كانت المنطقة قد أصبحت نظيفة من المخربين ، اصطدمت قواتنا في منطقة قرى العباسية — الغندورية ، ومعاقل المخربين في المنطقة المؤدية الى صور ومعسكر الرشيدية ، بمقاومة اكثر عنادا ، وبعد اربعة ايام من بدء العملية أمكن فقط القول بشكل مؤكد ان الجيش الاسرائيلي قد احكم الحصار على جيب صور والرشيدية . واحد أسباب استمرارية القتال والتطهير في القطاع الغربي هو كونه أكثر ازدحاما بالقرى ، ومعظمها اسلامية ، التي تعاونت مع المخربين » .

وتحدث مراسل هآرتس (٧٨/٤/٤) العسكري عن انسحاب اسرائيل على مراحل من الجنوب ، فقال : « استجابت اسرائيل لطلب الولايات المتحدة وقدمت للامم المتحدة خطة للانسحاب ، ينسحب جيش الدفاع الاسرائيلي بموجبها من جنوبي لبنان على مراحل ، وفقا لوصول قوات الامم المتحدة الى لبنان ، ودخول قوات لبنانية الى الجنوب .

« نشر الناطق بلسان جيش الدفاع الاسرائيلي امس بيانا بهذا الصدد من خلال التشديد على تخفيف القوات الذي بدأ قبل اسبوع ، وعلى ان يتم نشر مراحل الانسحاب بعد تنسيق ذلك مع اوساط الامم المتحدة . وقد قدمت خطة الانسحاب على مراحل الى منسق قوات الامم المتحدة الجنرال سيلاسفيو . ويقول الاميركيون ان الضغط للتنديد باسرائيل يتزايد وان الكويت قد تقدمت بطلب لعقد مجلس الامن . ان

واشنطن تقدر الصعوبات التي تواجه تنظيم قوات الامم المتحدة ، ولكنها طالبت اسرائيل بنشر خطة انسحاب دون الاشارة بالضبط الى مواعيدها ، بل الاشارة الى الاعمال المتعلقة بكل مرحلة حتى الانسحاب التام لجيش الدفاع الاسرائيلي .

« في البداية رفضت اسرائيل طلبا من الامم المتحدة بالانسحاب الشكلي من قطاع واحد في جنوب لبنان لتثبيت أنها تنصاع لقرارات مجلس الامن » .

وكتب يعقوب ارز (معاريف ٧٨/٤/٤) عن الانسحاب ايضا : « قد تنسحب اسرائيل من احد القطاعات في جنوبي لبنان الذي استكملت فيه قوات الامم المتحدة انتشارها .

« خلال الايام الاخيرة يدرس احتمال الانسحاب من أحد القطاعات في جنوبي لبنان ، في منطقة فتح ـ لاند ، وتسليم المنطقة الى الامم المتحدة . ويدرس هذا الامر ازاء ضغوط سياسية على اسرائيل والتهديد بعقد مجلس الامن .

« وثمة جهات في الغرب ومن بينها الولايات المتحدة تضغط على اسرائيل للانسحاب بصورة رمزية ، لكي تبرهن على انه ليس في نيتها البقاء في جنوبي لبنان .

« ان قوات الامم المتحدة ، التي تضم وحدات من الجيش الفرنسي في منطقة صور ، تواجه صعوبات كبيرة . فحتى الان لم تستطع وحدات الامم المتحدة السيطرة على جسر القاسمية الذي يقع في أيدي المخربين . وقد وقع حادث اول امس بين المخربين ووحدة فرنسية . ونقلت قيادة الامم المتحدة من منطقة صور الى منطقة مصافي الزهراني جنوبي صيدا .

« وقد وصل قبل بضعة أيام ضابط لبناني كبير برتبة عقيد الى قيادة الامم المتحدة الإقليمية في الناقورة ، حيث يعمل ممثلا للحكومة اللبنانية » .

وتحدث آرييه تسيموكي ويحزقئيل همئيري (يديعوت احرونوت ٧٨/٤/٤) عن الانسحاب وتمركز قوات الامم المتحدة فقالا : « باشر الجيش الاسرائيلي قبل اسبوع اجراء خفض مهم في قواته في جنوبي لبنان ـ وفقا لاتساع انتشار قوات الامم المتحدة في المنطقة .

« وقد أعلن الناطق العسكري الاسرائيلي أمس ان الجدول الزمني لجلاء القوات الاسرائيلية يتم بالتنسيق مع الجنرال سيلاسفيو ، وان مشروع الجلاء الاسرائيلي قد نقل اليه .

« وقد نوقش موضوع جلاء جنود الجيش الاسرائيلي امس ايضا في المحادثات التي أجراها رئيس الحكومة ووزير الدفاع مع السفير الاميركي سام لويس .

« ويبدي الاميركيون نشاطا في هذا الموضوع أزاء حقيقة ان الدول العربية تبذل مساع لعقد مجلس الامن في الايام القريبة لاتخاذ قرار يدعو اسرائيل الى أخراج فوري لقواتها من جنوبي لبنان ، ويدينها لانها لم تفعل ذلك حتى الان .

« وخلال الاربع وعشرين ساعة الاخيرة بدأ انتشار الوحـــدات النرويجية التابعة لقوة الطوارىء . وهذه الوحدات ستتمركز في مواقع في القطاع الشرقي من الحدود . وهذا القطاع يمتد بين جسر الخردلي وبين راشيا الفخار وكفر شوبا .

« وفي المقابل تنتشر القوات السويدية غربي جسر الخردلي حتى جسر القعقعية . وفي الناحية الغربية لهذا المكان انتشرت قوات ايرانية ونيبالية في حين وضعت في منطقة صور قوة من المظليين الفرنسيين .

« وتجدر الاشارة الى ان الفرنسيين لم يتغلبوا بعد على مقاومـــة المخربين لتمركزهم على جسر القاسمية الذي هو الجسر الغربي من بين جسور الليطاني .

« ويؤمل في خلال اسبوع ان تصل قوة الامم المتحدة الى ٤٠٠٠ جندي وان تنتشر عندها على طول خط الليطاني .

« وفي هذه الاثناء يستمر الهدوء العام في جنوبي لبنان ، كما وان اعمال القصف التي يقوم بها المخربون على اصبع الجليل قد توقفت . وفي اعقاب ذلك عادت الحياة في مستوطنات المنطقة الى حالتها الطبيعية وعادت البيوت الحدودية لتمارس نشاطها . ومع ذلك لا يزال التأهب مستمرا في المنطقـــــة » .

وكتب مناحم راهط (معاريف ٧٨/٤/٩) يقول : « عاد بعـــض المخربين وتمركزوا في قرية كوكبا في القطاع الشرقي من جنوبى لبنان ، علـــى بعد ١٨ كيلومترا شمالي شرقي المطلة . ولدى وصول المخربين الى القرية غادرها الجنود النرويجيون من قوة الطواريء الدولية . بيد ان هؤلاء عادوا الى القرية بناء علـــى أمـــر تلقوه ، والان يقيم النرويجيون في القرية سوية مع المخربين .

« لم يحتـــل الجيش الاسرائيلي قرية كوكبا في (عملية الليطاني) ، ولكن منذ بدء العملية سيطر عليها رجال الرائد سعد حداد قائد القوات المسيحية في جنوبي لبنان . وكان هؤلاء يقومون بدوريات فيها الى ان وصل الى القرية جنود الامم المتحدة .

« وكوكبا هي قرية مسيحية على سفوح جبل الشيخ وتبعـــد ٤ كيلومترات تقريبا عن حاصبياء التي يسيطر عليها المخربون . وخـــلال الاشهر الاخيرة هجرها معظم سكانها المسيحيين ولـــم يبق فيها سوى بعض العجـــزة .

« ... وأمس ، وخلال ساعات النهار اطلق المخربون النيران على الجيب المسيحي بما في ذلك منطقة كوكبا ، وذلك لانهم لم يعرفوا بعودة زملائهم من حاصبيا الى هذه القرية .

« وفي وقت لاحق سمعت في المنطقة طلقات نارية من اسلحة خفيفة وخصوصا في منطقه جسر الحردلي ، الامر الدي جعل رجال الامـــم المتحده يستنفرون . تم اتضح ان الجـــنود المسيحيين اطلقوا النـــار ابتهاجا بحفله زفاف في قريه القليعه . وكان من بين الضيوف في هده الحفله

جنود الجيش الاسرائيلي .
ومساء أمس عاد المحربون واطلقوا النيران على القرى المسيحية شمالي المطلة . وجرح بهذه النيران كهل نقل الى المستشفى الحكومي في صفد » .
وعرض شموئيل سيغف (معاريف ١٠/٤/٧٨) مراحل الانسحاب الاسرائيلي فقال : « ان تبادل الرسائل بين مناحم بيغن رئيس الحكومة ، وبين الدكتور فالدهايم السكرتير العام للامم المتحده ، لم يؤد الى تغيير جوهري في برنامج الجيش الاسرائيلي للبدء غدا بانسحاب جزئي على مرحلتين ، من جنوبي لبنان .
وعلى الرغم من الضغوط ، التي تمارسها اسرائيل بالاساليب الدبلوماسية الهادئة ، لا تميل اسرائيل في هذه الاثناء الى الاستجابة لدعوة السكرتيرية العامة للامم المتحدة (بالانسحاب الفوري الكامل) ، وهي تربط الجلاء عن جنوبي لبنان باستكمال انتشار قوات الامم المتحدة واتخاذ التدابير العملية لمنع عودة المخربين الى المنطقة .
« وبناء على ذلك ، سينفذ الجيش الاسرائيلي غدا المرحلة الاولى من برنامجه للانسحاب ، الذي اعلن عنه هذا الاسبوع رئيس هيئة الاركان ، الجنرال مردخاي غور ، وابلغه لقائد القوات الدولية الجنرال عمانوئيل ارسكين من غانا . وسيتم الانسحاب في القطاع الشرقي وسيضم منطقة جسر الخردلي وقرى ابل السقي وجويا وشبعا . والانسحاب في هذا القطاع لن يضم في هذه الاثناء بلدة مرجعيون والقليعة والخيام والخربة ودير ميماس .
« في يوم الجمعة من هذا الاسبوع ، ستنفذ المرحلة الثانية من الانسحاب الجزئي . وضمن اطار هذه المرحلة سيتم الجلاء عن المنطقة الممتدة من دير ميماس حتى النقطة الواقعة على بعد كيلومتر واحد غربي التعقعية في القطاع الاوسط . وضمن اطار هذه المرحلة سيتم الجلاء عن الطيبة والقنطرة والغندورية وترعون والطريق الذي يصل الطيبة بالغندورية . ومن جهة اخرى ، لا يوجد في هذه الاثناء برنامج للانسحاب المفصل في القطاع الغربي ، وحتى لا توجد نية ايضا في الجلاء عن المناطق المجاورة للحدود الاسرائيلية . وحقيقة ان وحدة نرويجية من قوات الطوارىء التابعة للامم المتحدة لم تمنع عودة المخربين الى قرية كوكبا في القطاع الشرقي ، تجعل اسرائيل تتمسك بموقفها هذا في اتصالاتها مع قادة الامم المتحدة . فهي تصر على ان تتخذ تدابير أمنية لمنع عودة المخربين الى جنوبي لبنان .
« في هذه المرحلة ليس من الواضح بعد اذا كان كورت فالدهايم السكرتير العام للامم المتحدة ، اتخذ مبادرته ـــ دعوة اسرائيل الى الانسحاب من جنوبي لبنان ـــ بناء على رأيه أم بناء على طلب من الدول العربية أو الدول الغربية المختلفة .
« ومن المعروف أن اندرويانغ سفير الولايات المتحدة في الامم المتحدة

يتعرض لضغط دائم من جانب الدول العربية لعقد مجلس الامن مجددا هذا الاسبوع ، من أجل البحث في ما يسمى (رفض اسرائيل الانصياع لقرار مجلس الامن ٤٢٥ ، الذي دعا الى الانسحاب الفوري الكامل من جنوبي لبنان) . واندروبانغ هو الرئيس المناوب هذا الشهر لمجلس الامن . ولكنه يفضل في هذه المرحلة معالجة الموضوع بالطرق الدبلوماسية الهادئة على القيام بمبادرة لاجراء نقاش متجدد في مجلس الامن . وسيتعين موقف يانغ في نهاية الامر من قبل وزارة الخارجية في واشنطن ، وهذه تتأثر دون شك بالاتصالات الجارية الان بالطرق الدبلوماسية المألوفة بين حكومتي اسرائيل والولايات المتحدة .

« تؤيد الولايات المتحدة بصورة رسمية ، الموقف الذي بحسبه يتوجب على اسرائيل الجلاء عن جنوبي لبنان وأعادة هذه المنطقة الى السيادة اللبنانية الكاملة . وفي الوقت ذاته تبدي الولايات المتحدة تفهما لموقف اسرائيل بشأن وجود المخربين . وفي حين ان الولايات المتحدة نظرت (بتسامح) الى المرحلة الاولى من عملية الجيش الاسرائيلي فيجنوبي لبنان التي كانت تستهدف القضاء على قواعد المخربين في المناطق المجاورة للحدود الشمالية ، لم تخف الولايات المتحدة استياءها من المرحلة الثانية من عملية الجيش الاسرائيلي ومن تقدمه نحو نهر الليطاني . وتؤيد الادارة الاميركية الان جهود السكرتير العام للامم المتحدة من أجل تنفيذ قرار مجلس الامن ٤٢٥ ، مع ان ادارة الرئيس كارتر تفضل عدم تعقيد الوضع السياسي في الشرق الاوسط بواسطة تصريحات علنية متصلبة حول قضية جنوب لبنان . وطبقا لذلك ، يعتبر المراقبون التلميحات التي تظهر في الصحافة الاميركية والتي تصدر عن مختلف الناطقين الاميركيين ، وكأن اسرائيل أخلت باللوائح الخاصة بتزويد الجيش الاسرائيلي بالاسلحة الاميركية وخصوصا ما نشر حول استخدام القنابل الانشطارية (بصورة غير قانونية) — وبأنها (تلميحات) لاسرائيل بالاسراع في تنفيذ الانسحاب من اجل عدم وضع الدبلوماسية الاميركية أمام حتمية اتخاذ قرار جديد حول هذا الموضوع في مجلس الامن .

« ان هذا النشاط السياسي ، والضغوط الواقعة على اسرائيل من أجل الانسحاب الكامل من جنوب لبنان ، تبرز المعضلة التي تواجهها الحكومة الاسرائيلية في الايام الاخيرة . عندما انطلق الجيش الاسرائيلي الى (عملية الليطاني) أعلن المتحدثون بأسم الحكومة الاسرائيلية ، ان الهدف كان القضاء على أوكار المخربين ، وأكدوا ان الجيش الاسرائيلي لن ينسحب الا بعد اتخاذ تدابير عملية لمنع عودة المخربين . وأصبح من الواضح الان ، انه لن يكون في مقدور قوات الامم المتحدة منع عودة المخربين ، ولا بد من ان يكون هناك وجود ما للجيش الاسرائيلي فيجنوبي لبنان في المستقبل . بيد ان تواجدا من هذا القبيل يتعارض وقرار مجلس الامن ، الذي أيدته الولايات المتحدة . وبناء عليه ، فان رفض تنفيذ تعليمات الامم المتحدة ، سيؤدي بالضرورة الى اصطدام الولايات المتحدة في جبهة أخرى ، الامر الذي تجهد الدولتان لتجنبه بقدر الامكان .

« على الرغم من ذلك ، لا يوجد في هذه المرحلة ميل نحو الانحراف عن الموقف الاسرائيلي المبدئي . وثمة من يفترض ، انه بعد جلسة الحكومة امس تجري اسرائيل هذا الاسبوع اتصالات دبلوماسية سواء مع السكرتيرية العامة للامم المتحدة في نيويورك بهدف العمل للاسراع في انتشار قوات الطوارىء في جنوبي لبنان ، او مع حكومة الولايات المتحدة ، للحيلولة دون اجراء نقاش مجدد في هذه الاثناء في مجلس الامن حول هذا الموضوع .

« ان الجنرال كوك ، ٥١ سنة ، هو ضابط مدفعية لجهة مهنته العسكرية ، ولكن منذ بداية السنة وهو يعمل قائدا للواء المظليين في الفرقة الانزالية ١١ ، المرابطة في جنوب غربي فرنسا . ومجرد تعيين جنرال فرنسي نائبا لقائد قوات الامم المتحدة في جنوبي لبنان يدل على الدور الفعال الذي ستلعبه فرنسا في مسار اعادة بناء لبنان وأعادة السيادة الى الرئيس سركيس في جنوبي لبنان » .

وأوردت دافار (٧٨/٤/١٤) النتائج التالية لاستطلاع الراي العام حول الانسحاب من الجنوب : « جاء في نتائج استطلاع الرأي العام الذي اجراه مركز الاعلام ان ٩٣٪ ممن سئلوا يرون ان على الجيش الاسرائيلي ان ينسحب من جنوبي لبنان فقط بعد ان يضمن وقف اطلاق القذائف على اسرائيل .

« وقد اجرى هذا الاستطلاع للراي العام ، في الفترة من ٤ — ٦ نيسان (ابريل) ، معهد البحوث الاجتماعية والتطبيقية ومعهد وسائل الاتصال بناء على طلب مركز الاعلام .

« وأيد ٨٣ ٪ ممن وجهت اليهم الاسئلة عملية الحكومة في جنوبي لبنان ، وأيد ٦٢٪ أسلوب الحكومة في ادارة المفاوضات السياسية من أجل السلام ، وأيد ٦٢٪ ايضا اسلوب بيغن في محادثاته الاخيرة في الولايات المتحدة » .

وكتبت هآرتس (٧٨/٤/١٦) تقول : « في المباحثات التي جرت في الاسبوع الاخير بين القدس وواشنطن ، أوضحت الادارة الاميركية موقفها من ان على اسرائيل الاسراع بعملية الانسحاب وتعيين موعد قريب ومحدد لها . وقد نوقش الوضع في جنوبي لبنان بالاضافة الى قضايا اخرى في اللقاء بين رئيس الحكومة السيد مناحم بيغن ووزير الخارجية السيد دايان مع السفير الاميركي صموئيل لويس يوم السبت .

« وسيصل غدا الى اسرائيل السكرتير العام للامم المتحدة ، الدكتور كورت فالدهايم ، ليوضح موقفه من المسألة المذكورة . وسيلتقي فالدهايم مع بعثة الامم المتحدة في القدس ، ثم يلتقي بعد ذلك رئيس الحكومة ووزير الخارجية ووزير الدفاع . كذلك سيزور فالدهايم وحدات الامم المتحدة في جنوبي لبنان » .

ونقلت هآرتس (٧٨/٤/١٨) عن رئيس الاركان الجديد قوله : « ذكر الجنرال رفائيل ايتان أمس ، في مقابلته الاولى مع المراسل العسكري لاذاعة الجيش يوم استلامه مهام منصبه ، ان (انهاء عملية جيش الدفاع

الاسرائيلي في جنوب لبنان هو مشكلة سياسية وليس مشكلة جيش الدفاع الاسرائيلي) .

وأورد يوسف حريف (معاريف ١٩/٤/٧٨) المعلومات التالية عن لقاء فالدهايم - بيغن « طلب الدكتور كورت فالدهايم السكرتير العام للامم المتحدة الذي التقى أمس رئيس الحكومة مناحم بيغن ، طلب مرات عديدة خلال سير المحادثات جدولا زمنيا مفصلا لانسحاب قوات الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، وهو يؤكد لرئيس الحكومة ان الامم المتحدة (تتولى مهمتها في جنوبي لبنان بجدية كبيرة) ، وانه يدرك ان مهمتها تقضي منع دخول المخربين الى المنطقة .

« ووصف الدكتور فالدهايم قوة الامم المتحدة ، مميزا اياها عن مراقبي الامم المتحدة ، بأنها قوة فعالة ، وأنها تنوي تنفيذ التفويض الذي منحها اياه مجلس الامن بحرص شديد وتعتبر هذه المهمة بأنها مسألة مصداقية . وكرر السكرتير العام هذا التصريح أمام رئيس الحكومة بتشديد بارز ، مؤكدا ان الرقابة التي كان يتولاها في الماضي مراقبو الامم المتحدة كانت (عديمة الفعالية) لانهم لم يكونوا قوة حقيقية .

« وقال رئيس الحكومة للسكرتير العام ان اسرائيل لا تنوي الاحتفاظ بجنوبي لبنان ، وان الحكومة الاسرائيلية اتخذت قرارا بالجلاء عنه قبل صدور قرار مجلس الامن ، بيد ان اسرائيل لا تستطيع التسليم بوضع يتيح لمجموعات مسلحة ايجاد (ملجأ وجنة عدن) في المنطقة ، وان تنفذ من داخلها هجمات ضد دولة مجاورة . وقال رئيس الحكومة لسكرتير الامم المتحدة (لعلك تتفق معي على ان اية دولة لا تستطيع التسليم بمثل هذا الوضع . وكل ما نريده ببساطة السلام والهدوء) .

« وأوضح السيد بيغن ان اسرائيل لا تستطيع التخلي عن السيطرة الموقتة على جنوبي لبنان ، اذا ما نشأ فراغ عن خروجها منه . ولذا عندما تستطيع قوات الامم المتحدة تسلم مهام الحراسة من ايدي الجيش الاسرائيلي بفاعلية ، ستخلي اسرائيل قواتها من هناك . وقال رئيس الحكومة للسكرتير العام : (تستطيع تبليغ مجلس الامن بموقفنا ونوايانا بالجلاء عن المنطقة بأسرها) .

« واكد رئيس الحكومة انه بحسب فهمها لقرار مجلس الامن تطالب اسرائيل بعدم السماح للمخربين بالعودة الى المنطقة . وأطلع الدكتور فالدهايم على التصريحات المتكررة التي صدرت عن قادة م.ت.ف. ، الذين قالوا بصراحة انهم سيواصلون مهاجمة اسرائيل من هناك . وأضاف رئيس الحكومة انه (لا يجوز استمرار العمل التخريبي ضد اسرائيل حيث يتوجب على قوات الامم المتحدة المحافظة على السلام وليس خرقه) .

« وقد شكر الدكتور فالدهايم رئيس الحكومة على تعاون الجيش الاسرائيلي ، وابلغ السيد بيغن انه خلال المحادثات التي اجراها في بيروت مع قادة لبنان أوضح لهم ان قوات الامم المتحدة مزمعة بصورة جادة على تولي مهمتها الا وهي منع دخول المخربين الى جنوبي لبنان .

« وقبيل انتهاء المحادثات كرر السكرتير العام طلبه ان يعرف من رئيس الحكومة الجدول الزمني لجلاء الجيش الاسرائيلي عن جنوبي لبنان . وكرر رئيس الحكومة القول ، ان هذا الامر يجب ان يتم بالتنسيق بين قوات الامم المتحدة والجيش الاسرائيلي ، حيث يضعان سوية برنامج الجلاء على مراحل . وتم الاتفاق على ان يبحث قائد قوات الامم المتحدة في المنطقة وقائد قوة الامم المتحدة في جنوبي لبنان هذا الامر مع رئيس هيئة الاركان الجنرال رفائيل ايتان » .

ونقلت هآرتس (٧٨/٤/٢٠) خلاصة مناقشات لجنة الخارجية والامن بشأن المفاوضات مع م . ت . ف . لاستعادة اربع جثث واسير اسرائيلي : « ناقشت لجنة الخارجية والامن ، التابعة للكنيست ، أمس ، مسألة ما اذا كانت الاتصالات التي تجري بين اسرائيل والامم المتحدة و م . ت . ف . بشأن مصير الجثث الاربع ، والاسير الذي سقط في ايدي المخربين بالقرب من ضور ، هي ضمن اطار مفاوضات مع م . ت . ف .

« وابلغ وزير الدفاع ، عيزر وايزمن ، اللجنة عن تفاصيل الجهود التي تبذل من اجل استعادة الجثث وتحرير الاسير . ومن بين أمور اخرى ابلغت اسرائيل سكرتير الامم المتحدة بأسماء الاسرى الذين سقطوا في ايديها في عملية الليطاني . وتساءل احد أعضاء اللجنة ، عما اذا كانت هذه الاتصالات لا تعتبر بمثابة اجراء مفاوضات مع م . ت . ف . ، لكن وايزمن نفى هذا التعريف . واوضح ان الاعمال التي تتم لاستعادة الاسير والجثث ، لا تختلف عن الاتصالات التي اجرتها اسرائيل مع مخربين امسكوا برهائن اسرائيليين .

« واعلن وايزمن أمام اللجنة ان الانسحاب الاسرائيلي الى حزام أمن جديد سينتهي في اول الشهر القادم . ولم يبلغ سكرتير الامم المتحدة تاريخا نهائيا لاكمال انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، لكن جرى التلميح أمامه بأن اسرائيل ليست مهتمة بالاحتفاظ بمناطق ، وجل ما تريده هو التأكد من انه لن تنشأ ظروف لتجديد أعمال المخربين من داخلها »

وكتب مناحم راهط (معاريف ٧٨/٤/٢٧) عن الاعمال التي ينفذها الاسرائيليون في الجنوب قبل انسحابهم ، فقال : « حتى منتصف الاسبوع القادم يكون الجيش الاسرائيلي قد استكمل المرحلة الثالثة من جلاء قواته عن جنوب لبنان . وبعد شهر ونصف من السيطرة على المنطقة الممتدة من جنوبي الليطاني (...) ستتمركز قوات الجيش الاسرائيلي على امتداد قطاع لا يبعد سوى عشرة كيلومترات عن خط الحدود الدولية .

« ان المنطقة التي ستسلم للامم المتحدة بعد يوم السبت ، ستكون مختلفة عن تلك التي انتقلت الى سيطرة الجيش الاسرائيلي في (عملية الليطاني) . وقد تغير منظرها لدرجة انه لم يعد بالامكان التعرف عليها ، ليس فقط بفعل النشاط الذي جرى فيها خلال المعارك . فالى جانب الدمار قام الجيش الاسرائيلي بعد انتهاء حدة المعارك بأعمال بناء واسعة ، لخدمة سكان القرى ورجال الامم المتحدة الذي سيتسلمون المنطقة .

« وتتشمل هذه الاعمال شق عشرات الكيلومترات من الطرق من اجل

جنود الامم المتحدة والقرويين على حد سواء ، وبناء مواقع لقوات الامم المتحدة ضمن المساحـــة التي ستنتقـــل الى سيطرتهم واقامة مواقع في خط الجبهة الاول الذي سيتكون بعد انتهاء الجلاء ، واقامة اكـــواخ ســـكنية للاجئين ، وتدمير منشآت المخربين ، وحتى اقامة جسور على مجاري الانهر التي كانت تعتبر غير قابلة للمرور .

« ... وفي جنوبي لبنان التقينا بشلومو ، سوية مع زملائه في الكتيبة عندما كانوا منهمكين في بناء جسر (بييلي) فوق احد الانهر الذي يتدفق بقوة ، ضمن مجال القطاع الذي سيسلم الى الامم المتحدة في الاســـبوع القادم .

« يعتبر الجسر الجديد ، جسما ممتدا من الحديد ، وزنه ٤٠ طنا ، والغرض الاساسي منه هو خدمة رجال الامم المتحدة . وهو يتيح التنقل السهل فوق مجرى عرضه ١٥ م » .

وتحدث ايتان هابر (يديعوت احرونوت ٧٨/٥/٢) عن تمركز القوات الاسرائيلية في « الشـــريط الامني » فقال : « ســـوف يتمـــركز الجيش الاسرائيلي في الشريط الامني الذي يبلغ عرضه ١٠ كلم في جنوبي لبنان ، وسيعسكر في هذه المنطقة وقتا طويلا نسبيا (حتى جلاء الموقف) . وثمة من يقدر بان تمركز الجيش الاسرائيلي في هذا الشريط سيدوم مدة شهرين او ربما اكثر ، حتى يتضح ما اذا كانت قوة الطوارىء الدولية تسيطر على الوضع وتحول دون دخول مخربين الى المناطق الواقعة شمالي الليطاني .

« ان مقتل مخربين ليل اول امس على ايدي كمين للجنود الفرنسيين ، يشجع رئيس اجهزة الامن على التفكير بأن رجال قوة الطوارىء الدولية انما (يتحملون بجدية) ما تستلزمه مهمتهم . ومع ذلك ثمة انباء عن دخول مخربين الى المناطق الواقعة شمالي الليطاني فور اخلاء المنطقة من القوات الاسرائيلية . ويميل رؤساء اجهزة الامن ايضـــا الى عـــدم التســـرع واستخلاص الاستنتاجات من هذه الحادثة الفردية .

« لقد اجتمع منسق اعمال الامم المتحدة في الشرق الاوسط ، الجنرال سيلاسفيو يوم امس بوزير الدفاع عيزر وايزمن . وفي هذا الاجتماع ضغط على وزير الدفاع وطلب معرفة متى ينوي الجيش الاسرائيلي الانسحاب من باقي المناطق التي هي تحت سيطرته في جنوبي لبنان . وقد امتنع وزيـــر الدفاع عن اعطاء جواب واضح عن ذلك ، ولكنه اوضح لضيفه بأنه كلما سارعت الامم المتحدة الى السيطرة على الوضع ــ كلما اسرع الجيش الاسرائيلي ايضا بالعودة الى حدود اسرائيل .

« وتم الاتفاق بين الاثنين على انه في الاسبوع المقبل سوف يجتمع سيلاسفيو مع رئيس الاركان الجنرال رفائيل ايتان للنظر ، في جملة امور اخرى ، في امكانيات انسحاب اسرائيلي » .

وذكر عوزي بنزيمان (هآرتس ٧٨/٥/٩) ان الولايات المتحـــدة تؤيد طلب الامم المتحدة بأن تنسحب القوات الاسرائيلية بصورة كاملة من الجنوب . وقال : « لوحظت دلائل اولى في الآونة الاخيرة في القدس ، على ان الولايات المتحدة تقف الى جانب الامين العام في مطلبه بأن تنجز اسرائيل

على الفور جلاء قواتها عن جنوبي لبنان .

« وزعم الامين العام فالدهايم ، ان قرار مجلس الامن في موضوع جلاء قوات الجيش الاسرائيلي عن جنوبي لبنان يحتم على اسرائيل انسحابا كاملا وفوريا .

« وزعمت اسرائيل ان ثمة علاقة بين هذا الجزء من القرار وبين الجزء الثاني الذي يحدد وجوب تخييم الهدوء على المنطقة . ولذلك ادعت اسرائيل بأن انسحابها يبقى مشروطا بقدرة الامم المتحدة على نشر قواتها في الجنوب وضمان الهدوء في المنطقة .

« وفي اعقاب قرار مجلس الامن بارسال ٤٠٠٠ جندي الى جنوبي لبنان ، جرى تنفيذ انسحاب جزئي للجيش الاسرائيلي من الجنوب . والان وبعد ان قرر مجلس الامن دعم الوحدات الدولية بـ ٢٠٠٠ رجل اخرين ، يطالب فالدهايم بأخلاء كامل للقوات الاسرائيلية من الجنوب . ويزعم فالدهايم انه بدون تحديد تاريخ قريب لسحب جميع قوات الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، لن توافق الدول الاعضاء في الامم المتحدة على تمويل ارسال الـ ٢٠٠٠ رجل الاضافيين .

« ويتضح من انباء وصلت الى القدس ان الولايات المتحدة تؤيد مطلب فالدهايم . وكما هو معلوم ، ان قرار مجلس الامن بشأن جنوبي لبنان كان بمبادرة من واشنطن » .

وكتب زئيف شيف (هآرتس ٧٨/٥/٢٣) عن الاحتمالات بعد الانسحاب الاسرائيلي فقال : « بعد ثلاثة اشهر من بدء الجيش الاسرائيلي تنفيذ (عملية الليطاني) ، يستكمل جنوده انسحابهم من جنوبي لبنان . وقد وافقت اسرائيل في حينه على قرار مجلس الامن الذي تحدث عن انسحاب الجيش الاسرائيلي من لبنان ، ولكن كانت هذه موافقة مبدئية فقط . لقد رفضنا رفضا قاطعا مطالبة مجلس الامن بأنسحاب فوري .

« وفي المرحلة الاولى ، بعد الموافقة على قرار مجلس الامن مباشرة لم يكن ثمة شك في ان اسرائيل لن تستجيب للقرار بحرفيته ولن تنسحب فورا حتى ولو ايدت واشنطن هذا القرار . ومن كان يتحدث ويفكر بامكانية حدوث تغيير في الوضع فيجنوبي لبنان على اثر (عملية الليطاني) ما كان ليقدر على اعطاء التعليمات لانسحاب فوري من هناك . لقد كان من شأن هذا الانسحاب الفوري للجيش الاسرائيلي ان يؤدي فورا الى عودة الاوضاع الى ما كانت عليه سابقا . وكان بأستطاعة المخربين ادعاء الانتصار . وما كان ليقل عن انتصارهم في معركة الكرامة قبل عشر سنوات في اذار ١٩٦٨ . وكانت حجة اسرائيل الاولى لتأخير الانسحاب انها ستفعل ذلك فقط في اعقاب تنفيذ الامم المتحدة ما قررته ، اي : تشكيل قوات تابعة لها ، يصل تعدادها الى حوالي خمسة الاف جندي . ورغبنا ايضا في ان تتمركز قوات الامم المتحدة على طول نهر الليطاني وليس في مناطق الى الجنوب منه او على الحدود مع اسرائيل . وقد اعتبرنا ان مهمتهم هي منع عودة المخربين المتواجدين شمالي الليطاني او في جيب صور .

« وقد تفهم ضباط الميدان في قوات الامم المتحدة هذا الموقف . وأدرك هؤلاء انه ، من الوجهة التنفيذية ، سيتوقعون الفشل اذا انسحب الجيش الاسرائيلي فورا وقبل وصول قوات الامم المتحدة الى المنطقة وقبل ان يتمركزوا وينتشروا كما ينبغي

« لقد كان من شأن انسحاب فوري ان يؤدي الى جلب الاف المخربين الى داخل المنطقة ، وما كان باستطاعة قوات الامم المتحدة ، التي كانت ستحضر بعد ذلك ، ان تفعل شيئا فيما عدا تسجيل فشلها في مهمتها . ولهذا ، فان الجنرال سيلاسفيو والجنرال أرسكين لم يضغطا (للانسحاب) وأبقيا النشاط الدبلوماسي في يد سكرتير الامم المتحدة والاميركيين . ولكن منذ بضعة اسابيع بدأوا يشعرون ان باستطاعتهم القيام بالمهمة لوحدهم ، دون الحاجة الى قيام الجيش الاسرائيلي بدعمهم في المؤخرة او من الجانبين .

« ولهذا كان لا بد من الاستجابة للطلبات وتنفيذ المرحلتين الاولى والثانية من الانسحاب . وقد تم تنفيذ هاتين المرحلتين على الرغم من ادعاء بعض الضباط في المنطقة انه اذا كانت اسرائيل تعتزم فعلا تجسيد مخطط يقضي بأن يتولى سكان الجنوب ، وخاصة الشيعة ، الدفاع عن أنفسهم ، فأنه يتوجب على الجيش الاسرائيلي البقاء في جنوبي لبنان لمدة نصف سنة . ان انسحابا فوريا من شأنه القضاء على مخطط اقامة ما يسمى بجيش جنوبي لبنان . كما ان اي مواطن شيعي في وسط المنطقة لن يجرؤ على الانخراط في نشاط كهذا عندما يعلم ان الجيش الاسرائيلي سينسحب خلال بضعة أيام وانه من الجائز ان يعود المخربون بصورة أو بأخرى .

« وهناك ثلاثة أسباب اساسية لعرقلة الانسحاب ، حتى الان ، من الشريط الامني : لقد رغبنا في انه خلال الفترة التي نعرقل خلالها الانسحاب ، يتمكن الناس في الجيوب الثلاثة من انهاء اعادة تنظيمهم مجددا واستعدادهم لمواجهة ما قد يأتي ، وقد املوا في اسرائيل : ان تتمكن حكومة لبنان ، خلال هذه الفترة ، من استغلال الفرصة المتاحة لها ، على الرغم من كل شيء ، من أجل المشاركة في اعادة الاستقرار للجنوب ، رغبنا في ان يبقى الجيش الاسرائيلي في المنطقة ، في الفترة التي تعقب المرحلة الاولى من الانسحاب ، والتي سيحاول خلالها المخربون بالتأكيد التسلل مجددا ، وذلك اثناء اجتياز قوات الامم المتحدة مواجهتها الاولى (للمخربين) .

« ومن الخطأ الاعتقاد ان اتخاذ القرار الان بأنهاء الانسحاب جاء نتيجة ايماءات اميركية بأننا قد نتعرض لشجب مجلس الامن ، الذي ستؤيده الولايات المتحدة ايضا ، او نتيجة مخاوف بأن تأخير الانسحاب سيؤدي الى قرار فرنسا بسحب وحداتها من جنوبى لبنان . ان قرارات الشجب في مجلس الامن ليست أمرا جديدا على اسرائيل ، كما ان نوايا فرنسا في لبنان واضحة لنا الى حد كاف بحيث لن ننظر بجدية الى (تهديد) الانسحاب الفرنسي . والامر الملفت للنظر ، هو انه اذا كان هناك اي وعد سياسي تراعيه اسرائيل اكثر من اي شيء اخر فأنه ليس وعدا

لواشنطن ، بل هو الوعد الذي قطعه وايزمن لوزير الحربية المصري ، الجمسي ، وللسادات بأن الجيش الاسرائيلي لن يبقى في جنوبي لبنان وان غاية العملية منذ البداية كانت المحافظة على الامن وتسيير الدوريات .

« لقد تحقق في الواقع هدفان من الاهداف الثلاثة التي تحددت عندما انسحب الجيش الاسرائيلي الى الشريط الامني . ويبدو ان قوات الامم المتحدة تنظر بجدية لمهمتها في منع تسلل المخربين الى الجنوب (على الرغم من عدم وضوح ما اذا كان النجاح هنا تاما أم لا) ، كما ان الجيوب تستكمل عمليا تأهبها . كما تسببت اسرائيل ايضا في ان يبدأ ضباط الجيوب (المسيحية) وضباط الامم المتحدة في التنسيق فيما بينهم — وهذه ليست قضية سهلة بسبب ارتياب الرائد حداد العميق من نوايا القوات الدولية . وتجري الان محاولات لاقناعه بأنه من الافضل له ان يتعاون معهم (أي الدوليين) وان ينقلهم ، ربما الى صفه ، من خلال وضع شروط معينة ، مع عدم التسبب في صدع مؤكد . وفي المقابل ، فقد خابت تماما التوقعات بأن تشارك حكومة لبنان في اعادة الاستقرار للجنوب . ومن الواضح لنا الان انه لا توجد ، عمليا ، حكومة في لبنان .

« والاراء تختلف بالنسبة للمستقبل . فهناك عسكريون يعتقدون انهم في نهاية الامر ، لن يستطيعوا منع تسلل المخربين للجنوب . فهم سيعودون ويتمركزون في المنطقة بصورة مختلفة . وما دامت حكومة لبنان لم تسترد وعيها ، فان من الممكن الافتراض بأن الجدار الطيب سيبقى مفتوحا وعاملا تحت ادارة اسرائيلية . ان امكانية التغييرفي موضوعالجدار الطيب ليست واردة ما دام سكان الجيوبمسيطرين ضمن حدود قراهم وراغبين في هذه الخدمات . وهناك شك في ان تخوض القوات الدولية ، في هذه المرحلة ، صراعا مع اسرائيل حول هذا الموضوع . وامكانية التغيير في المستقبل ممكنة ، عندما تبدأ حكومة لبنان في الانتعاش ، وتتولى المسؤولية عما يجري في الجنوب . حينذاك سيكون الوضع مختلفا . ان عودة الجيش الاسرائيلي الى المنطقة في حالة حدوث عملية عسكرية ، لن تكون عودة الى منطقة فراغ ، بل الى منطقة تتواجد فيها قوات الامم المتحدة . حتى ان اطلاق النار بغزارة نحو مصادر النار من الجهة الاخرى ليس اطلاقا عشوائيا نحو منطقة حرام ، وانما نحو مناطق تسيطر عليها قوات الامم المتحدة . وقد نسمع في الغد ايضا اقتراحا بأنه لا تكفي مراقبة قوات الامم المتحدة على خط الليطاني بل يجب وضع وحدات فرنسية وسنغالية وغيرها على طول الحدود مع اسرائيل » .

وعن عودة رجال المقاومة الفلسطينية الى بعض المواقع في الجنوب قال مراسل هآرتس (٧٨/٥/١٩) العسكري : « ذكرت جهات امنية في اسرائيل تتابع بيقظة جهود الامم المتحدة لمنع تسلل المخربين ، ان نحو ٢٠٠ مخرب مسلحين قد تمكنوا من الدخول منذ انسحاب الجيش الاسرائيلي ، من خلال قوات الامم المتحدة ، والتمركز في قطاعات جنوبي لبنان الثلاثة .

« والتقدير هو ان المخربين قد تمكنوا حتى اليوم من دفع ٢٠٠ من

رجالهم المسلحين الى الجنوب . والمقصود هنا هو دخولهم الى القطاع الواقع شمالي المطلة في مشارف « فتح لاند » . والقطاع الشرقي الواقع جنوبي جسر القعقعية والقطاع الواقع جنوبي صور .

« وذكر ان الامم المتحدة تبذل جهودها لمنع هذا التسلل بل وانها في بعض الحالات تتفاوض مع الفلسطينيين ، ولكن النتائج غير مشجعة .. ويتتبع الجيش الاسرائيلي بانتباه جهود المخربين الرامية للدخول من خلال خطوط قوات الامم المتحدة . وعلم ان هذا التسلل من شأنه ان يؤثر في موعد انجاز انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان » .

وعن العلاقات بين القوات الدولية ورجال المقاومة ، قال زئيف شيف (هآرتس ٧٨/٥/٢٢) : « بدأت منظمات المخربين واليساريين في جنوبي لبنان في الآونة الاخيرة بتشغيل ميناء صور الذي كان بمثابة القاعدة الاساسية التي كانوا يحصلون بواسطتها على المؤن . وقد دمر جزء منها بواسطة سلاح الجو الاسرائيلي في اثناء عملية الليطاني . وغدا بالامكان تشغيل المرفأ بعدما انسحب الفرنسيون من قلب مدينة صور ومنطقة المرفأ .

« وليس من المعروف بعد كيف سترد اسرائيل على هذا التطور . وفي الماضي نشر ان السفن الحربية الاسرائيلية فرضت حصارا على المرفأ مرات عديدة بل وأوقفت بعض السفن للتفتيش . وان مسألة التعاون بين القوة الفرنسية والمخربين معروفة من زمن . وفي قيادة القوة الفرنسية في صور يوجد ضابط ارتباط من قبل م . ت . ف . وتقوم علاقات مماثلة ايضا في أماكن اخرى . وفي المنطقة الشرقية ، عند فتح لاند ، معلوم ان قائد القوة النرويجية قد مد خطا هاتفيا الى موقع مركزي المخربين بهدف اجراء اتصال مع قائدهم للحيلولة دون وقوع حوادث » .

وكتب مراسل هآرتس (٧٨/٥/٢٣) في الولايات المتحدة يقول : « تلقت الولايات المتحدة بسرور قرار حكومة اسرائيل بسحب قوات جيش الدفاع الاسرائيلي من جنوبي لبنان في ١٣ حزيران . يتضح الان انه في اثناء زيارته الاخيرة ، طلب سايروس فانس من مناحم بيغن الاسراع بالانسحاب من جنوبي لبنان .

« وقال ناطق بلسان وزارة الخارجية اليوم ، ان بيغن وعد في تلك المحادثة ان اسرائيل ستحدد موعدا أخيرا للانسحاب في جلستها الاولى بعد عودة وزير الخارجية موشيه دايان الى البلاد . وأضاف الناطق (اننا نتلقى بسرور البيان الاسرائيلي) .

« واشار المتحدث الى ان الادارة تعطي الاهمية لتطبيق قرار مجلس الامن ٤٢٥ بكل جوانبه ، وقال ان على جميع الاطراف مساعدة قوات الطوارىء التابعة للامم المتحدة على القيام بمهامها » .

وقال عوديد زراي (هآرتس ٧٨/٦/٦) : « نقلت سوريا بواسطة الحكومة اللبنانية ، اسئلة الى اسرائيل بشأن ترتيبات الانسحاب في المرحلة الاخيرة من جنوبي لبنان يوم الثلاثاء القادم ، وكذلك بشأن تقدم القوات السورية الى الليطاني ودخول وحدات من الجيش اللبناني الى

الجنوب .

« وقد سلمت الاسئلة أمس الى قائد قوة الامم المتحدة في الشرق الاوسط الجنرال سيلاسفيو ، الذي التقى في بيروت وزير الخارجية والدفاع ، وقادة الجيش اللبناني ، وقائد القوات السورية ، العقيد علي اصلان . وقبل ذلك ناقش قادة الجيش مع الضباط السوريين امكانيات وشروط دخول الجيش اللبناني الى الجنوب .

« واجتمع رئيس الجبهة اللبنانية (المسيحية) كميل شمعون أمس بالرئيس سركيس ، وطالب الحكومة باتخاذ خطوات مسبقة قبل دخول الجيش الى الجنوب . وطالب شمعون بفتح الطريق الساحلي من بيروت الى الحدود وبابعاد منظمات م . ت . ف . التي تسيطر على جزء من الطريق وخصوصا في منطقة صور . وطالب ايضا « بتحرير بلدة الدامور الساحلية ومناطق اخرى في لبنان من الاحتلال الفلسطيني » .

« وذكر مراسل هآرتس من جنوبي لبنان ان القوات اللبنانية في الجيوب المسيحية في منطقة دوفيف قطعت يوم أمس المر بوجه قافلة المصفحات التابعة للامم المتحدة على طريق الناقورة ــ بنت جبيل وحالت دون مرورها ، لانها لم تبلغها مسبقا بمرورها .

« ولم يسمح للقافلة بمتابعة سيرها الا بعد اجتماع بين قائد الدورية الملازم أول الفرنسي دوفورغ وبين الرائد سامي شدياق . كما وحددت ترتيبات فنية للتعاون بين الطرفين في المستقبل .

« وعلم مراسل هآرتس انه عبر اتصالات بين اللبنانيين والسوريين و م . ت . ف . تجري ممارسة ضغط على رجال الجبهة الشعبية التابعة للدكتور جورج حبش وجبهة التحرير العربية التابعة للعراقيين ، للحيلولة دون تدهور الوضع في القطاع الشرقي ازاء رفض هؤلاء المخربين الكف عن قصف منطقة مرجعيون .

« وفي قرية جويا ، التي انسحب منها الجيش الاسرائيلي ، طرد من المدرسة الثانوية ٥٠ طالبا أعلنوا انهم يؤيدون عودة المخربين الى المنطقة »

وشككت هآرتس (٧٨/٦/٩) بأنجازات اسرائيل من احتلالها جنوبي لبنان لمناسبة قرب تنفيذ المرحلة الاخيرة من الانسحاب وقالت : « يوم الثلاثاء من الاسبوع القادم ، وبعد مرور يوم واحد على الجلسة القادمة للحكومة ، سيكون على الجيش الاسرائيلي انجاز جلائه عن جنوبي لبنان . وفي جلسة الحكومة بتاريخ ٢١ ايار اتخذ قرار جاء فيه : (لقد أوكلت الحكومة الى وزير الدفاع ورئيس الاركان بالتفاوض مع مندوبي الامم المتحدة لضمان تدابير مناسبة لكي لا يعود المخربون الى جنوبي لبنان ، ولئلا تكون هناك هجمات على اسرائيل ومواطنيها ، ولئلا يصاب السكان المحليون ، وذلك على أساس العزم على اخراج قوات الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان حتى تاريخ ١٣ حزيران يونيو) .

« واليوم يبقى اربعة أيام لحلول موعد الجلاء ، ومن المشكوك فيه ان تكون قد تحققت فعلا الشروط التي وضعتها الحكومة في القرار المذكور : فهل اتخذت تدابير مناسبة تحول دون عودة مخربين الى جنوبي لبنان ،

ودون هجمات على اسرائيل وتوجيه ضوبات لسكانها المحليين ؟
« وتطرح الان اسئلة : ما هي الفائدة من قرار الحكومة في صيغته الآنفة الذكر ؟ وهل كرس فقط لارضاء الشعب والامم المتحدة وحكومات العالم ؟ واذا كانت الحكومة تنوي الاصرار على شروطها ، هل حققت ذلك ؟ ما هي الدلائل على ذلك في الميدان ؟ » .
واوردت هآرتس (٧٨/٦/١٤) التقرير التالي عن الانسحاب الاسرائيلي :
« اتهم وزير الخارجية ، السيد موشيه دايان ، الامم المتحدة بالنكث بوعودها لاسرائيل ، وذلك لان مئات المخربين دخلوا الى المنطقة التي جلا عنها الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، برغم التزام الامم المتحدة الحيلولة دون ذلك .
« وفي رسالة بعث بها السيد دايان الى الامين العام للامم المتحدة الدكتور فالدهايم ابلغه فيها عن انجاز الجلاء عن جنوبي لبنان — وفقا لقرارات مجلس الامن — اشار وزير الخارجية الى دخول مخربين الى المنطقة التي اخليت . وذكر وزير الخارجية بالتزام الامم المتحدة بمنع ذلك بل وبطرد مخربين دخلوا الى جنوبي لبنان بالاضافة الى وعود مماثلة اعطاها الدكتور فالدهايم شخصيا في اثناء زيارته للقدس بتاريخ ١٨ نيسان ابريل من هذا العام .
« وحدد السيد دايان انه (يوجد تناقض بين الوضع في المنطقة وبين الوعود ، وذلك لان قوات الامم المتحدة تعلم بتسلل المخربين ، وتعلم بوجود نقل للمؤن اليوم وبموافقة وحدات معينة من الامم المتحدة ، كما وانها تعلم ايضا بوجود ضباط ارتباط من قبل م . ت . ف . الى جانب وحدات معينة للامم المتحدة) .
« واعلن وزير الخارجية ان هذا الوضع ينطوي على مخاطر للمنطقة وان واجب الامم المتحدة هو ضمان تنفيذ كامل لقراري مجلس الامن رقم ٤٢٥ و ٤٢٦ لاعادة الهدوء الى جنوبي لبنان مثلما نفذت اسرائيل من جهتها هذين القرارين باخلاء قواتها من المنطقة .
« وذكر مراسل هآرتس : ان قائد منطقة الشمال اللواء افيغدور بن — غال قال في حفل الوداع الذي اقامه الجيش الاسرائيلي في بلدة ميس الجبل بمناسبة اخلاء جنوبي لبنان : (ان على قوة الامم المتحدة ان تحافظ على المنطقة نقية من المخربين ، وعليها ان تدرأ عمليات عنف ضد اسرائيل والمسيحيين) . واضاف اللواء بنغال في حديث مع الصحافيين ان حكومة اسرائيل ستفي بالتزامها بحماية المسيحيين في جنوبي لبنان . وردا على سؤال مراسل صحيفة النهار البيروتية قال : (لن نتردد في العودة اذا دعت الضرورة الى ذلك) .
« ودعا الرائد سعد حداد قوة الامم المتحدة الى منع اي تسلل للمخربين . وقال انه التقى وزميله سامي شدياق يوم امس الجنرال عمانويل ارسكين الذي وعدهما بان الامم المتحدة لن تفرض سيادتها على الجيوب ولن تعرقل نشاط السياج الطيب .

« ولقد تم الجلاء عن جنوبي لبنان بدون أي ازعاج ، وحتى ساعات ما بعد الظهيرة كان جنود الجيش الاسرائيلي بأكملهم في الجانب الاسرائيلي من الحدود . وقد تمركزت وحدات ايرلندية ونرويجية ونيبالية في عدد من مواقع الجيش الاسرائيلي وعدد من الاماكن الاخرى التي اتفق عليها مع المسيحيين . ودخل جنود الامم المتحدة الى قرية محيبيب وبيت ياحون وقلعة شمع ، وتمركزوا ايضا في دير ميماس القريبة من الليطاني (قريبا من قلعة الشقيف — « بوفور » —) وفي منطقة كفركلا المجاورة للحدود الاسرائيلية .

« على العموم ساد الهدوء يوم أمس جميع القطاعات ، وامتنع المخربون الموجودون في قلعة الشقيف عن اطلاق النار ولكن علم من مصدر لبناني مطلع انه اطلقت خلال النهار على مرجعيون قذيفة مدفع وجهت من منطقة الجرمق .

« وقد تم التوصل الى اتفاق بين القوات اللبنانية وقوات الامم المتحدة اول أمس في اللقاء الذي اجراه مندوبو الامم المتحدة في لبنان مع الرائد حداد .

« وقد وصل مكوث الجيش الاسرائيلي في منطقة جنوبي لبنان يوم أمس الى حده الاقصى — ٩١ يوما — بعد الشروع بعملية الليطاني . وان علاقات الجيش الاسرائيلي برجال الجيب الممتد على طول الحدود والذين زودوا بالاعتدة والاسلحة قبل الخروج ، ستستمر عبر السياج الطيب .

« والبارحة جرى احتفالان في جنوبي لبنان بمناسبة انهاء وجود الجيش الاسرائيلي في المنطقة ، احدهما في قرية مركبا التي سلم فيها ضابط اسرائيلي المنطقة الى قوات الامم المتحدة . والثاني (الذي شارك فيه قائد منطقة الشمال بن — غال) كان حفل الوداع بين قوات الجيش الاسرائيلي والمسيحيين .

« ونقل الجيش الاسرائيلي قبل ذلك الى قوات حداد وشدياق مواقع مختلفة على طول الشريط الامني . وخلافا للماضي فان الجيوب والقوات المسيحية مجتمعة ستقوم بدوريات على طول الشريط بما في ذلك مناطق القرى الشيعية الداخلة في الشريط . من اجل مساعدة المسيحيين قام سلاح الهندسة بشق عدد من الطرق وبتسليمهم عددا اخر .

« وقال ناطق بلسان القوة الدولية في جنوبي لبنان : ان القوات الاسرائيلية المنسحبة من جنوبي لبنان قد وافقت على مساعدة قوة الامم المتحدة في احتلال مواقع في منطقة الحدود .

« وقال الناطق ان الوعد بهذا الشأن اعطاه قائد منطقة الشمال بن — غال قبل ساعات معدودة من انجاز الجيش الاسرائيلي انسحابه .

« ويذكر يوئيل ماركوس من الولايات المتحدة ، ان الناطق بلسان وزارة الخارجية الاميركية ، رفض اليوم البحث في مسالة جنوبي لبنان واشار فقط الى ان اسرائيل قد انجزت الجلاء ، وان بلاده ترحب بذلك . .

« ويذكر دانييل دنمان من المانيا : ان وسائل الاعلام في المانيا ابرزت اليوم الانباء حول انسحاب الجيش الاسرائيلي من لبنان . وقد جرى

التأكيد في التقرير على ان المنطقة التي اخليت سلمت الى المسيحيين وليس الى قوات الامم المتحدة » .

وذكر مراسل هآرتس (٧٨/٦/١٩) المعلومات التالية عن عودة رجال المقاومة :

« تزايد زخم المخربين الى جنوبي لبنان في الايام الاخيرة ، ويصل عددهم في جنوبي الليطاني الى بضع مئات . وتحاول قوات الامم المتحدة منع التسلل ، ولكنها عندما تصطدم بمخربين فانها لا تستخدم المزيد من القوة وتكتفي بالتفاوض وتبذل جهود الاقناع حتى ينسحبوا .

« وفي هذه الاحيان علم ان القوة المسيحية في الجيوب تصر على رايها بضرورة عدم السماح لقوات الامم المتحدة بالدخول اليها . وبزعم الرائد حداد انه استجاب لتعليمات حكومة سركيس ، وان اولئك الذين لا يسمحون للامم المتحدة بالدخول الى الجيوب هم رجال الميليشيات . والى جانب ذلك يشار الى ان حداد لا يعارض نشاط الميليشيات في سعيها لمنع دخول قوات الامم المتحدة . وهو قد استجاب شكليا لتعليمات الحكومة اللبنانية ، ولكنه عمليا لا يتحرك ضد رجال الميليشيات الذين هم جزء من قواته .

« وتذكر اوساط مطلعة انه اذا استمر تسلل المخربين بهذه الكثافة واذا احجمت الامم المتحدة عن اللجوء الى القوة فسوف لن تمضي سوى اسابيع قليلة حتى يفوق عدد المخربين في جنوبي لبنان الالف رجل .

« وفي الوقت الحاضر يمتنع المخربون عن الدخول الى القرى ويحاولون ايجاد ملجأ لهم في المناطق المجاورة للقرى . وردة الفعل الواهية من جانب الامم المتحدة تنبع على ما يبدو من تعليمات جديدة وصلت من سكرتيرية الامم المتحدة في نيويورك ، ويبدو ان الجنرال ارسكين لا يعارضها » .

هـ - موقف الانعزاليين في الجنوب من "عملية الليطاني" وذيولها

عالجت الصحف الاسرائيلية ردود فعل القوى اليمينية الانعزالية في الشريط الحدودي ، فادعت دافار (١٦-٣-٧٨) ان السكان « في الجيب الذي يقع شمالي المطلة ، قد استقبلوا عملية الجيش الاسرائيلي بفرح كبير » وقالت : « ان معظم السكان اللبنانيين لم يناموا طوال الليل ، وانتظروا بفارغ الصبر (...) ، وما ان عبرت قواتنا قرى القليعة ومرجعيون شمالي شرق المطلة ، في طريقها الى اهدافها ، حتى خرج سكان القرى ، خصوصا الاولاد ، ورحبوا بالجنود حاملين المشروبات والزهور » .

واضافت الصحيفة « لقد وصلت معنويات المسيحيين في جنوبي لبنان أمس الى ذروة جديدة ، وكان يلمس في نغمة كلامهم ارتياح شديد وأمل في ان يتم تلقين قوات المخربين في جنوبي لبنان درسا بحيث لا تزعج السكان بعد ذلك » .

« وكان فرنسيس رزق ، الذي يعتبر المستشار السياسي للقوات المسيحية في جنوبي لبنان ، يتجول طوال يوم أمس بين الصحافيين والمصورين الكثيرين في منطقة المطلة ، وهو يبتسم ابتسامة عريضة . وقال للمحيطين به الان نستطيع ان نعيش في هدوء .

ويشار ايضا الى ان النشاط في القرى المسيحية في جنوبي لبنان قد توقف تماما تقريبا في الايام الاخيرة ، واوقفت الدراسة ، وكان السكان يقضون الليل في الملاجىء . ومع هذا كان العمال اللبنانيون ، حتى بداية عملية الجيش الاسرائيلي ، يصلون للعمل في اسرائيل ، واستمرت الحركة في الجدار الطيب بشكل عادي » .

وذكرت يديعوت احرونوت (١٦-٣-٧٨) ان « فتاتين جميلتين من الكتائب ، قامتا بتوجيه الدبابات الاسرائيلية في شوارع مرجعيون الضيقة . وقد بدتا كنساء البالماخ في عام ١٩٤٨ . ترتديان ثيابا كاكية ، وتحملان إسلحة على اكتافهما ، وتناديان الشبان في الدبابات الذين يردون باللغة العربية. وفي الوقت نفسه وقفت عائلة طبيب للاسنان تبتسم للشبان الاسرائيليين الذين حملوا الى القرية الهدوء والامن الى حد ما » .

ونقلت دافار (١٧-٣-٧٨) عن الرائد سعد حداد قائد القوات اليمينية في قرى الشريط الحدودي قوله « انه يعتبر عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان عملية لتحرير منطقة جنوبي لبنان من ايدي المخربين واعادتها الى سكانها الحقيقيين من القرى المسيحية والاسلامية والدرزية .

« وقد أدلى الرائد حداد بهذا الكلام أمام عشرات من الصحافيين والمصورين في نقطة مرور الجدار الطيب في المطلة ، حيث وصل الى هناك قادما من الجيب الشرقي . وقال حداد ايضا ان قواته لم تساعد الجيش الاسرائيلي ، لان اسرائيل ، بحسب كلامه ، ليست في حاجة الى مساعدة الجيش المسيحي . ومع هذا اشار الى انه ابلغ بعملية الجيش الاسرائيلي ، ورافق قوات الجيش الاسرائيلي اثناء احتلال الجيب الذي يخضع لقيادته . وبحسب كلامه لا يزال المخربون يطلقون النيران الان ايضا على القرى المسيحية فقط وليس على قوات الجيش الاسرائيلي ، التي دخلت جنوبي لبنان منعا لهجوم جوي من جانب سلاح الجو الاسرائيلي . واعرب الرائد حداد عن امله في ان يبقى الجيش الاسرائيلي في لبنان حتى تغادر قوات المخربين والجيش السوري لبنان . وقال في هذا الصدد ، ان السوريين ودولا عربية اخرى تدفع طوال الوقت بأسلحة ومعدات للمخربين الموجودين في قلعة الشقيف وفي ارنون، ويواصل هؤلاء قصف قريتي القليعة ومرجعيون وازعاجهما في اغلب الاحيان . واشار مع هذا الى انه لم تقع اصابات ، ولم تحدث اضرار لسكان القريتين .

« كما كشف الرائد حداد ايضا أن السوريين والمخربين قد جندوا مؤخرا مئات الاشخاص ، وأن الاشخاص الذين ظهر انهم مسيحيون من بين هؤلاء اعدموا فورا رميا بالرصاص . وقال حداد ، موجها كلامه الى حكومة لبنان ، انه يأمل بأن يتيحوا للسكان المسيحيين حياة هادئة وعادية كما كان عليه الحال في الماضي ، قبل الحرب الاهلية . وقال : يجب على حكومة لبنان وعلى سائر الدول العربية ان تفهم وتتعلم من اسلوب العيش والنشاط المشتركين بين المسيحيين في جنوبي لبنان وبين اسرائيل ، وان تعترف بأن اسرائيل هي دولة كسائر دول المنطقة .

وعلى خلاف الشائعات التي ترددت ، ومفادها ان المخربين عرفوا مسبقا بعملية الجيش الاسرائيلي ، قال الرائد حداد ان قوات المخربين في الخيام وابل السقي وراشيا الفخار قد فوجئت بالعملية ، ذلك لانه كان بالامكان ملاحظة انهم لم يستعدوا لعملية عسكرية واسعة الى هذا الحد .

وبالنسبة الى الوضع في قرى المسيحيين في جنوبي لبنان ، ذكر الرائد حداد ان السكان يشعرون الان بارتياح كبير ، وجميعهم يعربون عن الامل في العودة الى حياة عادية بعد عامين ونيف من البقاء في الملاجىء وعمليات القصف اليومي .

وكشف مستشار القوات المسيحية في جنوبي لبنان ، فرنسيس رزق، ان المسيحيين في جنوبي لبنان تمنوا على وزير الدفاع وقادة الجيش الاسرائيلي ان تحتل قوات اسرائيل ايضا معاقل المخربين في قلعة الشقيف وارنون فيما وراء نهر الليطاني ، والتي تشكل عمليات القصف منها مصدر ازعاج للسكان المسيحيين . ولكنهم اجيبوا ، بحسب كلامه ، بأنه ليس في نية الجيش الاسرائيلي وحكومة اسرائيل القيام بذلك

في هذه المرحلة » .

وفي يوم ١٧ـ٣ـ٧٨ نقلت يديعوت احرونوت ـ يحزقئيل همئيري واليعزر شتراوخ ـ عن الرائد سعد حداد « اقتراحه بألا ينسحب الجيش الاسرائيلي سنتيمترا واحدا من الشريط الذي احتله ، ما لم تتشكل في بيروت حكومة قوية تضمن سيطرتها المطلقة على المنطقة ، وتبعد عن لبنان جميع الجيوش السورية المكشوفة والمستوردة ، وتنتزع من ارضها المخربين .

وهو يرى ان اسرائيل قد تعلمت من التجربة ، عندما اجلت قواتها عن جنوبي لبنان ، فعاد المخربون وتمركزوا في المنطقة . لذلك فهو يقترح بألا تخضع اسرائيل لاي ضغط ، والا تبعد جنديا واحدا عن جنوبي لبنان ما دامت الحكومة المنشودة لم تتشكل بعد في لبنان . وقال : هذا هو الطريق الوحيد الذي يضمن وجودنا وامن اسرائيل في آن معا .

وزعم الرائد حداد انه في اثناء اغارة الجيش الاسرائيلي على جنوبي لبنان ، لم يحدث تعاون بين رجاله وبين الجيش الاسرائيلي « لان الجيش الاسرائيلي قوي بما فيه الكفاية وهو ليس بحاجة اطلاقا الى مساعدتنا » .

« وسألته ما اذا كان لا يتخوف من المساعدة التي سيؤمنها السوريون للمخربين فأجاب : « المخربون ليسوا سوى ذخيرة للمدافع السورية ، والسوريون يستغلونهم للسيطرة على لبنان . والسوريون لا يكترثون بالمخربين ولن يأتوا لمساعدتهم حتى لا يتورطوا مع اسرائيل » .

« وهو يقول ان هجوم الجيش الاسرائيلي على جنوبى لبنان قد جاء تماما في لحظة الصفر لانقاذ المسيحيين الموجودين في الجيب .

واضافت الصحيفة : « وتقدم بنا الباص على طريق ترابية محاطة بالاشجار والصخور ، ومن بعيد تسمع اصداء القذائف التي يطلقها سلاح الجو من وراء نهر الليطاني . وفرنسيس رزق ، الذي هو استاذ لمادة الادب من قرية القليعة ، هو الذي يوجهنا في الطريق .

« ومما قاله بواسطة مكبر الصوت : لقد صلينا دائما حتى يأتي اليوم الذي نستقبل فيه ضيوفا من وراء السياج الطيب ، نحن المسيحيون عقدنا حلفا مع الشعب اليهودي .

وسأله مراسل فرنسي هل هناك اساس لمزاعم الجيش الاسرائيلي بأن الفلسطينيين طردوا من اغلب مواقعهم ، وانه تم اسكات كل مقاومة لعملية الجيش الاسرائيلي ؟

فأجاب رزق بهدوء : المخربون لم يعودوا قادرين على ايقاع الاذى بنا من على مسافة رمي حجر ، كما كانوا قادرين مؤخرا . بيد انهم ما زالوا يستطيعون قصف قرانا بالمدافع البعيدة المدى التي اعطاهم اياها الروس .

على طول الطريق يقف شبان بالثياب العسكرية المسيحية ويلوحون لنا بايديهم . وعند الدخول الى قرية القليعة خرج الاهالي الى

الطرقات واستقبلونا قائلين : شالوم ــ اهلا وسهلا ، وركضت فتيات وراء الباص ورحن يلقين الارز علينا ، كعادتهم يوم الفرح .

وفي ساحة القرية احاط الاولاد بالباص الذي توقف بضع دقائــق . وقبــل ولد عمره ٩ سنوات يد احد المراسلين الاسرائيليين وقال : شكرا جــزيلا ..

ووصلنا بعدئذ الــى مرجعيون التي تعتبر عاصمة الجيب المسيحي .. وقفلنا عائدين الــى السياج الطيــب بعد مرورنا بقرية الخربة .. وهنا جاءت امراة وقدمت لنا حلويات وقالت : كلوا من هذا الكاتو الذي اعددته احتفالا بانتصار الجيش الاسرائيلي ».

ونقلت دافار (١٩ــ٣ــ٧٨) ان رئيس حكومة العدو مناحــم بيغن « الذي يتوجه هذا الصباح الــى الولايات المتحدة ، سوف يقترح ان تكون القوات المسيحية الصغيرة في جنوبي لبنان بمثابة القاعدة للحفاظ على النظام في المنطقــة ، عندما سيخليها الجيــش الاسرائيلي . واذا قبل هذا الاقتراح فسيكون بامكان المسيحيين طلب مساعدة الجيش الاسرائيلي في اية لحظة يكونون فيها بحاجة اليــه .

وبموجب ذلك سوف يعين الرائد سعد حداد قائــدا رسميا للمنطقة التي ستخلى . وحداد هو ضابــط في الجيش اللبناني وسيكون مسؤولا عن تنظيم الشريط الحدودي حتى تأتي قوات الجيش اللبناني النظاميــة وتحتلــه .

ويبدو ان اسرائيــل ستوافق حتى على قدوم قوة تابعة للامــم المتحدة الــى المنطقــة في مرحلة انتقالية للحفاظ على النظام ، بشرط الا يعود رجال م.ت.ف. الى المكان .

وذكر نقلا عن مصدر مسؤول في القدس يوم أمس ان الافكــار الاسرائيلية للتسوية لم تتبلور بعد بما فيــه الكفايــة . الا ان اسرائيــل مصرة على رايها بأن تحصل اية تسوية في جنوبي لبنان على موافقتها . وفي الوقت الحاضر لن تهيء اسرائيــل في المنطقة ارضية مــن اجــل حكــم عسكري » .

ونقلت معاريف (١٩ــ٣ــ٧٨) انه قد جرى يوم الجمعة لقاء مؤثر في قرية مرجعيون المسيحية شمالــي المطلة ، بين عيزر وايزمن ، وزيــر دفاع العدو والرائد سعد حداد ، قائــد القوى الانعزالية في شمالي المطلة ومجموعة من المقاتلين الانعزاليين .

وقالت الصحيفة : « قام وزير الدفاع بجولة قبل ظهــر يوم الجمعة يرافقه قائــد المنطقــة الشمالية اللواء افيغدور بن ــ غال ، في القــرى المسيحيــة شمالي المطلــة ثم رد على اسئلة الصحافيين الاجانب الذين تجولوا في المنطقة ومما قالــه ان اسرائيل ستدرس كل اقتراح بشأن انسحاب قواتها من جنوبي لبنان بما في ذلك تمركز قوات دولية في المنطقة التي تستولي عليها لمنــع عودة المخربين الــى حزام الامن . وفي تلك الاثناء وصل القائد المسيحي الرائد حداد ــ ولدى مشاهدته وزير الدفاع وقائد المنطقة اقترب

القائد اللبناني منهما وامتثل امامهما ساكنا ثم ادى التحية احتراما للوزير وقائد المنطقة وبعدها هوى على عنق وزير الدفاع وعانقه مطولا ، والدموع تنهمر من عينيه .

وقبل حداد ، وايزمن وبن ـ غال وقال بالانجليزية : كل الاحترام للجيش الاسرائيلي . لولا تدخلكم في اللحظة الاخيرة لضاعت هيبة اسرائيل بأسرها .

وفي حديثه مع وزير الدفاع اضاف الرائد حداد : باسم جميع اللبنانيين اؤدي التحية للجيش الاسرائيلي . كانت عمليتكم مذهلة في نجاحها .

ابدى حداد اهتمامه بحالة الجرحى الاسرائيليين وطلب من وزير الدفاع ان ينقل اليهم تمنياته بالشفاء .

وعاد مقاتلون مسيحيون في القرى التي يستولي عليها الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان وناشدوا الحكومة الاسرائيلية عدم الموافقة على انسحاب الجيش الاسرائيلي من قطاع الامن مقابل تمركز قوات دولية في تلك المناطق . وقال الرائد سعد حداد امس ان على اسرائيل الامتناع عن الانسحاب حتى ولو سنتيمترا واحدا .

وفي حديث لدافار (١٩ـ٣ـ٧٨) مع سعد حداد وفرنسيس رزق قالا : « اننا نعتبر عملية الجيش الاسرائيلي عملية تحرير قومي » . وادعت الصحيفة ان هذا الكلام يعبر « عن فرحة السكان المسيحيين من ازالة وجود م.ت.ف. ، ولكنها فرحة واعية ومحسوبة جيدا . فلم يعد للمسيحيين في جنوبي لبنان من خيار سوى الانضمام الى اسرائيل من اجل استمرار وجودهم في حد ذاته . اذ لم يعد لديهم ما يخسرونه . وفي مقابل ذلك نجد ان المسلمين الشيعة ـ وهم العنصر الاخر للسكان المدنيين في جنوبي لبنان ـ اكثر تحفظا : فهم مسلمون ويستطيعون ايجاد تفاهم معين مع المخربين ، اذا عادوا الى الجنوب » .

واضافت الصحيفة : « المسيحيون والشيعة معا لا يريدون عودة المخربين . ولكنهم ليسوا واثقين من ان المخربين لن يعودوا فعلا . يتخذ الشيعة موقفا معتدلا غير ملزم . في حين ان المسيحيين مستعدون للعمل لمنع انسحاب اسرائيلي .

وقد سألت سعد حداد : هل هو مستعد لاقامة كيان سياسي ما في الجنوب المحرر ، كيان يتولى الحكم ويطلب من اسرائيل ان تعترف به وان تقدم اليه المساعدة ، في سياق ذلك بوجودها العسكري .

« ان الرائد حداد وفرنسيس رزق هما شخصان مرحان وطيبا القلب ، خصوصا وهما يحتميان في ظل الجيش الاسرائيلي . وتبدو سعادتهما من وقوفهما أمام اضواء الرأي العام الاسرائيلي والعالمي ، ومستعدان للرد على اسئلة الصحافيين باللغة العبرية ، وبالعربية ، والانجليزية ، والفرنسية ،ومستعدان لتخصيص وقت منفصل لكل مراسل بلغته . ولكن ردودهما مصاغة بحرص وفلسفة ، وليسا على

استعداد لتغييرها حتـــى بعد عشرات من المقابلات المنفصلة .

انهما غير مستعدين لاعلان استقلالهما ، ليسا مستعدين لتشكيل حكومة مؤقتة ، ولا لاقامة أي كيان سياسي. فهما مرتبطان بحكومة الرئيس سركيس ، ويريدان ان تعود بيروت الـى ما كانت عليـه قبل الحـرب الاهليـة . ولو حدث ذلك ـ لعادوا الـى ما كانوا عليه قبل اشتهارهما ـ حداد الى الجيش ، ورزق الى تدريس الادب العربي والفرنسي .

وأسأل : ماذا يمنـع هذا ؟ ان أيدي سركيس وزملاءه مقيدة الـى الوراء . فهم يقفون في مواجهة العالم العربي كله ، خصوصا سوريـا ، التي سيطرت على لبنان ، ولا تمكن حكومتـه من العمـل . فهم (اي السوريون) يقولون للحكومة بأن تبني جيشا ، وبعد ذلك يأتي السوريون ويدمرون هذا الجيش الذي اقيـم بناء لطلبهم . لذلك يرغـب حـداد أن يواصـل الجيش الاسرائيلي السيطرة على الجنوب ما دامت الحكومـة المركزية في بيروت غير قادرة على القيام بمهمتها كحكومة .

هل المسيحيون مستعدون لان يبحثوا ، في هذه الحالة ، تشكيل حكومة مؤقتـة . يجيب حداد : لا . ويقول رزق الزمن يجب ان يقـوم بدوره . ويشرح ذلك قائـلاولا ابقوا هنا لفترة ما ، وسيتبلور في هـذه الفترة شيء ما . وأسأل كـم من الوقت ؟ فيجيب : ربما سنتين .

« وأسأل هـل هما مستعدان لتولي السلطة في القطـاع المحرر ؟ ويردان بالايجاب . لديهما القدرة الادارية والتنظيمية لتولـي السلطة في جنوبي لبنان . ولكنهما يحتاجان الى معونة مالية ومهنية ، وحماية الجيش الاسرائيلي . وهما يقولان ، لو كان المخربون وحدهم ، لكان بمقدور جيش المسيحيين في الجنوب الوقوف في وجههم . ولكـن المخربين ليسوا سـوى جناح للدول العربية . فها هي الصاعقة ، على سبيل المثال ، ليست سوى جناح للجيش السوري . وليس في مقدور القوات المسيحية الوقوف في وجه العالم العربي كله ، ولا حتى في وجه الجيش السوري بمفرده ، ولهـذا السبب فانهم محتاجون الى حماية الجيش الاسرائيلي . الجيش الاسرائيلي مضطر الى البقاء هذه المرة .

« وبالفعل فعندما يتجول المرء في قرى ومدن المسيحيين في الجنوب ، يحس بالفرحة لقدوم الجيش الاسرائيلي . فالصغار والكبار يهتفون لاية مركبة اسرائيلية ، ويرفعون اصابعهم بعلامة النصر ، وينادون شالـوم ويرفعون اعلام اسرائيل . وكثيرون منهم يرتدون زي الجيش الاسرائيلي الزيتي اللون ، ومسلحون باسلحته ، ويصعب احيانا ان تميز بينهم وبين المقاتلين الاسرائيليين . ويقدمون المساعدة بكل وسيلة ممكنة ، ويقدم الكبار القهوة والفطائر والكعك للموجودين في القيادات التي تتخذ القرى مقرا لها. ويعاملهم الجنود بالمثل . ويحرصون على عدم المرور في الحقول المزروعة وقيادة سياراتهم بحذر وسط البيوت المأهولة بالسكان .

لقد ذاق هؤلاء السكان المعاناة واعتادوها . فهم يعيشون منذ سنتين في ميادين القتال ، وفي مواجهة نيران الاسلحة من كافة الانواع . يزرعون

الحقول ، ولكن نادرا ما يحصدون محصولها . وهم لايجرؤون على ارسال اولادهم الى المدارس ، واحيانا ايضا يمتنعون من الخروج الى حقولهم . والنوافذ الزجاجية في بيوتهم محطمة ولا مغزى لاصلاحها . والجيش الاسرائيلي في نظرهم هو في الحقيقة جيش تحرير — اذا لم ينسحب ايضا هذه المرة .

وتقول امراة من مرجعيون انتم اقوياء ويجب ان تبقوا . واحاول ان اوضح ان الامر ليس بهذه الصورة ، هناك الولايات المتحدة وهناك مجلس الامن وسوريا ومصر والنفط . ولست ادري ما اذا كانت قد فهمت ما قلت فقد اخذت تردد خلفي انتم اقوياء .

أما يديعوت احرونوت (١٩—٣—٧٨) فقد علقت قائلة : لا توجد حروب فرحة ، ولكن تلك التي تدور منذ اسبوع في جنوبي لبنان ، تكشف عن اسارير الفرح ، وبالذات عند الطرف الذي لم يقاتل قط . الطرف المسيحي . فهؤلاء ، قاتلوا مدة سنتين وحملوا على عاتقهم عبء محاربة المخربين الفلسطينيين ، حتى استنزفوا تماما . ولم يكن بعيدا جدا في الماضي القريب والبعيد ، ان ينتصر عليهم الفلسطينيون ويمحوهم عن سطح الارض . والمسيحيون الذين تلقوا مساعدة كبيرة من الجيش الاسرائيلي كانوا غاضبين عليه ايضا . فهم كانوا يريدون ان يفعل الجيش الاسرائيلي من اجلهم العمل باكمله ، والجيش الاسرائيلي خلال فترة طويلة ، امتنع عن القيام بذلك . والان ، وهو يتحرك بكامل قواه ، لم يتبق للمسيحيين اي شيء يفعلونه . وهم يخربون كالمجانين في سياراتهم القديمة ويلوحون بالرشاشات ، ويرسمون شارة النصر (٧) كتعبير عن الانتصار ويأخذون الصور . وهم فرحون جدا . وهذا ما يمكن ملاحظته على كل وجه وفي كل صوت .

تحدثنا البارحة مع احد اصحاب الدكاكين في مرجعيون ، ومع خوري في عين ابل ، ومع احد باعة الوقود ، ومع جندي في الكتائب . وكلهم تحدثوا امام الميكروفون وكأنهم تدربوا على ايدي مناحيم بيغن : دولة اسرائيل هي صديقتنا ... والفلسطينيون هم اعداء مشتركون لاسرائيل وللبنان ... اننا لبنانيون فخورون ، ولا نريد الانضمام الى اسرائيل . وغير ذلك . وتلاحظ هنا وهناك التحيات للجيش الاسرائيلي الذي اخذ زمام المبادرة . وكانت كل طلقة مدفع اسرائيلي — وهي كثيرة يوم امس — تسمع وكأنها نغمة عذبة في اذان المسيحيين .

في الخيام لا يوجد وقت لسماع صوت المخربين . في الخيام بدا وكأن الزمن قد توقف . في هذه البلدة التي تسيطر استراتيجيا على منطقة واسعة وهي في احد اطرافها ممر عرفات من سوريا الى لبنان ، كان يوجد ذات مرة ١٤ الف مواطن من المسلمين الشيعة . والبارحة وجدت فيها امرأتان عجوزتان لم تفرا مع الباقين ، لانهما لم تقدرا حتى على السير . وحتى ما قبل اسبوع كان في الخيام نحو ١٠٠ مخرب ونحو ٨٠ مواطنا . والبارحة بدا المكان وكأنه لم يسكنه اي انسان منذ قرون . البلدة مدمرة ويكاد لا يوجد فيها بيت واحد بدون اصابة .

كانت الرياح تصفر بين النوافذ المحطمة . وكانت العلب الفارغة تحدث اصواتا غريبة ومخيفة . وكان يبدو وكأن كلُ علبة تخفي وراءها مخربا ينظر الينا . وراء العلب لم يكن هناك مخربون في الخيام ، ولكن هنا وهناك بالامكان رؤية جنود الكتائب المسيحيين . وقد وصلوا بواسطة سياراتهم من مرجعيون ، وحملوا عليها اسلاب : قضبان حديد ، افران طاولات . مئات البيوت توجد في الخيام ، ويبدو ان رجال الكتائب لم يوفروا واحدا منها . ولا يوجد اي شيء يمكن اخذه . وعلى الطريق الرئيسي يوجد صندوق حديدي ثقيل جدا . . لا يمكن نقله ولكن ماذا فعلوا به ؟ لقد نسفوه حتى يروا ما اذا كان يحتوي على مال ....

ان احتلال الخيام رفع آخر كابوس عن بلدة مرجعيون المسيحية التي تحولت منذ فترة الى جزء لا يتجزأ من المنظر الاسرائيلي في الشمال . وتعود الحياة الطبيعية الى مرجعيون مع امل كبير في القلب . فربما تحول الان كل شيء . وربما غدا بالامكان الان الوصول الى بيروت ؟ .

.. بنت جبيل ، التي كانت ذات مرة بلدة تضم مسلمين ومسيحيين جنبا الى جنب ، لم تضم في الآونة الاخيرة سوى مسلمين ومخربين . وعندما اقتربت منها القوات الاسرائيلية هرب منها الكثيرون من مسلمين ومخربين، وآخرون دافعوا عن حياتهم .

وقعت معركة وبالامكان ملاحظة علاماتها . وبقيت في المكان بيوت وعيون خائفة لـ ٣٥٠ مواطنا قرروا البقاء،وخوفهم هذا ليس من الجيش الاسرائيلي بل من انتقام المسيحيين .

وقد وقعت امور من هذا القبيل حتى في بنت جبيل وفي هذا الاسبوع .

فالمسيحيون لهم حساب طويل مع المسلمين وهم يسددونه بشراسة .

ان العمليات الاسرائيلية تتسع وتتم حسب التعليمات بتؤدة ورؤية — خصوصا لتفادي وقوع ضحايا دون جدوى . ان الضربة يجب ان توجه فقط الى المخربين . وكم اصيب من هؤلاء حتى الان ؟ من الصعب ان نعرف يقولون : ٢٥٠ ويقولون ايضا اكثر . قتل الكثيرون من جراء القصف الجوي وهذا النشاط يتم على مقربة من نهر الليطاني على مرأى من الجنود السوريين . وحتى الان ما زالوا يوفرون اسلحتهم ولكن هذا يمكن ان يتغير .

وكتب المرسل العسكري ليديعوت احرونوت (١٩ — ٣ — ٧٨ —) يقول : « رفعت الرايات البيضاء يوم امس فوق السطوح والشرفات في قرية تبنين الواقعة على مسافة نحو ١٠ كلم شمالي بنت جبيل . وكان اكثر من ٣٥٠٠ مواطن هم سكان البلدة ، من اصل ٨٠٠٠ كانوا فيها حتى الايام الاخيرة ، يطلون من خلال النوافذ ، في حين نظر بعضهم الى الاليات العسكرية الاسرائيلية بعدم اكتراث ظاهر ، ومنهم من اظهر فرحة .

وقصة تبنين بدأت ليل اول امس . فقوات الجيش الاسرائيلي اقتربت شيئا فشيئا من البلدة الكبيرة التي يقطنها سكان شيعة . والتي كانت حتى اخر الوقت قاعدة للمخربين . وفهم مختار القرية عباس فواز ان مصير القرية قد انتهى ، وان رجال فتح لن يجدوا نفعا بعد الان . فما كان منه الا

ان نظم وفدا من الوجهاء في اثناء الليل ، وتوجه بهم الى خارج القرية ولوحوا بالاعلام البيضاء وطلبوا الاجتماع الى القائد العسكري في المكان . وقيل باسم المختار انه لا يوجد بعد مخربون في القرية وانهم [اي الاسرائيليين] يستقبلون بالترحاب . وتم الاتفاق على توقيع عقد استسلام في اليوم التالي ، يوم السبت .

وعند الساعة ١١ من صباح يوم امس ، وقع عقد الاستسلام . وقد وقع العقد قائد منطقة الشمال اللواء افيغدور — بن غال . ومن جانب سكان تبنين وقع العقد المختار عباس فواز ، ووعد قائد الشمال يانوش المختار بانه لن يحدث اي شيء للمواطنين . واعطى تعليماته الفورية الى القوات الاسرائيلية بدخول القرية .

وقد استقبل القادمون بعلم ابيض ضخم . رفرف فوق القلعة القديمة بجوار القرية . وتوجهت قوة اسرائيلية بقيادة ضابط برتبة نقيب الى المدخل — وعندئذ اطلقت عليه عدة قذائف بازوكا . وفجأة بدا ان في الامر فخ . فردت القوة على النار بالمثل وقتلت مطلقي النار ولاذ الباقون بالفرار

لقد انقذ عباس فواز هذه القرية التي يتزعمها ولانه استسلم لم تستخدم ضد البلدة قوة نيران ، وعلى العكس تماما من المشاهد في جنوبي لبنان بقيت تبنين على حالها . ولم يتضرر سوى عدد ضئيل جدا من المنازل بنيران الحرب . وقد توجه المواطنون الذين تتبعوا تدريجيا دخول الجيش الاسرائيلي الى البلدة ، الى الطرقات : وفي البداية كانوا متخوفين ولكن بعدئذ غدوا اكثر ودا . وكان من بينهم من قدم القهوة للضيوف غير المدعوين من اسرائيل . وكان هناك اولاد راحوا يلقون السكاكر على الجنود الاسرائيليين كما هي العادة في كل مكان ، وكان ثمة اولاد اخترقوا جدار العداء للمرة الاولى . وفي اعقابهم خرج البالغون تدريجيا الى الشوارع ، وما زالوا يحملون في قسماتهم نظرة الخوف .

وقد وفر نبأ الاستسلام لقرية تبنين سبيلا للشهرة حتى في اذاعة اسرائيل ، ونشرت الاذاعة بيانا جاء فيه صراحة ان القرى التي ستستسلم من دون شروط ، وتعلن استعدادها لطرد المخربين ، ستحظى ايضا بحماية الجيش الاسرائيلي . وعلم مخاتير بعض القرى بالبيان بعد فترة من الوقت، وحتى ساعات بعد الظهر المتأخرة اعلنت قرى اخرى (برعشيت ، مجدل سلم ، كفرا ، شقرا ، عيتا الزط ، حاريص ، والسلطانية) عن استسلامها وحتى ساعات المساء انتشرت القوات الاسرائيلية في هذه القرى، وخلدت الى الراحة اثناء الليل ، موفرة الحماية لنفسها وللقرى التي وضعت نفسها تحت حماية الجيش الاسرائيلي .

وروى مختار تبنين ان المخربين كانوا فعلا في المكان . وقد سيطروا على مستشفى ومركز اتصال . وكانت تبنين محور تموين وقتال . وفي هذه المنطقة نشطت طائرات سلاح الجو والمدفعية التابعة للجيش الاسرائيلي ، واصابت الموقع القائم في مدخل البلدة . وكان الطريق الى تبنين مقطوعا بعوائق ضد الدبابات جرى ازالتها على ايدي سلاح الهندسة .

وفي ساعات بعد الظهر وصل الى تبنين رئيس الاركان العامة

الجنرال مردخاي غور . حيث قابل نائب وزير الدفاع مردخاي تسيبوري ، ورئيس شعبة العمليات اللواء رفائيل ايتان ، وقائد منطقة الشمال افيغدور بن-غال . وبعد ذلك بفترة سقطت نيران المخربين على المكان الذي وقف فيه رئيس الاركان ومرافقوه . وانتقلت المجموعة باكملها الى مخبأ في احدى الاليات المدرعة وعلى الفور نشطت طائرات سلاح الجو لاسكات مصادر النيران .

وقال اللواء غور للصحافيين الذين احاطوا به ، ان قرى اخرى سوف تحظى بحماية الجيش الاسرائيلي اذا استسلمت واعلنت عن استعدادها لطرد المخربين . وكشف رئيس الاركان عن انه جرت محاولات طيلة يوم امس لنقل تعزيزات من المخربين الى ما وراء الليطاني ولكن هذه المحاولات احبطها الجيش الاسرائيلي . وخيم الليل على تبنين التي استضافت قوات الجيش الاسرائيلي في داخلها في حين قال المختار : لقد استسلمنا لكي نعيش كبشر ، ونحن لم نتعاون مع المخربين ...

في يوم ٢٣ — ٣ — ١٩٧٨ حاولت القوات الانعزالية منع القوات الايرانية التابعة للامم المتحدة التمركز في المواقع المخصصة لها ، وذلك بحجة ان الجنود الايرانيين من المسلمين ! وقد كتبت يديعوت احرونوت عن هذا الموضوع ما يلي : « في القرى المسيحية الواقعة في الجيب ، سرت يوم امس شائعة بأن القوة الطلائعية التابعة للامم المتحدة ، التي اتت لاحتلال المواقع الاولى في جنوبي لبنان ، انما تتألف من جنود ايرانيين فقط لاغاظة الموارنة ، لان الايرانيين هم مسلمون شيعة كخصوم الموارنة المسيحيين وجيرانهم في جنوبي لبنان .

وتدفق عشرات من ابناء الموارنة من القليعة ومرجعيون الى مداخل كفركلا حيث كان على الوحدات الايرانية ان تجتاز الحدود . وقد نام الاولاد فوق الطريق لقطعها متهددين متوعدين : انكم لن تمروا الا فوق جثثنا . فتعالي يا امم المتحدة . الذل للشيعة . تحيا اسرائيل . لا نريد الا الجيش الاسرائيلي حاميا لنا .

وبسرعة اتضح بأن القرويين هذه المرة انما يصرون على مطلبهم . وقد ارسلت شاحنات الى المكان ولكنهم قطعوا الطريق ايضا . وبعدئذ اتت عدة دبابات تابعة للكتائب . فانضم اليها رجال ونساء . وعندما ثار الحماس في الصدور اطلق مقاتلو الكتائب النار عدة مرات فوق رؤوس الجنود الايرانيين .

« ويوم أول أمس دخلت الى لبنان الفصيلة الايرانية الاولى بدون ازعاج ، وكان هناك من اعتقد بأن القرويين الموارنة سلموا بوضع قوة الطوارىء في المنطقة .

« وعند الساعة العاشرة أتى عدة ضباط من الامم المتحدة للتنسيق مع ضباط الجيش الاسرائيلي حول المكان الذي ستوضع فيه الفصيلة الايرانية الثانية ، وتضم نحو ٢٠٠ شخص ، انطلقت من قاعدتها في الجولان . وكانت الفصيلة الاولى قد تمركزت أول أمس في قرية الغندورية ، وهي متجهة للتمركز على جسر القعقعية فوق الليطاني .

وكان على الفصيلة الثانية أن تتمركز على جسر الخردلي الواقع فوق الممر الشمالي لليطاني . وبرغم أن القوة الايرانية كانت حامية موقتة استهدفت السيطرة على جسر الخردلي حتى قدوم الحامية التابعة للامم المتحدة والمؤلفة من وحدات سويدية ، الا أن الكتائبيين لم يوافقوا على تمركزها لان جسر الخردلي، ليس جسر القعقعيه ، فهو موجود في الجيب الخاضع لسيطرتهم .

« وقد حدثت ضجة كبيرة . واعلن قائد الكتائب في جنوبي لبنان الرائد سعد حداد أمام الصحافيين « اننا لن نسمح لهم بالدخول . ان الامم المتحدة غيرمؤهلةللدفاععنا . والجيش الاسرائيلي لم يتجاوز الحدود اللبنانية من أجل التوسع ، بل اتى لمساعدة هؤلاء الذين اضطهدوا سنتين بدون من يدافععنهم . ان الجيش الاسرائيلي أتى لوضع حد للعمليات البربرية ، التي ينفذها المخربون ، لا نستطيع الاعتماد على الامم المتحدة. واننا نطالب باستمرار سيطرة الجيش الاسرائيلي على مناطقنا » .

« لقد كان الحاج قائد الكتائب دون أي تساهل . وحاول ضابط كبير في الجيش الاسرائيلي تهدئة الاجواء . وتحدث الى قادة الكتائب ورجالاتهم . ثم أهاب بهم أن يسمحوا للحامية التابعة للامم المتحدة أن تواصل طريقها .

« وفي نهاية المطاف ، وبعد الضجة الكبرى وقطع الطريق واطلاق نيران التخويف ، استجابواالارادة قادة رجال الامم المتحدة . وتقرر بألا تتمركز التعزيزات الايرانية على جسر الخردلي . وتم الاتفاق على أن تتمركز على هذا الجسر ، وفق ما هو مخطط منذ البداية ، حامية من الوحدات السويدية ، التي من المقرر أن تصل اليوم .

« أما بالنسبة الى القوة الايرانية التي انتظرت عند مداخل المطلة، فقد اقترح أن تنضم الى القوة الطلائعية الايرانية .. في الفندورية الواقعة على مسافة ٥ كلم جنوبي جسر القعقعيه . ووافق المسيحيون وانتقلت القوة الايرانية الى هناك » .

وعن اجتماع الرائد الانعزالي سعد حداد مع مبعوثي الرئيس الفرنسي ديستان كتبته دافار (٧٨/٣/٢٦) : « اجتمع الرائد سعد حداد قائد القوات — اليمينية — في جنوبي لبنان ، يوم الجمعة الماضي في المطلة ، مع مبعوثين من قبل الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان ، اللذين وصلا من باريس خصيصا لهذا اللقاء .

« وقد عقد هذا الاجتماع ، في أعقاب قدوم جنود فرنسيين من قوة الامم المتحدة الى حدود اسرائيل — لبنان ، واستمع الضيفان الفرنسيان الى تقرير شامل من الرائد حداد عن الوضع في جنوبي لبنان . وقال حداد في كلامه للفرنسيين انه تظهر في الجانب الشمالي من نهر الليطاني الجماعات الاولى من المخربين ، وهي تعود وتحتل مواقع في القرى التي هرب سكانها . واطلع الرائد حداد مبعوثي الحكومة الفرنسية على خطورة الوضع (...) في جنوبي لبنان في حالة انسحاب الجيش

الاسرائيلي من هذه المنطقه . واستمع المبعوثان الفرنسيان بانتباه شديد الى الكلام ، ولم يتدخلا . وفي نهاية الحديث قال أحدهما ، موديس شايش ، الذي يعمل رئيسا لبلدية شارلتون في فرنسا ، للصحفيين ، انهما جاءا بتكليف من الرئيس الفرنسي وسيقدمان اليه تقريرا عن الحديث الذي جرى وعن انطباعاتهما من كلام الرائد حداد ... » .

ومن جهة أخرى نقلت معاريف (١٩٧٨/٣/٢٦) انه : « خلال المحادثات التي أجراها أمس الجنرال مردخاي غور رئيس هيئة الاركان مع الرائد سعد حداد ، قائد القوات ـ الانعزالية ـ شمالي الليطاني ، وذلك في قرية مرجعيون في جنوبي لبنان ، عاد رئيس هيئة الاركان وكرر على مسامع القائد الكتائبي أن اسرائيل لن تتخلى عن السكان في جنوبي لبنان ، وستواصل الاهتمام بهم ومساعدتهم من أجل تحقيق أمنهم وسلامتهم .

« وجرى الحديث في هذا اللقاء ، الذي اشترك فيه أيضا قائد المنطقة الشماليه أفيغدور بن ـ غال ، عن مستقبل العلاقات بين السكان في جنوبي لبنان واسرائيل . وقال رئيس هيئة الأركان لحداد انه ستؤخذ بالاعتبار ، في كل تسوية في المنطقة ، المصالح الشرعية للسكان في جنوبي لبنان ، وستصر اسرائيل في جميع الاحوال على ضرورة استمرار سياسة الجدار الطيب وحتى أنها ستسعى الى تعزيز النشاط في الجدار الطيب .

« وفي نهاية المحادثات ، قال الرائد سعد حداد ، انه تم احراز تفاهم بصورة أوبأخرى ، حول مستقبل السكان في جنوبي لبنان . وذكر أن قوات الامم المتحدة اعترفت في النهاية بحق المقاتلين الكتائبيين في الوجود ـ وهذا الاعتراف مهم لها جدا . وبفضل اسرائيل ووعودها فقد وافق على التعاون مع قوات الامم المتحدة ، حتى انه رافقها في جولاتها في المنطقة لتحديد المواقع كممثل معتمد للسكان في المنطقة . وذكر انه خاض كفاحا من أجل هذا الاعتراف ، وعندما تم احرازه ، لم يعد لديه أي مانع من مساعدة قوات الامم المتحدة .

« وكشف رئيس هيئة الاركان ، في نهاية المحادثات ، أن حداد اقتنع خلالها بضرورة تعاون رجاله مع قوات الامم المتحدة ، والتزم بالمساعدة على انتشار وحدات الامم المتحدة في المنطقة .

« وابلغ الرائد حداد الصحافيين في المنطقة يوم الجمعة ، انه من المحتمل أن يكون حل مشكلة أمن السكان في جنوبي لبنان ، كامنا في اقامة حكم ذاتي ماروني يضم جميع القرى المسيحية في جنوبي الليطاني .

« وفي اليوم ذاته قال الناطق باسم الكتائبيين في جنوبي لبنان ، فرنسيس رزق ، انه يناشد السكان المسلمين الشيعة في جنوبي لبنان اقامة ميليشيا مشتركة للدفاع عن نفسها في وجه المخربين .

« وقال أيضا ، أن مثل هذه الميليشيا من الممكن أن تشكل بديلا للجيش اللبناني النظامي ومزودة بالاسلحة كما يجب ، وليس هناك أي حل اكثر

نجاعة في هذا الوضع القائم » .

ونقلت معاريف (١٩٧٨/٣/٢٧) انه : « سيعقد هذا الصباح في بلدة مرجعيون في جنوبي لبنان ، في الساعة العاشرة ، أول لقاء بين الرائد سعد حداد ، قائد القوات اليمينية في جنوبي لبنان ، وبين الوجهاء في القرى الشيعية هناك .

« وبادر الى هذا اللقاء الرائد حداد لاجراء نقاش حول امكان اقامة ميليشيا مشتركة بين المسيحيين والشيعة في جنوبي لبنان .

« وامس زار ممثلو حداد القرى الشيعية في جنوبي لبنان وابلغوه ان السكان والوجهاء في جميع القرى الشيعية أبدوا استعدادا للانضمام الى الميليشيا ، التي ستتولى الاشراف على النظام والامن في جنوبي لبنان » .

وعن تشكيل جيش نظامي جنوبي ذكرت دافار (٧٨/٣/٢٨) :

« اعلن امس قائد القوات اليمينية في جنوبي لبنان عن انشاء جيش جنوبي لبنان النظامي والحر . وقد أعلن حداد ذلك في اجتماع عقده في مقر قيادته في مرجعيون مع ٣٠ من الوجهاء الشيعة والمسيحيين في جنوبي لبنان .

« واشار الرائد حداد الى انه توصل الى استنتاج مؤداه انه في مقدور مواطني جنوبي لبنان انشاء جيش نظامي يدافع عن جميع القرى هناك . بلا تمييز في الجنس أو الدين . كما أعلن انه علاوة على الجيش الذي سيقام ، سيتم استخدام ميليشيات وحرس مدني لبناني جنوبي يكون مشكلا من سكان اكبر سنا .

« وبالنسبه الى اطار الجيش ، قال حداد أن شروط الخدمة فيه، والرواتب التي ستدفع الى الجنود والمجندين ، سيتم ملاءمتها للشروط المعمول بها في الجيش اللبناني . ودعا الرائد حداد الشباب والفتيات من قرى جنوبي لبنان الى الالتحاق بالجيش الجديد ، وعلم انه سيفتح اليوم في مرجعيون مكتب للتجنيد لمن يرغبون في الخدمة في الجيش . وبالنسبة الى أعمار من سيخدمون في الجيش ، أشار الرائد حداد الى انه سيحرص على تحديد سن المجندين من ١٨ الى ٤٥ عاما . وإشار القائد المسيحي ، الذي يحظى بتعاطف وتقدير في قرى جنوبي لبنان ، الى انه سيوافق على توحيد الجيش الجديد الذي سيقوم بانشائه مع قوات الجيش اللبناني ، ولكنه بعد أن يتم تحرير كل أجزاء لبنان من سيطرة المخربين والسوريين . وعلم أن اعلان الرائد حداد عن انشاء جيش لجنوبي لبنان قد قوبل بسرور ورضى في أوساط مواطنين لبنانيين جنوبيين كثيرين ، وأن كثيرين من المواطنين يرغبون في التطوع » .

وعن القضية نفسها كتبت معاريف (٧٨/٣/٢٨) ، فقالت :

« استجاب امس شباب من الشيعة من قرى الجنوب اللبناني ، للاعلان عن اقامة جيش جنوبي لبنان ، الذي سيعمل من أجل منع عودة المخربين الى الجنوب . وسيتكون هذا الجيش من وحدات مختلطة من

المسيحيين والشيعة .

« أعلن الرائد سعد حداد عن اقامة جيش جنوبي لبنان ، وذلك في اللقاء الذي عقد أمس في قاعة مدرسة راهبات مرجعيون ، بحضور عشرات الوجهاء من معظم القرى الشيعية في جنوبي لبنان . وقد طرح حداد امامهم الحاجة الملحة الى اقامة هذا الجيش ، وناشد الشيعة تأييد وتشجيع تجنيد الشبان في صفوفه . واعرب المثلون الشيعة — المخاتير وأعضاء المجالس المحلية في جنوبي لبنان — عن تأييدهم الكامل لاقتراح حداد ووعدوه بالعمل فورا بحسب توجيهاته .

« وفي حين كان الوجهاء الشيعة والمسيحيون يوقعون على اتفاق بشأن اقامة جيش جنوبي لبنان ، قال حداد ، ان مثل هذه الهيئة ستكون جزءا من الجيش اللبناني الرسمي . وسيكون حداد قائدا لهذه القوة . عندما تنشأ الظروف الملائمة ، ستسلم القيادة الى قائد الجيش اللبناني العقيد فيكتور خوري . وسيجند جيش جنوبي لبنان في صفوفه الشبان الذين ستتراوح أعمارهم بين ١٨ — ٢٥ سنة ، حتى انه سيستوعب متطوعين أكثر نضوجا . وسيتم تنظيم هذه القوة طبقا للقواعد المالوفة في الجيش اللبناني الرسمي ، وكذلك الأمر بالنسبة الى الرتب ورواتب الجنود .

« واضاف حداد ، أنه قبيل الخطوات الاولى من اقامة جيش جنوبي لبنان ، فان لدى المسيحيين أسلحة كافية ، لتوزيعها على المجندين . وفي مرحلة لاحقة عندما يزداد حجم هذه القوة ، سيستوعب جيش جنوبي لبنان الاسلحة من الجيش اللبناني ، ولكنه سيحبذ أيضا الحصول على المساعدات من الجيش الاسرائيلي .

« وسيكون الهم الاساسي لجيش جنوبي لبنان هو الدفاع عن القطاع الواقع جنوبي الليطاني وضد دخول المخربين . وستقام أيضا وحدات مسلحة من المواطنين في القرى ، على غرار الحرس المدني الاسرائيلي . وستنظم دوريات في المنطقة ، وستقام معسكرت دائمه وقيادات في مرحلة لاحقة ، وربما ستشن هجمات على مواقع المخربين شمالي الليطاني ، بواسطة عمليات يديرها الجيش المحلي . وفي الوقت نفسه سينصرف الجيش الى اعادة تنظيم الأمور الحياتية ، كاستخدام الشرطة المحلية والبلديات . وفي هذه المرحلة لن يجمع جيش جنوبي لبنان الضرائب من السكان .

« ومن المفروض ان يكون قد افتتح اليوم في مرجعيون أول مكتب للتجنيد لجيش جنوبي لبنان . وينوي حداد القيام بجولة في قرى الشيعة مع القادة المحليين ، وتشجيع السكان على الانضمام الى صفوف جيش جنوبي لبنان » .

وعن العلاقة بين الجماهير الشيعية في الجنوب وبين العدو الصهيوني ، كتب شموئيل سيغف في معاريف (٧٨/٤/١٢) يقول :

« ان بداية انسحاب قوات الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، يجب أن

ترافقها محاولة لبلورة موقف اسرائيلي جديد من السكان المدنيين في المناطق المجاورة لحدودنا الشمالية . وخلال السنوات الثلاث من الحرب الاهلية في لبنان ، وقفت اسرائيل الى جانب الاقلية المسيحية الكبيرة في بلد الارز ، اما بسبب التماثل الطبيعي أو بسبب هدف تكتيكي سهل . وحتى عندما سلمت هذه الاقلية بالاحتلال العسكري السوري ، واخذت تتعاون مع سلطات دمشق ، بقيت اسرائيل الحامية الوحيدة للجيوب المسيحية في جنوبي لبنان ، وذلك اظهارا لشجاعة في عالم لم يعد فيه شجعان ، وهذا الوفاء الاسرائيلي سيعطي ثماره الكثيرة في المستقبل .

« بيد أنه بعد مضي شهر على دخول الجيش الاسرائيلي جنوبي لبنان اتضح دون اي شك ، أن الضحايا الحقيقيين لهذه العملية كانوا المسيحيين انفسهم . وحتى قبل العملية العسكرية الاخيرة ، كان عدد المسيحيين في جنوبي لبنان ضئيلا . ولولا اعتمادهم على رماح الجيش الاسرائيلي ، لذبح هؤلاء المسيحيون على أيدي المخربين الفلسطينيين . ان « عملية الليطاني » طهرت جنوبي لبنان من قوات المخربين ، وكان يجب على هذا التطهير أن يضع حدا لآلام المسيحيين ويفتح أبواب المنطقة على مصراعيها أمام التعزيزات المسيحية من المناطق الشمالية . ولكن حدث في الواقع عكس ذلك . فبعد بداية المعارك على الفور ، بحث الكثيرون من أبناء العائلات المسيحية عن ملجأ لهم في بيروت وفي المناطق الشمالية الآمنة . وبقي في الجيوب المسيحية المجاورة للحدود الاسرائيلية أساسا مقاتلو الكتائب ورجال الميليشيات . وبعد توقف المعارك ، وبعد سماح حكومة اسرائيل بعودة اللاجئين الى قراهم المهدمة ، اعتبر المسيحيون من بين العائدين . ولكن لم يعد بعضهم الى منازلهم لان المخربين الفلسطينيين اقاموا حواجز على طرق الانسحاب ، ومنعوا عودة المسيحيين الى قرى الجنوب . ولكن بقي أيضا الكثيرون من المسيحيين في منطقة بيروت لكي يراقبوا كيف ستتطور الحياة تحت حماية الامم المتحدة في المستقبل . على أي حال ، فالنتيجة واحدة : أن الاكثرية الحاسمة من اللاجئين العائدين الى منازلهم في جنوبي لبنان هي من المسلمين الشيعة ، وأما الجيوب المسيحية فبقيت قليلة السكان كما كانت في الماضي .

« ان هذا الوضع يضع اسرائيل أمام مشكلة سياسية واخلاقية خطيرة . فمنذ ان تقلد مناحم بيغن الحكم ، قبل سنة تقريبا ، اعترفت اسرائيل علنا بالمساعدات العسكرية التي تقدمها الى الميليشيات المسيحية والتزمت صراحة بعدم التخلي عن السكان المسيحيين وعدم تركهم تحت رحمة المخربين الفلسطينيين . ولكن الان ، بعد « عملية الليطاني » ، فلم يبق مسيحيون تقتضي الحاجة الدفاع عنهم تقريبا . وأما رجال الميليشيات المسيحية ، الذين يحتفظون بالسلاح ، والذين ربطوا مستقبلهم باسرائيل ، فلا يتجاوز عددهم بضع مئات ، وفي أسوأ الحالات تستطيع اسرائيل استيعابهم . ونظرا الى توجه المخربين لمنع عودة اللاجئين المسيحيين الى قرى الجنوب ، ستكون الجيوب المسيحية في المستقبل

عديمة الاهمية ، بالمقارنة مع الاكثرية الحاسمة للمسلمين الشيعة في المناطق المجاورة للحدود الاسرائيلية .

« يجب استغلال وجود الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان الان لبناء أساس من الصداقة مع هؤلاء المسلمين الشيعة . ودون اهمال حلفها مع المسيحيين ، ودون التخلي عن الميليشيات المسيحية ، يتوجب على اسرائيل الان اظهار المبادرة والخيال ، وأن تشق الطريق الى قلوب السكان المسلمين الشيعة . ودون اهمال حلفها مع المسيحيين ، ودون التخلي عن الميليشيات المسيحية ، يتوجب على اسرائيل الان اظهار المبادرة والخيال ، وأن تشق الطريق الى قلوب السكان المسلمين الذين يقطنون بجوارها مباشرة . ونظرا الى أن الشيعة هم اقلية داخل العالم الاسلامي — السني الذي يحيط بنا ، سيصبحون بحاجة في المستقبل الى حمايه تلك العناصر التي اثبتت في الماضي ولاءها لابناء اقليات اخرى في الشرق الاوسط .

« بالطبع ليس أكيدا أن الشيعة سيرغبون في الاعتماد على اسرائيل . ما دامت نواياهم لم تختبر بعد ، ليس بامكاننا أن نعرف ما اذا كانوا سيصدون يد الجيش الاسرائيلي الممتدة اليهم . أن الانتشار البطيء لقوات الامم المتحدة في المنطقة ، وخوف اصحاب « القبعات الزرقاء » من الاصطدام المسلح مع المخربين الفلسطينيين ، والخوف الحقيقي الذي يعتري عموم السكان المدنيين في جنوبي لبنان من عودة المخربين الى قراهم — كل هذا يملي على اسرائيل جلاء بطيئا وتدريجيا عن المنطقة التي احتلتها في « عملية الليطاني » . ان اسرائيل لم تقصد أبدا البقاء في جنوبي لبنان الى الابد . ولكن بعد « عملية الليطاني » ، لا تستطيع اسرائيل الانسحاب قبل أن تضمن عدم عودة المخربين الى المناطق المجاورة لحدودها .

« ان الدمار الشديد الذي نجم عن الاعمال الحربية لـ « عملية الليطاني » ، لفت أنظار السكان المسلمين الى مدى فداحة الضرر الذي لحق بهم من جراء وجود المخربين . واصبح الشيعة في جنوبي لبنان الان الحليف الطبيعي لاسرائيل سواء بواسطة جهود اعادة البناء أو الجهود لمنع عودة المخربين الى قواعدهم .

« عندما انطلق الجيش الاسرائيلي في عملية الليطاني لم يكن يقصد البقاء فترة طويلة في المنطقة . الا أن الظروف التي نشأت منذ ذلك الحين تقتضي بقاء طويلا . ولذا ، يجب على الجيش الاسرائيلي ، حتى استكمال الانسحاب الشامل ، أن يلحق بقواته جيشا من المستشرقين ، لكي يعملوا سوية مع السكان المحليين في مجالات مختلفة ، ويضعوا أسسا لروابط راسخة ومتتابعة في المستقبل . وتستحق المحاولات الاولى التي جرت التشجيع والاستمرار » .

وحول مظاهرة انعزالية في الجنوب تطالب جيش الاحتلال الصهيوني بمساعدة الانعزاليين للوصول الى بيروت كتبت معاريف (٧٨/٤/٢٠)

تقول : « اعتقلت الشرطة العسكرية التابعة للجيش الاسرائيلي سبعة مقاتلين من قوات الرائد سعد حداد ، خلال مظاهرة قام بها بضع عشرات من هؤلاء المقاتلين وهم يرتدون البزات العسكرية — وذلك بالقرب من بوابة الجدار الطيب على خط الحدود بالقرب من المطلة .

« وقد وصلت امس مجموعة مكونة من عشرات من المقاتلين اليمينيين الى بوابة « الجدار الطيب » في المطلة ، وقامت بمظاهرة هناك . ولم يحمل المتظاهرون اليافطات أو المنشورات ، ولكن مجرد تواجدهم على الطريق أدى الى اغلاقه . وقد حدث ذلك نحو الساعة الخامسة بعد الظهر ، عندما كان مئات السكان من الجيب المسيحي عائدين الى منازلهم عن طريق الجدار الطيب من اماكن عملهم في اسرائيل . وتعطل هناك سير المئات من سيارات السكان المسيحيين .

« وصل رجال الشرطة العسكرية الى المكان ، وحاولوا اقناع المتظاهرين باخلاء الطريق ، ولكن دون جدوى . ثم استدعي ضابط من الجيش الاسرائيلي برتبة عقيد ، وبذل هو ايضا محاولات في هذا السبيل ولكنها فشلت ايضا .

« لم يحاول الجنود المتظاهرون معارضة نزع اسلحتهم . وشوهد ايضا في المنطقة القائد الرائد حداد . واخذ يتجول وهو مرتبك ولا يدري ما يفعل . وتحدث مع رجال الجيش الاسرائيلي ومع المتظاهرين ، واخيرا استطاع اقناعهم باخلاء الطريق ، ثم اجتمعوا في حقل مجاور للحنطة .

« وهناك نية لاطلاق سراحهم ، لانه ليست هناك رغبة في الاحتفاظ بهم أو محاكمتهم .

« ولمناسبة الجلاء المتوقع لقوات الجيش الاسرائيلي من قطاع اخر في جنوبي لبنان اخذ قادة القوات اليمينية في الجيب الشمالي المطلة يجندون السكان المسيحيين والشيعة من قرى الجيب المسيحي ومن القرى المجاورة » .

وعن الموضوع نفسه كتبت يديعوت احرونوت (٧٨/٣/٢٠) : « تظاهر عشرات من رجال الكتائب بثيابهم الميدانية وأسلحتهم الفردية ، يوم أمس أمام مداخل الجدار الطيب في منطقة المطلة . واستهدفت هذه المظاهرة مطالبة اسرائيل بأن تساعدهم على الوصول الى بيروت حيث من الضروري أن يتواجدوا في ظل التوتر السائد هناك .

« وقد قطع المتظاهرون الطريق في وجه حركة السير ، حتى بالنسبة الى السيارات المدنية التي تقل العمال اللبنانيين ، وفي وجه السيارات العسكرية الاسرائيلية التي تمر في المحور نفسه وقد ذهبت جميع مساعي قادة الكتائب في الجيب لحث المتظاهرين على ايقاف تظاهرهم واخلاء الطريق ، أدراج الرياح . وبناء عليه استدعيت الشرطة العسكرية التابعة للجيش الى المكان وأوقفت سبعة مقاتلين من الكتائب وانتزعت الاسلحة الفردية من المتظاهرين .

« وقد شجب قائد القوات اللبنانية في جنوبي لبنان ، الرائد سعد

حداد ، الذي كان موجودا في المكان ، بشدة أعمال المتظاهرين ودعا الى معاملتهم بقساوة بسبب تصرفهم غير المدروس . وقد ثار حداد على المتظاهرين وادعى أمامهم بأن وجودهم مطلوب في الجيب في جنوبي لبنان .

« وتجدر الاشارة الى أن هذه المظاهرة ، هي المظاهرة الثانية لمقاتلي الكتائب ، الذين يطالبون بمساعدتهم للتوجه الى بيروت . والمتظاهرون يطالبون بشكل خاص بتمويل سفرهم الى قبرص ومنها الى بيروت — وهذا يكلف ٨٠٠ دولار تقريبا للشخص الواحد .

« في هذا الوقت تقوم قوات الامم المتحدة في لبنان بتعزيز وحداتها بدوريات مؤللة . وقد اعتقلت الوحدات الايرانية يوم أمس الاول على جسر القعقعية تسعة مخربين مسلمين حاولوا اجتياز الليطاني عبر الجسر . وقد نزعت الوحدة الايرانية من هؤلاء أسلحتهم وحالت دون مرورهم . ولم يبد المخربون أية مقاومة » .

في معاريف (٧٨/٤/٢١) قيم شموئيل سيغف مسار العلاقة التي اقيمت بين الكيان الصهيوني والقوى الانعزالية اللبنانية ، خاصة في الجنوب ، لكي ينتهي الى « عملية الليطاني » التي يؤكد من جهته انه قد خطط لها قبل فترة من تنفيذ عملية الشهيد كمال عدوان على شاطىء تل أبيب — حيفا . وبعد ذلك يحاول سيغف أن يستشف نتائج معينة يمكن أن يحصدها الكيان الصهيوني على صعيد الصراع في هذه المنطقة ، فيقول : « في احدى ليالي ربيع ١٩٧٦ ، بعد سنة تماما من نشوب الحرب الاهلية في لبنان في ربيع ١٩٧٥ ، سار نيقولا ح. من قرية عين ابل في جنوبي لبنان نحو الطريق الرئيسية الاسرائيلية . وتحت جنح الظلام اخذ هذا الرجل يشق طريقه الى ان وصل بالقرب من الجدار على مقربة من دوفيف ، ثم توارى عن الانظار . ولم يمض وقت طويل حتى لاحظ نيقولا ح. طيف جنود الجيش الاسرائيلي . ثم صفر ، وبعد ان عرف عن نفسه وكان واثقا من انه لن تطلق عليه النار ، هرول نحو جدار الحدود وابلغ الجنود الاسرائيليين المندهشين بانه يحمل رسالة شخصية مستعجلة لقائد المنطقة الشمالية .

وبعد الاتصال مع المراتب المسؤولة ، نقل نيقولا ح. الى اسرائيل للاجتماع مع « رغول » . وهكذا بدأت تتكون العلاقات بين اسرائيل وبين المسيحيين في لبنان . تلك العلاقات التي التقى في اطارها ، بحسب ما نشر في الصحف الأجنبية ، شمعون بيريس ، وزير الدفاع ، ثلاث مرات على الاقل مع قادة « اليمينيين » في بلد الارز ، ومن بينهم دانييل (داني) شمعون ، نجل رئيس لبنان السابق كميل شمعون.

بعد مرور شهر على قيام الجيش الاسرائيلي بعملية قمة الذكاء ، وبعد ثلاث سنوات من نشوب الحرب الاهلية في جنوبي لبنان ، تقف اسرائيل على مفترق طرق بالنسبة الى كل ما يتعلق بمستقبل جنوبي لبنان . ومن وراء الصراع السياسي الحالي حول انسحاب قوات الجيش

الاسرائيلي ، والذي انعكس هذا الاسبوع بزيارة الدكتور كورت فالدهايم السكرتير العام للامم المتحدة ، يدور صراع خفي ولكنه حثيث ، حول السيطرة على جنوبي لبنان في المستقبل . وستعين نتائج هذا الصراع الى حد بعيد طابع المنطقة والعلاقات داخلها الى سنوات عديدة .

لقد بذرت البذور الاولى لاضطرابات الحرب الاهلية في لبنان ، في ١ ايار (مايو) ١٩٦٥ ، عندما دخلت مجموعة مخربين فلسطينيين ، اول مرة ، الى اسرائيل من الحدود اللبنانية لتخريب « القناة القطرية» (مشروع المياه الذي يروي النقب) . وكانت هذه باكورة ظهور منظمة « فتح » بزعامة ياسر عرفات ، الذي حول الارهاب الى سلاح اساسي في المجهود الفلسطيني للقضاء على دولة اسرائيل ، والذي اشتد في اعقاب حرب الايام الستة ، عندما اقتلع المخربون تدريجا من يهودا والسامرة ، واخذوا يقيمون قواعد جديدة للعمل في غور الاردن الشرقي وفي جنوبي لبنان .

خلال فترة قصيرة ، اشتد الصراع الداخلي في لبنان حول وجود منظمات الارهاب ، واخذ يرتدي طابعا طائفيا — فالمسلمون واوساط اليسار في لبنان ، والذين سعوا قبل ذلك لتغيير طابع الحكم في الدولة ووضع حد للسيطرة المسيحية فيها ، ايدوا منظمات المخربين واتهموا الجيش اللبناني بعدم القيام بواجبه والدفاع عن الدولة في وجه اسرائيل وفي المقابل زعم المسيحيون ان قوة لبنان في ضعفه ، وطالبوا بمنع نشاط المخربين لكي لا يؤدي الى عمليات اسرائيلية انتقامية لا يستطيع الجيش اللبناني التصدي لها .

منذ بداية الصراع الداخلي وقفت سوريا الى جانب المخربين والمسلمين ضد المسيحيين في لبنان . وسوريا التي لم تسلم ابدا باستقلال لبنان ، والتي لا تقيم حتى اليوم سفارة لها في بيروت ، اعتبرت هذا الصراع الداخلي فرصة ذهبية لتقويض الحكم المسيحي في بيروت ، بأمل خفي ان يكون في مقدورها ضم لبنان في المستقبل . وهكذا ابتداء من نيسان (ابريل) ١٩٦٩ اشعلت نار الخصام في لبنان . وبلغت الاشتباكات بين اوساط اليسار الاسلامية والمخربين الفلسطينيين وبين المسيحيين ، الذروة في تشرين الاول « اكتوبر » من تلك السنة ، لدى نشوب معارك الشوارع في بيروت والمدن اللبنانية الاخرى ، سقط فيها العشرات من جميع الفرقاء . واغلقت سوريا حدودها وساعدت المخربين الفلسطينيين سرا .

من خلال الرغبة في الحفاظ على التوازن العربي الشامل ، تدخل جمال عبد الناصر ، رئيس مصر ، في النزاع ، وفي ٣ تشرين الثاني ١٩٦٩ وقع « اتفاق القاهرة » ، الذي منح الشرعية لوجود منظمات الارهاب في لبنان . وقد نددت اسرائيل بهذا الاتفاق على الفور ، والذي منح المخربين قاعدة عمل في منطقة العرقوب « فتح لاند » وممر تموين

دائم من سوريا الى راشيا الفخار (الذي اطلق عليه « ممر عرفات ») . وقد عين الاتفاق ان الفلسطينيين يستطيعون السيطرة على ١٥ مخيما للاجئين في لبنان ووضع اسلحة فيها . وبمرور السنين ، فتح المخربون ممر تموين بحري في صور ، التي اصبحت ايضا قاعدة لهم للعمل ضد اسرائيل .

ادى اتفاق القاهرة الى تدهور لبنان ودون مفر الى الحرب الاهلية التي بلغت كامل حدتها في نيسان ١٩٧٥ ، وهي لا تزال مستمرة بتقطع حتى اليوم . وخلال السنوات الثلاث الاخيرة ، اصيب في الحرب الاهلية نحو ٤٠ الف شخص ، واصبح عشرات الالاف من المواطنين لاجئين . وتحول الفلسطينيون هناك من « ضيوف » محتلين الى عنصر ذي قوة كبيرة ، وبالمقارنة مع الجيش اللبناني الصغير ، استطاعوا ترجيح الكفة لصالح كل جبهة معارضة في الدولة .

كان احد الاوائل الذين ادركوا المغزى السياسي الداخلي لـ اتفاق القاهرة الزعيم الدرزي كمال جنبلاط ، وهو زعيم اشتراكي ناصري طموح ، والذي سعى الى الغاء الميثاق الوطني منذ سنة ١٩٤٣ والذي بحسبه وزعت مناصب الحكم في لبنان وفقا لمفتاح طائفي .

ان المساعدات التي قدمها جنبلاط لمنظمات الارهاب حددت مكانها الى جانب اوساط اليسار والاكثرية الاسلامية ، وعندما نشبت الحرب الاهلية في لبنان في نيسان ١٩٧٥ ، واجه المسيحيون والجيش اللبناني الصغير اذن جبهة موحدة من اليسار الاسلامي والمخربين الفلسطينيين ، تدعمهم بصورة مكشوفة سوريا والاتحاد السوفياتي . و « تمتع » المسيحيون في تلك الفترة بتأييد كلامي من جانب مصر والولايات المتحدة. فالرئيس فورد والرئيس السادات اعتبرا الدعم السوري لمنظمات المخربين في لبنان جزءا من جهود الرئس الاسد ضد الاتفاق المرحلي الاسرائيلي — المصري الثاني .

بيد ان دعم سوريا لليسار الاسلامي والمخربين الفلسطينيين كان مع وقف التنفيذ — ارادت دمشق لبنان ضعيفا يبقى تحت حمايتها ، ولكنها خشيت من ان يؤدي انتصار حاسم لليسار والمخربين الى قيام نظام راديكالي في بيروت وربما جر دمشق الى حرب مع اسرائيل ليس في اوانها . لذلك عندما بدا ان المخربين سيرجحون الكفة لصالح المسلمين وهزم المسيحيين بالقوة ، قلبت سوريا في بداية سنة ١٩٧٦ مواقفها واخذت تساعد المسيحيين ، ضد المسلمين والفلسطينيين .

ان هذا الانقلاب احدث تغييرا ايضا في مواقف الولايات المتحدة . فمنذ بداية الحرب الاهلية ، كانت الولايات المتحدة ناشطة جدا في تسوية الازمة اللبنانية . ففي رسالة بعث بها هنري كيسنجر ، وزير الخارجية ، الى رشيد كرامي ، رئيس الحكومة في تلك الفترة ، اعربت الولايات المتحدة عن تأييدها لاستقلال لبنان وسلامة اراضيه . وتضمنت رسالة هنري كيسنجر ايضا تأييدا اميركيا للانتقال التدريجي للسلطة من ايدى المسيحيين

الى ايدي المسلمين ، شرط ان يتم ذلك بالطرق الديمقراطية الحّرة . والان بعد ان بدلت سوريا تحالفها مع المسلمين واخذت تؤيد المسيحيين ـ بينما بقي الاتحاد السوفياتي يؤيد اليسار والمخربين ـ غيرت الولايات المتحدة لهجتها واخذت تعمل على احراز موافقة اسرائيلية على دخول الجيش السوري الى لبنان .

واعتقدت حكومة الولايات المتحدة ، انها اذا استطاعت ان تضمن سلاما سوريا في لبنان ، فان ذلك سيؤدي الى خلاف بين دمشق وموسكو والى المصالحة بين الاسد والسادات ، وسحق منظمات المخربين ، وربما يشق الطريق الى اتفاق مرحلي اسرائيلي ـ سوري ثان ، على غرار الاتفاق الاسرائيلي-المصري .

جرى التدخل العسكري السوري في لبنان على خمسة مراحل ، تم تنسيقها جميعا مع اسرائيل بواسطة الولايات المتحدة .

* المرحلة الاولى بدأت في نيسان ١٩٧٦ ، عندما اعلنت الهدنة في لبنان بهدف تمكين مبعوث اميركي ، السفير دين براون ، من اجراء مفاوضات بين المسيحيين والمسلمين لايجاد مخرج من الازمة بواسطة المساعدة على ذهاب الرئيس سليمان فرنجية وانتخاب رئيس جديد يكون مقبولا لدى دمشق وهو الياس سركيس . لقد فشل دين براون في مهمته . وفي ١٠ نيسان ١٩٧٦ انتهى وقف القتال وقامت قوات اليسار الاسلامي بمساعدة منظمات المخربين ، وبقيادة كمال جنبلاط ، باستئناف القتال . وعندها دخلت قوات عسكرية سورية الى الحدود اللبنانية واحتلت مواقع على بعد ٥ كيلو مترات من الحدود . وحينئذ طمأنت الولايات المتحدة اسرائيل ، بأن دخول الجيش السوري مراقب واستهدف تهديد قوات اليسار والمخربين الفلسطينيين .

* المرحلة الثانية بدأت في ١ حزيران (يونيو) ١٩٧٦ ، حيث تحدوها الرغبة في حسم الصراع الداخلي حول بيروت ، عززت سوريا قواتها ، وتقدمت نحو شتورة واحتلت مواقع في جبل لبنان .

* في المرحلة الثالثة في ٦ حزيران ، فتحت قوات المخربين والوحدات الاسلامية هجومها على قيادة الصاعقة منظمة المخربين الموالية لسوريا في مدينة صور ، من خلال الرغبة في ضمان ممر تموين دائم لمنظمات المخربين من ليبيا والعراق ، حيث لا تتعرض له القوات السورية .. وردا على ذلك تقدم السوريون نحو بيروت . وبناء على طلب شخصي من رئيس حكومة ليبيا ، عبد السلام جلود ، الذي طار الى دمشق بصورة خاصة ، توقفوا عند صوفر .

* في المرحلة الرابعة ، في اواخر ايلول سبتمبر استطاعت القوات السورية السيطرة على جبل لبنان واخذوا يتحركون جنوبا حتى المطيلني .

* بدأت المرحلة الخامسة في شباط فبراير ١٩٧٧ حيث تم عقد مؤتمري قمة ، في القاهرة ، والرياض ، بواسطة العربية السعودية ، وتم

الاتفاق على اقامة قوة الردع العربية شكل عامودها الفقري ثلاث فرق سورية كانت تتحرك في تلك الفترة في لبنان . وتميزت هذه المرحلة بموافقة مصرية على الوجود السوري في لبنان وتجدد المصالحة بين منظمات المخربين وحكومة دمشق .

اذا كان الدخول السوري الى لبنان قد مر دون عوائق ، ومنعت مواجهة مباشرة بين اسرائيل وسوريا بفضل تدخل الولايات المتحدة ، فهذا لا يعني ان اسرائيل بقيت ممتنعة عن التدخل ازاء ما يجري في لبنان . فمنذ المرحلة الاولى من النشاط السوري ، بلورت اسرائيل استراتيجية قائمة على مبداين اساسيين :

* المحافظة على قوة المسيحيين في لبنان كجزء من مفهوم أساسي يعتبر الشرق الاوسط فسيفساء من الشعوب ويقتضي التضامن مع الاقليات القومية والعرقية .

* اتخاذ تدابير تحول دون تحويل جنوبي لبنان مجددا الى قاعدة للمخربين ، تهدد المستوطنات الحدودية الاسرائيلية .

« ان النشاط الاسرائيلي في جنوبي لبنان سار على صعيدين : تكتي واستراتيجي . فعلى الصعيد التكتي انعكس ذلك في العلاقة التي نشأت مع نيقولا . ح . الذي سلم «رفول» رسالة تتضمن طلبا مسيحيا للمساعدات العسكرية الفعالة . وعلى الصعيد الاستراتيجي انعكس الامر ، بحسب مصادر أجنبية ، في اللقاءات التي جرت بين وزير الدفاع شمعون بيريس وقادة المسيحيين ، والتي فتح في اعقابها الجدار الطيب بالقرب من المطلة ودونيف . ان فتح الجدار الطيب ، واللقاءات مع القادة المسيحيين ، جرت دون تنسيق مسبق مع الولايات المتحدة ، ولكن الولايات المتحدة أعطت في الحقيقة موافقتها على هاتين الخطوتين بالصمت .

« حافظت اسرائيل على سرية نشاطها ، ولكن لم تكد تمضي بضعة أيام حتى أخذت الصحافة العالمية والعربية تنشر تفاصيل مختلفة عن طبيعة المساعدات الاسرائيلية للمسيحيين وحجمها في المجالات الاتية :

* قيام سفن سلاح البحرية الاسرائيلي بفرض حصار على موانيء التموين التابعة للمخربين في صور والدامور ، واغراق سفن الاسلحة التابعة للمخربين .

* ضمان اتصال بحري بين المسيحيين في الشمال وبين مواقعهم في جنوبي لبنان .

* دعم مدفعي لاحتلال مواقع استولى عليها المخربون .

* تدريب اطقم دبابات ومجنزات في اسرائيل وجنوبي لبنان .

* اقامة شبكة اتصال بين المواقع المسيحية في القرى الحدودية وبين المرتفعات الاسرائيلية المحصنة ، وتبادل المعلومات الجارية حول تحركات المخربين في المنطقة .

* تقديم مساعدات عسكرية ، بما في ذلك اسلحة اوتوماتيكية

قديمة ، ودبابات من طراز « شيرمن » ، ومجنزرات ، وبــزات عسكرية ومعـــدات طبيـــة .

« ان المساعدات الاسرائيلية للميليشيات المسيحية لم تكن مفاجأة لحكومة الولايات المتحدة ، واعتبرتها خلال جميع اتصالاتها مع الفــرقاء بأنها أمر بديهي . وردا على أسئلة متكررة ، الى اي مدى يشكل تزويد هذه الميليشيات المسيحية بالاسلحة الاسرائيلية الاميركية الصنع خــرقا للقوانين الاميركية القائمة ، كان الناطقون الاميركيون يتهربون من الرد ، وبذلك خلقوا الاحساس بأن الصمت هو موافقة اميركية على هذا التزويد . وفي مؤتمر صحافي ، عقد في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٦ ، قال هنــري كيسنجر : « ليست لدينا اثباتات ملموسة على خرق اية بنود في القوانين القائمة ، التي تمنع نقل الاسلحة الاميركية الى طرف ثالث من قبـــل اسرائيل بأي شكل من الاشكال . فالولايات المتحدةتفتقر الى معلومات مفصلة عما قدمته اسرائيل بالضبط للقوات المسيحية في لبنان ... » .

* لن توافق اسرائيل على دخول قــوات عسكرية نظاميـــة الى جنوبي لبنان . ويجب على القوات السورية ان تبقى منتشرة في القطاع الواقع شمالي الليطاني .

* ان اسرائيل لا تعترف بـــ « اتفاق القاهرة » الذي يسمح لمنظمات المخربين بالتمركز في منطقة « فتح لاند » ، ولن تسلم بنشاطات عدوانية ضد اهداف في اسرائيل بواسطة القصف منداخل الاراضي اللبنانية او بواسطة تسلل مجموعات الى اسرائيل من القواعد في لبنان .

* تعتبر اسرائيل نفسها مسؤولة اخلاقيا وانسانيا ، عن سلامة وامن المواطنين المسيحيين والشيعة في القرى المجاورة لحدودها ، وتتمسك بحقها في اتخاذ كل عمل من أجل منع قتل المواطنين الابرياء من قبل منظمات المخربين الفلسطينيين .

* لن توافق اسرائيل على اعادة اغلاق « الجدار الطيب » .

« مع ذلك ، حاولت سوريا في شباط (فبراير) ١٩٧٧ خرق الوضع الراهن بواسطة تحريك جنودها الى بلدة النبطية ، على طريق الليطاني ، وعلى سفح جبل دوف ، متجاهلة بصورة بارزة تحذيرات اسرائيل بشأن « الخط الاحمر » . ولكن ازاء تحذيرات اسرائيل ، تدخلت الولايات المتحدة واقنعت الرئيس حافظ الاسد بسحب قواته شمالا الى ما وراء الليطاني . الا انه في الوقت ذاته ، وبهدف ان تثبت لاسرائيل ان منع انتشار الجيش السوري في لبنان لن يمنع دخول المخربين الى المنطقة ، اخـــذت سلطات دمشق تسمح للمخربين الفلسطينيين بالتسلل تدريجيا الى قرى الشيعة في جنوبي الدولة . وقد شكل هذا التسلل تهديدا للقرى المسيحية المجاورة للحدود الاسرائيلية ، ومع مرور الوقت نشأت ثلاثة جيوب مسيحية .

« ان سماح سوريا للمخربين بالتسلل الى القرى اللبنانية ، ولد في اسرائيل مخاوف من ان تكون سلطات دمشق تسعى الى توسيع جبهة المواجهة بواسطة انشاء خط ــ جبهة يمتد من صور وحتى العقبـــة ، ويشمل لبنان وسوريا والاردن ومنظمات المخــــربين الفلسطينية وعلى

اساس هذه المخاوف جرت في اسرائيل ودمشق محادثات مع سايروس فانس ، وزير الخارجية الأميركي ، حول طبيعة التسوية المطلوبة في جنوبي لبنان . وطلبت سوريا السماح لقواتها بالانتشار في جنوبي لبنان ايضا بحجة انها بهذه الطريقة فقط تستطيع منع النشط التخريبي ضد اسرائيل . وأما اسرائيل فقد فضلت وضع وحدات عسكرية لبنانية في منطقة الحدود ، وحتى استكمال اعادة تنظيم الجيش اللبناني ، فضلت استمرار الوضع القائم ، الذي اتاح لها مواصلة تقديم المساعدات للقوات المسيحية ولكن هذا لم يمنع تسلل المخربين الى جنوبي لبنان .

« اقترح الرئيس الياس سركيس على حكومة الولايات المتحدة تأييد مرابطة قوات دولية في جنوبي لبنان ، تفصل بين الحدود الاسرائيلية والقوات السورية شمالي الليطاني . وازاء معارضة اسرائيل الشديدة لانشاء قوة طوارىء دولية ، فضل وزير الخارجية الاميركي ترك معالجة هذا الموضوع للرئيس كارتر ، الذي تحدث عن ذلك ، وبصورة شخصية ، مع رئيس الحكومة يتسحاق رابين في اذار (مارس) ١٩٧٧ في واشنطن ، الا ان يتسحاق رابين عارض هذه المرة الاقتراح اللبناني ورفض طلب الرئيس كارتر بالسماح بمرابطة قوة دولية على الحدود .

« ان هذا الموقف الاسرائيلي تغير ايضا بعد الانقلاب السياسي في اسرائيل واقامة حكومة مناحم بيغن في حزيران (يونيو) من السنة الماضية. وفي جولة قام بها في المستوطنات الشمالية، اعترف بيّغن علنا بالمساعدات العسكرية التي تقدمها اسرائيل للمسيحيين ، والتزم رسميا بأن اسرائيل لن تسمح بالقضاء على السكان المسيحيين في جنوبي لبنان . وقد أشارت الدلائل المختلفة ، الى ان احجام المساعدات العسكرية للجيوب كانت تزداد بأستمرار .

« ومع ذلك ، بدا خلال أشهر الصيف ، ان الجيوب المسيحية لم تعد قادرة على الصمود أكثر من ذلك ازاء التسلل الواسع لمنظمات المخربين للقرى الشيعية في جنوبي لبنان . وعلى اثر هذا التسلل قطعت خطوط التموين المسيحية من الشمال الى الجنوب وانقطع الامتداد الاقليمي بين الجيوب المسيحية الثلاثة . وفي هذه الظروف لم تر اسرائيل مفراً من ادخال قواتها الى الحدود اللبنانية في أيلول ١٩٧٧ ، لدعم هذه الجيوب ومنع سقوطها في أيدي منظمات الارهاب . ولكن بعد ضغط اميركي شديد ، وفي اعقاب رسالة شخصية من الرئيس كارتر الى رئيس الحكومة مناحم بيغن ؛ اخلت اسرائيل قواتها من جنوبي لبنان مع انها ابقت لدى الجيوب المسيحية المزيد من الاسلحة والمعدات العسكرية الوفيرة ، التي اتاحت لها الصمود .

« استمر الوضع حتى بداية السنة الحالية ، حيث انه بعد ذوبان الثلوج وتحسن الاحوال الجوية ، زاد المخربون من تسللهم وقطعوا من جديد الامتداد الاقليمي بين الجيوب المسيحية الثلاثة . ففي هذه المرحلة برزت دلائل الوهن بين القوات المسيحية ، وكان هناك خوف من فرار الكثيرين من المقاتلين ، وترك الرائد سعد حداد والرائد سامي شدياق دون

قوة . وفي الوقت ذاته وصـــلت الى اسرائيل معلومات وفيـــرة عن استعدادات قامت بها منظمات المخربين لاستئناف نشاطها ضد المستوطنات الحدودية الاسرائيلية ، وادخال مجموعات الى الاراضي الاسرائيلية ــ في البحر والبر . وعلى أساس هذه المعلومات جاء في ١١ اذار (مارس) نزول مجموعة من المخربين بالقرب من معغان ميخائيل وحملة القتل التي قاموا بها على طريق حيفا ــ تل أبيب .

« لذلك ، حتى دون نزول المخربين في معغان ميخائيل وعملية القتل التي نفذوها ، كانت اسرائيل تبحث في خطة عمل شاملة هدفها اقتـــلاع المخربين من جنوبي لبنان . الا ان عملية القتل سبقت توقيت العمليـــة الاسرائيلية المخططة ، وأثارت لدى الرأي العام العالمي توقعا بديهيا لعملية انتقامية .

« أضف الى ذلك ، انه في نفس تلك الليلة الدامية مساء يوم السبت ، ١١ اذار ، تقرر في مشاورات مصغرة جرت في منزل مناحم بيغن ، رئيس الحكومة في القدس ، القيام بعملية اسرائيلية في جنوبي لبنان .

« أطلق على العملية الاسرائيلية في مرحلتها الاولى أسم « قمـــة الذكاء » ــ وقد افرز هذا الاسم العقـــل الالكتروني من بين المقتـــرحات المختلفة لاسماء عمليات عسكرية غذي بها خلال السنوات الاخيرة . وأما (عملية الليطاني) فهو الاسم الذي أطلق على عملية الجيش الاسرائيلي بعد تنفيذها ــ عندما تقرر (الركض) حتى النهر لاستباق المبادرة الاميركية للمناقشة في مجلس الامن ، والتي اعقبتها مرابطة جنود الامم المتحدة في جنوبي لبنان .

« تقف اسرائيل الان على مفترق طرق . فهذه العملية الواســـعة النطاق لم تحقق جميع أهدافها ، وخلقت حقائق سياسية جديدة ــ رابطت قوات الامم المتحدة في جنوبي لبنان ، وللمرة الاولى تفصل قوات دوليـــة بين اسرائيل وبين منظمات المخربين الفلسطينيين ــ الامر الذي يمنـــح منظمات الارهاب مكانة (دولة في الطريق) .

« على الرغم من ذلك ، تبدو هذه النتيجة بأنها تبـــرر العمليـــة الاسرائيلية في حجمها الواسع ، لو منع ذلك عودة المخربين الـــى قـــرى الجنوب ، ولو أمكن المحافظة على الجيوب المسيحية الثلاثة ، ولو نشأ من جديد تفاهم بين المسيحيين والمسلمين الشيعة في جنوبي لبنـــان . ومن الواضح لاسرائيل ، ان مثل هذا التفاهم بين قطاعات السكان في جنوبي لبنان هو وحده الذي سيتيح استمرار نشاط (الجدار الطيب) بأنتظام .

« في اعقاب زيارة السكرتير العام للامم المتحدة ، الدكتور كورت فالدهايم ، هذا الاسبوع الى اسرائيل أكد له وزير الدفاع ورئيس هيئة الاركان ، انه حتى ٦ أيار (مايو) ستنسحب اسرائيل من معظم الاراضي التي احتلت في جنوبي لبنان . وهدف هذا التأكيد هو العودة الى الاهداف الاصلية التي تضمنتها عملية (قمة الذكاء) والتي بحسبها ستحتفظ اسرائيل بحزام دفاعي اقليمي عن عرض الحدود الاسرائيلية اللبنانية . ومجـــرد وجود مثل هذا الحزام الدفاعي ، سيضمن الامتداد الاقليمي بين الجيوب

المسيحية . وسينفذ الجلاء النهائي لقوات الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، بعد استكمال انتشار قوة الامم المتحدة وعندها يصبح هناك احتمال بأن تستعيد حكومة لبنان لسيادتها على جميع اراضيها » .

وكتبت هآرتس (٧٨/٤/٢٧) « جرى تبادل اطلاق نيران غزيرة من الاسلحة الاوتوماتيكية والمدفعية ما بين المخربين واليساريين المتمركزين وراء نهر الليطاني ، وبين القوات اللبنانية المتمركزة في الجيب الواقع شمالي أصبع الجليل . وقد استخدم المخربون بنوع خاص المدافع والهاونات ، وقاموا بالرماية من ارنون وقلعة الشقيف وعلى ما يبدو ايضا من الوادي في المنطقة . وكانت اصداء الانفجارات تسمع جيدا في اصبع الجليل . ويبدو ان القوات اللبنانية بقيادة الرائد حداد قد ردت بنيران المدفعية .

ويتزايد التوتر في العلاقات ما بين قوات الامم المتحدة والقوات اللبنانية . والبارحة تحدث اللبنانيون بعبارات لاذعة ضد قوة الامم المتحدة وقال الرائد حداد لبعض المراسلين ان الامم المتحدة تمنع دخول رجاله الى المناطق التي اعادوها منذ فترة وجيزة وانها في الوقت نفسه تسمح للمخربين بالعودة الى مواقعم القديمة .

« وقال الرائد حداد ان أعمال القصف الاخيرة تتسبب بأضرار ، وتؤدي الى عودة الاضطراب من جديد الى الحياة في الجيب » .

وذكرت هآرتس (٧٨/٦/٧) ان : « زعماء الجبهة اللبنانية ووجهاء من جنوبي لبنان ، بمن فيهم الزعماء الدروز في منطقة حاصبيا في القطاع الشرقي ، قد أعربوا ، عن مخاوفهم يوم أمس من انه بعد انجاز الانسحاب الاسرائيلي في الاسبوع القادم ، سوف تستأنف المنظمات التابعة لـ م . ت . ف . سيطرتها ونشاطها في المنطقة .

« وقد اجتمع الوجهاء الدروز يوم أمس مع رئيس الحكومة اللبنانية ووزير الداخلية اللبناني في منطقة العرقوب ، وطالبوهما بالاسراع في ارسال الجيش اللبناني الى الجنوب لحمايتهم من رجال م . ت . ف . وأستئناف السيادة اللبنانية .

« وأعرب زعماء الجبهة اللبنانية ، في بيان لهم يوم أمس ، عن تحفظهم على جزء من الاتفاقات التي حددت بين الرئيسين الياس سركيس وحافظ الاسد لدى اجتماعهما قبل أسبوع في اللاذقية . وقالوا انه لا يمكن حصول اي اتفاق في لبنان ما دام وجود المنظمات الفلسطينية ونشاطها مستمرا . واعترض زعماء الجبهة في البيان على الماطلة في اعادة تنظيم الجيش اللبناني من جديد » .

وتحت عنوان « حقائق جديدة في جنوبي لبنان » تخلص هآرتس (٧٨/٦/٧) الى القول ان قرى الشريط الحدودي الانعزالية ليست في الواقع أكثر من شريط امين لشمالى الكيان الصهيوني وتقول : « أننا لا نصدق بأنكم ستخرجون من جنوبي لبنان » هذا ما قالته لي نادية كسرواني معلمة من مرجعيون ، عندما جلسنا على شرفة منزلها المطل على وادي مرجعيون والخيام وتل الشريقي . وأخوها الرائد (أبو جوني) كان قبل

عام على رأس الهجوم المسيحي على تل الشريقي . وآنذاك ايضا وبعد المعركة التي رسخ فيها جنود الرائد سعد حداد سيطرتهم على جوار مواقع الفلسطينيين في الخيام وابل السقي ، اخلى الجيش الاسرائيلي الجيب ، وامكن التوصل الى وقف ضعيف لاطلاق النار ، وقد رفض [الانعزاليون] آنذاك ان يصدقوا حقا بأن جنود الجيش الاسرائيلي يغادرون الجنوب بصورة نهائية . ولكن الرائد القديم ورفاقه يعلمون بأن المسلمات في هذه المرة قد تغيرت ، وان جهات جديدة تنشط الان في المكان .

« الفرنسيون جلوا عن صور ، والمدينة الساحلية القديمة عادت لتشكل ممرا تموينيا للمخربين وقاعدة متقدمة قريبة من اسرائيل . ومن الشرفة ايضا تشاهد جزءا من جبال راشيا الفخار التي تمركز فيها ٢٥ مخربا « محاصرين » من قبل ٨٠ جنديا نرويجيا ...

« ويروي أبو جوني والمعلم من القليعة فرنسيس رزق ، الملقب لسبب ما (بالناطق بلسان القوات اللبنانية) انه في المناطق التي جلا عنها الجيش الاسرائيلي وسلمها « لليونيفيل » تمركز فيها مخربون كثيرون بدون اي ازعاج . وقد جمعوني مع سائق سيارة مسلم ضرب بعنف على ايدي مخربين عراقيين عندما توقف بالقرب من حاجز للامم المتحدة على جسر القعقعية . ويزعم السائق انه ضرب على مرأى من جنود من الجيش الايراني . وزميله ، وهو مسلم ايضا من القرية الصغيرة العديسة اشتكى على الدرك اللبنانيين الذين يساعدون « يونيفيل » ، وهو يقول ان هؤلاء يصادرون بضائع يشتبه بأنها اسرائيلية ، ويجبون من السائقين ضريبة طرقات في الوقت الذي ينظر رجال الامم المتحدة لما يحدث بدون ان يحركوا ساكنا .

« ولم يبد الرائد حداد استعدادا لاجراء مقابلة معه . ولم يستطع الضابط المرافق لي من الجيش الاسرائيلي اقناعه ، بيد ان المقربين من الضابط اللبناني ورجال صديقه الرائد شدياق ، يرون ان القيادات في الجيوب تعيش في جو من عدم الثقة الكاملة تجاه الامم المتحدة ومن المخاوف مما سيأتي . والحقيقة ان الوضع ليس جيدا . فالمخربون واليساريون يواصلون التسبب بتبادل اطلاق النار الشديد . وان طرقهم معروفة جيدا لدى اللبنانيين في الجنوب ، والجميع يعتقدون بأنه بعد جلاء القوات الاسرائيلية سوف يتمركز رجال م . ت . ف . في أغلب مواقعهم القديمة ، وسيحتشدون تحت ظل أعلام الامم المتحدة ، ويزعمون بقيام وضع من (الامر الواقع) ، كما وان تصريحات رئيس م . ت . ف . عرفات لا تحسن وضع الاجواء العامة . فالرجل تجول في الجنوب ، واخذ صورا في المواقع المجاورة لنهر الليطاني وفي صور . ولا يشك اللبنانيون في ان المخربين سيعودون في ظروف أفضل ، لان امكانيات ردة الفعل لدى اسرائيل ستكون محدودة .

« وبالقرب من الجدار الطيب ، يمكننا سماع تقديرات متشائمة اخرى . فهنا يتطرق الطالب بول مقلد الى الانباء عن ان السوريين من شأنهم ان يتجهوا جنوبا حتى ضفاف الليطاني ، (وهذه ستكون النهاية)

على حد قوله . وهو يقول ان الجنود السوريين سيبذلون كل ما في وسعهم لخنق الجيوب ، وسيتعاونون مع المخربين والامم المتحدة لاقفال أبواب الجدار . ويسأل تاجر مسلم من قرية مركبا ما اذا كانت اسرائيل تعتزم فعلا نقل منشآت السياج في المطلة الى منطقة كفار يوفيل . ولا يبدي الرجل وزملاؤه ارتياحهم ...

« بيد انه يبدو في شمالي اسرائيل انه لا يوجد قلقون ، ففي المطلة وكريات شمونه ودوفيف ونهاريا تتواصل الحياة بنعومة فصل الصيف . وتدور معاملات جيدة مع رجال الامم المتحدة ، ويحاولون هنا توفير (جو بيتي) لرجال القبعات الزرقاء في مقابل دولارات أو فرنكات بالطبع . لا نكاد نلاحظ توترا امنيا ...

« ... ثمة من يعتقد بأن وجود الجيش السوري على ضفاف الليطاني (البعيد عن المطلة نحو ٥ كلم فقط) سوف يكبح المخربين وربما كان بالامكان وجود عزاء في ذلك .

« بيد انه ما من شك في ان شيئا جديدا قد وجد في الشمال ، وانه من تحت الارض تتفتق حقائق أساسية ينعكس مغزاها الفوري بالنسبة الى الجيوب ، وعلى المدى البعيد ايضا بالنسبة الى دولة اسرائيل بأكملها . وقبل أي شيء بالنسبة الى مواطنيها الشماليين الذين – حتى وان لم يكن من المستحسن الاعتراف بذلك – كانت الجيوب اللبنانية بالنسبة اليهم بمثابة شريط أمني ، أو ربما بمثابة صمام امان يشك في امكانية استمرار وجوده » .

وتحت عنوان « صور أخيرة من جنوبي لبنان » كتبت هآرتس (٧٨/٦/١٣) تقول : « انتم هنا مرة أخرى ؟ هكذا تساءل الفرد خوري ، صاحب مطعم الفلافل في سوق مرجعيون وعلى شفتيه ابتسامة مريرة . (اذا اخرجتم دباباتكم فعلا فسوف نلحق بكم) والتفت جاره المصور أميل صاحب (ستديو المرح) الى عدسات التصوير التي معنا وتساءل : هل انيتم لالتقاط اخر الصور ؟

« في الاسفل ، سوق البلدة العارية والجريحة ، جمع عمال الاشغال العامة معداتهم ، بعدما انجزوا اصلاح طريق الاسفلت والان – قبل يوم واحد من الجلاء – يسرعون للعودة الى (باب فاطمة) الذي عندما سيجتازونه سيكونون في طريق العودة الى اسرائيل . واللبنانيون ، من رجال الرائد حداد والرائد شدياق سيبقون في الخلف . وهم يقولون انهم لن يسمحوا لجنود (يونيفيل) بالدخول الى المنطقة . ان (دما سوف يراق) مرات ومرات على حد قولهم – ولسوف نناضل مقاتلين ومدنيين (ونبذل كل ما في وسعنا لوقف الامم المتحدة ، لانه سيعود معها المخربون)

« في جنوبي لبنان يدعي قادة الجيوب صلاحيات قانونية كاملة ، لتمثيل كامل لبنان ، حكومة وجيشا . وهم يريدون رؤية جنود « يونيفيل » شمالي نهر الليطاني ، في العرقوب أو في مناطق تبنين أو جويا – وهي مناطق عاد اليها منذ عهد قريب مخربون كثيرون . وفي جنوبي لبنان لا يركنون لمقدرة الخوذ الزرقاء على كبح م . ت . ف .

« وثمة شيء غريب ومضحك تقريبا في كلام شبان يتزيون بزي الشيوخ ويربطون على اعناقهم الصلبان ونجوم داود ، عندما يقولون لك : (لن يمروا) . وثمة شك في ما اذا كانوا يدركون المغزى الكامل لهذا الشعار القديم . وبأي حال لا بد من التاثر بعمق من استعداد هؤلاء الاشخاص للصمود حتى في وجه « يونيفيل » ايضا للمحافظة على قراهم وعلى من تبقى منهم .

« الرائد حداد ، بثياب الجيش اللبناني ، ومزودا بمسدس ، ومحاطا بدرك لبنانيين بثياب زاهية ، وقبعات للشمس ، وعلى اكتافهم بنادق اميركية ، يرى وهو يمر بسيارة اللندروفر الخضراء الخاصة به ما بين المواقع المختلفة . وبالقرب من القرية الاسلامية الشيعية الصغيرة دبين ، نلتقي به وهو يتحدث مع احد الرقباء .

« وقد وقف الاثنان بالقرب من المقبرة العسكرية الفرنسية ، التي يقع قسمها المحتوي على الشهداء المسلمين بالقرب من الطريق المؤدية الى القرية . ويقول الرائد حداد قاصدا شهداء الحرب العالمية الثانية (لقد خلف الفرنسيون هنا قتلى كثيرون ، واذا حاولت الامم المتحدة الدخول بالقوة فستخلف هي ايضا قتلى كثيرون) .

« في معسكر الكتيبة النرويجية المجاورة لمرجعيون يوجد الكثير من الحفريات الجديدة والدشم . ويشاهد رماة نرويجيون .. وراء اكياس الرمل التي يكدسونها على نوافذ احد الابنية المجاورة . وبين حين واخر يلقون نظرات قلقة باتجاه مفترق الطرق حيث توجد دبابة ومجنزرة رماديتان وقد رسم عليهما علم الارز .

« وكذلك فان بائعي السجائر الواقفين امام الثكنة المزخرفة لا يبدون اساريرمرتاحة كما كانوا في أيام خلت . والى جانب زجاجات الويسكي ، وأوراق اللعب ، ووسائل الوقاية ، توجد بندقية . (ربما اضطررنا الى القتال) على حد قول أحد البائعين المتجولين الذي يرتدي بزة زيتية اللون ويتكىء على سيارة المرسيدس الخاصة به .

« وبالقرب من مراكز تجارية اخرى ، كمنطقة مروحين ، لا نشاهد جنودا دوليين . هنا يعرضون اجهزة راديو وسجائر وآلات تسجيل على جنود الجيش الاسرائيلي وعمال الاشغال العامة . وهذه التجارة ادت الى أعمال تهريب لدى قواتنا .

« هنا نشاهد رائدا شابا وملتحيا ، وهو يتحاور مع سائق شاحنة عسكرية كبيرة . ومن ثم اشاهد السائق وهو يودع بنظراته الحزينة جهاز راديو رائع كان قد اشتراه من احد اللبنانيين (بنصف الثمن) ، وهنا يؤكد الرائد الغاضب قائلا : (لن اصفح الا هذه المرة) . ولكن لم يبق وقت طويل وربما لن تتكرر الفرصة مرة اخرى ، وفي هذه الاحيان يقول أحد الباعة المتجولين : (لقد ربحنا الملايين ، فالاسرائيليون اشتروا كل شيء) .

« على الطريق الضيق تمر سيارات الجيش اللبناني ، شاحنة محطمة وسيارة جيب رمادية يرفرف عليها علم لبناني ممزق . سائق الجيب هو رجل اسمر وقد وضع نظارة داكنة على عينيه ويبتسم لالة التصوير .

(هو من الكتائب وانا جندي لبناني) هذا ما يشرحه لي الشاب الذي جلس بقربه بالعبرية الركيكة . والاثنان مدججان بالسلاح من اخمص القدم وحتى الراس — وهنا يؤكد لي السائق — (لن نسمح لهم بأن يمروا) .

« بالقرب من علما الشعب توجد مجنزرة خضراء يتيمة من انتاج الاتحاد السوفياتي . وعند مدخل القرية نشاهد أحدى الدشم وبعض الاشرطة الشائكة . وأولاد يرسمون لنا بأصابعهم شارة (في) . من بعيد يتراءى لنا البحر ، ومن فوقه طائرة مروحية بيضاء تشرف على الهبوط في معسكر الناقورة الكبير .

« هنا يطرشون الملجأ اللبناني الذي تستخدمه الامم المتحدة ووحدة الارتباط التابعة للجيش الاسرائيلي . وعلى الباب يتمشى خفير فرنسي يرتدي بنطالا قصيرا . وعلى العتبة المجاورة جلس بعض الضباط . وفي الساحة تقف سيارات بيضاء نظيفة .

« ويتمشى أحد الضباط بالقرب من أحد الابنية وبيده كأس كبيرة من الويسكي مع الثلج . (انهم يشربون جميع المشروبات الروحية) ، على حد قول أحد اصحاب الخيم الذي يتاجر مع جنود يونيفيل . ويجلس طيار نرويجي ناعم الملامح في ظل الخيمة ، ويحدق في صندوق البيرة الذي أمامه . واولاد يتطلعون الى مجنزرة اسرائيلية بالقرب من معسكر الامم المتحدة وكأنه لم يحدث أي شيء .

« في رأس البياضة جلسنا نتأمل المنظر الرائع ... وفي طريق عودتنا توقفنا في بنت جبيل . هذه البلدة التي تستعيد نشاطها شيئا فشيئا . وبالامكان ملاحظة عدد كبير من المواطنين بين الخرائب ، محاولين ترميم ما خلفته عملية الليطاني . سكان البلدة يكثرون من الابتسام الا انهم لا يتكلمون . وجميعهم يعدون بفرح قائلين : (لن نسمح لهم بالعودة الى هنا)[1]. ولا أحد يتلفظ بكلمة (مخربين) .

« على الطريق الى عيترون حفر أحدهم شارة المنجل والمطرقة ، ولكن ذلك لا يلفت انتباه أحد . في الحقول المجاورة تعمل عائلات الفلاحين في الحصاد ، والى جانبها وقفت جمال ودواب محملة بالسنابل حتى الاعياء ومن ثم تمر بين حقول التبغ .. في عيترون وبليدا وميس الجبل تتكدس المحاصيل . وبالقرب من بركة ميس الجبل جلست النسوة يغسلن بالمياه العكرة ، واخريات ايضا يغسلن الاواني المنزلية . وتتقدم الدواب لتشرب من ذات المياه لتروي ظمأها .

« مختار القرية .. يقول (يوجد أمان) . (الدكاكين ملأى بجميع الاطايب،والطرقات الى الشمال مفتوحة والكل مبسوطون) .

« في حاجز العديسة ، أعلام لبنانية كبيرة . ويقف رجال الدرك التابعون للرائد حداد وعلى وجوهم ملامح الجد . انني اصور ، يحاول رجال الدرك الابتسام ، ولكن لا شيء على ما يرام ثم نودع مصافحين . بالقرب من بوابة فاطمة لا تزال الاشغال على حالها — شاحنة اسرائيلية تفرغ حمولتها من الخضار ، ويقول شرطي عسكري في الاحتياط انه سيعود الى البيت (غدا أو بعد غد) . وفي المطلة يجلس جنود نرويجيون

على شرفة أحد الفنادق .

« عند المساء سمعنا طلقات نارية ، ولكن ثمـــة من طمأنني (انها طلقات الفرح بمناسبة حفلة زواج) ولربما كانت اخر الطلقات قبل ساعات قايلة من الجلاء » .

ووصفت هآرتس (٧٨/٦/١٤) انسحاب قوات الغزو الاسرائيلي كالتالي : « ان ١٣ حزيران هو لحظة عظيمة في تاريخ لبنان . واننا نشكر الجيش الاسرائيلي الذي ساعدنا على تنظيف المنطقة الواقعـــة جنـــوبي الليطاني من المخربين ــ هذا ما أعلنه الرائد حداد في الوقت الذي وقف الى جانبه زميله الرائد شدياق . وقد وقف القائدان أمام العلم الـــوطني اللبناني والعلم الاسرائيلي ، وأمام ثلة من الدرك اللبناني بثيابهم الزاهية ، وقد وقفوا في مجموعة لحرس الشرف أمام مجموعتين أخريين من الجيش الاسرائيلي والجيش اللبناني .

« وتقف هنا وهناك مجنزارت وسيارات جيب لبنانية واسرائيلية في مقابل بعضها البعض ، بالقرب من بركة المياه الكبرى في القرية الاسلامية الشيعية ميس الجبل ، تجري الحياة اليومية بهدوء كامل وبدون ازعاج على طريقة قرى جنوبي لبنان مع انتهاء عملية الليطاني ..

« ويطيل الرائد حداد في كلامه ، وكأنه يريد تمديد لحظة الفراق . والرجل لا يخفي تأثره . ويتهجم على العالم الذي صم اذنيه في وجـــه استغاثة المسيحيين .

« المنطقة نظيفة ــ على حد قول الرائد حداد ــ واننا نأمل بأن تتمكن قوات الامم المتحدة من المحافظة على ذلك ، والا فان العالم بأسره سيكون مسؤولا . وعندما سيعود الخطر اذا ما فشلت قوات يونيفيل في مهمتها ، فأنني واثق من ان الجيش الاسرائيلي سيعود مرة اخرى لمساعدتنا ... ويستعرض قائد منطقة الشمال افيغدور (يانوش) بن ــ غال حـــرس الشرف . ويصافح الجنود اللبنانيين ويقدم ضابط الارتباط الاسرائيلي بالجيش اللبناني ، ويعانق حداد وشدياق .

« وبعدئذ التقى بالمراسلين الاجانب ، وكانت كلماته موجزة واضحة : (بناء على قرار حكومة اسرائيل نغادر جنوبي لبنان . وان حكومة اسرائيل ستفي بالتزامها في الدفاع عن مسيحيي الجنوب . ان حكومة اسرائيل تنفذ القرار ٤٢٥ . ويتوجب على يونيفيل ان تحافظ على المنطقة نظيفة من المخربين ، كما ويتوجب عليها منع أي نشـــاط عـــدائي ضـــد اسرائيل والمسيحيين (.. ويقول لمراسل النهار البيروتية) لن نخشى العودة اذا لم يكن هناك مناص) .

« وبعدئذ يغادر المكان بطائرة هيلوكبتر خاصة به . ويعود الرائـــد شدياق الى قيادته في بنت جبيل والرائد حداد يطير مع ضباط الامم المتحدة وضباط الجيش الاسرائيلي بواسطة طائرة عامودية خاصة بالامم المتحدة (من أجل تفقد انتشار القوة الدولية) ــ على حد قوله ...

« ويصفق مواطنو ميس الجبل وجنود لبنانيون يتقدمون للمصافحة . ويتساءل نقيب ايرلندي قلق (أين يمكن ان نعثر على بيرة ؟) .

« وبالقرب من مركز الدرك في تل النحاس ، القريبة من المطلة ، يتجادل ضباط من الامم المتحدة مع جنود لبنانيين ويرفضون السماح لهم بالمرور باتجاه القليعة . ويحاول ضابط اسرائيلي التوسط ثم يتابع طريقه . (حتى الساعة الثالثة يجب ان نكون في الخارج) . وعند المساء بات بأمكاننا رؤية بعض الاعلام الزرقاء الخاصة بالامم المتحدة » .

وبعد الانسحاب كتبت هآرتس (٧٨/٦/١٥) : « وصل العمال من قرى جنوبي لبنان ، الذين يعملون منذ أمد بعيد في اسرائيل في أعمال التحريج والمشاريع الصناعية في نهاريا وشلومي ، يوم أمس الى أعمالهم كالمعتاد عبر الابواب المفتوحة من اجلهم بالقرب من حانيتا وفي دوفيف .

« وجاء سكان القرية المسيحية علما الشعب يوم أمس الى نهاريا للشراء والتنزه وعيادة الاطباء كالمعتاد .

« وقالوا : بالنسبة الينا لم يتغير شيء على صعيد دخولنا الى اسرائيل . ونأمل الا يتغير شيء في الجانب الشمالي وان يخيم الهدوء على جيبنا .

« وكذلك في بوابة السياج بالقرب من دوفيف دخل وخرج يوم أمس سكان القرى المسيحية ، للاستشفاء ، وقضاء الاعمال والشراء ، تماما كما كانت عليه الحال قبل عملية الليطاني . واعرب احد السائقين المسيحيين ، الذي يعمل بصورة جزئية مع الكتائب ، عن قلقه يوم أمس من ان توسع وحدات الامم المتحدة سيطرتها على طول الحدود مع اسرائيل وليس فقط في مواقع المراقبين العاملة .

« ويرى هذ السائق نفسه ، الذي يتمتع بمركز خاص في قريته ، انه ما من شك في وجود ضغوط في بيروت على قيادة الامم المتحدة ، لاغلاق الحدود بين لبنان واسرائيل . وفي حال قدوم جيش لبناني من الشمال الى الجيب المسيحي ، فما من شك في انه ستجري محاولات لاغلاق الحدود وذلك لحمل المسيحيين في الجنوب على الاستسلام ، وذلك بالتفاهم مع مع السوريين — على حد قول الشخص نفسه » .

وكتبت هآرتس (٧٨/٦/١٦) : « تتمركز قوات الامم المتحدة ، في الايام الاخيرة في مقابل الجيوب المسيحية ، وتوجه مواقعها بأتجاه المواقع المسيحية ، وليس بأتجاه مواقع المخربين . وعلم ايضا ان الامم المتحدة تنوي السيطرة بشكل تدريجي على الجيوب بموافقة الحكومة اللبنانية .

« وفي اعقاب بيان حكومة سركيس ، بأن على قوات الرائدين حداد وشدياق البقاء في اماكنها ، أي عدم تجاوز القرى المسيحية وعدم اقامة مواقع خارجها ، يلاحظ لدى الامم المتحدة اتجاه نحو تطويق الجيوب . وهذا الامر يفسر الصورة التي اقاموا بها مواقعهم حول الجيوب . وان اتجاه هذه المواقع ليس صوب الشمال ، لحماية القرى المسيحية من المخربين بل صوب الجيوب .

« وفي هذه الاثناء ، علم ان منظمات المخربين قد قررت ، في الاونة الاخيرة ، أنها ستبذل جهودا جديدة للتسلل الى جنوبي لبنان ، بعد انسحاب الجيش الاسرائيلي ،وكلف هذا الامر اشتباكات مع قوات الامم

المتحدة . ويقول قرار آخر ، ان منظمات الرفض ستمنع قــوات الجيش اللبناني من النزول الى الجنوب . ويرجع تخوف هــذه المنظمات الى ان دخول جيش لبناني الى الجنوب سيزيد من الاعباء عليهم .

« ويذكر بات عمي همزراحي من الجليل الاعلى ، ان تحركات الامم المتحدة في الجيوب قد أوقفت يوم أمس ، وان جنود قوات الامم المتحــدة المتمركزين في هذه المواقع امتنعوا عن مغادرة معسكراتهم ومواقعهم . ويواجه رجال الامم المتحدة عمليا حصارا فرضه عليهم مئات من رجــال الميليشيات من أعضاء « الاحرار » و « الكتائب » و « حراس الارز » ، التي هي تنظيمات يمينية ، ومقاتلــو (أرز العرقوب) وهو تنظيم يميني درزي .

« وتقف الميليشيات في حالة تأهب كامل منذ يوم أمس ، عندما اذيع بيان رئيس الحكومة اللبناني ، الدكتور سليم الحص ، الذي أمر الرائدين حداد وشدياق بادخال وحداتهما الى الثكنات ، والامتناع من أي ازعاج لرجال الامم المتحدة . وأعلن الرائد حداد انه سينفذ تعليمات الحكومة ، مما ادى فورا الى عقد اجتماع لمجلس التنظيمات المسلحة في الجيوب ، التي اعلنت حالة تأهب ، وأعلنت انها لا تعترف بالاتفاقات التي عقدت بين الرائد حداد وشدياق ، وبين قائــد قوات الامم المتحدة الجنــرال أرسكين ، والتي بموجبها يفترض بالمسيحيين السماح لقوات الامم المتحدة بالتمركز في مواقع جديدة على طول الحــدود الاسرائيلية اللبنانية ضمن حدود الجيوب . بل أعلن الجنرال ارسكين ان الامم المتحــدة تعترف بالرائدين كقائدين شرعيين وانه سيتعاون معهما .

« وعند الصباح ، علم بأن الرائد حداد قد أعلن عدم مسؤوليته عما يحدث ، وان الميليشيات ابلغت وحدات الامم المتحدة بأنها ستفتح النار على أية مركبة للامم المتحدة تحاول التحــرك في المنطقة او الدخــول اليها . وهكذا تشكلت في جنوبي لبنان جيوب يحاصر فيهــا جنود الامم المتحدة من جنسيات مختلفة ، ومما حدث انه قطعت التموينات الغذائية والمعدات والمياه عن مواقع الامم المتحدة في الخيام وابل السقي ، وسمعت خلال النهار في أراضينا طلقات نارية وانفجارات يبدو انها في منطقــة العرقوب .

« وعلم ان رجال الميليشيات لم يسمحوا للرائد حداد بالاجتماع مع رجال الامم المتحدة ، وطلبوا من ضباط قوات الامم المتحــدة الاجتماع فقط معهم .

« وفي ساعات ما بعد الظهر وصل الى المطلة ضباط كبار من الامم المتحدة ، وقد حذرهم رجال الميليشيات من أي تغيير في الوضع . وهم يقولون انهم حصلوا على الموافقة بألا تغير قوات الامم المتحدة وضعية الانتشار ، وألا تنشط في الجيوب دون الاتفاق مع الميليشيات .

« ويذكر الياهو زهافي ، مراسل هآرتس من اسكندينافيا : ان مراسلين اسكندينافيين صرحوا يوم الثلاثاء عن وجود خلاف متوقع بــين

الامم المتحدة واسرائيل بسبب عدم تسليم مواقع الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان الى قوات الامم المتحدة ، ويكتبون اليوم ان فالدهايم ، في رسالته الجوابية الى ديان ، يؤكد تعاون عرفات مع الامم المتحدة خلافا لعدم تعاون اسرائيل » .

وكتبت هآرتس (١٩/٦/٧٨) تقول « ليس لدينا اي مكان نفر اليه من هنا ، فهذا هو حصننا الاخير » ــ هذا ما قاله الطالب من القليعة بول مقلد ، الذي اشترك في مؤتمر صحافي اجراه عدد من رجال الميليشيات يوم أمس بالقرب من (بوابة فاطمة) في المحطة .

« .. يحمل بول على كتفه بندقية م ــ ١٦ ، التي اخرجها من « الخزانة لان الوضع يتدهور » . ويتحدث بول العبرية بطلاقة . ومثله ايضا المعلم فرنسيس رزق .. خمس منظمات يمينية : « الكتائب » ، وزعيمها بيار الجميل ، و « الاحرار » وزعيمها كميل شمعون ، و « حراس الارز » وزعيمهم الخوري الماروني شربل القسيس ، وتنظيمان جديدان في الجنوب « ابطال العرقوب » وأغلب اعضائه من دروز منطقة حاصبيا ، و « شباب الارز الشيعة » ومكانهم حسبما قالوا في صور .

. . . .

« وملخص البلاغ [رقم واحد الصادر عن المجلس الحربي للميليشيات في جنوبي لبنان وقد قرأه فرنسيس رزق بالانكليزية] هو تهجمات عنيفة على رئيس الحكومة اللبناني ، الدكتور سليم الحص ، الذي أمر الرائدين حداد وشدياق بالانكفاء الى ثكناتهما ،وعلى السوريين الذين يتدخلون في شؤون لبنان الداخلية وعلى الدكتور كورت فالدهايم ، الامين العام الذي بعث الى جنوبي لبنان عدة كتائب من ذوي القبعات الزرق الموجودين اليوم بين المطرقة والسندان ، بكل ما في الكلمة من معنى . ويعلن يوسف سليم القاروط ، من ميس الجبل قائلاً : (اننا نسمح للامم المتحدة بأن تنقل الى معسكراتها المياه والغذاء) .

« ... وهنا تتدفق الاسئلة كالمطر : (اين الرائد حداد) ؟ (ما هي مهمة الجيش) . ويزعم رجال الميليشيات بأن الضباط في صحة وعافية وانهم موجودون في الثكنات وينتظرون تعليمات الحكومة . ويقولون : (لاتوجد مشكلة أمنية) .

« وتمتلك الميليشيات ٦٠٠٠ مقاتل من الناقورة الواقعة على شاطيء البحر وحتى شبعا في جبل دوف . بالاضافة الى آلاف المسلحين الموجودين في القرى . والظاهر ان أغلب السلاح الثقيل ، المدافع الهاونات والمدرعات هي تحت سيطرة الميليشيات ، وهكذا الامر ايضا بالنسبة الى الحواجز والمواقع ، التي يسد جزء منها الطرقات على الامم المتحدة . ويزعم رجال الميليشيات بأنهم هم أسياد المنطقة ، وهم يحددون اسماء المواقع التي يحتفظون بها .

« ويزعمون : بأن هذه المواقع ستعاد الى الجيش اللبناني اذا غيرت حكومة الحص تعليماتها للضابطين حداد وشدياق . وصرح قادة الميليشيات

انهم خاضعون لامرة (الجبهة اللبنانية) ، وهي التنظيم الاعلى للاحزاب والميليشيات المسيحية ، وانهم يأتمرون لداني شمعون وبشير الجميل ابني الزعيمين العتيقين بيار وكميل .

« ... وبرغم الحرارة الشديدة طلب الى جنود الامم المتحدة في جنوبي لبنان ارتداء معاطفهم مخافة اشتباك (من أي اتجاه او طرف غير متوقع) . وجاء في التعليمات التي أعطيت لهؤلاء الجنود ان (الاشتباكات) يمكن ان تأتي من جانب المخربين ومن جانب القرويين او من جانب الكتائب والميليشيات .

« ويوجد أيضا احتمال هجوم مفاجيء من قبل قوة اسرائيلية من شأنها ان تقرر المجيء لمساعدة جهة مهاجمة في شريط الحدود اللبنانية الجنوبية .

« وهذه التعليمات خاصة بالاراضي اللبنانية ، في حين انه في اسرائيل لم تصدر أوامر بارتداء المعاطف الواقية وفي وسع الجنود هناك التنقل بحرية وبصورة منفردة وان يتركوا سياراتهم بدون رقابة .

« وعلم في الاونة الاخيرة انه توجد ضغوط من جانب السلطات اللبنانية لكي تشتري القوة الدولية مؤنها من لبنان فقط والا تأتي بها من اسرائيل .

« وقالت جهات لبنانية مؤخرا ان على قوة الامم المتحدة ، بعد خروج الجيش الاسرائيلي من لبنان ، ان توقف أي اتصال مع اسرائيل ، وأن تشتري جميع مؤنها من بيروت او من جنوبي لبنان ، وأن تحصل من هناك أيضا على جميع الخدمات . واذا لم تفعل ذلك فان من شأنها ان تفشل في مهمتها . ويرى قادة القوة الدولية في ذلك تمهيدا حقيقيا وليس مجرد ضغط ، ومن هنا أيضا التعليمات بأخذ الحيطة الشديدة من قبل جميع الجنود . وتوجد في صفوف ضباط وقادة التموين الخاصين بهذه القوة ، معارضة شديدة لتغيير مصادر التموين والخدمات . وهم يرون ان التموين والخدمات في اسرائيل هي في مستوى افضل مما هي عليه في لبنان . وتوجد هناك مراكز مكثفة للتموين وقريبة من الطرقات .

« كما توجد معارضة للتزود بالمياه من لبنان لان هناك مخاوف من التلوث ، ثم انه اذا قطعت الصلات باسرائيل سيكون في ذلك انتهاء للعطل والنزهات اللطيفة ، لانه لا يوجد في لبنان أي مكان يمكن التوجه اليه قريبا من مكان الخدمة ، لان المنطقة كلها هي منطقة قروية ومحافظة — على حد زعم رجال الامم المتحدة » .

وعن اعلان القوات الانعزالية في الجنوب ، تمردها على قرار الحكومة اللبنانية في بيروت ، كتبت هآرتس (٧٨/٦/٢٠) تقول : « أعلن رجال الميليشيات في جنوبي لبنان عن تمرد مكشوف اليوم على الحكومة المركزية في بيروت ، وحذروا من انهم مصممون على القتال (حتى اخر قطرة من الدم) ضد قوات الامم المتحدة التي ستحاول الدخول الى منطقة الحدود .

« وجاء في البيان الذي وزعه (المجلس الحربي للميليشيات في جنوبي

لبنان) : (اننا مضطرون الى مقاومة قوات الامم المتحدة على الرغم من حقيقة اننا لا نكن عداء شخصيا ضد قادة قوة الامم المتحدة وجنودها ، ولكننا نرى في الدكتور فالدهايم ومنظمته العاملة في لبنان بأنهما خدام لمنظمة التحرير وياسر عرفات) .

ويتطرق البيان الى التعليمات التي أعطتها الحكومة المركزية ، برئاسة سليم الحص ، والتي تأمر الرائدين حداد وشدياق بضبط عناصرهما في الثكنات ، وبتسهيل المهمة التي أخذتها قوة الامم المتحدة على عاتقها في الجنوب .

(ان القائدين العسكريين للجنوب ، الرائدين سعد حداد وسامي شدياق كانوا ولا يزالون الضابطين الباسلين من الجيش اللبناني . وان رجال الميليشيات يجدون فيهما القائدين العسكريين الباسلين وسيعودون الى الخدمة تحت امرتهما بعدما يسقطا تعليمات وتصريحات الدكتور سليم الحص الفاسدة) .

« وجاء في البيان ايضا انه اذا اصرت قوات الامم المتحدة على الدخول الى المناطق في الجنوب (خلافا للاتفاق بين الجنرال ارسكين وحداد وشدياق ، فسيقاتل رجال الميليشيات ضد قوات الامم المتحدة مدافعين عن كل شبر من الارض وعن كل بيت وعن كل قرية) .

« وجاء في البيان ان ما ورد فيه يمثل موقف المسيحيين والدروز والمسلمين من اعضاء حزب الكتائب وحزب الوطنيين الاحرار وحراس الارز وابطال العرقوب والشبان الشيعة .

« ويوصي البيان قوات الامم المتحدة بتركيز جهودها على ابعاد م.ت.ف. (عن مناطقنا) وعن اية منطقة لبنانية .

« وقال البيان ايضا انه لا ينبغي لسوريا ابدا التدخل في الجنوب أو في اية بقعة من لبنان » .

. . . . . .

وكتبت هآرتس (٧٨/٦/٢١) تقول : « زعم ناطقون باسم الميليشيات في جنوبي لبنان ، زاروا اسرائيل يوم أمس ، ان قوة الامم المتحدة تشن حرب أعصاب ، وتسعى الى بذر الشقاق بين اللبنانيين أنفسهم وبينهم وبين اسرائيل .

« وقال نسيب الحمرة من مرجعيون لمراسلة هآرتس انه ورجاله يتتبعون بقلق « الشائعات المختلفة » التي تنشرها الحكومة اللبنانية والسوريون ، وفي الآونة الاخيرة قوة الامم المتحدة ايضا ـ على حد قوله . واضاف ان هدف قيادة الامم المتحدة هو التقليل من أهمية الميليشيات ومن قوتها ، ومن أجل هذه الغاية نجح قادة الامم المتحدة في تضليل جهات متعددة حتى في اسرائيل ، ومن خلال ذلك يحاولون تضليل الرأي العام العالمي والاسرائيلي ضدهم .

« وقال شبان من الميليشيات لبعض المراسلين انهم وجميع رفاقهم يواصلون الثبات في المواقع والحواجز الخاصة بالجيش ، وان زعماء

الميليشيات يجرون اتصالات مكثفة مع الرائدين حداد وشدياق لاعادتهما الى دائرة النشاط .

« وقالوا انه لا صحة للانباء التي تشاع عن أن الرائدين معتقلان . فالرائد حداد شوهد يوم أمس بالقرب من الجدار الطيب ، وعلى حد قول بعض رجاله ، فانه يحرص علـــى عدم التدخل فيما يجري من الناحـــية العسكرية وفق ما طلب منه رئيس الحكومة اللبناني ، سليم الحص . وقال الناطقون باسم الميليشيات انهم يجرون اتصالات ايضا مع جهات من الامم المتحدة ، وانه تشكلت قاعدة للتعاون بينهم وبين جنود الامم المتحدة . واضافوا انه لم تقع حوادث يوم أمس بينهم وبين جنود الامم المتحـــدة .

« ويذكر مراسل هآرتس من جنوبي لبنان : ان رجال الـــدرك اللبنانيين اوقفوا سبعة أشخاص من ميس الجبل والصوانة ورميش بتهمة الاتجار مع اسرائيل وامتلاك بضائع اسرائيلية . وقد أوقف السبعة عند حاجز قريب من بلدة تبنين ، على أيدي الملازم اول وهبي عطية الذي أعلن انه سينقلهم الى سجن في صيدا .

« وهذا العمل زاد من حدة التوتر في المنطقة وتدخلت وحدات الامم المتحدة (الوحدات الايرانية) لمنع الميليشيات في جنوبي لبنان من مهاجمة مركز الدرك في تبنين .

« وعلم أن قوات الطوارىء اوقفت في قرية برعشيت خمسة مخربين وطردتهم باتجاه الشمال .

« وعلم ان بعض الاحزاب اليسارية ، المؤيدة للمخربين ، استأنفت نشاطها في عدد من القرى في الجنوب . ومن ضمن ذلك افتتحت مراكز في قريتي جويا وكفرا . وسمحت قوات الامم المتحدة بهذا النشاط بشرط الا تكون هناك نشاطات مسلحة .

« وروى مراسل هآرتس البرلماني : ان عضو الكنيست يوســـي سريد (المعراخ) قدم يوم أمس اقتراحا مستعجلا لجدول الاعمال للنظر في الاتفاق بين م.ت.ف. والامم المتحدة بشأن دخول المخربين الى مناطق جلا عنها الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان .

« ونفى الناطق باسم الامم المتحدة في نيويورك بشدة النبأ الذي اذيع في اسرائيل والذي جاء فيه انه تم التوصل الى اتفاق سري بين الامم المتحدة و م.ت.ف. يسمح للمخربين بالعودة الى جنوبي لبنان ، واكد الناطق ان (اتفاقا من هذا النوع لا وجود له على الاطلاق) » .

●

و ـ ردود فعل جماهير الأرض المحتلة على العملية

في اعقاب الهجوم الصهيوني على جنوبي لبنان ، تحركت جماهير الارض المحتلة لتعلن استنكارها للهجوم ولتؤكد مجددا وقوفها الى جانب منظمة التحرير الفلسطينية . وقد عبر اهالي فلسطين المحتلة ، في مناطق ١٩٤٨ وفي الضفة الغربية وقطاع غزة ، عن استنكارهم هذا باشكال مختلفة بدءا بالاحتجاج والتظاهر وانتهاء بالعمل المسلح .

وقد عرضت الصحف الصهيونية ردود الفعل هذه فكتب مئير هرؤوبيني (معاريف ٧٨/٣/٢٠) : « قال مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية ، الدكتور موشيه شارون ، في حديث مع مراسل صحيفة معاريف أمس ، انه تتزايد في القطاع العربي التعبيرات عن التطرف ، والتماثل مع منظمات المخربين ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، خصوصا في أوساط الشباب والفتيان . وعبر سكان قرى عربية أخرى عن سرور من القتل الذي نفذه المخربون على الطريق الساحلي ... وخلافا لحالات سابقة ، حيث كانت تصل ، بعد كل عملية قتل ينفذها المخربون في البلاد موجة من الرسائل ، والبرقيات وبيانات التماثل مع السكان في البلد ، واستنكارات علنية لاعمال المخربين ، فقد وصلت هذه المرة ، بعد عملية القتل الشنيعة على الطريق الساحلي ، ثلاث برقيات فقط ، الى رئيس الحكومة : اثنتان شخصيتان ، واخرى من مجلس محلي عربي . ويوجد في البلد أكثر من خمسين مجلسا محليا في القطاع العربي .. وفي اعقاب عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان ، ثمة تصريحات علنية تستنكرها ، وتعبر عن التماثل مع منظمة التحرير الفلسطينية والمخربين ، في أوساط مجموعات متطرفة من عرب اسرائيل » .

وكتبت دافار (٧٨/٣/١٦) تقول : « استقبل الجمهور العربي في منطقة الناصرة والجليل الاسفل ، صبيحة يوم أمس ، عملية الجيش الاسرائيلي ضد المخربين في جنوبي لبنان ، بمشاعر متفاوتة . وفي استطلاع بالهاتف للراي في أوساط سكان الناصرة والقرى المجاورة ، اكد الذين سئلوا انهم ليسوا سعداء بعملية الجيش الاسرائيلي « لان المصابين في لبنان ليسوا ، بأي حال ، سوى أخوتنا وأخواتنا ، وهم من لحمنا ودمنا » . وتجدر الاشارة الى ان جميع الذين سئلوا ، عدا اثنين ، طلبوا عدم ذكر اسمائهم . ومن بين الذين أدانوا العملية ، بكل وضوح ، المقربون من راكح ، حيث كرروا موقفهم القائل انه ما لم تعد « الحقوق المشروعة » للشعب العربي ، وما لم تقم دولة فلسطينية في يهودا والسامرة ، فلن يكون هناك سلام وهدوء في المنطقة » .

ومضت الصحيفة تقول : « عشرات الطلاب في نابلس ، ممن سمعوا نداء ياسر عرفات ــ « انقذوا » ــ في اذاعة المخربين ، امتنعوا عن

الدراسة صباح أمس ، وتجمعوا في الباحات ، ورددوا شعارات ضد عملية الجيش الاسرائيلي ، وقذفوا سيارات الامن بالحجارة . الا أن قوات الامن ارجعتهم الى صفوفهم ، أو امرتهم بالتفرق الى بيوتهم . اما باقي المدارس ، وعددها ثمان وثلاثون مدرسة ، فقد واصلت عملها كالمعتاد . ووضع طلاب من رام الله الحجارة على الطريق الرئيسي لكنهم لم يتظاهروا . وساد الهدوء باقي مدن الضفة ، غير ان ارتباكا شديدا ساد بين السكان . وتجدر الاشارة الى أن رجال الضفة المعتدلين جدا ، لم يكونوا هذه المرة مستعدين لادانة عملية القتل ، التي قام بها المخربون على الطريق الساحلي » .

وكتبت دافار (٧٨/٣/١٧) تقول : « لم يتوجه عمال كثيرون من غزة الى أماكن عملهم في اسرائيل ، حتى بعد أن رفعت القيود التي فرضت على خروجهم للعمل هناك . ويسبب غيابهم عراقيل في المنشآت الصناعية وقطف الحمضيات وفروع البناء والخدمات . هذا وزادت قوات الامن .. دورياتها على امتداد الشواطيء ، وفي المدن ، ووضعت حواجز على مداخل المستوطنات » .

وافادت الصحيفة (المصدر نفسه) ، بما يلي : « قام امس مئات الشباب ، معظمهم من التلاميذ الثانويين والجامعيين ، بأعمال شغب في ازقة المدينة القديمة والقدس الشرقية . وأحرق الشباب دواليب المطاط ، ورشقوا قوات الامن بالحجارة ، واقاموا حواجز من الحجارة في عدد من الشوارع . ففي الساعة الثامنة تجمع عشرات الشبان بالقرب من « مدرسة » في القدس الشرقية ، وأحرقوا دواليب ، ورشقوا بالحجارة السيارات الاسرائيلية ، وسيارة جيب لقوات الامن .. وردت قوات الامن بشدة ، وفرقت المشاغبين . وجرى تحقيق مع بعضهم واتضح ان معظمهم تلاميذ ، تتراوح أعمارهم بين ١٥ — ١٧ سنة ، وهم من القدس الشرقية . وعلى جبل الزيتون ، تجمع عرب اطلقوا هتافات تدين اسرائيل، وتبارك المجزرة التي وقعت على الطريق الساحلي ، لكنهم لم يلجأوا الى العنف . وحوالي الساعة الواحدة بعد الظهر ، قام شبان من المدينة القديمة ، بأعمال شغب ، وأغلق تجار كثيرون حوانيتهم في مختلف انحاء القدس الشرقية والمدينة القديمة ، وتمركزت عناصر من حرس الحدود والشرطة وقوات الامن هناك . هذا ولم يصل مئات العمال العرب ، من القدس الشرقية ، الى اماكن عملهم في القدس الغربية امس ، بعد أن دعتهم اذاعات المخربين ، والدول العربية ، الى مقاطعة العمل . وحوالي الساعة الواحدة والنصف ، ساد هدوء في المدينة القديمة ، واعتقل عدد من المشاغبين للتحقيق . وعثرت قوات الامن في المدينة القديمة ، على بيانات تدعو التلاميذ والعمال الى الاضراب عن الدراسة والعمل . وتعطلت الدراسة في عدد من المؤسسات الثقافية ، وعقدت اجتماعات طالبية » .

وأورد داني روبنشتاين (دافار ٧٨/٣/١٩) ، ما يلي : « كان الجرحى والموقوفون يوم أمس بالعشرات في يهودا والسامرة وقطاع

غزة ، اثر تزايد موجة اعمال الشغب والتظاهرات ضد عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان . وقتل شابان في نابلس نتيجة انحراف سيارة عسكرية ودخولها مقهى ، عندما أصيب سائقها بحجارة ، قذف بها من الطريق . وثمة مخاوف لدى الحكم العسكري من تزايد أعمال الشغب .

« وقد جرت أعمال شغب ومحاولات تظاهر في جميع القرى والمدن الكبيرة ، تقريبا ، في الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة . وكانت مراكز الشغب في المدارس الثانوية . وقد أصيب في مخيم اللاجئين الواقع شرقي نابلس ، سائق سيارة عسكرية من الحجارة التي قذف بها .. وقتل شابان [كما ذكر اعلاه] وجرح اربعة اشخاص آخرين ، بينهم اثنان جروحهما خطرة . وفي نابلس تجمع عدد من الشبان في سوق المدينة القديمة والقوا بالحجارة وأحرقوا اطارات السيارات . وقد فرقتهم قوات الامن واعتقلت عددا منهم .

« وفي رام الله أصيب طلاب وطالبات حاولوا التظاهر في بعض المدارس . وجرى نقل نحو ٣٠ طالبة الى المستشفى المحلي أصبن نتيجة انفجار القنابل المسيلة للدموع . واقفلت المحلات التجارية في ساحة رام الله نحو ساعة ، وحاول كثيرون من الشبان التظاهر والقاء الحجارة و حرق الاطارات ...

« وحدثت اعمال شغب ايضا في البيرة القريبة من رام الله ... وأوقف عشرات الطلاب والطالبات والاساتذة رهن التحقيق .

« وفي بيت لحم تجمع طلاب وطالبات المدرسة الثانوية للتظاهر ، لكن قوات الامن اقتحمت المدرسة ، واستخدمت القنابل المسيلة للدموع لتفريقهم ، وقد اعتقلت عددا منهم .

« وجرى تنظيم تظاهرة كبرى في حلحول . وقد فرقت قوات الامن المتظاهرين . وفي الخليل ساد الهدوء ، لكن شعارات كتبت على الجدران تدعو الى الاضراب ..

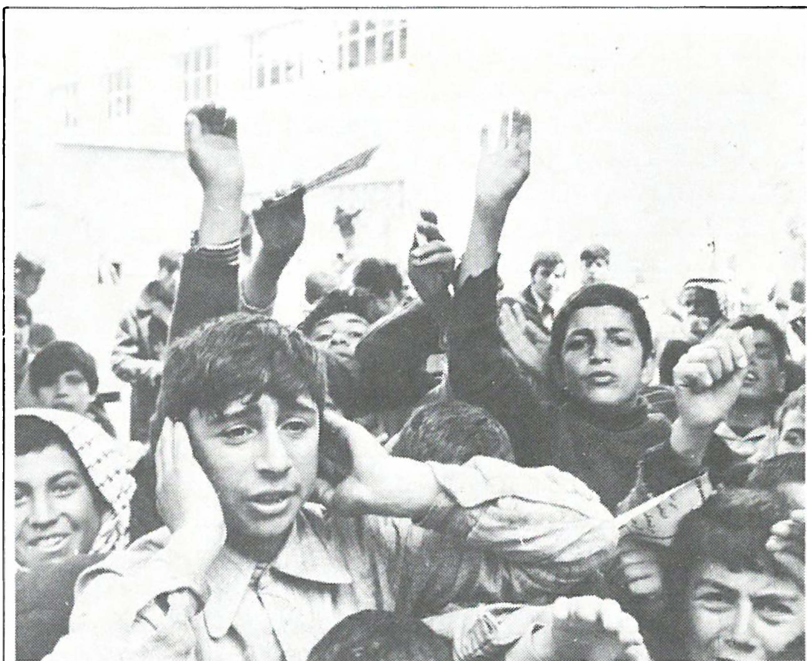
« وجرت محاولة تظاهر ايضا في أريحا واعتقل بعض الاشخاص . وأوقفت الدروس في بعض قرى السامرة .

« وفي جامعة بير زيت عقد مؤتمر طالبي نظمت في أعقابه تظاهرة ضخمة ، وفرقت قوات الامن المتظاهرين واعتقلت عددا منهم .

« وفي القدس الشرقية حصل بعض التجاوزات بالقرب من المدرستين الثانويتين . وقذف المتظاهرون الحجارة ، لكن قوات الامن فرقتهم ولم يعلم عن وجود معتقلين .

« وقام الطلاب في غزة وخان يونس وبيت حنون بأعمال شغب واحراق اطارات السيارات والقاء الحجارة على السيارات العسكرية . وقد اعتقلت قوات الامن بعض الشبان وأعادت النظام الى المنطقة .

وكتبت يديعوت احرونوت (٧٨/٣/٢١) ما يلي : « استمرت يوم أمس ايضا أعمال الشغب وتجاوز القانون في الضفة وقطاع غزة والقدس الشرقية ، احتجاجا على عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان ، الا ان



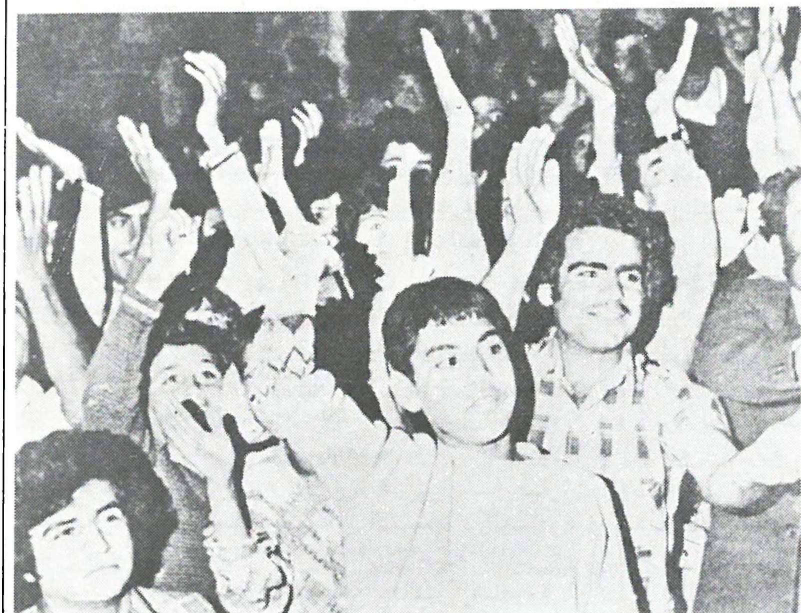
احجامها واعدادها قد تضاءلت في معظم الاماكن .

ــ « ففي القدس ساد توتر شديد خصوصا في شعفاط وقلنديا وبيت حانينا وعنتوت ، حيث اوقفت الدروس في بعض المدارس ، وخرج الطلاب الى الشوارع وقاموا بمسيرات رددوا فيها الهتافات ، وأقيمت في عدد من الاماكن ، حواجز من الحجارة واطارات السيارات ، وقذف عدد من السيارات بالحجارة ونجم عن ذلك اضرار طفيفة . وفرقت قوات الامن المتظاهرين واعتقلت ٩ طلاب وطالبات . .

ــ « وفي مدن الضفة ، الخليل ، حلحول ، رام الله ، نابلس ، أوقف التجار اعمالهم بضع ساعات . وتعطلت الدراسة احيانا ، الا ان مشاغبات الطلاب تقلصت بنسبة كبيرة ، في اعقاب الدوريات المكثفة لحرس الحدود .

« وعلم ان اتحادات العمال في الضفه وجهت رسالة الى الامين العام للجامعة العربية ، محمود رياض ، تحثه على العمل من أجل « ايقاف حمام الدم في لبنان » .

ــ « وفي قطاع غزة عاود بعض الشبان محاولة التعرض لحركة السير على الطريق الرئيسي في القطاع . وقد أقاموا الحواجز في عدد من الاماكن واحرقوا الاطارات . الا ان قوات الامن فرقتهم بسرعة ونظفت الطريق . وبعدئذ استؤنفت الدروس فيعدد من المدارس في غزة وجوارها.



ـ « وفي خان يونس كانت اعمال الشغب اكثر خطورة ، الا أنها كبحت هناك أيضا بسرعة على يد قوات الامن .

« وباشرت المحكمة العسكرية في المدينة بمحاكمات سريعة لعشرات من الشبان اعتقلوا اثناء المشاغبات ، وقد حكم على قسم منهم بغرامات مالية وصلت الى ١٠ آلاف ليرة اسرائيلية » .

وكتب توفيـق خوري (يديعوت احرونوت ٧٨/٣/٢١) يقول : « استمرت الاحتجاجات ضد عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان يوم أمس ايضا ، في مدن يهودا والسامرة ، لليوم السابع على التوالي . وعلى الرغم من انه قد طرا بعض الهدوء في عدد من الاماكن ، الا ان أوضاع التعليم والتجارة قد اضطربت في معظم مدن الضفة .

« وحصل اضراب تام عن الـدروس في الخليل ورام الله والبيرة ونابلس . واضراب تجاري شامل في الخليل ونابلس ، اما في رام اللـه والبيرة وحلحول وبيت لحم فالاضراب التجاري كان جزئيا فقط . وقد خرج الطلاب المضربون في هذه المدن الى الشوارع يوم أمس ، لتنظيم تظاهرات شعبية ، الا ان الانتشار الكثيف لوحدات حرس الحدود ، التي استدعيت الى مدن الضفة في الايام الاخيرة ، قد احبط هذه الغاية . ونتيجة ذلك تفرق الطلاب المضربون ، بعد ان احرقوا الاطارات على

الطرق الرئيسية ، وقذفوا قوى الامن بالحجارة . وحصل خرق للنظام يوم أمس من أشخاص متفرقين ، على ما يبدو ، ولم تحصل في الغالب اعمال جماعيـــة .

« وقد اعتقلت قوات الامن في يهودا والسامرة خلال الاسبوع الاخير اكثر من ٧٠ طالبا بتهمة توزيع بيانات وتحريض طلاب على الخروج الى الشوارع . ونقل معظم هؤلاء ، خلال الايام الاخيرة ، الى محاكم عسكرية لاجراء محاكمات سريعة ، وقد فرضت على أغلبهم غرامات كبيرة .

« وكان للطلاب ايضا دور في التظاهرات في القدس الشرقية يوم أمس . وأمتنع الطلاب في عدد من المدارس الخاصة في المدينة عن الدخول الى صفوفهم . وحاولوا في ساعات ما قبل الظهر تنظيم مظاهرات ، اعتقل اثناءها طلاب بتهمة احراق الاطارات ، وقذف الحجارة على سيارة جيب تابعة لحرس الحدود ، وباقامة حواجز من الحجارة .

« وتسود في القدس الشرقية ومدن الضفة ضجة كبيرة بسبب عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، وتسمع عبارات الادانة اللاذعة ضد السلطات الاسرائيلية ، الا ان هناك ايضا عبارات الادانة ضد الـــدول العربية . وقد دعت صحيفة « الشعب » الصادرة في القدس الشرقية يوم أمس ، زعماء منظمة التحرير الى اعادة النظر في شبكة العلاقات ما بين الفلسطينيين والدول العربية . وقالت الصحيفة ان على الفلسطينيين من الان فصاعدا ان يحددوا تعـــاملهم مع الزعماء العـــرب ، ليس حسب تصريحاتهم العلنية ، بل حسب مساهمة كل دولة على حدة بشكل عملي في القضية الفلسطينية » .

كما كتبت صحيفة معاريف (٧٨/٣/٢١) : « اضرب التجار في مدن الخليل وبيت لحم ورام الله مدة ساعتين أمس ، وقام الطلاب بعمليـــات شغب في الشوارع ، فنصبوا الحواجز ، واحرقوا الاطارات ، ورجموا الباصات التي تقل سائحين ، وجرح بعضهم ، كما هتف الطلاب بشعارات شجبوا فيها الدول العربية لعدم خوضها الحرب ضد اسرائيل على اثر العملية التي قام بها جيش الدفاع الاسرائيلي في لبنان . كما تأخر التجار في فتح محلاتهم ، واتهم خمسون شابا من الطلاب الثانويين من منطقـــة خان يونس ، بقذف الحجارة ووضع حواجز من الحجارة في شوارع قطاع غزة .. وحكم على هؤلاء بدفع غرامات كبيرة .. » . وأضافت « وسجلت في قطاع غزة أمس حوادث شغب قليلة نسبيا ، الا ان حـــرق الاطارات لا يزال قائما على تقاطع الطرق .. وجرت عدة محاولات لقذف السيارات الاسرائيلية بالحجارة » .

وقالت : « حكم أمس على عشرات الطلاب من مدن السامرة بأن يدفع كل واحد منهم غرامة بآلاف الليرات بسبب المشاغبات والتحريض .. واحضروا للمحاكمة في المحاكم العسكرية في المنطقة » .

وكتب داني روبنشتاين (دافار ٧٨/٣/٢٤) يقول : « منذ سنوات عديدة وهيبة م.ت.ف. بين السكان الفلسطينيين آخذة في التدهور .

فالحرب الاهلية في لبنان ١٩٧٥ — ١٩٧٦ ، استنزفت قوة م.ت.ف. العسكرية والسياسية ، وحطمت ما تبقى من وحدة في صفوفها . وبعد مبادرة السادات ، عندما انضمت م.ت.ف. الى دول الرفض .. كان بالامكان ، أستنادا الى شواهد مختلفة ، الاحساس في المناطق المحتفظ بها ، وفي شرق الاردن ولبنان ، ان السادات استطاع النيل من مكانة م.ت.ف. كممثل وحيد للفلسطينيين ..

« لقد تغيرت الصورة بعد العملية الارهابية على طريق الشاطىء ، ثم انقلبت من الاساس خلال الايام الاخيرة ، اثناء سير عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان . وفي منتصف الاسبوع كثرت المؤشرات على ان م.ت.ف. ستخرج رابحة من العملية في جنوبي لبنان . فوكالات الانباء في جميع انحاء العالم تصف حرب القلة (الفلسطينيين) بمعداتهم الضئيلة والبسيطة ، ضد الكثرة (الاسرائيليين) بقوتهم الهائلة . وسمعت في القدس الشرقية طالبا عربيا يقول : « في سنة ١٩٦٧ استطعتم في ستة أيام دحر العالم العربي بأسره بجيوشه الهائلة ، ولم تستطيعوا ، خلال ستة أيام في لبنان ، القضاء على بضعة آلاف من الفلسطينيين الذين يدافعون عن انفسهم » .

« وبحسب الصحافة العربية في القدس الشرقية بدا انه خلال بضعة أيام من المعارك في جنوبي لبنان ، رد الاعتبار الى الكرامة الفلسطينية . وكان الافتخار بأن الفلسطينيين وحدهم ، يخوضون حربا ضد اسرائيل ، على مرأى من عالم عربي متخاذل وخائن ..

« وحقيقة كون العالم العربي لا يساعد الفلسطينيين الذين يقاتلون في جنوبي لبنان ، أثارت سخطا شديدا لدى الناطقين الفلسطينيين في أماكن مختلفة ...

« ان الغضب من العالم العربي خلق احساسا بالمشاركة والوحدة لم يشهد مثله الفلسطينيون منذ عهد بعيد . ففي مدن الضفة الغربية جرت مظاهرات واضرابات ، وكذلك في قطاع غزة الذي كان هادئا منذ سبع سنوات . وبحسب انباء متقطعة ، يسود غليان أيضا في مخيمات اللاجئين في الاردن . وبالقرب من عمان حاول الفلسطينيون تنظيم مظاهرات ، ووضعت قوات كبيرة في مواقع رئيسية في العاصمة الاردنية . وسمعتهم يقولون في القدس الشرقية ، انه للمرة الاولى منذ سنوات عديدة ، كان بالامكان سماع أصوات فلسطينية في مخيم اللاجئين في خان يونس ، وفي مخيم البقعة في عمان ، ونهر البارد في لبنان .

« وشاء القدر أن يكون موعد العملية في جنوبي لبنان بعد عشر سنوات تماما من عملية الكرامة ، في غور الاردن (٢١ آذار ١٩٦٨) . فهذه الحقيقة فتحت مدخلا للمقارنة في جميع التصريحات الفلسطينية . واعتبرت عملية الكرامة في حينه نجاحا نسبيا لمنظمة التحرير ، بعد هزيمة العالم العربي في حرب الأيام الستة ...

« من الواضح ان م.ت.ف. وجميع انصارها في التجمعات

الفلسطينية ، يعرفون جيدا ، انه ليس في مقدور بضعة الاف من الرجال الانتصار على الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان . لكن مجرد استمرار المعارك طويلا منحهم الاحساس بالقوة ، الاحساس بأنه من المستحيل تجاهلهم والقضاء عليهم . ولا يوجد في الضفة الغربية من يصدق الارقام التي نشرتها اسرائيل عن ضحاياها في المعارك . ويقولون ان اسرائيل خافت من الدخول الى مدينة صور ، لان التقارير من هناك تقول ان الفلسطينيين يقاتلون ، ولا يتحطمون او يوافقون على وقف القتال . ولخص احد وجهاء الجمهور العربي في المناطق الوضع امامي بقوله : ان الهجمة الاسرائيلية على م.ت.ف. في جنوبي لبنان ، ترفع من قيمتها العسكرية والسياسية ، بعد ان اعتقد الكثيرون ، ان هذه المنظمة في طريقها الى الانسحاق حتى كادت تختفي » .

وتابعت الصحف الصهيونية عرض مواقف جماهير الارض المحتلة وعرض الاقتراحات المتعددة لمواجهة التأييد المتزايد لمنظمة التحرير الفلسطينية ، فكتبت معاريف (٧٨/٣/٣١) خبرا جاء فيه ان رئيس رابطة الطلبة في جامعة حيفا « بعث برسالة الى رئيس الجامعة غرشون افنير ، يقترح فيها عليه اتخاذ اجراءات تقضي بحظر الدراسة في الجامعة على مؤيدي م.ت.ف. وقد جاء في هآرتس (٧٨/٤/٥) ان « ادارة جامعة حيفا تنوي دراسة طلب رئيس رابطة الطلبة بمنع المتعاطفين مع م.ت.ف. من متابعة الدراسة في الجامعة ووقف دراسة من يحرضون الغير ضد دولة اسرائيل » .

كما بدأت الصحافة الصهيونية تبدي تخوفها من بروز ظاهرة التأييد لمنظمة التحرير الفلسطينية في مناطق ١٩٤٨ فكتبت دافار (٧٨/٤/٩) « ... هناك ظاهرة يجدر بنا ان ننتبه لها ، وهي ظهور شعارات مؤيدة لـ م.ت.ف. على جدران البيوت والمباني العامة . فخلال الشهر الاخير رسمت في ساعات الليل شعارات مناهضة لاسرائيل في قريتي الطيبة وأم الفحم في المثلث ، وفي عرابة في الجليل الغربي ، واعتقلت الشرطة بعض المتهمين معظمهم من طلاب المدارس الثانوية .. » .

●

ز ـ استخدام طائرات ف ـ ١٥ والقنابل الانشطارية

أوردت يديعوت أحرونوت (٧٨/٣/٢١) النبأ التالي عن استخدام طائرات ف ــ ١٥ في الجنوب :

« أعلنت وزارة الخارجية الاميركية يوم أمس انها « ما زالت تدرس » ما اذا كانت اسرائيل قد انتهكت اتفاقات شراء الاسلحة الاميركية التي استخدمتها في جنوبي لبنان .

« وعاد الناطق جون تراتنر واكد ان اسرائيل قد أوضحت للادارة بأنها تنظر الى العملية في جنوبي لبنان على أنها عملية دفاع عن الذات واتفاقات شراء الاسلحة تحظر استخدام الاعتدة المتطورة لدواعي الهجوم ولكنها تسمح باستخدامها لدواعي الدفاع .

« والمقصود هنا قبل أي شيء الانباء القائلة ان الجيش الاسرائيلي قد استخدم في سماء جنوبي لبنان طائرات ف ــ ١٥ من بين تلك التي تلقاها مؤخـــرا .

« وكتبت (واشنطن ستار) ان اسرائيل قد اشترت من منتجي هذه الطائرة اعتدة اضافية تزيد من مؤهلات الطائرة ف ــ ١٥ في الهجمات البرية . وقد تم شراء هذه الاعتدة بالطرق التجارية بعدما قررت وزارة الدفاع في واشنطن ان الولايات المتحدة لا تريد منح اسرائيل تكنولوجيا لها علاقة بامتلاك اعتدة كهذه » .

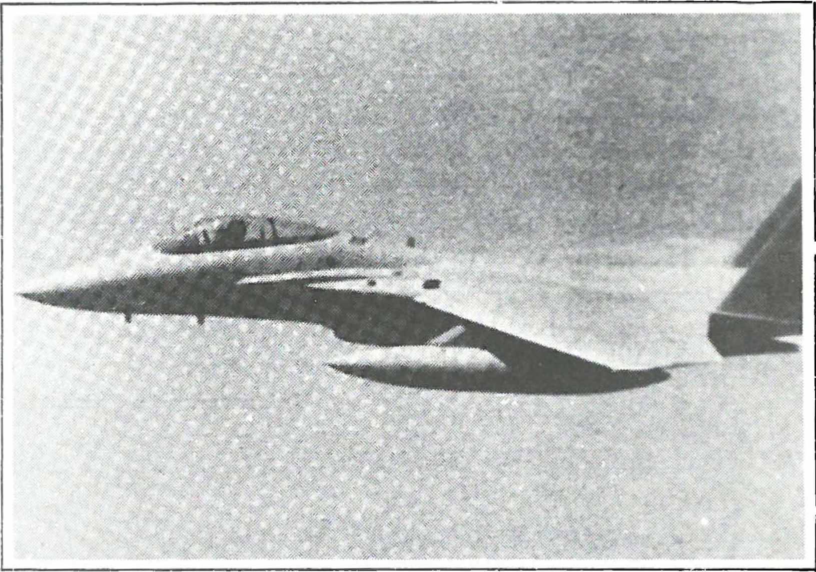
وأورت الصحيفة نفسها بتاريخ ٧٨/٣/٢٧ رد قائد سلاح الجو ، وجاء فيـــه :

« ردا على سؤال اذا لم يكن سلاح الطيران قد تخطى اطار الاتفاق مع الولايات المتحدة لدى استخدامه طائرات ف ــ ١٥ في جنوبي لبنان ، قال اللواء عفري : (أقول بشكل واضح وقاطع اننا لم نتجاوز أي بند في الاتفاق . استخدمنا الطائرات للدفاع الجوي عن قواتنا . وهذا السلاح شكل مظلة جوية ، وهذا لا يشكل اي تجاوز لان موضوع الحديث هو الدفاع فقط . والطائرة لم تطلق اية طلقة ولم تقذف اي صاروخ ولـــم تهاجم) .

« وكشف قائد سلاح الجو ايضا عن انه في المعركة الاخيرة جرى استخدام جميـــع انواع الطائرات التي هي بحوزة السلاح : طائرات القتال والنقل والاستطلاع والاتصال والهيلوكوبتر في الوقت الذي كلف كل نوع من هذه الطائرات بمهمة خاصة ومختلفة » .

وكتب يوئيل ماركوس ، مراسل هآرتس (٧٨/٤/٩) في الولايات المتحدة يقول :

« اتهمت الادارة الاميركيـــة اسرائيل بخرق اتفـــاق سري معها باستخدامها القنابل الانشطارية ضد اهداف في جنوبي لبنان . وتدعي جريدة النيويورك تايمز ، التي نقلت ذلك ان حكومة اسرائيل اعترفت امام الاداره



بل واعتذرت . وقد ذكر ناطق بلسان سفارة اسرائيل بأنه لا علم له عن احتجاج [أميركي] او عن اعتذار [اسرائيلي] .

« يأتي هذا التسريب كجزء من حملة غريبة تديرها الادارة الاميركية ضد العملية في لبنان . فاثناء العملية قال وزير الخارجية سايروس فانس ان الادارة اعتقدت ان العملية الاسرائيلية في لبنان كانت لحاجة الدفاع ، الا أن المشكلة التي برزت (أي استخدام اسرائيل سلاحا أميركيا في لبنان) هي مسألة نسبية ، والسؤال هو اذا كانت اسرائيل باحتلالها لجنوب لبنان وبقصفها الجوي له لم تتجاوز حقها في الدفاع عن النفس .

« ويدرس اللوبي العربي في الولايات المتحدة امكانية التقدم بطلب من المحكمة لاستصدار أمر يمنع الادارة من الاستمرار في ارسال شحنات السلاح الى اسرائيل .

« وقد صرح الرئيس كارتر اليوم ان الادارة تأخذ بالبيانات الاسرائيلية المتعلقة بقدرة اسرائيل الذرية ، وانه ليس له أي مصدر للمعلومات خاص وغير مرتبط باستثناء البيانات الاسرائيلية . وقال ايضا ان اسرائيل قادره على الدفاع عن نفسها بالسلاح التقليدي في وجه أي هجوم محتمل سواء اليوم او في السنين القادمة . وقال السيد كارتر ان اسرائيل تضع أمنها على راس اهتماماتها حتى لو لم يكن لها تأييد من العالم كله . وأعرب عن رأيه ان اسرائيل ستكون قوية بما فيه الكفاية للدفاع عن نفسها الان وفي المستقبل المنظور .. .

وحول الموضوع نفسه أوردت هآرتس (٧٨/٤/١٠) ما يلي : ذكر الناطق بلسان جيش الدفاع الاسرائيلي أمس انه « في عدد من الحالات،



التي لم تتوقف فيها نار المدفعية وصواريخ الكاتيوشا عن مستوطنات في شمالي اسرائيل ، استخدم جيش الدفاع الاسرائيلي ضد وحدات المدفعية تلك ، والمواقع الميدانية بالقرب منها قنابل انشطارية .

« ويقول مراسل هآرتس في الولايات المتحدة ان سرعة اخلاء قوات جيش الدفاع الاسرائيلي لجنوبي لبنان ستحدد السرعة التي ستصفي بها الولايات المتحدة مسألة استخدام إسرائيل للقنابل الانشطارية — وهذا ما أوضحه وزير الدفاع الاميركي هارولد براون .

« وفي مقابلة مع شبكة س.بي.أس ، أكد الوزير الاميركي بـأن الاسرائيليين اعترفوا بخرقهم اتفاقا مع الولايات المتحدة يقيد استخدام هذا السلاح لظروف معينة ، وقال ان الولايات المتحدة بحثت مع اسرائيل بالتزاماتها وعدم تكرار مثل هذا الخرق .

« ومع هذا أشار براون الى انه غير معني بالمبالغة اكثر من اللزوم بهذا الامر ، لان الشأن الاهم في القضية اللبنانية هو أن تنسحب اسرائيل من هذه المنطقة ، وهي تنسحب بالفعل . وما دام الانسحاب مستمرا وبسرعة مرضية هناك أمل بامكانية تسوية هذه المشكلة . وأشار الى أن الولايات المتحدة أوضحت لاسرائيل ان عليها الاسراع بانسحابها ، الا أن موعدا نهائيا لم يتحدد .

« وقال : اذا كان الامر كذلك فلا شك ان الاسرائيليين باستخدامهم السلاح الاميركي في العملية العسكرية في جنوبي لبنان ردوا على عملية ارهابية في مناطقهم .

« والسؤال هو اذا لم يتجاوز الرد المدى المعقول . وهذا الامر

يمكن الحكم عليه ، من بين امور اخرى ، في ضوء الانسحاب الاسرائيلي ودخول قوات الامم المتحدة » .

وكتب مراسل هآرتس (٧٨/٤/١٤) العسكري يقول : « التزمت اسرائيل أمام الولايات المتحدة بأن تشدد في المستقبل في المحافظة على القيود التي التزمت بها بشأن القنابل الانشطارية ، والتي استخدمها سلاح الجو في العملية الاخيرة بلبنان . ومن بين ما ذكر للاميركيين انه لم تكن لدى وزير الدفاع عيزر وايزمن معلومات بشأن القيود الموضوعة على استخدام هذه القنابل ، والتي التزمت حكومة اسرائيل بها اثناء ولاية حكومة رابين .

« وذكر ان واشنطن اشارت في شكواها الى أن هذه ليست هي المرة الاولى التي يستخدم فيها جيش الدفاع الاسرائيلي قنابل انشطارية في عملية ضد المخربين .

« وفيما يتعلق بالقيود ذكر ان الاميركيين طلبوا من اسرائيل الالتزام بعدم استخدام القنابل الانشطارية التي تعتبر سلاحا يستخدم في الاساس ضد أهداف « لينة » وتغطي مساحة واسعة وان القنابل ستستخدم فقط في حال خوض اسرائيل حربا دفاعية او في حال تعرضها لحرب شاملة كحرب ١٩٦٧ او ١٩٧٣ .

« وكما هو معروف أجابت اسرائيل ان استخدام القنابل الانشطارية هذه المرة كان في الاساس ضد مواقع مدفعية المخربين التي واصلت قصف المستوطنات الاسرائيلية في الجليل وشددت على أن هذه العملية هي عملية دفاعية بحتة » .

وجاء في افتتاحية العدد نفسه من هآرتس : « ادعى السيد سايروس فانس في مذكرة أرسلها الى وزير الخارجية السيد دايان ، بأن اسرائيل خرقت اتفاقا وقعت عليه مع الولايات المتحدة ، يحدد استخدام جيش الدفاع الاسرائيلي للقنابل الانشطارية في حالات معينة . وعلى ما يبدو فان الاهداف المسموح بها قواعد صواريخ ، اضافة الى حالة حرب كاملة . ادعى السيد بيغن في مدينة مونتريال الكندية ان جيش الدفاع الاسرائيلي استخدم قنابل من هذا النوع مرتين اثناء العملية في جنوبي لبنان . مرة لاسكات هجوم الكاتيوشا على المطلة وأماكن اخرى في الجليل الاعلى ، ومرة أخرى للسيطرة على شبكة تحصينات « متطورة » لرجال م.ت.ف. » .

« بناء على هذه المعطيات يمكن الادعاء انه في حالة واحدة على الاقل لم يتجاوز في استخدام القنابل الانشطارية حدود الالتزام . وعلى الاكثر يمكن الادعاء بأنه لا يمكن اعتبار عمليتنا العسكرية في الجنوب كحرب « كاملة » — وان كانت نوعية العمليات العسكرية التى كانت هناك حاجة اليها في أماكن معينة لا تختلف عن تلك التي تتصف بها الحرب الفعلية . الا أنه من الواضح بأننا لا نواجه معضلة قانونية ، والدليل هو ان السيد فانس نفسه على استعداد لاعتبار موضوع شكواه واتهامه كحدث عابر : اذا سارعت اسرائيل بسحب قواتها من جنوبي لبنان ، وفقا لقرار

مجلس الامن الدولي الذي تقدمت به الولايات المتحدة ، عندها ستمتنع الادارة عن اتخاذ خطوات اخرى .

« ومع هذا من الجدير بنا توجيه الانتباه الى خبر نشر في صحيفة « واشنطن بوست » يقول ان الادارة الاميركية طلبت من اسرائيل الالتزام بأنه في حال العزم على استخدام القنابل الانشطارية فان القيادة السياسية هي التي يجب ان تصادق على ذلك وينبغي الا يبقى القرار بشأن ذلك بأيدي القيادة العسكرية . واذا ما تأكد هذا النبأ فان الامر يعني ان الادارة الاميركية قد قطعت شوطا كبيرا . وتريد ان تفرض علينا التزاما خطيرا ، يفوق ويتجاوز الصيغة التي وافقت عليها اسرائيل في حينه بمحض ارادتها .

« ولكن حتى لو تبين ان هذا الخبر لا أساس له ، ينبغي النظر الى ادعاء وزير الخارجية الاميركي كخطوة غير ودية . ان محاولة ربط الادعاء بشأن خرق الاتفاق مع مسألة الانصياع الاسرائيلي لقرار مجلس الامن يثبت ذلك بقوة . ان الادارة الاميركية تعرف ان حكومة اسرائيل تنوي سحب قواتها من جنوبي لبنان ، ولكن سرعة الانسحاب يجب أن تكون مشروطة بسرعة انتشار ومرابطة قوات الامم المتحدة في المنطقة ، وهذه السرعة ، كما هو معروف ، بطيئة جدا ، فبعد ثلاثة أسابيع من صدور قرار مجلس الامن فان مرابطة تلك القوات بعيدة عن أن تكون تامة ، والمنظمات الفلسطينية التي بقيت محصنة خارج المنطقة التي سيطر عليها جيش الدفاع الاسرائيلي انتزعت حقا في الانتشار على طولها [المنطقة] وأطلقت النار أمس على الجيب المسيحي شمالي المطلة .

« ليست هناك علاقة منطقية بين مسألة الانسحاب ومسألة استخدام القنابل الانشطارية . من الممكن التذمر من مدى القتل الذي وصلت اليه انواع معينة من السلاح التقليدي ، ولكن السلاح الاقل تطورا أيضا قد يسبب القتل ، ولا يمكن التسليم بقيود اصطناعية بشأن قدرتنا في الدفاع عن السكان غير المحاربين المعرضين لهجوم من جانب المخربين خلف الحدود » .

وأوردت هآرتس (٧٨/٥/١٥) التصريح التالي للجنرال مردخاي غور : « نفى رئيس الاركان السابق مردخاي غور الرواية القائلة ان يكون استخدام القنابل الانشطارية الاميركية في اثناء الدخول الاخير للقوات الاسرائيلية الى لبنان ، بمثابة انتهاك لاتفاق مع واشنطن .

« وأضاف غور الذي كان يخطب في مأدبة « للبوندس » يوم أمس ، انه لا يعلم شيئا عن اتفاق جديد يحد من استخدام اسرائيل للقنبلة الانشطارية . وأضاف : (كل ما يسعني ان أقوله هو انني عندما أمرت باستخدام القنابل الانشطارية في لبنان ضد المدافع والصواريخ التي أطلقت لضرب المستوطنات المدنية في اسرائيل ، لم اكن اشك قط ، بأن هذا يتلاءم مع روح الاتفاق وروح الشعب الاميركي .

ان احدا لا يمكن ان يقول لنا ، الا نستخدم هذا السلاح ضد اسلحة استخدمت للرماية على مدنيين) .

الفصل الرابع

التعليقات الصحافية على "عملية الليطاني

اسهبت الصحف الاسرائيلية في التعليق على « عملية الليطاني » وعلى الرغم من احتجاب بعضها عن الصدور بسبب اضراب عمالها ، الا ان ما نشر كثير . وقد اخترنا اهم تلك التعليقات .

كتب تسفي شيلواح (يديعوت احرونوت ١٤ــ٣ــ٧٨) يقول : « ان ما حدث في لبنان خلال السنوات الاخيرة ، يدل على جمود اسرائيل الحربي ، الذي بدأ منذ عدم الحسم في حرب الاستنزاف .. ثم تدحرج الى عدم استغلال التفوق الاسرائيلي خلال حرب يوم الغفران . وانتهى بانسحابات اقليمية .. وخلال الحرب الاهلية في لبنان ، لم يأخذ السوريون اسرائيل في الحسبان منذ اللحظة الاولى التي وقفوا فيها الى جانب المسلمين . ولم يأخذها الاميركيون ايضا في الحسبان ، حيث اعتبرونا في جيوبهم . وعندما نتذكر العمليات الانتقامية التي كان ينفذها دافيد بن ــ غوريون ، كوزير للدفاع ، دون استشارة الاميركيين ــ وكانت اسرائيل انذاك اضعف مما هي عليه الان بعشرات المرات ، وكانت معتمدة دائما على واشنطن ــ يتضح لنا ما مر علينا منذ ذلك الحين الى اليوم .

وعندما نشبت الحرب الاهلية في لبنان ، كان في مقدور اسرائيل ان تضمن لنفسها ، وللمرة الاولى في تاريخها ، صديقا على حدودها الشمالية. ومن اجل ذلك ، كان عليها انتهاج سياسة جريئة ، غير مرتبطة بالولايات المتحدة ..

وحكومة الليكود ، حكومة الآمال الامنية الكبيرة ، واجهت محاولة سيطرة المخربين على المنطقة الواقعة جنوبي الخط الاحمر . ولكي تمنع ذلك ، ادخلت الجيش الاسرائيلي الى هذه المنطقة ، لكن سرعان ما فقدت جرأتها . فقد قبلت املاء أميركا ، ووقعت على اتفاق لوقف القتال وسحبت الجيش الاسرائيلي . وخرق اتفاق وقف القتال في جنوبي لبنان ، اسوة بجميع الاتفاقات مع العرب ، لكن حكومة اسرائيل اخلت بوعدها ..

وجنوبي لبنان هو الان قاعدة حرة لمنظمة التحرير . ومنها انطلق الاشرار للقيام بمذبحة ضد اليهود ، شمالي تل ابيب . حتى ان وزير الدفاع اضطر الى العودة من الولايات المتحدة ، ليجد تل ابيب والشارون يسودهما حظر التجول ، اول مرة منذ قيام الدولة . ودعا الكاتب الى العمل لمنع الفدائيين من العودة الى الجنوب ، واهاب بوزير الدفاع الاسرائيلي ان يستقيل اذا لم ينجح في تحقيق ذلك ، وقال : « لا اكثر ولا اقل ، عليه ان يهدد بالاستقالة ، اذا لم يسمح له ان يفعل ذلك » .

وكتب يشعياهو بن فورات (يديعوت احرونوت ١٥–٣–٧٨) يقول : « خلافا للعمليات التي تمت في الماضي ضد اهداف فلسطينية في لبنان ، يقوم الجيش الاسرائيلي هذه المرة بعملية ذات هدف استراتيجي شامل وجدي بنسبة لم يسبق لها مثيل . ويجب الاعتماد في هذا الشأن على بيان الناطق العسكري الذي حدد بشكل صريح ان هدف العملية هو اجتثاث قواعد المخربين القريبة من الحدود . والظاهر ان النية لا تتجه فقط الى ضرب قواعدهم ، مثلما كان يحدث في الماضي عن طريق القصف البري والجوي ، بل كما ذكرنا باجتثاثهم على امتداد مساحات شاسعة .

والمفاجأة تكمن كما هو معلوم في وجهة النظر التكتيكية من العملية . فهذه العملية تبدو من النظرة الاولى ، عملية مخطط لها بدقة ، وترتكز على دمج تدريجي لاربعة اسلحة ، شاركت ، على حد قول مصادر اجنبية ، الواحد منها تلو الاخر : سلاح المشاة ، وسلاح المدرعات ، وسلاح الطيران ، وسلاح البحرية .. » .

وكتب حاييم ايزاك (دافار ١٦–٣–٧٨) يقول : « ويبدو ان هدف العملية الظاهر في هذه المرحلة – الذي لم ينجز بعد – هو تطهير المنطقة المجاورة للحدود ، على عرض ١٠ كلم تقريبا ، وخلق حزام امني خال من قواعد المخربين . وسوف تحاول القوة الاسرائيلية الداخلية ، على ما يبدو ، السيطرة على مواقع المخربين ، واصابة اكبر عدد منهم ، وتدمير ارضية انتظامهم في المكان . وليس من الواضح بعد ، ماذا ستكون الخطوات القادمة : هل ستجري محاولة للاحتفاظ بالقواعد ، ام هل

ستعود قوات الجيش الاسرائيلي الى داخل الحدود ، بعد انجاز مهمتها، كما حدث مرات عديدة في الماضي ؟ » .

ومضى الكاتب قائلا : « هناك ، على ما يبدو ، ميل بين عدد من صانعي السياسة ، نحو محاولة احتلال قواعد المخربين اطول فترة ممكنة. وربما كان هذا اساس التقدير بان الادارة الاميركية ، ستكون مستعدة الان ، اكثر من الماضي ، للتسليم باحتلال موقت كهذا ، بسبب الانطباع الدموي الذي تشكل . واذا كان هناك مثل هذا الافتراض حقا ، فانه افتراض بمنتهى السذاجة ، وينطوي على الاماني ، اكثر منها على الحجة السياسية الواعية . والتفكير في امكان ان تصل الولايات المتحدة — باستخدام حق الفيتو ضد قرار مضاد متوقع في مجلس الامن .. هو تفكير بعيد عن المنطق السليم ، الى حد انه يصعب الاعتقاد بان سياسيين مسؤولين ، من شأنهم ان يتبنوه .

« والاحتمال الافضل هو انه بعد تدمير القواعد على يد الجيش الاسرائيلي .. (قد) يتم التوصل الى نوع جديد من اتفاق مرحلي لتهدئة الحدود ، ومنع حدوث اعمال تخريبية .. كالاتفاق الذي امكن التوصل اليه في حينه ، بعد سيطرة الجيش الاسرائيلي على تل الشريقة » .

وكتب يشعياهو بن فورات (يديعوت احرونوت ١٦—٣—٧٨) يقول: « في المجال السياسي والعسكري افتقدت العملية عنصر المفاجأة . فالمخربون في قواعدهم واوكارهم في جنوبي لبنان ، قد علموا بما ينتظرهم. ويمكن الاعتقاد ان كثيرين منهم ، قد انتهزوا الفرصة للفرار باتجاه مناطق اخرى في لبنان ، وربما ايضا الى خارج لبنان ، مناطق تكون اشد تحصينا في وجه الهجوم الاسرائيلي .

« وكذلك كانت الدول الكبرى والدول الاجنبية تعرف ، كما كان العالم العربي يعرف بكل تأكيد ان اسرائيل ستنشط في اعقاب مجزرة الطريق الساحلي ، مساء يوم السبت . وهاتان الحقيقتان لم تمنعا حكومة اسرائيل من اعطاء التعليمات لرئيس الاركان لتنفيذ العملية . وحالة الطقس السيئة في مستهل الاسبوع ، هي وحدها على ما يبدو ، التي ادت الى تأخير معين في تحديد توقيتها النهائي .

وفي مقابل فقدان عنصر المباغتة ، الامر الذي لم يثقل علينا في المجال السياسي ، فان الجيش الاسرائيلي قد تمكن من مباغتة العدو بحجم العملية وطريقة تنفيذها . ولقد اخطأ من افترض ان اسرائيل سوف تكتفي هذه المرة ايضا ، كالسابق ، بالقصف البري او الجوي ضد اهداف مختارة ، مخافة .. اشتعال واسع النطاق ، وعرقلة تقدم المفاوضات مع مصر . وفي الواقع جرى عكس هذا التقدير تماما : فالجيش الاسرائيلي قد استخدم هذه المرة ، من اجل تنفيذ العملية في المثلث الممتد من جبل الشيخ و « فتح لاند » وحتى شواطىء البحر ، شبكة متشعبة ، اشتملت على اسلحة المشاة والمدرعات والطيران والبحرية . ومغزى هذا الامر ان الضربة انزلت بقواعد المخربين ، في الوقت الذي اطبق جزء من القوات على اهداف العملية كفكي كماشة من الناحية

الشمالية ـ الغربية .

ويتضح اذن انه حتى في ظروف انطلاق ضعيفة في الظاهر ، اي في الوقت الذي ترقب العالم بأسره ، بمن في ذلك المخربون انفسهم ، قيام عملية انتقامية بالمعنى الضيق ، فان الجيش الاسرائيلي كان قادرا على ان يفاجيء ، باعتماده هذه المرة خطة جديده ، لم تجرب قط قبل الان في جنوبي لبنان » .

وتناول ناحوم بارنيع (دافار ١٧ـ٣ـ٧٨) العملية العسكرية في جنوبي لبنان ، وما عساها تحقق من اهداف ، فقال : « من السهل الخسارة في لبنان ، لكنه من الصعب جدا الانتصار . ولنفترض ان الاميركيين سيتقبلون وجودنا هناك ، فسنبقى نواجه شمالا ، منطقة تزخر بالمخربين . وسيقل خطر اطلاق صواريخ الكاتيوشا على مستوطنات الجليل لكنه لن ينعدم . وبالتأكيد لن ينتهي خطر نشاط ارهابي من النوع الذي حصل يوم السبت . فسيعود الجيش الاسرائيلي يواجه قضايا أمن راهنة ، حيث ان خطر الاصطدام الجبهي مع السوريين آخذ في الازدياد .

ويحتمل ان تواجه اسرائيل في نهاية العملية الحيرة الاساسية نفسها التي ضايقت الحكومة السابقة في الموضوع اللبناني : ان حدودا مشتركة مع م.ت.ف. غير وارد بالحسبان من ناحية اسرائيل . وان حدودا مشتركة مع سوريا او مع قوة عربية يسيطر عليها السوريون هي خطر عسكري .. » .

وأضاف بارنيع : « ولا توجد ، كما يبدو ، حلول كاملة للوضع في لبنان ، واذا وجدت فانني لا اعرفها . فعملية هذا الاسبوع بددت التوتر في اسرائيل ، والحقت اضرارا بالمخربين ، واجبرتهم على التمركز في مناطق اكثر بعدا على الحدود ، لكنها لم تحل القضية . واذا كان هناك ما يجب قوله للحكومة ، فهو في خلق توقعات ضخمة في اسرائيل بالنسبة الى النتائج العسكرية والسياسية للعملية . فلربما تكون ذراع الجريمة قد اصيبت لكنها لم تقطع » .

وأورد يهوشواع تدمور (دافار ١٧ـ٣ـ٧٨) اراء ثلاثة مستشرقين اسرائيليين في « عملية الليطاني » ، وتقديراتهم لنتائجها وانعكاساتها على مسار التسوية :

١ ـ الاستاذ مردخاي ابير (قسم الشرق الاوسط التابع لمعهد الدراسات الاسيوية الافريقية ـ الجامعة العبرية ، القدس) :

« لن تكون هناك اية قيمة لعملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان، الا اذا احتفظ بهذه المنطقة ، حتى يصبح من الممكن تسليمها لحكومة لبنانية مسؤولة . واذا كانت هذه مجرد عملية تطهير ، كما كان مألوفا في الماضي ، فانني اعتقد انها ليست في محلها . ذلك ان معنى هذا الامر ـ انتقام وغرائز بدائية ، وينبغي الا تملي علينا تلك الدوافع المهمة التي

نقوم بها ، اما اذا كانت هذه عملية تهدف الى الاحتفاظ بحزام امني ، حتى تتمكن حكومة لبنانية مسؤولة من استلامها ، فانني اكون راضيا جدا عن العملية ، دون ان يكون لذلك اية علاقة بالعمل الشنيع الذي ارتكب على الطريق الساحلي . واذا كان المقصود الاحتفاظ بالارض ، فمعنى ذلك ان للعملية هدفا استراتيجيا ، وانها عملية وقائية ، ذات انعكاسات على المدى الطويل . وفي حين كانت كل محاولات الماضي ، في الحقيقة ، عمليات انتقامية .. ترمي الى ردع الطرف الاخر ، فقد ثبت ان ما حدث بالفعل هو العكس » .

٢ ـ الدكتور امنون كوهين (رئيس قسم التاريخ الاسلامي في الجامعة العبرية ـ القدس) :

« من ناحية العلاقات بين اسرائيل والولايات المتحدة ، تمنح العملية الاخيرة اسرائيل ورقة مساومة اضافية . فلقد عانت اسرائيل حتى الان ، من عدم القدرة على تقديم تنازلات في الامور التي تختلف عليها مع الولايات المتحدة : سيناء والضفة الغربية . وهنا نشأ ، في الحقيقة ، موضوع اخر ، تختلف عليه واشنطن والقدس . ولكن بين جميع الموضوعات المختلف عليها ، يسهل التوصل الى اتفاق في هذا الموضوع ، اكثر منه بالنسبة الى سيناء والضفة الغربية . ومن هنا فان عملية جنوبي لبنان تمنح اسرائيل مجالا للمناورة في مساومتها مع الادارة الاميركية . وفي مجال العلاقات مع مصر ومستقبل المفاوضات ، فللعملية الاخيرة عدة مدلولات ، اذ انها تشكل محكا سواء لمصر أو لاسرائيل .. ذلك ان الوضع الذي نشأ اثناء العملية الاخيرة ، خلق توترا معينا . ولو اراد السادات التملص من مبادرته ، لاستطاع بسهولة ان يسبب مزيدا من التوتر ، وان يعلل بهذه الطريقة انسحابه من المفاوضات . وحقيقة انه لا يفعل ذلك ، هي دليل على ان مصر جادة في نيتها ـ اذا كان المقصود اتفاقية سلام ، وفق الشروط التي يحددها المصريون .. كما تنطوي العملية على ما يمكن اعتباره تقديم مساعدة لمصر في موضوع منظمة التحرير الفلسطينية ، ازاء الموقف السوري .. » .

٣ ـ الدكتور امنون سيلع (الجامعة العبرية ـ القدس) :

....

« لا يزال غير واضح مطلقا ، رغم تصريحات رئيس الحكومة ووزير الدفاع ، ورئيس الاركان ، من هو الطرف الذي تنوي اسرائيل اجراء مفاوضات معه ، عندما نقول انها تريد التحدث في ضرورة وضع تسوية دائمة ، تضمن حدودا آمنة في الشمال . فمن ناحية ، يبدو لي انه لا يجوز ان نتوقع ، او أن نعلن ، ان عملية عسكرية كهذه ستكون نهائية ، لان مثل هذه العملية لا يمكن ان يكون دائما نهائيا ، كما انه ليست هناك عملية سياسية نهائية . ومن ناحية اخرى ، فان اعلان رئيس الحكومة ،

ان اسرائيل لن تخلي المنطقة قبل ايجاد تسوية نهائية لمشكلة الامن على الحدود ، يلزم اسرائيل باجراء مفاوضات مع سوريا . كل هذا لان اسرائيل ترفض التحدث مع منظمة التحرير الفلسطينية .. » .

وكتب موشيه زاك (معاريف ١٩-٣-٧٨) يقول : « من المؤكد ان ثمة اهمية كبيرة لحقيقة ان العملية في جنوبي لبنان ، قد اثبتت ان م.ت.ف. غير قادرة على توريط الدول العربية في حرب ضد اسرائيل .. ولقد كانت العملية في جنوبي لبنان بمثابة محك لمدى استعداد الدول العربية للتدخل . وهي لم تتدخل تدخلا حقيقيا ، على الرغم من انه لا توجد بعد اتفاقات سلام بيننا وبين لبنان .

« وهذا بحد ذاته يشكل عبرة سياسية مهمة جدا ، استطاعت اسرائيل ان تستخلصها من المعركة التي تدور رحاها الان في جنوبي لبنان. ولولا توقفنا عند هذه النقطة ، ولولا طلبنا حل مجمل القضايا العالقة مع لبنان دفعة واحدة ، لكان من شأن هذه العبرة السياسية ان تساعد بنسبة كبيرة في المفاوضات مع مصر وفي الصراع السياسي مع الولايات المتحدة » .

واضاف زاك : « ان وضع قوة دولية في جنوبي لبنان لا يحل مشكلة المخربين . بل على العكس ، من شأنه انيحدمن حرية تحرك اسرائيل ضدهم . وهذا الاقتراح الاميركي يحمل في طياته ايضا خطرا سياسيا: ففي النقاش الدائر بيننا وبين واشنطن بشأن الحدود الآمنة والمعترف بها الخاصة بنا ، من شأن هذا التدبير ان يشكل نموذجا لتدابير مماثلة في حدود اخرى . واذا كنا في الحدود اللبنانية ، المعترف بها ، بحاجة الى خط من الامم المتحدة ، فان في وسعالاميركيين ان يزعموا امامنا بأن هذا هو البديل الامثل لاي مفهوم عندنا بشأن الحدود الآمنة والمفتوحة بيننا وبين جيراننا » .

وكتب الدكتور عميهود يسرائيلي (يديعوت احرونوت ١٩-٣-٧٨) يقول : « بانتهاء المرحلة الاولى من عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان يبرز عدد من علامات الاستفهام حول الاهداف الاستراتيجية التي خططت لها هيئة الاركان بتوجيه سياسي من الحكومة الاسرائيلية .

وخلافا لما هو مرتقب ومأمول ، لم يسيطر الجيش الاسرائيلي على جنوبي لبنان حتى نهر الليطاني .. بل سيطر اساسا على الطريق اللبنانية الجنوبية المحاذية للحدود الاسرائيلية ، وقضى على اوكار المخربين في القرى الممتدة على جانبي هذا الطريق . والسيطرة على بلدة بنت جبيل الواقعة بالقرب من الجيب المسيحي الاوسط ، وعلى القرية الكبيرة الطيبة ، الواقعة على اطراف الجيب المسيحي في وادي مرجعيون ، قد قطعت الطريقين الاساسيين المؤديين من الحدود الاسرائيلية اللبنانية الى مرفأ صور ، المقر اللوجستي لمنظمات التخريب . وطرد المخربين من قرية مارون الراس قد ازال التهديد الكامن في سيطرة المخربين الطوبوغرافية على مستوطناتنا ما بين افيفيم ويرؤون » .

وعرض يسرائيلي الملاحظات التالية :

١ ــ ان الجيش الاسرائيلي لم يصل الى وادي نهر الليطاني الكبير الذي يقطع القسم الاكبر من لبنان عرضا ، ويشكل عقبة طوبوغرافية فعلية ، تمكن من السيطرة والمراقبة بسهولة .. وكانت سيطرة الجيش الاسرائيلي على جسور الليطاني ، ستقطع على المخربين دروب التسلل جنوبا الى المنطقة السائبة جنوبي النهر ، وكان من شأنها ان تقصر بنسبة كبيرة من طول الشريط الامني الضيق ، المحاذي للحدود الاسرائيلية وللطريق الجنوبية اللبنانية .

٢ ــ على الرغم من احتلال المواقع المشرفة شمالا وشرقا على سهل مرجعيون .. (فلا تزال هناك) تحصينات المخربين في قلعة الشقيف وارنون . ولا تزال منطقة انعطاف نهر الليطاني الحيوية تحت سيطرة المخربين .. وستضايق ايضا مواقع الجيش الاسرائيلي في هذا القطاع ، ومستوطنات وادي الحولة الشمالي .

٣ ــ باستثناء الجانب الغربي من الحدود اللبنانية ، حيث احتل الجيش الاسرائيلي (المنطقة الواقعة على بعد) عشرة كيلومترات جنوبي صور ، فان الشريط الامني الاسرائيلي في باقي القطاعات ليس عريضا بما فيه الكفاية . فعرضه يتراوح بين ٧ و١٠ كلم فقط ، ويبقى قسم ملحوظ من مستوطنات الحدود الاسرائيلية في مدى رماية كاتيوشا المخربين وتبقى مكشوفة بنوع خاص مستوطنات وادي الحولة الشمالي ، من المطلة حتى كريات شمونة ، التي تبقى معرضة لنيران مواقع المخربين فوق منعطف نهر الليطاني » .

وخلص الكاتب الى القول : « ان ادخال قوات الامم المتحدة الى المنطقة ، بدلا من الجيش الاسرائيلي ، لن يحل مشاكل اسرائيل الامنية » .

وبعد صدور قرار مجلس الامن رقم ٤٢٥ ، الداعي الى انسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها في الجنوب اللبناني ، كتبت دافار (٢٠ــ٣ــ٧٨) في افتتاحيتها تقول : « حذار ان نخدع انفسنا : فقرار مجلس الامن ، بادخال قوات دولية الى جنوبي لبنان ، وجلاء الجيش الاسرائيلي عنه ، لن يحل مشكلة الامن لاسرائيل ، التي نشأت نتيجة وجود مخربين فيه ، اذ ان قوا تالامم المتحدة لن تتمكن من منعهم التمركز فيه من جديد . بل ، ومن زاوية معينة ، هناك حتى تدهور في الوضع ، لان تلك القوات ستشكل عائقا لجانب واحد . وبالتأكيد لم يكن هذا قصد الحكومة ، التي اعلنت ان قوات الجيش الاسرائيلي ستبقى في المنطقة ، حتى التسوية . وهذه ليست تسوية . لكن يجب الاعتراف .. انه في ضوء الواقع السياسي في لبنان ، كانت توقعات الحكومة المعلنة منذ البداية ، غير واقعية . ليس هناك من تعقد معه تسوية ، ولو احرزت مثل هذه التسوية مع حكومة لبنان ، لما كانت لها قيمة عملية .. واستعجال قرار مجلس الامن ، نابع جزئيا ، من رغبة الرئيس كارتر في عدم نقل مركز الثقل في محادثاته مع رئيس

الحكومة الـــى التسوية في لبنان ، وانما تركيزها على الامور التي خصصت لها من البداية .. » .

وكتب حغاي اشد (دافار ٢٠ــ٣ــ٧٨) يقول : « ان عملية الجيش الاسرائيلي .. خلقـــت فرصة لا يجوز اضاعتها . واختبار ذلك هو الطابع الذي سيأخذه انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان . فاذا اصبـــح هذا انسحابا دون مكاســـب سياسية ملموسة لاسرائيـــل ، ودون الحاق ضرر سياسي وعسكري ملموس بمنظمة التحرير الفلسطينية ، والقـــوى التي تساندها ــ فسيكون بالامكان الجزم باسف ، ان الفرصة اضيعـــت . ومقابـــل ذلك سيكون ممكنا القول ، ان الفرصة استغلت للاحسن ، اذا اجرت الحكومة مساومة دؤوبة .. ازاء ضغـــط اميركي ودولي ، كي لا ننسحب من جنوبي لبنان ، دون ترتيبات ثابتة ، تدعم استمرار المفاوضات مع مصر ، وقدرة اسرائيـــل على المساومة فيها » .

وتساءل اهرون (دافار ٢٠ــ٣ــ٧٨) عن الانجازات التي حققتهـــا « عملية الليطاني » ، فقال : « لقد جاءت للانتقام ــ والانتقام تحقق بثمـــن غال جدا . لقد جاءت لتؤكد نهاية القتـــل ، او علـــى الاقـــل ، كبـــح المخربين ، وهناك شـــك كبير جدا ، فيما اذا كنا سنصـــل الى هـــذا الهدف . وعلى العكس ، ثمة من يجزم ان البقاء في جنوبي لبنان ، لن يقلل، بـــل سيزيد ، من عدد الضحايا ،ولنيكبح بـــل سيدفع نشاط « فتـــح » ويحول منظمة التحرير الفلسطينية ، من منظمة ركنت جانبا ، الى واحدة تحظى بمساندة العالم العربي . ليس في مقدور العملية في لبنان ، ان تضع حدا لنشاط المخربين ، فحتـــى في المستقبل يستطيـــع المخربون ان يأتوا من البحر ، ويفجروا ثلاجة ملغومة في القدس . وثمة خطر في ان يطلقـــوا علينا النار من بعيد .. ولدى المخربين مدافـــع وصواريـــــخ كاتيوشا ، وسيحصلون على اسلحة اضافية بسهولة » .

وعن العبر عن « عملية الليطاني » ، كتب آرييه اراد (دافار ٢١ ــ ٣ ــ ٧٨) يقول : « يجب ان يكون للعملية العسكرية هـــدف سياسي ــ استراتيجي . أما الهدف السياسي المعقول للهجوم على جنوبي لبنـــان ، فقد يكون تقسيم لبنان ، بين شمالـــي الليطاني وجنوبـــه . ومـــن اجل تحقيق هذا الهدف ، لم يكن يكفي ابعاد المخربين عن الجنوب ، بـــل كان يجـــب ان نولي اهتمامـــا منذ البداية ، لاقامة حكـــم مستقل عمليـــا ــ وان لم يكن ظاهريا ــ برئاسة شخص ذي صلاحية ، يستطيـــع عنـــد الاقتضاء ، ان يطلب مساعدة اسرائيـــل ، حيث يحتاجها . والشرط الاول لاقامة حكـــم كهذا هو ، طبعا ، ابعاد المخربين بهجوم عسكري واحـــد . وكان يجب مباشرة العمل السياسي فور بدء الوحدات المقاتلة مهمتهـــا . اي كان يجـــب بعد بدء الهجوم بوقـــت قصير ، والاعلان عن اقامة حكـــم في الجنوب اللبناني ، ثم اقامته بشكل عملي . ولم يتـــم هـــذا الامـــــر ، كما يبدو ، لكي لا يوضع الرئيس كارتر امام حقيقة منتهية ، عند اجتماعـــه برئيس الحكومة ، مناحـــم بيغن . والنتيجة ان كارتر يضع بيغن امـــام

حقيقة منتهية ، لقرار ذي مفعول دولي .. » .

ومضى اراد يقول : « لكن ، في الوقت الذي لا تبدو فيه الحكومة واضحة في تحديد الاهداف السياسية لهجوم كهذا ، فان هيئة الاركان العامة ، ليست في حل من ان تحدد ، على الاقل ، هدفا عسكريا واضحا. وكان يمكن ان يكون الهدف قصم ظهر منظمة التحرير الفلسطينية ، عن طريق تدمير قوتها القتالية ـ مقاتليها ، معداتها ، وقواعدها ، وكذلك ابعاد قدرة الاصابة البرية المباشرة عن مستوطنات الجليل . واذا كان هذا هو الهدف فعلا ، وهكذا بدا ما يجري على الارض ، فيجب ان نسأل ليس فقط عما اذا كان قد تحقق ، بل ايضا ما اذا كان هذا هو الاسلوب الاكثر فعالية ، والاقل كلفة ، لتحقيقه . ويبدو لي ان الجواب عن السؤالين معا ـ سلبي » .

واستطرد الكاتب قائلا : « لقد تكبد المخربون خسائر حقا ، لكن ليس الى حد قصم الظهر . ذلك انهم ادركوا مسبقا ما سيحدث ، وغادرت الغالبية العظمى منهم المنطقة ، قبل ان تطلق عليهم طلقة واحدة. أما اولئك الذين بقوا ، فقد قاتلوا ـ مخاطرين بحياتهم ـ وان لم يكن بشكل جيد دائما ـ ونجحوا في تكبيد الجيش الاسرائيلي خسائر . واثبتوا ايضا انه رغم الهجوم لا يزالون اقوياء ، وبمقدورهم قصف مستوطنات الجليل ، وقد قتل من جراء ذلك اثنان من المدنيين ، في نهاية الاسبوع .. » .

وخلص الكاتب ، بعد ان عرض بعض الجوانب العسكرية للعملية ، الى القول : « ويبدو لي اذاً ، ان هذا هو الدرس الحقيقي من الهجوم على جنوبي لبنان . ويتعين على الحكومة ، التي تضع سياسة الامن ، ان تفهم ، ليس فقط القيود على قوة اسرائيل ، وانما ايضا اختيار ادوات الحرب بشكل افضل ، بحيث تتلاءم والاهداف العسكرية المحددة » .

وفي مقال بعنوان « الدخول الى لبنان اسهل من الخروج منه « طرح اوري دان (معاريف ٢١ ـ ٣ ـ ٧٨) الخيارات المتوفرة لاسرائيل بعد « عملية الليطاني » ، ووصفها بانها ليست براقة . واشار دان الى ان ارسال القوة التابعة للامم المتحدة الى جنوبي لبنان ، هي اقل النتائج ارضاء لاسرائيل في الوضع الحالي . وقال : لقد رفض صانعو سياسة اسرائيل الامنية ، خلال العامين الاخيرين ، التوغل في جنوبي لبنان ، بسبب الخطر الذي يمثله وضع قوات الامم المتحدة في هذه المنطقة وقد فضلوا ان تقف اسرائيل في مواجهة فتح مباشرة ، على ان يفصل بيننا وبينها حاجز الامم المتحدة ... وطرح دان البدائل امام اسرائيل بعد العملية ، والنتائج المترتبة عليها ، فذكر امكان بقاء الجيش الاسرائيلي في الجنوب ، مما قد يستتبع حرب استنزاف ، وقد تتطور هذه الى حرب شاملة . والخيار الثاني هو الانسحاب ، وتسليم المنطقة الى سلطة محلية جنوبية . الا انه لم يقم وزنه لهذا الخيار ، نظرا الى انعدام وجود المقومات

لمثل هذه السلطة . والخيار الثالث ان تسلم السلطة في الجنوب الى فرقة في الشمال ، لكنه ايضا يبقى خيارا مستبعدا ، في الظروف الراهنة . وتناول الكاتب توسيع العملية خارج الخطة الاولية ، وانتقد التصريحات العلنية الملزمة ، التي اطلقت منذ بداية العمل ، وكان يفضل ، اسوة بدايان ، التقليل من الالتزامات العلنية ، للحفاظ على مرونة التحرك الاسرائيلي .

ومضى دان يقول : لم تكن هناك تغطية سياسية للعملية العسكرية على نطاق واسع . وتغطية كهذه تستوجب شرطين :

ــ يجب ان يكون الرأي العام في اسرائيل مقتنعا بانه اذا تدهورت العملية الى حرب حقيقية ، فانها كانت ضرورية ، لا مفر منها .

ــ يجب ان يصبح الرأي العام ، وخصوصا في الولايات المتحدة ، مقتنعا ايضا ، بان لدى اسرائيل المبرر الكامل لتوسيع مدى عملها في لبنان ، بما في ذلك ، تحمل مخاطرة احتمال نشوب حرب بينها وبين سوريا .

وخلص الكتاب الى انه لم يرافق تخطيط العملية في لبنان ، تفكير سياسي جاد . بدليل النتائج العسكرية والسياسية ، لا سيما الفشل في القضاء على القوات الفلسطينية ، وانزال اضرار مادية وبشرية بالغة بالمدنيين اللبنانيين .

وفي مقال بعنوان اخطاء العملية في جنوبي لبنان عرض الدكتور امنون سيلع (دافار ٢٤ ــ ٣ ــ ٧٨) سياسة اسرائيل ازاء لبنان وجنوبه ، بما فيه « الخط الاحمر » ، والقوى الفاعلة على ارضه ، ثم خلص الى العملية واسبابها ونتائجها ، وقال : اذا ما اجملنا المسار حتى الان ، نستطيع القول انه منذ ، قرار الحكومة وجوب رد الجيش الاسرائيلي بسرعة ، لم يبق امام الجيش الا الرد بقوة ، لتقليص عدد المعارك ، والاحتفاظ بعنصر مفاجأة واحد على الاقل ــ قوة الرد . واذا تأملنا في رد الجيش الاسرائيلي من وجهة نظر منظمة التحرير الفلسطينية ، سنضطر الى القول ان ردا بمثل هذه القوة ، هو مكسب للمنظمة ــ الاف الجنود من الجيش النظامي مسلحين بالدبابات ، والمجنزرات ، والمدفعية والطائرات ، تقوم بنشاطات واسعة لاقتلاع الفي مخرب . وقد اضطر الجيش الاسرائيلي الى توسيع حجم عملياته ، حيث سيره المنطق العسكري الى الخط الطوبوغرافي المريح جدا للدفاع ، الاغلاق والصد ، وهو خط الليطاني . ومن اجل تبرير عملية بهذا الحجم ، اضطرت المرتبة السياسية التي رهن توقفها بشروط صعبة مما تسبب في النهاية بالعرقلة التي نشدتها منظمة التحرير الفلسطينية للمسار السياسي . واخيرا رفضت الولايات المتحدة فعلا ، عملية الجيش الاسرائيلي ، في ادخال سوريا الى المفاوضات ، وتحويلها الى مفاوضات شاملة .. كما ان اسرائيل من جانبها ، لم تضغط من اجل ادخال سوريا الى جنوبي لبنان ... وهكذا ستتقيد حرية اسرائيل للعمل في جنوبي لبنان ضد المخربين (نظرا الى وجود قوات الامم المتحدة هناك) .

وتساءل مارك غيفن (عال همشمار ٢٤ ــ ٣ ــ ٧٨) كيف خططت الحكومة اذن ، لانهاء العملية العسكرية ، وتنفيذ اهدافها السياسية ؟ وقال : كلما تتابعت التطورات ، تولد الانطباع ان العلاقة بين الخطوات

العسكرية ، والقدرة على ترجمتها الى خطوات سياسية ، كانت ارتجالية دون تفكير مسبق . فقد كان واضحا للجميع انه ، في نهاية الامر ، سيأتي قرار مجلس الامن ، ليطالب الجيش الاسرائيلي باخلاء قواته من الاراضي المحتلة . وما كانت الامم المتحدة قادرة على اقتراحه ، لا يتعدى وضع قواتنا في المكان الذي سيخليه الجيش الاسرائيلي . فمن الناحية المبدئية لا خير في ذلك ، لان مثل هذا الحل ، يكون مجديا اذا اتفق الفرقاء المعنيون على المحافظة على منطقة عازلة بينهم ، تقوم قوات الامم المتحدة بحراستها.

ومضى الكاتب يقول : في الحقيقة كانت هناك محاولة لاستغلال قضية جنوبي لبنان من اجل هدف سياسي ، بيد ان هذا الهدف فشل منذ بدايته . . ويبدو ان بيغن اعتقد ان بالامكان استخدام مشكلة جنوبي لبنان لتغيير موقف الولايات المتحدة من مشكلات المنطقة ، وخصوصا من مشروع السلام مع مصر بيد ان كارتر قرر بصورة جازمة ، قطع الطريق امام قيام بيغن بخطوة كهذه واستعجل قبول المشروع الاميركي في مجلس الامن ، عندما كان بيغن لا يزال في طريقه الى واشنطن ، على الرغم من الحاح اسرائيل المتكرر بان ينتظر مجلس الامن يوما واحدا ، قبل اصدار قراره . وكان هذا من الناحية السياسية بمثابة تلميح ، بان رئيس الولايات المتحدة لا يريد ابدا ادخال قضية لبنان في المحادثات القادمة . ومن ناحية المناخ كان هذا يبشر بالسوء.

وربط الاستاذ موشيه معوز (معاريف ٢٤ — ٣ — ٧٨) حل ازمة الجنوب اللبناني بالحل الشامل في المنطقة ، ضمن تصور لتسوية سياسية فقال : كيف سيكون بامكان اسرائيل اذن تحقيق اهدافها الاستراتيجية في لبنان ، هذه الاهداف التي يمكن تقديرها بانها القضاء على مواقع المخربين في لبنان بأسره ، وابعاد الجيش السوري عن الاراضي اللبنانية ، واعادة استقلال لبنان وسيادته كبلد صديق لاسرائيل ؟

يبدو ان الخيار الاساسي المتوفر لاسرائيل هو اقتراح مشروع لتسوية شاملة مع سوريا ولبنان والمخربين — كجزء من تسوية شاملة في الشرق الأوسط بمشاركة مصر والاردن وسكان يهودا والسامرة وغزة ، وتحت اشراف شامل من قبل الولايات المتحدة .

« ومباديء التسوية الشاملة في المدماك الشمالي يجب ان تكون : اقتلاع وجود المخربين الفلسطينيين من فوق الاراضي اللبنانية ، واسكان معظم اللاجئين الفلسطينيين الموجودين في لبنان (ويبلغ عددهم اليوم نحو ٣٠٠ الف) في سوريا والعراق ، وجزء محدد ايضا في يهودا والسامرة ، واخلاء القوات السورية من لبنان ، واعادة السيادة اللبنانية لحكومة بيروت الشرعية .

« وفي المقابل تلتزم اسرائيل باخلاء قواتها من جنوبي لبنان ، وينقل الرقابة الى قوات لبنانية رسمية . كما توافق اسرائيل ، بشكل مبدئي على اخلاء الجزء الاكبر من هضبة الجولان ، في نطاق تسوية عربية — اسرائيلية شاملة . وترتكز التسوية الشاملة على قرار الامم المتحدة رقم ٢٤٢ . . . »

وتحدث شمعون فايتس (دافار ٣٠ — ٣ — ٧٨) عن المقاومة التي لقيها الجيش الاسرائيلي في عملية الليطاني فقال : واذا كانت قواتنا لم

تصطدم بمقاومة عنيدة من جانب المخربين في قرية الخيام الاسلامية ... غان ذلك راجع الى ان معظمهم هرب قبل هجوم قوات الجيش الاسرائيلي . ولكن في مارون الراس ، دارت معركة ضارية وطويلة ، بين قوات المشاة الاسرائيلية وبين عدد من المخربين غير قليل ، ممن فضلوا ، خلافا لرفاقهم البقاء والقتال . وفي نهاية المعركة ، تم احصاء ٤٧ مخربا قتيلا ، بين بيوت القرية ومعاقل المخربين فيها ، وتم اسر عدد منهم نقلوا الى اراضينا . كما تكبد الجيش الاسرائيلي عددا من القتلى والجرحى في هذه القرية . وهناك محور اخر تقدمت منه قوات الجيش الاسرائيلي ، في اتجاه الجنوب اللبناني ، وهو في القطاع الغربي ، في منطقة حانيتا — راس الناقورة . وكان هذا القطاع القريب من البحر ، اصعب قطاعات القتال . فلقد اثبت المخربون فيه عنادا اكبر . ويتضح انه قد تمركز في هذه المنطقة عدد من المخربين ، اكبر بكثير من عددهم في القطاع الشرقي ... ومما يدل على صعوبات القتال ، ومقاومة المخربين في المنطقة المواجهة للجليل العربي ، ايام القتال الطويلة . ففي حين دارت في قطاع فتح لاند ، الخيام وابل السقي ، معارك قصيرة ... اصطدمت قواتنا في منطقة قرى العباسية — الغندورية ، ومعاقل المخربين في المنطقة المؤدية الى صور ، ومعسكر الرشيدية ، بمقاومة اكثر عناداً . وبعد اربعة ايام من بدء العملية فقط ، امكن القول بشكل مؤكد ، ان الجيش الاسرائيلي قد احكم الحصار على جيب صور والرشيدية . واحد اسباب استمرارية القتال والتطهير في القطاع الغربي ، كونه اكثر ازدحاما بالقرى ، ومعظمها اسلامية ، تعاونت مع المخربين .

وكتب زئيف شيف (٣١ — ٣ — ٧٨) يقول : اذا اخذنا تصريحات مخططي عملية الليطاني في الحكومة والاركان العامة على عواهنها ، نجد ان المخططين قد افترضوا ان تدفع هذه العملية السوريين وتقودهم الى تسوية مع اسرائيل في مسألة المخربين في جنوبي لبنان . ولربما بدا ذلك سخيفا ، الا انه ايضاح سمع اكثر من مرة عندما كان الحديث يتناول احد الاهداف الرئيسية للعملية : تغيير الوضع في جنوبي لبنان . فأسرائيل اعتقدت اذن ، انه ليس في وسعها ان تفعل هذا بنفسها وانها بحاجة الى شركاء . ويتضح انه كان من المفروض ان يكون السوريون هم الشركاء وليس الامم المتحدة ...

« وهذا موقف جديد ، وفكرة تختلف عن تلك التي طرحها الليكود عندما دخل السوريون لبنان ، وكان بيغن ووايزمن في المعارضة ... والان قيل لنا ايضا بصراحة ، انه تقرر منذ البداية ، حظر الوصول الى نهر الليطاني ، اذ ان هذا النهر يعتبر بمثابة خط احمر في نظر السوريين . ولم يحذر الاميركيون اسرائيل من عدم الوصول الى الليطاني ، انما اسرائيل نفسها قررت في البداية عدم اغضاب السوريين ، وعدم الاثقال عليهم ، لانها رغبت في مشاركتهم في تسوية تقود الى تغيير في جنوبي لبنان . وفضلا عن ذلك فقد ردت اسرائيل بصمت عندما دفع السوريون بقوة معينة جنوبا مع انها قبل ذلك كانت تملأ الدنيا صراخا عندما كان السوريون يقدمون

على مثل هذه الخطوة .

ومضى شيف يقول : وهذا المشروع السياسي — الاستراتيجي ، كما هو مطروح الان ، يكشف عدة حقائق مهمة بخصوص عملية الليطاني . فاولا لا شك في ان الاميركيين كانوا مطلعين على العملية قبل ان تبدأ . ولا نخطيء اذا قلنا انهم عرفوا ، بصورة عامة ، النقاط الرئيسية التي ستحتلها اسرائيل في القطاع المحاذي للحدود . فاعربوا عن قلقهم خشية حدوث تطورات سلبية لمسار السلام ، في اعقاب العملية ، لكنه يبدو لي انهم لم يعربوا عن معارضتها بصراحة . فلو ارادوا ، لكان في استطاعتهم بالتأكيد ان يعرقلوا العملية، ولربما ان يمنعوا تنفيذها ففي ايلول سبتمبر ١٩٧٧ عندما ارادوا ان يخرج الجيش الاسرائيلي من الجيوب في جنوبي لبنان ، كان كافيا ان يرسل الرئيس كارتر رسالة الى رئيس الحكومة بيغن . ومن هنا كان الصمت على عملية الجيش الاسرائيلي بمثابة موافقة اميركيه . ولعل كون مشروع الجيش الاسرائيلي لا يتجاوز قطاعا عمقه نحو عشرة كيلو مترات قد شجعهم (واعلم الان ان عسكريين اميركيين قالوا انه يبدو لهم من الناحية العسكرية ان العملية ستنزلق في النهاية حتى الليطاني) . والواضح انهم فكروا ، في هذه اللحظة بالذات ، بانه ستنشأ فرصة توقعوها منذ وقت طويل : ادخال الامم المتحدة الى جنوبي لبنان ، والتخلص بذلك من وجود اسرائيل والمخربين في هذه المنطقة ، وبعد ذلك جلب قوات الحكومة اللبنانية .

وهناك مسألة مهمة أخرى هي كيف ولماذا تحدد ان تمتد العملية في المرحلة الاولى على قطاع عمقه عشرة كيلو مترات . يقول مقربون من وزير الدفاع أن اوامر العملية لم تتحدث مطلقا عن قطاع أمن عمقه عشرة كيلو مترات انما تحددت مواقع رئيسية على الجيش الاسرائيلي ان يحتلها (مثل رأس البياضة وبنت جبيل والطيبة والخيام) ، تبعد ٤ — ٨ كيلو مترات عن الحدود . وهذا القطاع يذكر بالبند الوارد في اتفاق شتورا الذي حدد ان ينسحب المخربون مسافة عشرة كيلو مترات عن حدود اسرائيل . ويبدو ان الاميركيين كانوا ، في حينه ، راضين عن الاتفاق ، بيد ان اسرائيل ادعت انها غير راضية . ويحتمل انها ارادت في حديثها عن قطاع كهذا ان ترضي الاميركيين .

« وما عدا ذلك لم يكن لخط بعمق عشرة كيلو مترات أي معنى عسكري . . . فخط ذو معنى عسكري يمكن ان يكون كالخط الذي استولى عليه بحكم الظروف الجغرافية ، كنهر الليطاني . ويقولون لنا الان ان احتمالا كهذا قد رفض في البداية من خلال الرغبة في الوصول الى تسوية مع السوريين . وهناك احتمال اخر لخط يتوقف عنده التقدم ، حيث ينشأ قطاع امني ، يحدده مدى مدفعية المخربين وصواريخهم وهذا المدى كما هو مفهوم يزيد عشرة كيلو مترات . ويقول قائد الجبهة الشمالية افيغدور بن — غال ان الجيش الاسرائيلي اراد ان يضمن ابعاد المخربين ، بمدى مدافع الهاون عن مستوطنات اسرائيل . وحقيقة الامر هي ان مدافع الهاون ليست السلاح المزعج . ففي اغلب الاحيان يستعمل المخربون قذائف

الكاتيوشا ذات المدى الابعد كثيرا .

. . . .

« وبكلام اخر : فان من حدد مجال العشرة كيلو مترات لم يحدد خطا عسكريا . فقد كان في وسعه ان يفترض ان المخربين لن يسكتوا عن الضربة التي سيتلقونها ، وسيردون بالتأكيد بقصف المستوطنات . اي انه حتى اذا لم يرفع مختار تبنين علما ابيض ، وحتى لو كانت الولايات المتحدة لم تقترح في مجلس الامن ارسال قوات دولية الى جنوبي لبنان — لا يمكن الافتراض أن التقدم لمسافة عشرة كيلو مترات ينهي العملية . ويرجح انه كان فقط سيبدأها . وكان الجيش الاسرائيلي سيرغم على الرد على ما قد ينشأ من تطورات بعد ذلك .

« وبهذا لم تنته الصعوبات بعد . وصحيح قول رئيس الاركان انه ليس بحاجة الى نصائح المعلقين ليعرف ان بالامكان انزال قوات بواسطة طائرات الهليوكوبتر وتطويق العدو . فالجيش الاسرائيلي حاذق جدا في هذا النوع من المناورات . ومن هنا ينبغي الفهم انه اذا لم يجر تطويق المخربين فان الامر قد جرى عن قصد . فليست الاسباب العسكرية فقط هي التي املت قواعد اللعبة العسكرية . انما كانت هناك ايضا مبررات سياسية . اي انه بموجب هذا الايضاح وتسلسل الامور ، اختار الجيش الاسرائيلي عمدا ، دحر المخربين الى الخلف وقتل اولئك الذين لا يهربون ، بدلا من تطويقهم من جميع الجبهات وتصفيتهم بقدر المستطاع .

« وفي نظر الجيش الاسرائيلي ، ان تدمير المنشآت التي اقامها المخربون في جنوبي لبنان اهم من قتل المئات، والالاف منهم . والافضل انجاز الامرين معا ، اذا امكن ذلك . الا ان تدمير المنشآت هو العمل الافضل . وبعد أن فقدت اسرائيل عامل المفاجأة (باستثناء حجم القوات التي استخدمت) كان طبيعيا ان تهرب الاف عديدة من المخربين في الجنوب . ويبقى القليل فقط للقتال ، ولو كنا اردنا تصفيتهم فان الطريقة ليست بدحرهم وتطويقهم بشكل تكتي ، انما بعملية تطويق شاملة جبهوية .

« وايضاح ذلك مثير . فقد كان الجيش الاسرائيلي مستعدا للتخلي عن معارك المواجهة ، والاكثار من الاعتماد على قوة نيران غزيرة . (هذه النيران هي التي ادت بالتأكيد ايضا الى تزايد النازحين في المنطقة) . وهو لا يثمن قتل مئة مخرب ، اذا سقط منه عشرة او خمسة قتلى . فكما حصل بخصوص صور والرشيدية ، فقد تم تفضيل الابقاء على منافذ لانسحاب المواطنين والمخربين ، وكذلك الامر بالنسبة الى بقية المناطق . والواضح ان المخربين يفسرون ذلك باختصار . واعتقد ان هذا الموقف سيثير حاليا خلافا غير قليل . وطرح قائد المنطقة الشمالية ، افيغدور بن — غال الذي قاد العملية ، تفسيرا اخر للطريقة التي استخدمها الجيش الاسرائيلي : عملنا بحسب المذهب العسكري الاسرائيلي الاساسي : تفضيل دفع قوات باعداد كبيرة من اجل انهاء المهمة باقل الخسائر . وكان هذا بمثابة سير بطيء مأمون .

« وقد اثارت هذه الكلمات ، بالتأكيد ، اسئلة ، خصوصا وانه لم

يعرف ان الجيش الاسرائيلي قد غير مذهبه العسكري الذي ارتكز دائما على السير الحثيث .

« وليس الهدف من جميع هذه الامور تشويه انجازات العملية . فقد سارت الامور بحيث ان الجيش الاسرائيلي وجد نفسه في النهاية على الليطاني . وكما حدث مرارا في الماضي ، نجح في توجيه واستغلال فرص تولدت (استسلام قرى ، وقرار مجلس الامن) . والنجاح هو في ان الامم المتحدة موجودة الان على الليطاني ، وليس على امتداد الحدود مع اسرائيل او داخل المنطقة . وتوحدت الجيوب المسيحية ، ولا يوجد الان مخربون في القطاع ، ما عدا جيب صور والرشيدية . والاستمرار في ذلك مرتبط بقدرة الامم المتحدة ورغبتها . وتثار الان اسئلة عن موقف الفرنسيين بالنسبة الى المخربين في صور . لقد طلبت من اسرائيل ان تنسحب ، لكنها لم تدان ، ولم يتدخل السوريون .

« والباقي مرتبط بالكبح . وسيطول الوقت الى ان تنظم الامم المتحدة في المنطقة . وسيجبر الجيش الاسرائيلي على البقاء في جنوبي لبنان وقتا يزيد على الوقت الذي خططه وفكر فيه . وتثار ثانية الاقتراحات لاشراك السوريين في التسوية — وكما هو مفهوم حكومة لبنان . والمقابل : تمكينهم من التقدم جنوبا بأتجاه الليطاني . بيد ان هذا لا يعدو تفكيرا لم تبحثه حكومة اسرائيل بعد ، ولا يعرف احد ما الذي سيقوله السوريون ، وهل سيكونون مستعدين للاشتراك في تسوية كهذه .

وتحت عنوان فشل في لبنان كتب زئيف شطرنهل (هآرتس ١٨ — ٤ — ٧٨) التقويم التالي للعملية : تطورت عملية الليطاني لتصبح واحدة من اخطر العمليات الفاشلة التي قامت بها اسرائيل في السنوات الاخيرة . فاذا انطلقنا من الافتراض ان احتلال جنوبي لبنان لم ينجم عن مجرد فورة غضب ، مفهومه في حد ذاتها ، بسبب عملية القتل على طريق الشاطيء بل من افتراض انه كان عملية مخططة ومحسوبة ، ذات اهداف سياسية واستراتيجية ، فان الاستنتاج هو انه لم تتحقق حتى اليوم (اية مهمة على الاطلاق من المهام التي يمكن ان تخطر في البال .

« واذا افترضنا ايضا ، انه من الجدير ان تندمج عملية ، في مثل هذا الحجم في رؤية شاملة للنزاع الشرق اوسطي ، فان افلاس واضعي السياسة الاسرائيلية يبرز على نحو اشد . ويجدر بنا الان ان ندرس مغزى عملية الليطاني الحقيقي وابعادها .

« لقد اطلق على عملية تطهير حدودنا الشمالية من قوات المخربين اسم عملية الليطاني .. ويشجع بيغن ووزراؤه والناطقون بأسمه على استخدام هذا المصطلح ، لانه يحتوي على ما يضفي ، بعد تنفيذ العملية شرعية على القرار الخاص باقرار وجود الجيش الاسرائيلي على ضفاف النهر اللبناني . وبعد ان تجذر هذا المصطلح ، غطت هذه التسمية في الحقيقة ، على بضع حقائق غير سارة . فقد غطت باديء ذي بدء على حقيقة ان حكومة اسرائيل وجدت نفسها مسيطرة على جنوبي لبنان من دون ان تقصد ذلك ، ومن دون ان تستعد له . وبعد كل ما حدث ، كان

الهدف الاصلي المعلن لغزو لبنان هو ضرب المخربين ، ثم ومن خلال ذلك ، اقامة حزام امن عرضه نحو عشرة كيلو مترات ، نظيف من قوات معادية . ويمكن ان نتناقش في حكمة هذا القرار وفعاليته ، حتى من وجهة نظر مستوطنات المواجهة ، بينما يعرف كل ولد من أولاد الجليل ، ان القذائف التي تسقط أيضا اليوم وبالقرب من داره ، تطلق من أرض تقع شمالي الليطاني .

« لكن ليس ذلك هو المهم ، بل المهم هو كيف حدث ان وجدت اسرائيل نفسها ، في خلال ساعات ، تسيطر على أرض لم تنو مطلقا احتلالها ؟

« وهنا تبدأ كما يبدو ، تتكشف واقعة خطرة : اذا صحت الانباء التي تتدفق بوتيرة متزايدة ، فان القيادة السياسية ، للمرة الاولى منذ سنوات كثيرة ، وربما منذ مطلع الخمسينات ، قد فقدت السيطرة على عملية عسكرية ذات مغزى سياسي واستراتيجي كبير جدا . واذا حكمنا وفق الادلة التي تجمعت حتى الان ، نجد ان الحكومة قد انساقت وراء الاحداث واقرت باستجابتها الى مطالب القادة الميدانيين ، خروجا بعيد المدى على التخطيط الاصلي . غير انه من المحتمل ايضا ان احتلال جنوبي لبنان لم ينجم فقط عن فقدان السيطرة على ما يجري في ميدان القتال ، أو عن عدم معرفة كيف يمكن انهاء هذا الامر ، بل ايضا من خلال رغبة في التغطية على الفشل النسبي في المجال الاخر ، عن طريق الاستيلاء على أراض :الجيش الاسرائيلي لم يحطم التشكيلات المقاتلة لـ م. ت. ف. ولم يضرب معنويات المنظمات الفلسطينية . واذا حكمنا على الامور وفق ما حدث في الكمين الذي نصب بالقرب من صور ، ووفق تصرف وحدات م. ت. ف. الميدانية ، لتبين أن م. ت. ف. موجودة في المنطقة التي لا تخضع لسيطرة الجيش الاسرائيلي كلها ، وان وحداتها تقوم بمهامها كما يجب . ويجدر ان نضيف في هذا الصدد ان تراجع المخربين امام قوات الجيش الاسرائيلي ، بدأ يرتسم الان في نظر العرب وفي نظر الرأي العام العالمي ، على انه انتصار لحركة حرب عصابات على آلة حرب عصرية ومتطورة .

« ان الاسلوب الذي اتخذت به قرارات سياسية في عملية عسكرية بسيطة الى هذه الدرجة ، غير معقدة وغير جوهرية من الناحية المهنية — وهي العملية التي جرت دون اي تشابه مع ظروف الضغط الرهيب في حرب يوم الغفران ، يجب ولا شك ، ان يشعل الضوء الاحمر لدى الرأي العام في اسرائيل ، لان ذلك قد يصبح الاسلوب الذي تدار به الحرب القادمة في حال نشوبها .

« وقد بددت اسرائيل ، في هذه الحرب الصغيرة ، طاقة الردع التي تمتعت بها عند حدودها الشمالية . فمنذ تمركز المخربون في لبنان وخصوصا منذ نشوب الحرب الاهلية ، امتنعت حكومات اسرائيل السابقة طوال سنوات ، عن القيام بعملية عسكرية على نطاق واسع . وهذا من خلال ادراك انه بعد تحقيق خيار احتلال المنطقة الممتدة حتى نهر الليطاني ، لا يبقى امام اسرائيل شيء تفعله سوى شن حرب شاملة . ومن ناحية اخرى

فأن وجود تهديد دائم بتدخل مكثف ، شكل عنصر ردع ضمن أن سوريا وقوات المخربين ، على حد سواء ، سيضطران الى الحفاظ على أصول معينة للعبة ، تكون مريحة لاسرائيل ، ومن خلال ذلك ضمن ، الجيش الاسرائيلي لنفسه سيطرة فعلية على المناطق المجاورة للحدود ، وتجنب ، بنجاح ، تصعيدا غير محسوب .

« اما الآن فقد خرق ميزان القوى في غير مصلحة اسرائيل . واتضح للمخربين ان في استطاعتهم التعايش مع تدخل الجيش الاسرائيلي ، والحفاظ على معظم قوتهم في مواجهة آلة الحرب الاسرائيلية . وثبت مرة اخرى ، ان هجوما مكثفا من جانب جيش عصري على حركة عصابات ليس فعالا بالضرورة ولا يحقق دائما نتائج فعلية . ولكن ثبت اكثر من اي شيء اخر وعلى مرأى من العالم كله انه ليس في مقدور اسرائيل ، سياسيا ، ازالة القاعدة الاقليمية التي تتمتع بها م. ت. ف. في لبنان وهكذا قوى الغزو الاسرائيلي من مكانة م. ت. ف. العربية والدولية ، وسيظل لبنان يستخدم اطارا اقليميا لمواصلة تنظيم قوات م. ت. ف. ، وستظل تلك القوات تقيم فيه ما يعتبر اطارا مستقلا ذاتيا تحت اشراف الامم المتحدة . وبهذا المفهوم قدمت حكومة بيغن مساهمة لا تقدر لتعزيز ثقة الفلسطينيين الذاتية وهيبة م. ت. ف. ولا شك في اننا سوف نرى المخربين ، في المستقبل ، يضخمون أسطورة جنوبي لبنان كما ضخموا اسطورة الكرامة . ذلك ان الوقائع ليست هي الفصل في تلك الموضوعات بل التصوير .

« وقد ساهمت اسرائيل ، بالمدى نفسه ، في تقوية مكانة م . ت . ف . كعنصر قومي مستقل يتمتع بأعتراف الامم المتحدة والدول الكبرى الاعضاء في مجلس الامن .

« وفي اعقاب غزونا [لجنوبي لبنان] يمارس ياسر عرفات مهامه كقائد جيش مستقل بكل معنى الكلمة ، أو حتى كرئيس سياسي مستقل . فهو الرجل الذي يجري مفاوضات مع الدكتور فالدهايم فيما يتعلق بدحول قوات الامم المتحده الى جنوبي لبنان ، وهو العنصر الذي يقر انتشار الوحدات على الطبيعه . كما ان زعيم م . ت . ف . لا يخفي ايضا نيته في العوده الى دفع قواته الى ما وراء نهر الليطاني ، ويمكن ان نفترض انه اذا فعل هذا ، بصوره سريه ، لن يصطدم بمعارضة قوات الامم المتحده . ويشكل دخول قوات الامم المتحده ، من ناحيه اسرائيل ، عنصرا سلبيا تماما . ذلك ان وجود وحدات اسكندنافيه وفرنسيه وايرانية ، وهي تمثل كلها دولا تقيم علامات صداقه بـ م. ت. ف. ، سيفيد ، الى حد كبير جدا ، قدره الجيش الاسرائيلي على العمل في المستقبل ، ومن شأنه ان يؤدي الى صدام لا ضروره له مع منظمة الامم المتحدة والدول الممثلة في مجلس الامن . وقد سيطر الجيش الاسرائيلي ، حتى الان ، بشكل غير رسمي ، على المناطق التي ستنتقل بالتدريج الى اشراف منظمة دولية غير صديقة ، والى الدكتور فالدهايم ، السياسي الذي لا يخفي الخلافات بينه وبين حكومة اسرائيل ، ولا حتى تأييده لـ م . ت . ف .

« وعلى صعيد الخلافات الصعبة ، على اية حال ، مع الولايات

المتحدة ، اضاف الاحتلال مدماكا اخر لا ضرورة له مطلقا . وليس المقصود فقط قضية القنابل الانشطارية بل شبكة علاقاتنا بواشنطن كلها . فللمرة الاولى منذ سنوات كثيرة ، انتهجت الولايات المتحدة خطا سياسيا يتعارض تماما وراي حكومة اسرائيل . وهذا من دون ان تحـــاول التشـــاور مع اسرائيل مسبقا . ومن الصعب افتراض ان الـــولايات المتحـــدة كانت ستتصرف على هذا النحو لولا ان عملية الجيش الاسرائيلي قد تجاوزت كونها عملية عادية لضبط الامن ، على غرار العمليـــات الـــروتينية التي انتهجتها اسرائيل عشرات المرات في الماضي ، من خلال الحصول علـــى موافقة البيت الابيض .

« بيد انه ، من نواح كثيرة ، يحتمل ان يكون اخطر ضرر قد لحق ، بالذات ، بصورتنا في نظر انفسنا . ففي عملية الليطاني قتل مئات المدنيين الابرياء ، وبقي الالاف دون مأوى ، وأصبحوا لاجئين ، بشكل مؤقت على الاقل . ورأى العالم كله ، باستثناء مواطني اسرائيل ، معاناة الســكان المدنيين ، والدمار والخراب ، الذي زرعه سلاح الجو . ونحن نعرف ان الامر حدث من خلال التمسك بهدف مشروع وضروري ، في حد ذاته ، وهو خسائرنا الى ادنى حد .

« ومن المحتمل انه لم تكن هناك ، منـــذ اللحظـــة التي اعطيت فيها الاشارة ، وسيلة اخرى . ويفهم هذا جيدا كل اولئك الذين يتم استدعاؤهم من بيننا الى الخدمة ، ويتمنون هم ايضا وجودا كثيفا لسلاح الجو . لكن ذلك لا ينطوي على ما يؤدي الى التسليم بهذا العمل في حد ذاته ، ولا ثمنه بالتأكيد : لقد اضيرت صورة اسرائيل الاخلاقية بشدة ، ونقش هذا الامر جيدا في قلوب الجنود الشبان بشكل لا يقل عنه في وعي عشـــرات ملايين الناس في العالم . فمن أجل تصفية ثلاثمئة مخرب ، سيحتل مكانهم ، في خلال وقت قصير ، مجندون جدد من معسكرات الـــلاجئين ، لم يتردد قادتنا في تسويد صورة اسرائيل ، وشل قدرتها على العمل المستقل في الحـــدود الشمالية ، وتوجيه ضربة الى مصداقيتها ومكانتها الدولية .

« لقد كانت هذه أول أزمة جادة اضطر بيغن وحكومته الى مواجهتها ومن الصعب القول انهم تمكنوا من زيادة ثقتنا في قدرتهم على قيـــادة السفينة القومية » .

وانتقد يونا شمشي (دافار ٧٨/٣/١٧) « عمليـــة الليطاني » لانها لم تحقق نتائج ايجابية معقولة بالنسبة الى حجمها ، خصوصا وأن القـــرار السياسي بتنفيذ العملية والاعداد لها ، لم يكن مضغوطا بالوقت . واعتبر ثمن العمليـــة ، من حيث الضحايا التي خســـرها الجيش الاسرائيلي ، « باهظ جدا » ، نظرا الى الخلل الكبير في ميزان القـــوى بين الجيش الاسرائيلي والفدائيين ، سواء لجهة التفوق المطلق بالسلاح أو لجهـــة التفوق بالعدد ، وقال :

« ما انطوى عليه هجوم الجيش الاسرائيلي على جنوبي لبنان هو : فتح صمام لتنفيس الغضب الذي تراكم في المجتمع الاسرائيلي ، في اعقاب الجريمة النكراء على الطريق الساحلية . ومن المحتمل ، ان يكون ســـبب

شدة الغضب هو نجاح زمرة واحدة في التسلل على الرغم من حيازتنا معلومات استخبارية تكشف ان المخربين يهدفون الى ادخال زمرة ، عن طريق البحر ، للقيام بهجوم . وحقيقة أننا لم ننجح في منع تسللها ، وحتى بعد ان تسللت هذه الزمرة عبثت طوال ثلاث ساعات تقريبا في الشريان الرئيسي للدولة وقتلت دون تمييز الى ان قضي عليها .

« وينطوي هجوم الجيش الاسرائيلي على جنوبي لبنان على التخفيف عن المسيحيين الذين كانوا محبوسين في جيوب ، ومطوقين من قبل المخربين . والان بعد تحرير قطاع فاصل على امتداد نحو مائة كيلومتر ، وعرض عشرة كيلومترات تقريبا ، تولد اتصال اقليمي للمسيحيين في الجيوب الثلاثة في جنوبي لبنان . وهذا انجاز لا يمكن الاستهانة به ، لكنه لا يمكن ايضا المبالغة بأهميته .

« وبلغت خسائرنا في هذا الهجوم ١١ قتيلا و ٥٧ جريحا . وسمعت رأيا يقول أن الثمن الدموي الذي دفعناه في هذه الحملة كان « صغيرا نسبيا ». أنني انفي ذلك . فعدد ضحايا الجيش الاسرائيلي في هذه الحملة هو عدد عال ، لا لان كل قتيل هو خسارة لا تعوض فقط ، بل لان كل اصابة من الاصابات افدح من ان تحتمل ، ازاء حقيقة ان الجيش الاسرائيلي حارب في هذا الهجوم مخربين كانوا قليلي العدد مقابل رجالنا ، وادنى مستوى من ناحية العتاد الحربي الذي في حوزتهم ، مقابل السلاح الذي في حوزة الجيش الاسرائيلي . ونعلم الان من تصريحات رئيس الحكومة ، ان السياسيين الذين اتخذوا قرار الموافقة على قيام الجيش الاسرائيلي بالهجوم كانوا يدركون ان الوقت يضغط عليهم . فالهجوم لم يكن اذن صداما بين جيشين ، وانما حملة عسكرية لوحدات مجهزة جيدا بالدبابات والمدفعية والطائرات وزوارق الصواريخ ، ضد وحدات من منظمات مخربين يستترون في القرى ، ويتمركزون في مواقع لا تتيح لهم الصمود أمام اجتياح بالدبابات . وأكثر من ذلك لم يكن جائزا ان يضغط عامل الزمن على قادة الوحدات .

« انني لا اعرف التفاصيل الدقيقة عن الامكنة التي أصيب فيها جنودنا في هذه العملية . وتعوزني كذلك الادوات اللازمة للحكم على نوعية القرارات وطابع تنفيذ الاوامر . لكني أشعر ان عملية كهذه ، وبحجم قوات واعتدة كتلك التي استخدمها الجيش الاسرائيلي في الهجوم على جنوبي لبنان ، يجب ان لا تكلف ثمنا دمويا باهظا الى هذا الحد . فالعشرات وربما حتى المئات من المخربين ، الذين قتلوا في هذه العملية ، لا تشكل عزاء لاي كان » .

وناقش أيتان هابر (يديعوت احرونوت ٧٨/٣/٢٠) ما سيحدث بعد « عملية الليطاني » فأكد ان عمليات الفدائيين ستستمر حتى لو بقي الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان » ، واعتبر وجود قوات الامم المتحدة غير فعال ولن يمنع الفدائيين من القيام بعملياتهم ضد اسرائيل ، وأشار الى انه :

« حتى ولو احتفظ الجيش الاسرائيلي بمنطقة جنوبي لبنان ، يستطيع المخربون العمل ضد اسرائيل ، وبين وسائل اخرى ، عن طريق

البحر . ومن المستحيل اغلاق البحر بأحكام . وقد ثبت ذلك مرات عديدة مع الاسف الشديد . ومن الممكن ايضا ان ينفذ المخربون عمليات ضد قوات الجيش الاسرائيلي ، الضاربة في تخوم لبنان . والاقل احتمالا هو ان يتمكنوا من عبور المنطقة بأسرها حتى الحدود الاسرائيلية ، اذا بقيت بالفعل قوات اسرائيلية في لبنان . يستطيع المخربون مواصلة الضرب في اسرائيل ، بين اشياء اخرى ، بواسطة مدافع الكاتيوشا بعيدة المدى ، مثل ١٣٠ مم ، التي استخدمت هذا الاسبوع .

واستنادا الى تجربة الماضي ، لا تستطيع قوات الامم المتحدة ، ان تمنع ، بأية وسيلة ، نشاط المخربين . وتستطيع قوات الامم المتحدة ان تحدد ، بصورة عامة ، من الذي بدأ اطلاق النار (وسيكون كل نشاط للمخربين مجهولا) ، وسيكون من المستحيل تحديد من نفذه بصورة أكيدة . ومن جهة أخرى ، سيكون كل نشاط عسكري رسميا ، وسيندد به،فقوة الامم المتحدة ليست فعالة ، كما يفترض فيها ان تكون » .

ويتناول يرفال اليتسور معاريف (٧٨/٣/٢٢) جانبا مهما من جوانب الحرب وهو الاعباء الاقتصادية الكبيرة التي تترتب عليها . ومع انه لا يشير الى تقديرات محددة لكلفة « عملية الليطاني » فأنه يلمح الى ان نفقاتها قد تؤدي الى اعادة النظر في ميزانية وزارة الدفاع ، ويقول :

« مع انه لا يزال من السابق لاوانه التوصل الى تقديرات واضحة بالارقام ، لكنه واضح منذ الان ان العبء الاقتصادي الناجم عن عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان محتمل جدا . ويعتقد انه لن تكون هناك اية حاجة الى الغاء الخفض من ميزانية الدفاع ، البالغ ١٫٥ مليار ليرة اسرائيلية ، والذي اقرته الحكومة قبل بضعة أسابيع .

« والجدير بالذكر ، ان نصف ميزانية الدفاع ، نحو ٥٣ مليار ليرة للسنة المالية القادمة ، والتي تبدا بعد أسبوع ، مخصص للتزود بالاعتدة ، والنصف الاخر للامن الجاري بما في ذلك برنامج التدريب للجيش الاسرائيلي .

« أن عملية لبنان زادت من النفقات الجارية ، وقللت من احتياطي القذائف ، والوقود ، وغيرها من المعدات . وهكذا نجمت نفقات عن (ساعات تشغيل محركات) الدبابات ، والطائرات ، والشاحنات ، والمجنزرات ، والمعدات الاخرى . فهناك ثمن لكل (ساعة محرك) ، ولن يكون من الصعب تحديد المبالغ الاضافية المطلوبة بصورة دقيقة .

في هذه المرحلة ، تقدر نفقات ساعات المحركات بمئات الملايين . والمبلغ كبير الا انه لا يتناسب وحجم ميزانية الدفاع . وبالطبع ، كل هذا شرط الا يكون هناك المزيد من الخسائر للجيش الاسرائيلي ، والا يفقد المزيد من المعدات التي ستقتضي تغييرات في برنامج التسلح ايضا .

« ان النفقات الاساسية ، التي تمس الحياة الاقتصادية ، ناجمة بصورة عامة عن تعبئة قوات احتياط ، وعرقلة مسار الانتاج ، والحاجة الى تغيير برنامج التسليح . ويبدو حتى الان ان الاضرار التي لحقت

بممتلكات الجيش الاسرائيلي لا تزال قليلة نسبيا .

« لقد تسبب قصف مستوطنات الشمال بخسارة عدد كبير من أيام العمل . وستتحمل الخزينة العامة هذه النفقات . كما سيعوض على اصحاب الممتلكات الذين تضرروا وعلى عائلات الشهداء ايضا » .

وناقش ايلي تابور (هاعولام هازيه ٧٨/٣/٢٢) بشيء من التفصيل تسرع القرار السياسي في تنفيذ العملية ، وعدم اجراء تقديرات صحيحة لنتائجها السياسية وللاحتمالات التي قد تنجم عنها ، مستخلصا ان العملية اضرت بصورة اسرائيل عالميا ، وشككت في مصداقية الحكومة الاسرائيلية ووسعت الشرخ القائم في العلاقات بأميركا . ومن الناحية العسكرية ، اعتبر النتائج الواقعية اقل كثيرا من حجم الجهد العسكري ، مشيرا الى ان الهدف المعلن ، هو ضرب أكبر عدد من الفدائيين ، لم يتحقق ابدا . وانه لو كان الجيش الاسرائيلي يستهدف هذا الامر ، لما بدأ هجومه ليلا حيث اتاح للفدائيين فرصة الافلات دون خسائر مهمة ، وانه كان عليه ان يبدأ هجومه في النهار ، ويتبع اسلوب الانزال المجوقل وراء خطوط الفدائيين ويحكم حصارهم ليضربهم . انه في الحقيقة يناقش مذهبا عسكريا اسرائيليا بالغ الاهمية ، وهو عدم اتباع اسلوب التطويق تجنبا للمواجهات العسكرية العنيفة ، كي لا يضطر الجيش الى تقديم ضحايا بشرية في قتال عنيف من هذا النوع . ويستهل مقاله بما يلي :

[أعلن مناحم بيغن بعد جولة قام بها في جنوب لبنان] « ... » خلال ٢٤ ساعة ، وفي أحوال جوية سيئة و رض صعبة ، استكمل الجيش الاسرائيلي على امتداد جبهة ١٠٠ كيلومترا المهمة التي كلفته بها الحكومة ».

« ولم يصف عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان بأنها عملية انتقامية بل كعملية دفاعية ، استهدفت الدفاع عن مواطني الدولة من استمرار الهجمات الارهابية .

« ولكن لم تكد تمر ٢٤ ساعة اخرى ، حتى اتضح ان تقدير بيغن كان مبكرا جدا . فالبيان الاحتفالي عن استكمال العملية في لبنان ، والنجاح في انشاء حزام أمن عرضه ١٠ كيلومترات من الحدود مع اسرائيل ، ظهر ببساطة انه غير صحيح . فبعد اقل من يوم ، بدأت قوات الجيش الاسرائيلي هجوما جديدا في الشمال ، واستولت على المزيد من الاراضي والقرى ، وتابعت تقدمها قريبا من نهر الليطاني . ووصلت حتى مداخل مدينة صور .

« واتسع شريط الامن ، الذي افترض فيه ان يكون عرضه عشرة كيلومترات ، واصبح حزام أمن عرضه نحو ثلاثين كيلومترا . وقبل ان تتوقف قوات الاجتياح التابعة للجيش الاسرائيلي في لبنان ، بعد خمسة أيام من القتال ، عند ضفتي الليطاني ، ثارت مخاوف [من اتساع حزام الامن اكثر فأكثر] .

« وفي هذه اللحظة ، انهارت مجموعة الحجج الاسرائيلية التي استهدفت تبرير الاجتياح . فالتفهم والبراءة اللذان رافقا العملية منذ

البداية ، من خلال الادراك أن أسرائيل لا تستطيع أن تسمح لنفسها بضبط النفس وعدم الرد ... تلاشيا ولم يعد لهما وجود .

« ومنذ اللحظة الذي بدأ يتسع فيها الشريط الى حـــزام كثيف ، تقوضت مصداقية الحكومة ، التي أعلنت قبل ذلك عن استكمال العملية وانتهائها . ونشأت لدى أوساط كثيرة في البلد — بمن فيها المقربون مـــن الحكومة — شكوك خطرة ازاء تبرير الاجتياح المكثف ومجال تحـــركه . وتحول الرأي العام العالمي ، الذي نظر في البداية الى العملية الاسرائيلية بتفهم ، تحول الان ضدها بصورة بارزة .

« كان الهجوم الارهابي الدامي ، الذي قام به المخربون يوم السبت ... ضربة قاسية لصورة الحكومة وهيبتها . فالتقصيرات التي ظهرت ، خلال سير العملية وبعدها ، ولدت احساسا مؤلما بالعجز والوهن .

« كان من الواضح انه يتوجب على حكومة اسرائيل الرد ، حتى انها لم تخف نواياها هذه . فرئيس الحكومة الغى زيارته للولايات المتحدة للاجتماع بالرئيس كارتر ، وأعلن من على منصة الكنيست عن النية بقطع ايدي المخربين الاثمة . كما ان منظمات الارهاب نفسها كانت مدركة للعملية المتوقعة وتأهبت لها وانتظرتها .

« وكانت المشكلة فقط كيفية الرد ، ومتى وأين . وفي الظاهر كان أمام الحكومة بعض الخيارات للرد : الرد على الصعيد السياسي ، الرد بأسلوب الارهاب والارهاب المضاد ، ورد عسكري محدود ، او واسع . وفي الحقيقة قدمت الى الحكومة خطة عمل واحدة : خطة عسكرية في جبهة عريضة ، لضرب قواعد المخربين في جنوبي لبنان .

« ولم تكن هذه خطة جديدة . فمنذ فترة المواجهة مع منظمـــات المخربين التي تمركزت في جنوبي لبنان ، في عهد حكومة المعراخ ، درست مرات عديدة امكانية عملية من هذا النوع .

« وحقيقة ان رئيس الحكومة السابق يتسحاق رابين ووزير الدفاع السابق شمعون بيريس ، كانا هذا الاسبوع أوائل الذين فقدوا صوابهم بالاطراء على اجتياح جنوبي لبنان وتمجيده ، لم تكن من قبيل الصدفة . ففي حينه ايد رابين وبيريس عميلة من هذا النوع . وكان هناك معارضون لها في القيادة .

وكانت الحيثيات الاساسية ضد تنفيذ العملية ، والتي كانت لهـــا الغلبة في النهاية : هي ان عملية من هذا القبيل كان من المحتمل ان تدخل قوات الامم المتحدة الى الحدود اللبنانية ، الامر الذي يتعارض مع مصالح اسرائيل ، وان عملية كهذه كان من المحتمل ان تؤدي الى حرب استنزاف طويلة ومزعجة على الحدود الشمالية .

« واذا بالاركان العامة [... حذف الرقابة] هي التي قدمت الى الحكومة الحالية اقتراح تنفيذ هذه العملية . وبغياب خطة اخرى ، كانت هذه في الحقيقة الخيار الوحيد الذي واجهته الحكومة . ودفعت الى الموافقة عليها .

« ما الذي تسبب بتغيير النظرة الى خطة الاجتياح ، التي كانت نتائجها السياسية متوقعة سلفا تقريبا ؟

« ثمة من يقول ان عوامل شخصية ولكنها غير مستدركة ، لعبت هنا دورا لا بأس به . فعملية عسكرية كهذه كانت لازمة من اجل الصورة العامة للذين تزعموها : وزير الدفاع عيزر وايزمن ورئيس هيئة الاركان مردخاي غور . وكان وايزمن يخوض مواجهة صعبة مع رئيس الحكومة وبعض اعضائها . فاتهموه بصراحة بحمائمية زائدة ، وبأظهار مخاوف مبالغ فيها ، وميل نحو المهادنة والتساهل . فعملية من هذا النوع ، سنحت له ، كان من شأنها ان تحسن مكانته وترفع هيبته .

« ان موتي غور ، من جهة ، أوشك على انهاء ولايته كرئيس لهيئة الاركان . صحيح ان الفضل في ترميم الجيش الاسرائيلي ، بعد حرب يوم الغفران ، تعتبر مكسبا لموتي غور . ولكن لم يتسن له ، طوال ولايته كرئيس لهيئة الاركان ، الاشراف على عملية عسكرية فعلية باستثناء عملية عنتيبة . . . وهكذا تقرر في النهاية بالاجماع القيام بعملية عسكرية في لبنان.

« ان نجاح عملية من هذا النوع ، قام بها الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، تقاس باحراز المهام المحددة التي وضعت لها .

« من الواضح تماما ان المهمة الاولى لم تكن احتلال جنوبي لبنان . والحقيقة هي انه بعد استكمال المرحلة الاولى من العملية ، بعد مضي ٢٤ ساعة ، أعلن مناحم بيغن عن استكمالها . ولكن استمرارها وتوسيعها لم يكونا نتيجة مهمة محددة تقررت سلفا . فالحكومة انجزت ببساطة الى الحرب ، ووسعت مهامها وأهدافها ، خلافا لما جرى التخطيط له سلفا .

« ان التفسير الرسمي لذلك هو انه بعد استكمال المرحلة الاولى طلب المزيد من القرى اللبنانية الاستسلام للجيش الاسرائيلي ، للاستعانة به على حل مشكلات التموين الخطرة التي كانت تعاني منها ، وليس حبا باسرائيل — وقررت الحكومة الاستجابة لطلب مخاتير القرى وتوسيع الشريط الذي سيطر عليه الجيش الاسرائيلي . وكان هناك تفسير اخر ، ان المخربين لم يوقفوا قصف قرى الجليل حتى بعد ان اوقف الجيش الاسرائيلي تقدمه . ومن أجل اسكاتهم كان لا بد من مواصلة القتال واحتلال المزيد من الاراضي وتطهيرها .

« وفي الحقيقة ، كانت هناك عوامل اخرى دفعت الحكومة الى ان تقرر توسيع العملية ، خلافا للاهداف التي تحددت سلفا . فردود الفعل المتفهمة من جانب دول العالم في المرحلة الاولى ، بما في ذلك رد فعل مصر المتساهل ، شجعت الحكومة على الاعتقاد ان العالم لن يعارض ، لن يرد اذا ما تم توسيع العملية . وكان هناك عامل اخر وهو حقيقة ان احد الاهداف الاساسية للعملية هو تصفية المخربين والقضاء عليهم ، لم يتحقق في المرحلة الاولى .

« ان غالبيه قوة المخربين التي تواجدت في جنوبي لبنان ، والتي ،

كان قوامها خمسة الاف رجل ، انسحبت وولت هاربه امام قوات الجيش الاسرائيلي . ففي جبهة طـــولها ١١٨ كيلــومترا ، واجهــت الجيش الاسرائيلي قوة موزعة لم يزد قوامها عن الف مخرب . ولم يصب سوى القلائل منهم نحو ٢٥٠ رجلا .

« في هذه النقطة ، من الجدير التحقق من انه اذا كان شكل العملية العسكريه يتفق ومهمتها المحدده . فاذا كان الهدف الاساسي المحدد من العملية ، كما أعلنت عنه الحكومة ، هو ضرب المخربين في جنوبي لبنان قدر المستطاع ، فثمة خطآن اساسيان في العملية ، منعا تحقيق هذا الهدف كاملا .

« ان بدء الهجوم العام من قبل الجيش الاسرائيلي والاجتياح خلال الليل وليس في النهار ، افشل تحقيق المهمة المحددة . فالهجوم ليلا اتاح للمخربين الهروب في جنح الظلام ... ولو نفذ الهجوم نهارا ، لربما كان القتال اشد صعوبة ، والمقاومة اقوى ، ولكن كان بالامكان ضرب عــدد أكبر من المخربين ، واغلاق طرق انسحابهم وضربهم اثناء هروبهم .

« ان من يريد احتلال منطقة يتواجد فيها مخربون بكثرة ، بهــدف القضاء عليهم ، كان من الافضــل له عدم انتهاج اسلوب الهجوم الجبهوي، بــل التطويــق من خلال استغلال العنصر الثالث ــ مثل انزال قــوات مجوقلة في الخلف بهدف اغلاق طرق الهروب وتطويق المخربين من جميــع الجبهــات .

ولكن ما حدث بالفعــل ان الشكل الذي نفذ فيه الهجوم .. اتــاح لمعظم المخربين في جنوبي لبنان الهروب من أمام الجيش الاسرائيلي . وبدلا من أن يكون تصعيدا واسعا للمخربين ، بهدف القضاء عليهم للحيلولة دون عودتهــم الــى المنطقــة في المستقبل ــ بعــد ان يغادرهــا الجيــش الاسرائيلي كما هو معلن ــ تحول الاجتياح الــى ميــدان رماية واســع دمرت فيــه منازل اكثر من مخربين .

ان اهازيج الانتصار والانفعال من التقدم السريع للجيش الاسرائيلي في المنطقــة ونجاحه في احتلال مناطــق ، حيــث لم تكن في معظمها ايــة مقاومة ، عتمت على النتائج الحقيقية الخطرة للعملية .

ان الجيش الاسرائيلي احتــل منطقــة شاسعة ، لا تساهم في شيء عمليا ، لحماية الدولة من الهجمات الارهابية ، او من قصف المستوطنــات المدنية في الجليــل . فالمخربون يستطيعون مواصلة الانطلاق الــى تنفيذ عمليات ارهابية اخرى في اسرائيــل ، من قواعد اخرى موجودة فــي شمالــي لبنان . وتستطيــع منظمات الارهاب مواصلة قصف قرى الجليل في المستقبل ايضا ، بالكاتيوشا والمدفعية ، من منطقة فتح لاند ، على سفوح جبــل الشيــخ ، ومن داخل قواعدها شمالــي الليطاني .

لو كان في نية الجيش الاسرائيلي الاحتفاظ بمناطق لضمان عدم عودة المخربين اليها لعرض نفسه لحرب عصابات في منطقــة جبلية صعبــة ، وفي منطقــة فيها سكان معادون .

ان القوة العسكرية التي مارسها الجيش الاسرائيلي لم تكن تتناسب واحجام العملية .. الامـــر الذي الحق ضررا شديدا بصورة اسرائيــل في العالـــم .

ان انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، كما خطط سلفا ، جلب في الحقيقة قوة الطوارىء الدولية الـــى المنطقـــة . وهذا آخر امـــر يهم اسرائيــل . فوضع قوات دولية في المنطقـــة ، من شأنـــه ان يـــؤدي الـــى تدهور ، والـــى وضع يستطيـــع فيـــه المخربون التحرك بصورة حرة في المنطقـــة ضد اسرائيــل ، رغم انف القوات الدولية ، بينما تكـــون ايدي اسرائيــل مكبلة وهي غير قادرة على الرد او التحرك في منطقة واقعة تحت حماية الامم المتحدة . وكان من شأن العملية الموسعـــة ان تتسبب باندلاع حرب جديدة وكانت نسبة المخاطرات في هذا المجال عالية جدا .

بيد ان اكثر نتائج اجتياح لبنان سلبية ، هو اتساع الخلاف والازمة، بين اسرائيــل والولايات المتحدة .

بعد استكمال المرحلة الاولـــى من اجتياح لبنان، ، قدمـــت اسرائيــل في الحقيقة تعهدا صريحا لحكومة الولايات المتحدة بانها استكملت اهدافها ، ولا تنوي مواصلة احتلال المزيد من الاراضي في جنوبي لبنان . فاستمرار العملية ، وتوسيع المنطقـــة التي احتلت ، اضرا بمصداقيـــة الحكومة في نظر الرئيس كارتر بصورة خطرة .

يشعر كارتر منذ فترة بان اليهود يحاولون خداعه . وقد اعرب عن احساســـه هذا امام مقربين . فقضايا الاستيطان في الضفة ، وتعزيـــز المستوطنات في مشارف رفح ، صبت الزيـــت على نيران عدم الثقـــة . ولا تستطيـــع حكومة مسؤولة ان تعلن في يوم ان العملية العسكرية انتهت واستكملت ، وبعد مضي ٢٤ ساعة تستأنفها وتوسعها . فهـــذا الوضـــع ولـــد لدى جيمي كارتر شعورا متجددا بان حكومة اسرائيــل تعاود خداعه وتضليلـــه .

على هذا الاساس يمكن فهم تحركـــه المستعجل والحثيـــث ، مـــن خلال استخفاف متعمـــد بمناحيـــم بيغن . ودون انتظار زيارته المرتقبـــة دفع كارتر نحو قرار سريع في مجلس الامن ، مطالب بانسحاب اسرائيـــل من جنوبي لبنان ووضع قوات دولية فيـــه .

باستثناء الرضى عن ضرب المخربين انتقاما لعمليتهم الدامية ، فان اجتياح الجيش الاسرائيلي للبنان لم يحقق مصالح اسرائيـــل السياسيـــة والامنية ، بـــل على العكس ، فقد اضر بها » .

أما دافيد شاحم (يديعوت احرونوت ٢٣ــ٣ــ٧٨) فيفند ادعاءات الحكومة الاسرائيلية بان العملية ستحول دون حدوث عمليات فدائية اخرى ويدعو الى حل سياسي للقضية الفلسطينية رغم المحاذير الكامنة في ذلك :

....

« لقد قيـــل لنا ــ وللعالم اجمع ــ بان العملية كانت مطلوبة لخلـــق شريـــط امني على طول حدودنا مع لبنان ، ولابعاد قواعد المخربيـــن ،

والحيلولة بذلك دون تكرار عمليات قتل شنعاء ، كالتي جرت على الطريق الساحلي يوم سبت الدم . وهذا التبرير ليس صحيحا . فلا طرد المخربين من شريط يتراوح عرضه بين عشرة وحتى خمسة عشر كيلومترا واعادة الجيش اللبناني — بل ولا حتى الاحتفاظ بهذا الشريط من قبل قوات الجيش الاسرائيلي لفترة زمنية غير محددة — سيكون بوسعها ان تحول دون اعمال قتل كهذه . .

ان مجموعات صغيرة ، تتسلل عن طريق البحر لتنفيذ اعمال تخريب وارهاب ، ليست ملزمة بالانطلاق من تخوم الشريط الواقع جنوبي الليطاني بالذات . فهي قادرة على الانطلاق من جوار بيروت نفسها ، وحتى من شماليها . وباستطاعتها ان تنطلق من اي مكان اخر في لبنان ، يوجد فيه قاعدة لاحدى المنظمات المشاركة في منظمة التحرير . وما دام هناك من هو مستعد لتحمل المجازفة بالحياة الكامنة في العمل — فانها تستطيع ان تجد الثغرة التي تتسلل منها . وما دامت حكومة لبنان غير قادرة ، او انها لا تريد منع نشاطات قواعد منظمة التحرير الموجودة في حدودها ، فانه لن يفيد اي شريط على طول الحدود .

واكثر من ذلك ، فان مستوطنات الحدود ايضا لا تستطيع ان تكون آمنة من هجمات بالمدفعية تتم من خلف الشريط الامني — الا اذا كان عرضه اكبر من مدى الاسلحة الموجودة اليوم في ايدي قوات معادية . والحقيقة ان سكان الحدود قد اكثروا من تمضية لياليهم في الملاجىء بعد العملية بالذات وليس قبلها . وفي المقابل ، فالحقيقة هي ان الحدود الشمالية كانت هادئة لفترة طويلة قبل العملية ، وامتنع المخربون من القيام بهجمات على امتداد هذه الحدود ، ما عدا الايام التي جرت في اثنائها العملية المحدودة الاخيرة ، عندما دخلت قواتنا الى لبنان لمساعدة الكتائب ، وعندها وصلت صواريخ الكاتيوشا حتى صفد . والملاحظ ان الدخول الى لبنان بالذات هو الذي يشجع النشاط العدواني .

. . . .

فاذا ما امل الشعب بانه ، بفضل عملية الجيش الاسرائيلي الاخيرة، لن تكون هناك عمليات ناجحة للمخربين — فسيخيب امله . وبالاضافة الى ذلك ، فأن مجرد الحديث عن أن احتلال شريط أمني سيحول دون عمليات كهذه ، يوفر للمخربين الاطار الملائم لاحراز « نجاحات » في المستقبل . ذلك انهم اذا تمكنوا من تكرار عمليتهم وهو أمر ليس مستحيلا سيثبتون انهم تمكنوا من احباط عملية الجيش الاسرائيلي ، هذه العملية التي يدرك كل من لا يخدع بالدعاية الرسمية انها لم تكن موجهة لمنع عمليات كهذه .

والحقيقة هي انه من غير الممكن منع الاعمال الارهابية السرية ، ومنع عمليات حرب العصابات بطرق عسكرية فقط . والحل ، اذا كان هناك من حل ، هو سياسي . وهو يرتكز على خلق وضع ، يتأكد فيه لمنظمات الارهاب بانه لا أمل لها بتحقيق اهدافها بالقوة ، ولكن ثمة امل لها بان تحقق بعضها بالطرق السلمية . آنئذ يوجد ثمة مجال بأن يحدث انقسام في داخلها ، وتسلم الاغلبية بالتخلي عن تحقيق جميع مطالبها ،

وتغدو مستعدة للاكتفاء بجزء منها . وعندها ستكون مهمة الاغلبية اقناع الاقلية بالا تكون مستعدة للاكتفاء بمكسب جزئي — ولقد حدثت امور مماثلة، حتى عندنا . ولكن عندما تشكل وضع لا امل فيه لبلوغ اي شيء ، لا بالارهاب ولا بالطرق السلمية ، فمن الطبيعي ان يستمر الارهاب ، حتى وان لم يكن بالامكان ايضا تحقيق اي شيء بواسطته .

أنا لا اقول انني واثق من انه توجد طريق كهذه في القضية الفلسطينية . فنحن لدينا محاذيرنا الخاصة من اقتراح حل سياسي . وهم لديهم محاذيرهم الخاصة للقبول بحل كهذا . ولعله قدر علينا ان نواصل الحرب الى الابد . ولكنني واثق من شيء واحد وهو ان الحديث عن صنع النظام في جنوبي لبنان ، كطريق لمنع نشاطات تخريبية في المستقبل ، هو حديث غير مسؤول يخلق توقعات لا اساس لها ، ستؤدي في المستقبل الى خيبات امل ليست ضرورية .

لقد آن الاوان لان يقولوا لنا الحقيقة ، وان يكفوا عن اتخامنا بالعبارات الدعائية . وان قدرة الصمود لدى الشعب ، يزود بمعلومات صحيحة ويعرف الوضع على حقيقته ، لهي اكبر كثيرا من قدرة شعب يتأرجح بين توقعات لا اساس لها وبين خيبات امل لا ضرورة لها » .

ويحاول يسرائيل هرئيل ، في يديعوت احرونوت (٢٣—٣—٧٨) وبشكل خفي ، التخفيف من الاحباط الذي اصاب الجندي الاسرائيلي في الجنوب ، ويقول :

....

« يقاتل في جنوبي لبنان ، بشكل اساسي ، جنود شبان هذه هي معمودية النار الاولى الخاصة بهم . وبالرغم من اقدامهم وقدرتهم على القتال وجرأتهم — لا بد من القول لهم بوضوح وباخلاص : ما خلا بعض المعارك (على سبيل المثال ، المعركة الصعبة في مارون الراس في اليوم الاول من القتال) فانكم لم تخوضوا بعد قتالا حقيقيا . فلا يتوازى احتلال الطيبة وبنت جبيل وما شابهها ، حتى مع المعارك السهلة في حرب الايام الستة ويوم الغفران .

....

« ما من احد يشك قط في انه لو تتطلب الهجوم على لبنان التضحية بالذات — لفعل ذلك الجنود الموجودون هناك اليوم كما فعل من سبقوهم في الحروب القاسية . ولكن الغارة على لبنان لم تكن حربا ، وعلى القادة الكبار ان يوضحوا ذلك للقادة الصغار ، وعلى هؤلاء الاخيرين ان يكرروا ذلك على مسامع الجنود الصغار » .

ويتطرق تسفي اميتاي (عال همشمار ٢٣/٣/٧٨) الى عدد من النقاط الحساسة ، ويناقش احتمالات المأزق السياسي — العسكري الذي انتهت اليه « عملية الليطاني » . ويتناول بسخرية لاذعة الفكرة الاسرائيلية بتسليم حزام الامن لقوات الانعزاليين في لبنان ، ويهزأ بـ « قدرتهم القتالية » التي عبرت عن نفسها « من خلال اعمال الشغب .. وذبح المسلمين ، واعمال النهب .. الى ان اضطرت اسرائيل الى

التفكير بتجريدهم [الانعزاليين] من السلاح » .

ويقول في مقاله : « .. في هذه الظروف لم يبق امام الحكومة ، سوى تنفيذ خطة معدة سلفا — وان تنتزع من ارشيف شعبة العمليات ملفا اعد خلال عهد حكم المعراخ .

....

« وفي مثل هذه الظروف كان لدى الحكومة بعض الاحتمالات :

* الجلاء عن الاراضي اللبنانية ، بعد هدم منشآت فتح في جنوبي لبنان .

* الموافقه على دخول قوة سورية الى المنطقة ، من خلال تعهدها بمنع تسلل رجال فتح .

* الموافقة على دخول قوة دولية الى جنوبي لبنان .

« ومما يجدر ذكره ، انه طرح اقتراح رابع في أوساط الحكومة وخارجها (أثاره شمعون بيريس زعيم حزب العمل على شاشة التلفزيون) : انشاء قوة عسكرية مكونة من جنود مسيحيين وشيعة .

« لقد بدا هذا الاقتراح كأنه هذيان ، وخصوصا لمن يعرف طبيعة القوة المسيحية في الجيب . فقد أعطت هذه القوة مثلا على قدرتها القتالية من خلال أعمال الشغب في المنطقة التي احتلها الجيش الاسرائيلي، بذبح المسلمين ، وبأعمال النهب الاخرى . ولم يتم اشتراكها ، وبحق ، في المعركة العسكرية حتى أنه أثير اقتراح بتجريدها من سلاحها . وبالنسبة الى الشيعة ، فانهم غير معنيين بالتعاون مع الاصدقاء المسيحيين ، وما كان يمكن أن نتوقعه منهم ، في أحسن الاحوال ، هو الحياد في الحرب .

« بعد يومين من الاعلان الاحتفالي عن بدء توسيع المناطق التي سيطر عليها الجيش الاسرائيلي ، توقف الكلام عن حزام الامن ونسيت الوعود الاحتفالية بعدم تجاوزه (الحزام) .

« والصحيح هو ، انه من الناحية العسكرية البحتة ، فان اقامة «حزام» عرضه ٦٠ كلم ، وفي منطقة جبلية مختارة ، تتنافى والمنطق . ولم يقتصر الامر على أن الخط الجديد ليس أقصر من السابق . بل أن الدفاع عنه أكثر صعوبة » ...

....

وكتب أمنون رفائيل ، في يديعوت أحرونوت (٧٨/٣/٢٣) ، معلقا على التوجهات السياسية لحكومة بيغن، وفند مفهومها للامن الذي يستتب، في رأيه ، باقامة « حزام أمن » في جنوبي لبنان ، وقال :

« ان عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان تثير عددا من التأملات ازاء طريق الحكومة السياسي .

....

« ان أحداث الاشهر القادمة وحدها ستثبت اذا كان بالامكان بواسطة عملية عسكرية ، على غرار تلك التي نفذها الجيش الاسرائيلي ، كبح نشاط المخربين . من الواضح من الآن أن المخربين سيبذلون كل جهد ليثبتوا أن العملية لم تمس قدرتهم على الذبح والقتل . ومن الواضح للجميع أن السيطرة على جنوبي لبنان ، أو أية تسوية لتحييد هذه المنطقة من تواجد مخربين فيها ، لا تكفيان . ولكن ما دامت العملية قد نفذت — لم يبق سوى أن نأمل بأن تحقق أهدافها المعلنة فعلا في مجال الامن ، وأن تسهل على قوات الامن صد التسلل لاغراض قتل مواطنين ابرياء .

« كان يتوجب على مخططي العملية العسكرية ملاءمتها مع مفهوم الحكومة السياسي . ولكن يبدو أن مفهوم الحكومة السياسي والعمليه العسكرية لا يتمشيان مع بعضهما بعضا . وتجزم الحكومة أن أفضل درع لاسرائيل هو سلسلة المستوطنات المدنية على امتداد حدودها . وكرر رئيس الحكومة ، في جميع تصريحاته ، مؤكدا أن اسرائيل لن تتخلى عن المستوطنات التي أقامتها في مشارف رفح — ذلك المطلب الذي يسبب صعابا كثيرة في المفاوضات مع مصر . ومع الزعم المتعلق بالحاجة الى المستوطنات من أجل الدفاع عن النفس ، وجدنا أنفسنا ندرك من أقوال الحكومة نفسها ، أنه بالامكان الدفاع عن اسرائيل بواسطة أحزمة الامن أيضا ... التي تضم قرى عربية . أن أحدا لا يخطر على باله استيطان اسرائيلي مدني داخل حزام الامن في لبنان . ويتضح اذن ، أن الحكومة نفسها تعترف وتعلن عن امكان منح اسرائيل الامن بواسطة السيطرة العسكرية على أراضي دولة مجاورة . اذن ، ماذا سترد الحكومة على مصر عندما توافق هذه على سيطرة عسكرية اسرائيلية في شريط ضيق على امتداد حدودها مع اسرائيل ، بدلا من المستوطنات ؟ فاذا ما طرح المصريون اقتراحا كهذا ، لن يكون اقتراحهم ابتكارا ، وانما نسخة عن التدابير التي تبتكرها اسرائيل نفسها .

....

« ... ان قضية لبنان تظهر أن حكومة الليكود لا توفر علينا تصريحات بدلا من المحافظة على الصمت . وكان رئيس الحكومة نفسه الذي بشر العالم بأسره بمساعدة اسرائيل العسكرية للمسيحيين في لبنان . ولم تكد تمضي بضعة أيام — حتى اضطرت اسرائيل الى التراجع عن مواقعها في لبنان » .

....

وفي مقال كتبه الدكتور أمنون سيلع (دافار ٧٨/٣/٢٤) ناقش فيه

سياسة الخط الاحمر ، وفعالية الردع الاسرائيلي ، الذي تدنت قيمته بعد « عمليه الليطاني » ، حيث تحولت الى مكسب سياسي لـ م. ت. ف. ويشدد الكاتب على أن اسرائيل وجدت في العملية الفدائية مجرد ذريعة لاجتياح جنوبي لبنان ، بينما جيرت ضخامة الحشد العسكري الاسرائيلي لصالح القوات الفدائية . حيث كان الخلل في ميزان القوى كبيرا الى حد يمس بفعالية الجيش عسكريا . أما من الناحية السياسية ، فيعتبر سيلع نتائج العملية بمجملها في غير صالح اسرائيل ، مؤكدا أن حروب العصابات يستحيل أن تنتهي بواسطة عمليات عسكرية ، ويستهل مقاله بالقول :

« ان سياسة الخط الاحمر ، التي انتهجتها حكومة رابين ازاء لبنان، كانت تنطوي على قدر كبير من ضبط النفس . وكانت تتضمن خليطا من القوة العسكرية والحكمة السياسية . وحددت هذه السياسة قواعد اللعبة بحزم ، من خلال تقويم سليم للتهديد السوري — وقدرة م.ت.ف على المشاغبة ، ومن خلال الرؤية السليمة لمصالح الدول العظمي ...

....

أن سياسة الخط الاحمر ، سياسة الانضباط ، انتهت في الحقيقة بعد تشكيل الحكومة الاسرائيلية الجديدة . واخذ القضم ينخرها منذ اللحظة التي اختل فيها التوازن بين عناصرها المختلفة ، وكبلت اسرائيل نفسها بصورة معلنة ، بتصريح رئيس الحكومة ، بالدفاع عن المسيحيين ... واستمر أعداء اسرائيل في التأكيد على العناصر السلبية ، كتدخل اسرائيل في شؤون دولة مجاورة . واستمر أصدقاؤها في تكوين الانطباع، انه في الوضع الذي نشأ لم تعد اسرائيل تملك مقدارا متنوعا وواسعا من الامكانات ، والتدخل الانساني في الحرب الاهلية الدامية هو أهون الشرين . ما هو اذن الفارق بين سياسة الخط الاحمر وبين السياسة الانسانية ؟ من الناحية العملية الفارق بسيط : اجتاحت اسرائيل جنوبي لبنان وأخذت تسير دوريات فيه ، وحتى في عهد الحكومة السابقة لم تعلن أنها كانت ستبقى هناك الى أن تتغير الظروف . في عهد حكومة المعراخ، كما في عهد حكومة الليكود ، ساعدت اسرائيل الجانب المسيحي، عسكريا وطبيا واقتصاديا ، لاسباب انسانية ولان للمسيحيين واسرائيل عدو مشترك وهو م.ت.ف فالحكومة السابقة ساعدت ولزمت الصمت ، عملت وأخفت ، والحكومة الحالية .. سارعت الى التظاهر أمام الملأ كم هي انسانية بمساعدتها للمسيحيين المضطهدين .

....

« ... لقد تعهدت دولة اسرائيل بمواجهة مشكلات الامن الجاري ،

بركيت المخاطرة التي تنطوي عليها حرب العصابات على امتداد الحدود الشمالية ، وفي المقابل التزم السوريون والقوات العربية بالخط الاحمر — الليطاني . واحتفظت اسرائيل لنفسها بحرية العمل في حربها ضد الارهاب . ونتيجة ذلك نشأ في جنوبي لبنان فراغ سياسي ، وتحول ايضا الى حزام أمن وورقة مساومة في مفاوضات محتملة في المستقبل بين سوريا واسرائيل ... وأصبح مصير المنطقة موضوعا على كفة الميزان ، وبقيت قيمتها ، كحزام أمن وورقة مساومة سياسية ، متعلقة بتناسب القوة بين المخربين والمسيحيين .

« ... ولكن منذ اللحظة التي قررت فيها اسرائيل الرد في جنوبي لبنان ، وارفقت خطواتها العسكرية بتحذير ذي طابع سياسي انذاري نهائي — أي أن اسرائيل لن تجلو عن جنوبي لبنان الا بعد تسوية مشكلة الامن الجاري في هذه المنطقة ، منذ هذه اللحظة اصبحت كل خطوة اسرائيلية تقريبا مكسبا سياسيا لمنظمة التحرير .

« لكي تكون الامور واضحة تماما — كانت العملية العسكرية في لبنان ضرورية ولا بد منها ، ولكن بالتحفظات التالية : أ — الا ينشأ لدى الرأي العام ترابط بين عملية م.ت.ف وبين الرد الاسرائيلي . ب — الا تعلق على عملية الجيش الاسرائيلي آمال وتوقعات للقضاء على الارهاب ضد اسرائيل . ج — الا تمس الخطوات المصرية — الاسرائيلية نحو التسوية . د — الا تمس حرية تحرك اسرائيل في جنوبي لبنان . ان هذه التحفظات بحاجة الى شرح : ١ — بالطبع هناك علاقة بين عملية م. ت. ف. وبين ردود الفعل الاسرائيلية ، ولكن لا يجوز المبالغة في التأكيد على اسلوب الثواب والعقاب ، وبالتالي لا يجوز ابراز عنصر الانتقام : فالتأكيد على أسلوب الثواب والعقاب يبقي المبادرة في أيدي م.ت.ف. ويسبب مشكلات سياسية ، ومشكلات معنوية ، ومشكلات اعلامية ، عندما تتخذ اسرائيل مبادرات ضد المخربين . والتأكيد على عنصر الانتقام ، الذي هو انساني جدا ، يجعل من المجتمع الاسرائيلي فريسة لمنظمات الارهاب ، لان الانتقام يثقل على الرؤية وتفحص وسائل الرد . ٢ — من المستحيل تصفية منظمة ارهابية لها معالم حركة عصابات ، وتعتمد تطلعات جماعة قومية ، بوسائل عسكرية فقط . وما دامت اسرائيل من جانبها غير مستعده للتصدي للمشكلة الفلسطينية ، وما دام الفلسطينيون غير قادرين عن فرز قياده قادرة على التصدي لمشكلات اسرائيل السياسية ، لا يجوز زرع التوقعات المضللة في نفوس الجمهور ، وكأنه في مقدور الجيش الاسرائيلي القضاء على منظمات الارهاب وصد جميع الضربات . بل على العكس ، من المهم التأكيد على انه حتى اذا تم التوقيع على اتفاق سلام، وتبادل السفراء بيننا وبين هذه الدولة العربية او تلك ، سنبقى نتوقع عمليات ارهاب من جانب مجموعات متطرفة — ٣ — ان عمليه الجيش الاسرائيلي بحد ذاتها لم تعرقل مسار المفاوضات بيننا وبين مصر ،

حتى وان كان هذا المسار قد جمد موقتا بسبب صعوبات تتعلق بالمشكلة الفلسطينية ، ولكن ليس بسبب م.ت.ف. .. ان الصعوبات السياسية التي تنطوي عليها عملية الجيش الاسرائيلي نابعة من الطابع الذي حاولت الحكومة اضفاءه على تواجد الجيش الاسرائيلي في لبنان ، اي حتى ايجاد تسوية نهائية لمشكلة الامن في هذه الحدود . ونظرا الى ان الجميع يدركون ، انه لا تسوية نهائية لمشكلة الارهاب ، والجميع يفترضون ان الحكومة الاسرائيلية تدرك هذه الحقيقة البسيطة ، لم يبق سوى الاستنتاج ان الحكومة الاسرائيلية بحثت عن ذريعة لاحتلال جنوبي لبنان . ٤ — ان اعمال التطهير والاقتلاع والمطاردة والدورية في جنوبي لبنان هي شيء — والبقاء فيه حتى وقت غير محدد شيء اخر . ان حكومة الولايات المتحدة تعي مشكلات اسرائيل الامنية ، وهي تدرك انه من الصعب العيش مع ارهاب لا يتوقف .. ولكنها لا تؤيد احتلال مناطق . فحكومة الولايات المتحدة لم توافق ابدا على احتلالات اسرائيل خلال حرب الايام الستة ، والاحرى بها الا توافق على مزيد من الاحتلال الان .. والان في اعقاب العملية الواسعة التي قام بها الجيش الاسرائيلي ، عادت الولايات المتحدة وطرحت الجهات القادرة على ملء الفراغ السياسي وهي : سوريا وقوات الامم المتحدة ، والجيش العربي [الردع] ، والجيش اللبناني . ونظرا الى ان المشكلة طرحت في مجلس الامن بتأييد من الولايات المتحدة ، وقرر مجلس الامن ارسال قوات دولية الى جنوبي لبنان ، فقدت اسرائيل حرية العمل في جنوبي لبنان .

اذا ما اجملنا المسار حتى الان ، نستطيع القول ، انه منذ ان قررت الحكومة انه يتوجب على الجيش الاسرائيلي الرد بسرعة ، لم يبق أمام الجيش الاسرائيلي من خيار سوى الرد بقوة من اجل تقليص عدد المعارك، ولكي يستمر في المحافظة على عنصر مفاجأة واحد على الاقل — قوة الرد. فاذا ما تأملنا في رد الجيش الاسرائيلي من وجهة نظر م.ت.ف. سنضطر الى القول ، ان ردا بمثل هذه القوة هو مكسب لـ م.ت.ف. — الاف الجنود من الجيش النظامي ، مسلحين بالدبابات والمجنزرات والمدفعية والطائرات ، تقوم بنشاطات واسعة لاقتلاع ٢٠٠٠ مخرب . فالجيش الاسرائيلي اضطر الى توسيع حجم اعماله ، حيث يسيره المنطق العسكري الى الخط الطوبوغرافي المريح جدا للدفاع ، الاغلاق والصد — اي — خط الليطاني . من اجل تبرير عملية بهذا الحجم ، اضطر المستوى السياسي الى اشتراط توقفها بشروط صعبة ، وفي النهاية تسببت العرقلة التي نشرتها م.ت.ف. للمسار السياسي . واخيرا ، رفضت الولايات المتحدة فعلا استغلال عملية الجيش الاسرائيلي لادخال سوريا في المفاوضات ، وتحويلها الى مفاوضات شاملة .. كما ان اسرائيل من جانبها لم تضغط من اجل ادخال سوريا الى جنوبي لبنان — فضلا عن ان تهديد الامن الاساسي هو موضوع مثار خلاف ، وهكذا ستواصل م.ت.ف. سرقة سيارات الجيب التابعة لقوات الامم المتحدة التي ستوضع في جنوبي لبنان ، وستتقيد حرية اسرائيل في القيام بعمليات ضد المخربين

في جنوبي لبنان .

ان القوة العسكرية هي ثروة سياسية ما دام استخدامها مقيـــدا بخطوط حمراء ، ولكن سياسة الخط الاحمـــر في ايد غير امينة تحول القوة العسكريـــة الـــى قيـــود سياسيـــة » .

ويتنـــاول الكسي فيستمان (عال همشمار ٢٤ــ٣ــ٧٨) الخطط العسكرية بالتعليق ، فيؤكد ، على لسان رئيس هيئة الاركان ، ان خطـــة اجتياح الجنوب كانـــت معدة منذ زمن طويـــل ، بينما ادخلت عليهـــا تعديلات تناولت تركيـــب القوات وتكتيك التنفيذ . ويشير هـــذا الـــى الظاهرة الجديدة في العمليات الاسرائيلية ، وهي استخدام المشاة بكثافة، خلافا للعرف العسكري الاسرائيلي في الحروب السابقة ، وهذا احـــد التغييرات عن دروس حرب تشرين ٧٣ .

....

ان خطط الدخول الـــى جنوبي لبنان ليست جديدة ، ففي الحقيقة كانت موضوعة في الادراج منذ سنوات . وقد قال رئيس هيئة الأركـــان ، ردا على سؤال ، ان هناك القليـــل جدا من العمليات ليست لدينا خـــطط معدة لها .

بيد انـــه من المؤكد ان الخطط الاصلية كانت تتضمن تركيبا مختلفـــا للقوات ، واختراقا سريعا ومباشرا حتـــى الليطاني ، دون مراحل وسط ، تقيدت بها هذه العملية .

....

الا ان العملية الاخيرة كانت مختلفة ، وكان ينبغي ان تكون مختلفة ، عن العمليات التي ذكرت .

اولا ، اذا كان الهدف هو اقصى قدر من الضرر المادي للمخربين ، فان افضـــل مكان هو جنوبي لبنان الذي يتواجد فيـــه نحو ٤٠٠٠ مخرب ، وهذه حقيقة تطلبـــت اجتياحا اساسيا وواسعا وطويلا ، خلافـــا للعمليات المحدودة التي تمت في الماضي . ثانيا ، لم يكن بالامكان، خلال هذه الفترة ، التسبب بمساس السيادة اللبنانية بحيـــث يؤدي ذلك الـــى رد فعل الجيش ضد المخربين (كما حدث في الاردن في ايلول ١٩٧٠) .

وثمة بند اخر يتعلق بالزمان والمكان هو قضية الاستخبارات . ان اعمالا من هذا النوع ، نفذت في الماضي ، اقتضـــت جمـــع معلومـــات دقيقـــة ، تحتاج الـــى وقـــت ، وكان من شأنها ان تكشف النوايا علما بانه كان واضحا للمخربين ولجميـــع الجهات العسكرية في جنوبي لبنان ، ان عملية عسكرية مـــا ستنفذ . واذا لم يكن عنصر المفاجاة متوفرا بطبيعـــة الحال ، كان من المفضـــل الضرب بقوات كبيرة ، وفي اماكن معروفة .. لقواتنا في تلك المنطقة عبر السنين .

ومع ذلك لو كان بالامكان تأجيـــل العملية يومـــا واحدا ، لكانـــت المحاور في جنوبي لبنان اقل توحلا والسمـــاء اكثر صفاء للنشاط الجوي .

ان القوات التي حشدت لمقتضى العملية تميزت بامرين : الاول، كانت القوة الاساسية مكونة من وحدات مشاة نظامية ، والثاني ، لاول مـــرة

حشدت قوة مشاة بهذا الحجم . ومشاهدة قوة مشاة كعنصر اساسي في عملية عسكرية على نطاق واسع في الجيش الاسرائيلي تنطوي على تجديد كبير .. لم يكن احد متفاجئا ، لو استساغت الاركان العامة استخدام وحدات مدرعات كقوة اساسية في العملية التي تعتمد اساسا على القتال في مناطق مأهولة ، واهمال المشاة ، كما كان الامر حتى حرب يوم الغفران . وبالتأكيد هذا احد الدروس المهمة ، التي استخلصت في اعقاب حرب ١٩٧٣ .

وعن النفقات المالية لـ « عملية الليطاني » قال جدعون عيست (يديعوت احرونوت ٧٨/٤/٢٤) ان هناك خلافا بين وزارتي المال والدفاع بشأن تغطية النفقات . وورد قوله :

لقد نشب خلاف بين وزارتي المال والدفاع حول السؤال : من سيمول عملية الليطاني في لبنان .

فوزارة الدفاع تطالب بان تضاف الى موازنتها النفقات الطارئة الناجمة عن هذه العملية ، والتي تقدر بنحو ٤٠٠ مليون ليرة ، بينما تزعم وزارة المال ، ان على وزارة الدفاع والجيش الاسرائيلي تمويل العملية من ميزانيتها .

وهذا الجدل لم يحسم بعد ، بيد ان الموضوع لن يناقش الا عندما ستتداول الحكومة ، في شهر حزيران (يونيو) ، في قضايا الموازنة الاقتصادية .

وستضطر الحكومة في شهر حزيران الى النظر في تقليص اضافي بقيمة ٣ مليارات ليره من الموازنه العامه ، لتمويل اتفاق التجميد مع الهستدروت . وستنفذ هده التقليصات في موازنات جميع الوزارات ويأملون في وزاره المال بان يؤدي فض الجدل حول تمويل عملية الليطاني الى تقليص موازنة وزاره الدفاع بنسبه تقل عن باقي الوزارات » .

ويستخلص يعقوب كروز (يديعوت احرونوت ٧٨/٣/٢٤) ان هذه العملية لن تؤدي الى وقف العمل الفدائي ، ويدعو الى شن حرب دائمة في كل زمان ومكان ، ضد منظمات الفدائيين ويشير الى انه « على الرغم من ان التغلغل في جنوبي لبنان لم يكن عملية انتقامية ، بالمفهوم السائد للمصطلح حتى الان ، كانت النتيجة مماثلة لعملية انتقامية ، وان كان [التغلغل] على نطاق اوسع كثيرا مما في السابق . لم تكن [العملية] ، ولم يكن في مقدورها ان تكون ، ضربة قاضية للمخربين . لا لانه توجد لهم نقاط ارتكاز اخرى في لبنان نفسه ، وفي دول عربية اخرى فحسب، بل لانهم يقومون بتنفيذ اعمالهم الارهابية بالاساليب التي تتميز بها النشاطات السرية . ان اكبر العمليات الانتقامية ــ كالتي جرت في الكرامة، في اذار (مارس) ١٩٦٥ ، والعمليات التي تلتها ــ لم تؤد الى وقف العمليات .

يجب ان تكون الحرب الاساسية ضد الارهاب من نوع اخر . يجب ان تكون معركة اخرى ــ ليست عسكرية بالذات ــ بل يجب خوضها دون كلل ، ودون توقف ، في كل زمان ومكان . وهذا ما كنا ننادي

بـــه ــ نحن واخرون ــ منذ سنوات . وحتـــى هذه الحكومة ، على غرار سابقاتها ، لم تغفـــل حتى الان مـــا هو مطلوب في هذا الشأن ، ومـــن الضروري ان تفعله ولو في وقت متأخر .

وعن النتائج السياسية لـــ « عملية الليطاني » نقل يحزقئيل همئيري (يديعوت احرونوت ٧٨/٣/٢٦) عن الجنرال مردخاي غور قوله :

ردا على سؤالي عما اذا كان الهجوم الكبير قد حقق جميع اهدافه ، قال اللواء غور ان النتائج النهائية للهجوم مشروطة ، عمليا ، كنتائج ، اية عملية عسكرية اخرى ، بالمكاسب السياسية التي تعقبها . وقال : لقد كانت هناك عمليات عسكرية ادت الى تغييرات قد تزيد او تنقص . وفي هذه الحال ثمة مجال للافتراض بانه في اعقاب عملية الليطاني قد تشكلـــت تغييرات في الارضية في لبنان ستؤدي الـــى تغيير نحو الافضـــل .

وبالنسبة الـــى الاصوات التي تتردد في مستوطنات الشمال ضـــد اخلاء لبنان ، لان هذا الامـــر سيؤدي الـــى عودة المخربين للاستبداد ، اجاب رئيس الاركان : اذا كان هناك من توقـــع من الجيش الاسرائيلي أن يسيطر على جنوبي لبنان ، او ان يبقـــى هناك باستمرار ، فانه مخطىء . ونوه رئيس الاركان بكـــل تقدير بصمود المستوطنات الحدودية في الشمال، وقدر الالام الضخمة التي تحملتها على امتداد سنين كثيرة . وقال : « انه لمن واجبنا الاساسي ان نتأكد بانها لن تعاني بعد من الالام » .

. . . .

وناقش زئيف شيف في هآرتس (٧٨/٣/٢٨) المأزق السياســـي والعسكري الذي قادت اليـــه « عملية الليطاني » . واعتبر وجود قوات الامم المتحدة في المنطقـــة ، لن يحول عمليا دون تسلل الفدائيين واعـــادة التمركز في المناطق التي خرجوا منها . وفضلا عن ذلك ، تشكل قـــوات الامم المتحدة « قيدا » على التحرك الاسرائيلي عسكريا . ويعزو شيف هذه التعقيدات في الوضع الـــى ارتباك القرار السياسي اساسا ، والى عدم دراسة الاحتمالات السياسية التي قد تنجـــم عن العملية العسكريـــــة . ويقول شيـــف :

« وصلنا في « عملية الليطاني » ، التي نفذها جيش الدفاع الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، الى تناقض خاص ــ فلكي تسجل العملية العسكريـــــة الاسرائيلية كنجاح ، على الامم المتحدة أن تمنع المخربين من التسلـــل مجددا الـــى المنطقـــة . واقامة قواعدهم ثانية في جنوب لبنان . هـــذا هو المقياس الحالـــي اذا كانت هذه العملية ستعطي ثمارها ، او انهـــا ستسجل كعملية اخرى في سلسلة العمليات الكبيرة التي قام بها جيـــش الدفاع الاسرائيلي في جنوبي لبنان (١٩٧٠ ، ١٩٧١ ، ١٩٧٢) .

ينبع هذا الوضع من ان التحديدات السياسية لعملية جيش الدفاع الاسرائيلي ، كما وضعتها القيادة السياسية ، وكما فرضـــت على جيش الدفاع الاسرائيلي ، كانـــت منذ البداية ضعيفة ومحيرة ولم نتوقع حتـــى الامور الاساسية جدا ، ويجـــب علينا ان نعود الـــى هذه المسألة فـــي مناسبة اخرى . والامكانية الاخرى هي ان بقاء اسرائيـــل في جنوبي لبنان

بقوة احتلال ، سيعرضها لما وعد به الاسد هذا الاسبوع ــ حرب استنزاف جديدة ، وستثقل على السادات بشكل اكبر في محاولاته لتجديد محادثات السلام .

والان تلمس فجأة شكوك غريبة في نجاح الامم المتحدة بالفعل في مهمتها ، بل وهناك اقتراح بالسماح للجيش السوري بالتقدم نحو الجنوب والوصول الى الليطاني . والمقصود بذلك ، هو الا ينشأ فراغ جديد شمالي الليطاني يستطيع فيه المخربون تنظيم انفسهم . فاذا نفذ هذا الاقتراح ، سيتقدم الجيش السوري هذه المرة الى النبطية وضواحيها وتمارس قوات الميليشيا اللبنانية في الجنوب ، وربما الجيش اللبناني الذي سيرسل الى هناك ، نشاطهما بتماس مع الجيش السوري ، بينما تفصل قوات الامم المتحدة فيما بينهما .

واذا ما طبق هذا المسار ، الذي بدأ في السابق وكأنه لا يطاق ، خصوصا في نظر ممثلي الليكود ، ستبرز مشكلة خاصة في منطقة فتح لاند. تقع هذه المنطقة شرقي الليطاني ، ولا تزال الى الشمال من فتح لاند ترابط قوات كبيرة لمنظمات المخربين . والسؤال هو اذا كانت اسرائيل ستسمح للسوريين بالتقدم جنوبا في هذه المنطقة الحساسة ايضا .

يبدو [الامر] وكأنه تكفي اشارة بسيطة لدمشق لكي تأمر قواتها بتقدم بطيء ، يبدأ بقوات رمزية ثم تعقبه قوات اكبر . علينا ان نذكر ان دمشق غير معنية بالمخربين وحرب عصاباتهم ، بل بالرؤية الشاملة لحرب كبيرة ضد اسرائيل في المستقبل ، وتطوير دفاع شامل عن الاراضي السورية ومنطقة دمشق .

ان نجاح قوات الامم المتحدة في جنوبي لبنان هو ايضا الفرصة الوحيدة التي تلوح في الافق امام لبنان للخروج من وضعه الحالي واستعادة سيادة الدولة . ان حكومة سركيس تتحمل مسؤولية غير قليلة في بقاء الفراغ في جنوبي لبنان على ما هو عليه طوال هذه الفترة .

منذ اكثر من سنة ، تبني الحكومة جيشا جديدا بمساعدة اميركية . وفي ايلول (سبتمبر) الماضي اتفق ان تبدأ تلك الوحدات بالتمركز في جنوبي لبنان بين المسيحيين والمسلمين . لقد اعطى السوريون موافقتهم على ذلك ، ولكن سركيس طرح اقتراحا اخر وهو ان تقوم وحدات من جيش لبنان الجديد بدخول صور وميناءها . لم تكن هذه مسألة المرابطة بين الخطوط بل مسألة فرض السيادة على ميناء لبنان الجنوبي .

وهنا ايضا ارتدع سركيس وفشل . والان فتحت امامه وللمرة الاولى فرصة فرض سيادة بلاده على منطقة كانت خارج سلطة الحكومة اللبنانية . وهو يستطيع القيام بذلك في المنطقة التي لا يتواجد فيها سوريون ، وتحت غطاء الامم المتحدة . فاذا احجمت حكومة سركيس هذه المرة ايضا ولم تواجه التحدي فانها بذلك تحدد مصير جنوبي لبنان .

اذا حكمنا بناء على تجارب الماضي ، فان احتمالات نجاح قوات الامم المتحدة ليست كبيرة منذ البداية . فبالاضافة الى القيود السياسية ، ليست هناك دولة تريد تعريض قواتها للمخربين . لقد اعلن عدد من قادة

المنظمات التخريبية انهم لن يحترموا وقف اطلاق النار ، ولكن يمكن الافتراض انه سيكون هناك من بينهم (عرفات) من سيحاول اقامة اتصالات بين منظمة التحرير الفلسطينية وقوات الامم المتخدة ، كما تصرفوا في حادثة السفارة الاميركية في بيروت اثناء الحرب الاهلية ، لكي يفرضوا بذلك حقائق سياسية في المنطقة .

ان مسألة ماذا تستطيع ان تفعل قوات الامم المتحدة في المنطقة ـ هي معقدة جدا . يتعلق الامر ، اولا وقبل كل شيء ، بالاوامر التي ستتلقاها هذه القوات من مجلس الامن بواسطة قادتها (ويتعلق) بالطبع ايضا بالمدى الذي ستسمح به حكومات القوات التي تشترك في القوه الدولية . من الواضح ان مهمة قوات الامم المتحدة ليست القتال ولكنها قادرة بالتأكيد (٤٠٠٠ رجل) على منع تسلل قوات مسلحة الى جنوبي لبنان .

والسؤال هو ماذا ستفعل [القوات الدولية] اذا اصطدمت بقوات كهذه داخل الجنوب ؟ لا يمكن الافتراض بانها ستطردهم ، او انها ستعتقل المتسللين . أن هذه هي مهمة القوات التي ستنشأ في جنوب لبنان ، اي : جيش لبنان الجديد بالاشتراك مع ميليشيا من سكان المنطقة . ومن دون ذلك من الصعب جدا على الامم المتحدة تحقيق النجاح . حاليا ، تهدف قوات الامم المتحدة الى منع الدخول الى المنطقة وذلك بواسطة السيطرة على الجسور وعلى ميناء صور . لا شك ان المخربين يستطيعون التسلل الى المنطقة ، ليس عن طريق الجسور (خصوصا عن طريق الساحل وجيب صور والرشيدية) . والصعوبه من ناحيتهم هي كيفية ادخال السلاح الثقيل الى المنطقة ، خصوصا اذا قامت الوحدة الفرنسية في قوات الامم المتحدة بالتشديد على أن لا يعود ميناء صور منطقة عسكرية تحت تصرف المخربين .

اذا فشلت الامم المتحدة في مهمتها فقد تواجه اسرائيل وضعا اكثر صعوبة من السابق . ففي مثل هذه الحالة قد يعود المخربون الى جنوبي لبنان ويقيمون قاعدتهم من خلف ظهر الامم المتحدة . سيكون من المعقد جدا ضربهم عندما تكون قوات الامم المتحدة في المنطقة . ستكون ايدي اسرائيل مكبلة ، حتى في تخطيط القصف لقواعد المخربين او الاغارات ، خشية اصابة قوات الامم المتحدة . فمثلا ستكون عملية في منطقة صور صعبة جدا خشية اصابة الوحدة الفرنسية .

اذا نجم وضع كهذا ، سيصدق اولئك الذين يقولون انه في الخيار بين وجود قوات للمخربين تبني قواعدها من جديد خلف قوات الامم المتحدة ، وبين مواجهة جديدة ومباشرة مع المخربين لوحدهم في جنوبي لبنان ـ يفضل الخيار الثاني » .

تناول حاييم رافيف (بماحانيه ٢٨/٣/٧٨) في تحليل مسهب شبكة العلاقات بين الفدائيين والدول العربية ، وتعرض لردود فعل الدول العربية التي عكست ، من وجهة نظره ، ضعفها العسكري ، والانقسام السائد بينها . وتوقع في تحليله ان تواجا منظمات المقاومة ، في المرحلة

القادمة ، سلسلة من الصراعات فيما بينها ، وداخل منظمة فتح بصورة رئيسية ، مستندا الى مبالغة واضحة في اثر العملية الاسرائيلية على وضع المقاومة عسكريا وسياسيا . ويبدا رافيف تحليله بالقول :

« لقد كان من نصيب منظمات المخربين ، في الاسبوع الماضي ، مفاجأتين . اولاهما — الحجم الكبير لعملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، وثانيهما — رد الفعل المخيب للامل من جانب الدول العربية على اثر العملية .

« عندما قررت قيادة فتح / م.ت.ف. القيام بعملية الهجوم على طريق الشاطىء ، وضعت نصب عينيها عدة اعتبارات : ففي ضوء حقيقة أن اسرائيل معنية باستمرار ، او باستئناف ، عملية السلام في أعقاب مبادرة السادات — قد تتذرع بضبط النفس أو ترد على الهجوم ، ولكن ليس بشدة ، وإذا ارادت اسرائيل مع كل هذا بشكل شديد ، فقد يؤدي هذا الامر الى نسف عملية السلام ، والى تسخين الجو في المنطقة .

« واعتقد المخربون انهم سيكونون المستفيدين في كلتا الحالتين ، الا ان حساباتهم لم تنجح .

« واتضح للمخربين مرة اخرى ، انهم لا يشكلون في نظر الدول العربية ثروة قومية غالية ، ينبغي أن يضحوا من اجلها بمصالح حيوية لهم . وعندما تبين للمخربين اثناء القتال انه على الرغم من احجام عملية الجيش الاسرائيلي ، فان السوريين يحرصون على عدم التدخل ، ويوفرون لاسرائيل حرية العمل في منطقة الجنوب — تملكتهم المرارة والغضب . تخلى العرب عنا . نحن وحدنا في المعركة . الزعماء العرب طعنونا في ظهرنا . لقد خاننا اشقاؤنا . هذا ما قالته شخصيات قيادية واناس عاديون في اوساط منظمات المخربين .

« وكان تصرف الدول العربية الذي تمثل في رد فعلها على « عملية الليطاني » يعكس ثلاث ظواهر رئيسية :

— كشف الاعتراف بضعفهم العسكري النسبي .

— يدل على مدى سقوط م.ت.ف. في نظر دول المواجهة .

— يجسد مجددا الانقسام الخطر السائد في العالم العربي .

« فلقد أعلنت مصر وسوريا — دولتا المواجهة الرئيسيتان — كل واحدة بأسلوبها ، عن عدم استعدادها للدخول في مواجهة مع اسرائيل . واعلنت مصر انها ستواصل التمسك بمبادرة السلام ، واعترفت سوريا بأنها لن تجر الى حرب مع اسرائيل قبل الاوان .

« ان مفتاح فهم شبكة العلاقات العربية في الوقت الحاضر ، يكمن في الخلاف السياسي الشديد ، بين هاتين الدولتين . ولا يدور هذا الخلاف فقط حول أساليب وتوجهات فيما يتعلق بحل النزاع مع اسرائيل ، بل ايضا حول موضوعات جوهرية مبدئية . وقد ابرزت الاتفاقية المرحلية بين مصر وإسرائيل هذا الخلاف ، وعمقته مبادرات السادات السلمية .

ويتفرع من هذا الخلاف الكثير من الخصومات في العالم العربي ، وهي التي تشكل الان العقبة في وجه المبادرة الداعية الى عقد مؤتمر قمة عربي، في الايام القريبه القادمة ، لبحث الوضع في أعقاب عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان .

ويمكن أن نوجز الصدى الذي أحدثته هذه العملية في العالم العربي في جملة — « هذا ليس سارا ، ولكنه غير مخيف » . ليس سارا ، لانه كان من الواضح للجميع أن اليهود يضربون الفلسطينيين ويهاجمون أراضي دولة عربية ، ولا يقف احد في طريقهم . وليس مخيفا لان اضعاف المخربين ، الذين تركوا بصماتهم على كل واحدة من دول المواجهة ، هو تطور مرغوب فيه لدى تلك الدول ، خصوصا بعد ان أوضحت اسرائيل من البداية هدف العملية وأعلنت انها لا تنوي الاحتفاظ بمناطق جديدة .

« ولكن لا يمكن أن يكون الاعفاء دون مقابل ، ولذلك يخلقون استعدادا مصطنعا ويدفعون ضريبة كلامية . في دمشق يعقد السوريون مؤتمرا طارئا لدول الرفض ، الذي سرعان ما يستخدم هدفاً لاسهم سخرية المصريين ، الذين وجدوا الان الوقت ملائما لتصفية حساباتهم مع دول الرفض وتعريتها . ويدعو أمين الجامعة العربية الى عقد اجتماع لوزراء خارجية ودفاع الدول الاعضاء ، ولكن لا تسعى كل الدول الى ايفاد ممثليها . ويحاول الملك حسين الانخراط ، ظاهريا ، في صورة النشاط . ويدعو الى لقاء قمة عربي في هذه الساعة الحرجة . وبهذا يركب الحصان الفلسطيني — محاولا اظهار ارتباطه بالموضوع الفلسطيني وتحقيق تحسن اخر في مكانته العربية . . .

ومن الناحية المقابلة ، يدلون بتصريحات تدين عدوان اسرائيل تجاه المسألة العربية يتخذون سلسلة خطوات تظاهرية : سريا تعلن عن استعدادها لتوفير مظلة جوية لقوات الردع فيما وراء نهر الليطاني ، ويطالبونها بسحب قواتها فورا من جنوبي لبنان . ولكي يؤدوا واجبهم وتفتح حدودها لتقديم المساعدة للمخربين . وعمليا تصل شحنات الاسلحة والمعدات والمتطوعين من العراق ، ويسمح لها بالمرور الى المخربين تحت اشراف سوري . وتفتح سوريا نفسها ، في أثناء القتال ، طرقا لمرور امدادات أو تعزيزات الى جنوبي لبنان ، وتقدم مساعدة محدودة من السلاح والمعدات . ويقدم المصريون فرقا طبية لمساعدة المصابين في عملية الجيش الاسرائيلي من غير المخربين . وجنبا الى جنب ، بدأت تسمع في القاهرة اصوات تطالب بضرورة استعداد عربي سياسي وعسكري استعدادا لاحتمال فشل مبادرة السادات السلمية بصورة نهائيه .

السوريون يشعرون بعزلتهم

« يختفي تحت غطاء مظاهر التضامن المزعوم مشاعر التشفي والرضى . فالسوريون المعنيون بـ م.ت.ف. ضعيفة ، حاولوا منذ

وقت طويل ، دون أن ينجحوا في ذلك ، تطبيق اتفاق شتورا ، الذي أساسه — أبعاد المخربين عن الحدود اللبنانية الاسرائيلية . وها قد نجحوا الان ، وقام اخرون بعملهم . كما أن لمصر حسابات مع م.ت.ف في أعقاب تضامنها السياسي مع خصمها سوريا ، ومهاجمة مخربيها (أي مخربي م. ت.ف) لاهداف مصرية . ولا لزوم بالطبع للاشارة الى الاردن ولبنان ، اللذين كانا يريدان بالتأكيد اختفاء م.ت.ف .

« وقد حرصت سوريا ، في رد فعلها المعلن ، على عدم فقدان اعصابها وعدم الانسياق الى تورط غير مرغوب فيه . وقد كان السوريون ، الذين يحتفظون بقوات عسكرية بحجم فرقة في لبنان ، حذرين ومتزنين . واهتمت اسرائيل من جانبها بألا تعطيهم ذريعة لتدخل فعلي . وكان واضحا لهم أن اسرائيل لا تنوي العمل ضدهم ، بل ضد المخربين قطعا ، وقد فهموا قواعد اللعبة . كما أن الاسد تعلم درسا من تدخل سوريا الفاشل في ١٩٧٠ لصالح المخربين في الاردن ...

« ويشعر السوريون بأنهم في عزلة الى حد كبير ، في معركة مواجهة مع اسرائيل . وهم لا يعتمدون على العراق وعلى مصر . وقواتهم مجزاة . والاردن ليست شريكا مضمونا . والركيزة الاساسية هو الاتحاد السوفياتي ، وهو غير متحمس ، من خلال تقدير واع لميزان القوى ، لاحتمال تورط سوري في حرب مع اسرائيل .

« لقد تلقى المخربون في عملية الليطاني ضربة شديدة ، ولكنها ليست مميتة . صحيح أن عملية التطهير التي قام بها الجيش الاسرائيلي قد تسببت في مقتل بضع مئات من المخربين ، وتدمير قواعد ، وتشتيت أو تحطيم تشكيلات ، وتدمير كميات كبيرة من الاسلحة والعتاد او اخذها كغنائم ، وخلاصة الامر انه قد تم تدمير بنيتهم التحتية القتالية والتنظيمية ، ولكن ينبغي ان نذكر ان المقصود هنا جزء فقط من التشكيل الشامل للمخربين في جنوبي لبنان . فالمنطقة التي تقع جنوبي الليطاني ليست نظيفة . ولايزال المخربون يحتفظون بعدة نقاط ارتكاز حيوية ، يقع معظمها في مناطق اسلامية بحتة ، جنوبي الليطاني وشماله . وما زالوا متواجدين في صور وصيدا . ويسيطرون على منشآت النفط وكذلك مخيمات اللاجئين . وهنا توجد قيادات ومخازن اسلحة وأغذية . ويقيم المخربون شمالي الليطاني في العاصمة اللبنانية بيروت ، الى جانب القوى اليسارية من القسم الغربي من المدينة . وتقع معظم قواعدهم في مخيمات اللاجئين . وقد استمد المخربون من هذه المخيمات القوى البشرية لقواتهم قبل الحرب الاهلية وخلالها ايضا ، في عامي ١٩٧٥ — ١٩٧٦ . وقد اهتمت قيادة م.ت.ف. بالتعاون مع القوى اليسارية في لبنان ، بتجنيد الاف اللبنانيين من بين الطائفة الاسلامية ، للنضال ضد المسيحيين والقوى اليمينية ، ومعنى هذا الامر هو ان المخربين يجرون السكان اللبنانيين المحليين الى حربهم هم .

« ويتطلب الامر هنا ان نشير الى أن ركيزتهم في لبنان وطيده

وأساسية في (حلف تاريخي) نشأ قبل عشرات السنين بينهم وبين قوى راديكالية محلية ، ذات مكانة رئيسية في الحكم ، وليس مثل الاردن (الذي استطاع الملك حسين اقتلاع المخربين منه في عامي ١٩٧٠/١٩٧١). هذه الشراكة مع القوى اليسارية تمنح المخربين غطاء سياسيا وشرعيا للوجود ، والقيام بنشاط في اجزاء مختلفة من لبنان ، في ظل شعار النضال ضد اسرائيل واليمين الرجعي في لبنان .

مكانة عرفات (في غضون ذلك) متينة

« لم تضعف بشكل جوهري صفوف المخربين في أعقاب (حرب الجنوب) المستمرة . ويقدر عددهم في كل لبنان — مع قوات ميليشيا — بنحو عشرة الاف رجل . تقيم غالبيتهم العظمى في الوقت الحاضر شمالي الليطاني . وبالنسبة الى وسائل القتال ، يجب ان نشير الى انه طرأ تحسن كبير ، سواء في نوعية هذه الوسائل او في كميتها . فالمخربون مجهزون ، بالاضافة الى السلاح الشخصي ، بأسلحة مساعدة ، مثل مدافع عديمة الارتداد يتم جرها ، ومدافع عديمة الارتداد محمولة على عربات جيب ، وقاذفات صواريخ ، ومدافع من انواع مختلفة ، ودبابات . وقد استولى المخربون على الكثير من هذه الاسلحة من الجيش اللبناني بعد تفككه ، ولكنهم حصلوا على أسلحة من الاتحاد السوفياتي ومن الدول العربيـة .

« ومن ناحية القوى البشرية ومعدات القتال — فان الضرر الذي لحق بالمخربين يمكن تحمله . ذلك انهم يستطيعون سد ما لديهم من نقص في القوى البشرية عن طريق تجنيد الموارد المتوافرة في مخيمات اللاجئين ، أما خسائر الاسلحة فسيعوضهم عنها الاتحاد السوفياتـي ، او مصادر عربية ، كليبيا والعراق المعنيتان دائما بالتدخل في الشؤون اللبنانية .

« والى جانب ذلك ، ينبغي الافتراض ان سلسلة الهزائم والفشل التي مني بها المخربون في السنوات الاخيرة ، بما في ذلك عملية الجيش الاسرائيلي الاخيرة ، التي أحدثت فوضى في صفوفهم — سيكون لها تأثير متراكم ، ومن المنطقي ان يكون لها في هذه المرحلة او تلك ، نتائجها على وضع م.ت.ف. في جنوبي لبنان ؛ وعلى شبكة العلاقات الداخلية بين المنظمات وفي القياده . ومن المؤكد تقريبا ان اية تسوية سيتم التوصل اليها في الجنوب ، ستضر بوضع المخربين في المنطقة . ذلك ان حرية المناوره ، التي كانت تتمتع بها م.ت.ف. ، والتي كانت محدودة حتى الان في المنطقة ، سوف تتقلص اكثر . وستترسخ نقطة الارتكاز السورية حول م.ت.ف. ومن المعقول ان نفترض ان السوريين سيرغبون في منع عوده المخربين الى الجنوب وتقييد امكانات [هذه العودة] .

« واذا كانت لا توجد حتى الان دلائل تشير الى تدني مكانة عرفات كزعيم للمنظمة ، ولم تسمع أصوات تهاجمه — الا انه لا يمكن ان نستبعد في فترة انحطاط في الوضع العام للمنظمات احتمال ان تثور خصومات تقليدية بينها وفي داخل زعامة فتح نفسها . ومن غير المستبعد ان نشهد

صراعات داخلية ، وتبادل الاتهامات على أساس نتائج حرب الجنوب . وفي هذا الوضع قد تقوى بالذات مكانة قادة معروفين بتطرفهم او بتصلبهم مثل أبو اياد ، الذي يتولى وظيفتين في م.ت.ف. — مسؤول عن (الشعبة) الاردنية وعن شؤون الامن الداخلي في (فتح) ، وابو جهاد — قائد الجناح العسكري لفتح ، الذي يبرز مؤخرا باعتباره الرجل الثاني في فتح ، والذي كان ، كما هو معروف ، وراء تخطيط عملية القتل في طريق الشاطيء .

« ما من شك في ان المخربين سيحتاجون الى فترة عدة اشهر لكي ينتعشوا ويعيدوا بناء أنفسهم ، ولكن يمكن القول انهم سيرغبون الان بالذات ، بسبب حالة الضعف التي يعيشونها ، في اثبات وجودهم واظهار ان نضالهم لم ينته . ولهذا الغرض سيسارعون الى القيام بعملية ضد اسرائيل . واتجاهات العملية المحتملة هي محاولات مهاجمة أهداف اسرائيلية أينما وجدت — في الخارج ، في المناطق المدارة او في اسرائيل ذاتها . وخلاف ذلك — ينبغي ان نتوقع توتر العلاقات بين المخربين وبين الدول العربية في أعقاب عملية الليطاني . والهجوم الكلامي الذي شنه أبو اياد ، وهو من قادة م.ت.ف. على الزعماء العرب ، قد يكون اشارة اولى في هذا الاتجاه » .

ويجري تيدي برويس (دافار ٧٨/٣/٢٨) مقارنة بين فيتنام ولبنان ، ويتساءل عما اذا كانت اسرائيل ستنزلق الى (فتنمة) لبنان . ويصل الى الاستنتاج بأن « عملية الليطاني » كانت فاشلة ، ويطالب رئيس حكومة اسرائيل بالاستقالة . ويرى :

« ان وجوه الشبه بين فيتنام ولبنان هي انه بعد ان تقرر دخول لبنان ، تجاوزت العملية في حجمها ما خطط لها سلفا . وقال وزير الدفاع انه ليس من الواضح له تماما كيف حدث هذا بالضبط . ووفق جميع الاراء ، تسبب التدخل بمعاناة شديدة للسكان المدنيين أكثر مما تسبب بأضرار لمن كان ينبغي ان يتضرروا . وهنا يدخل الشبه التلفزيوني : « جسد التلفزيون الاميركي للجبهة الداخلية ايضا ما يحدث للاصدقاء والاعداء على السواء ، بسبب القصف الجوي والمدفعي وسائر اهوال الحرب . وقد أثار ذلك مشاعر من الغضب ، ليس لدى المقاتلين وحسب وانما أيضا لدى الجالسين في المنازل ، وهذه ظاهرة اخذت تبرز عندنا . فالجنود العائدون مستاؤون مما حدث صدفة لسكان جنوبي لبنان ، وأخذ الجمهور يتساءل عما اذا كان الثمن الذي دفعناه نحن ودفعه الفريق الاخر يتناسب والضرر الذي سببناه للعدو الذي اردنا ضربه . ومثل فيتنام ، تثير العملية الاسرائيلية اصداء سلبية لدى الراي العام العالمي ، وبموازاتها تساؤلات عسكرية : كما في فيتنام كذلك أيضا في لبنان ، من غير المؤكد ان العملية تشكل نجاحا عملياتيا . فالهدف المعلن (تدمير المخربين) لم يتحقق ، ولكننا كسبنا مناطق لم تكن مهمة لهم (بالنسبة الى النجاح العملياتي في فيتنام انتهت الخلافات في الراي الا ان الولايات المتحده خسرت هذه الحرب) .

« في الجبهتين هناك جهة معادية ثالثة ، ذات تأثير على العدو (الاتحاد السوفياتي والصين هناك ، وسوريا هنا) لا بد من أخذها في الاعتبار وحتى اجراء الاتصالات معها ـ بصورة غير مباشرة على الاقل .

« ان المسائل السابقة الذكر هي نظرية الى حد بعيد ، لان ما حدث قد حدث ونحن متورطون في لبنان . وكما سعى الاميركيون الى الفتنمة ، فنبحث نحن عن وسائل للبننة . وهل سنحقق اكثر مما حقق رجال الجنرال ابراهمز ، فهذا هاجس كل واحد . والمسألة الرئيسية هي كيفية الخروج من هناك (ولشدة القلق ان انخراط الامم المتحدة في لبنان ، هو أحد الضربات الفريدة التي لم يتعرض لها لبنان) . فمن ناحية معينة فان الخروج بالنسبة الينا أكثر صعوبة . فخروج الاميركيين ضمن الهدوء لحلفائهم . فهم يعيشون تحت نظام شيوعي ولكن دون قصف أملاكهم وتدميرها .

« ان اسرائيل لا تستطيع الصمود في وجه الانتقادات الدولية والداخلية . وهناك شك فيما اذا كانت استقالة رئيس الحكومة تكفي للحيلولة دون هذه الكارثة . وبيغن ليس جونسون بأي حال من الاحوال ـ لا في نجاحاته ولا في كفاءاته ، ولا في صورته الادبية ، ولا في استعداده للاعتراف بالفشل والاستقالة . وهناك شك فيما اذا كانت اسرائيل قادرة على تحمل الثمن سنضطر الى تحمله حتى نتخلص من رئيس الحكومة الحالي » .

وعن نفقات الحرب نشرت يديعوت احرونوت (٧٨/٣/٢٨) ما يلي :

« اتضح من النقاش الذي دار امس ، في لجنة مشتركة من لجنتي المالية والشؤون الخارجية والامن في الكنيست ، ان الحرب في لبنان قد تكلفت حتى الان نحو نصف مليار ليرة ، وان هذه النفقات ستزداد ما دامت قواتنا باقية هناك ...

وقد طلب من اللجنة ان تقر مبلغ ٤٥٠ مليون ليرة تقريبا ، لحساب نفقات الحرب في جنوبي لبنان . وتقرر في نهاية الامر تجميد النقاش في هذا البند حتى ينسحب الجيش الاسرائيلي من لبنان ، ويتوقف القتال هناك ، وعندئذ يكون من الممكن اجمال نفقات العملية العسكرية . وسيتم حتى ذلك الوقت تغطية نفقات الحرب من الميزانية الجارية » .

وناقش يحزقئيل درور (يديعوت احرونوت ٧٨/٣/٣٠) النتائج السياسية لعملية الجيش الاسرائيلي ، معتبرا انها لم تؤد الى مكسب سياسي حقيقي ، بالاضافة الى انها لم تنجح ، عسكريا ، في قطع دابر العمليات الفدائية ، وقال :

« ان نجاح الجيش الاسرائيلي في قتل مخربين ، وضرب ارضية منظمة التحرير وفي خلق حزام امني على الحدود الشمالية ـ يستحق الثناء . لكنه لا يجعلنا في حل من ان نتدارس نتائج العملية في الجنوب في ضوء مفهوم أكثر اتساعا وعمقا لمشاكل اسرائيل الاستراتيجية واهدافها السياسية .

« ... ان منطق الارهاب لا يحسب حساب الربح والخسارة

بوضوح ، وهناك شك في ان تكون في لبنان جهة قادرة على قمع مجموعات الارهاب ، مثلما حدث في الاردن في حينه . لذلك لا يمكن ان نضمن بأن تؤدي العملية في جنوبي لبنان الى كف يد الارهاب في المستقبل . بل على العكس : ان حاجة مجموعة الارهاب الى اثبات الوجود قد تحفزها على القيام بنشاط ، خصوصا في أعقاب عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، وربما كان ذلك عبر تصعيد لمستوى العنف وتطوير وسائل القتال .

« ... وان عدم الرد على نشاط الارهاب ، كان من شأنه ان يلحق الاذى بصورة مصداقية اسرائيل ويهددها ازاء مواضيع أكثر اهمية ، مثل موضوع (الخط الاحمر) تجاه السوريين في لبنان ، واحتمالات التعاون مع اقليات في الشرق الاوسط . ان عملية مدروسة ذات اهداف عسكرية محدودة ، من شأنها ان تساهم اذن في اثبات مصداقية قوة اسرائيل ، دون مجازفات لا طائل تحتها . والظاهر انه من هذه الزاوية جرى التخطيط لعملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان بشكل حريص .

« ... ولقد اصبح أكثر وضوحا الاستنتاج بأن استعداد اللبنانيين لان يحلوا ، في نهاية المطاف ، جزءا من قضية الفلسطينيين على حدودهم — يمضي بالتقلص أكثر فأكثر بفضل عمليات الجيش الاسرائيلي التي هي من جملة الاسباب .

« وهذا الامر سيزيد من الضغط لنقل الفلسطينيين المقيمين في لبنان الى « كيان » فلسطيني على حدود أرض اسرائيل — الاردن . وأن هذه النتيجة ، من الناحية الاسرائيلية ، ليس مرغوبا فيها ، ذلك ان احتشادا اقليميا لعدد أكبر من الفلسطينيين يزيد من المخاطر ضدنا .

« ... ان مركزة قوات الامم المتحدة في جنوبي لبنان ، ستكون بمثابة خاتمة سيئة للعملية الاسرائيلية ، ذلك ان قوات الامم المتحدة من شأنها الا تمنع عمليات تخريب في الاراضي اللبنانية ، ولا تمنع اعداد الارض لحاجات عسكرية سورية ، كما وان وجود الامم المتحدة سيزيد ، في الوقت نفسه ، من الصعوبات بوجه عمليات اسرائيلية وردع اسرائيلي .

« ... ان احتلال الارض من أجل المساومة واظهار المقدرة على الحركة وتحمل المسؤولية ، في وسعه ايضا أن يساهم في المعركة السياسية ولكن بغياب ربط مسبق ما بين العملية العسكرية في منطقة الجنوب ، وبين مشروع سياسي معقول تدعمه العملية ذاتها — فانه لا يوجد أمل كبير بتحويل المكاسب العسكرية الميدانية الى مكاسب سياسية استراتيجية . وقد يحدث العكس : فالمكسب في الميدان يمكن ان يحرك الدول الكبرى لبذل المزيد من الجهد (لاحلال النظام) في المنطقة ، بشكل لا يفي تماما بمتطلبات دولة اسرائيل الحيوية .

« وبذلك وصلنا الى احدى نقاط الضعف الاساسية لدى دولة اسرائيل ، والتي تبرز في هذه المرة ايضا : نقص التخطيط السياسي كقاعدة للعملية العسكرية ، وبالتالي — نقص المقدرة على ترجمة المكاسب العسكرية الى انتصارات استراتيجية سياسية . ان الجيش الاسرائيلي قد أدى واجبه . ولكن لا سبيل الى انتظار نتائج ذات قيمة من نجاح

الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، الا اذا شكل ، نقطة انطلاق نحو مشروع سياسي ، على الاقل في ما يتعلق بتسوية في جنوبي لبنان . ان جميع الدلائل تشير الى ان التخطيط العملياتي الرفيع لدى الجيش الاسرائيلي والمشرفين عليه ، لم يكن موجها من قبل تفكير سياسي استراتيجي ، ويخرج عن نطاق مهام أجهزة الامن . واذا صح كل هذا ، فانه يتزايد الخوف من أن تكون عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان بمثابة نجاح مؤقت جديد لم يستغل كما ينبغي لرسم مستقبل الشرق الاوسط » .

يقدم فيما يلي الجنرال مردخاي غور ، في مقابلة اجراها معه يعقوب ارز (معاريف ٧٨/٣/٣١) ، تقويما عاما لـ « عملية الليطاني » من وجهة عسكرية بحتة . ويثير ملاحظات اساسية حول التكتيك الذي استخدمه الجيش الاسرائيلي ، ومستوى التنفيذ العملياتي ، والضرورات التي اقتضت تغيير الخطط في الميدان . ونقدم هنا نص المقابلة ، بترجمة شبه حرفية ، وما حذف منها يتعلق بالحديث عن انتهاء فترة خدمة غور في الجيش .

س : هل « عملية الليطاني » نموذج حقيقي يعكس القدرة الحربية للجيش الاسرائيلي خلال اربع سنوات من البناء الحثيث ؟

ج : اذا عالجنا « عملية الليطاني » باعتبارها حربا عصرية شاملة، نخاطر بايقاع الجيش الاسرائيلي في الفخ . ان « عملية الليطاني » هي [عملية] خاصة وملائمة لظروف معينة . لم نحارب جيوشا نظامية ، [تملك] كثافة نيران وتشكيلات استراتيجية وتكتيكية في ارض المعركة . لم نعمل ضد قوات مصفحة ومتحركة ، كان لدينا تفوق مطلق في الجو ، ولم يواجه سلاح البحرية اي ازعاج .

ومع ذلك كان بالامكان ان نتعلم منها ، وقد تعلمنا فعلا ، دروسا كثيرة في مجال حرب المشاة في منطقة جبلية . تعلمنا كيف ندمج بشكل افضل قوتنا المتحركة ــ دبابات وناقلات جنود مدرعة بالتساوق مع قوة نيران ، جوية ومدفعية ، وبأقصى استخدام لقوات مشاة تتحرك ليلا نهارا في مناطق مأهولة ، وأهداف محصنة . في مناطق مكشوفة وحرجية . وفي هذا المجال لدينا شعور جيد بأن تحريك القوات لم يضغط على قدرة المشاة ، ولم تحل ضخامة القوة دون تناول التفاصيل الصغيرة في تكتيك المشاة . فاذا استخلصنا دروسا من كل ما فعلناه ، من ناحية مهنية ، يمكن ان يغتني الجيش الاسرائيلي من تجربة قتالية بالغة الاهمية .

س : لم تكن العملية في جنوبي لبنان مناورة . هل يمكن ان نستخلص منها دروسا عن اسلوب تحريك القوات وسلوك القادة ؟

ج : الدرس الاول الذي يمكن ان نتعلمه هو ان التعاون بين الاسلحة والوحدات وصل الى مستوى رفيع جدا ، في مجالي التخطيط والتنفيذ على السواء ، وخصوصا في مجال الاستعداد لدى كل الجهات لتنجد وتستنجد ، والخبرة المهنية في التنفيذ . لقد كانت التوجيهات الاساسية ، التي اعطيت

لكل القوات ، هي استخدام نيران كثيفة وقصف تمهيدي جوي ومدفعي ، لمحاولة الحاق الخسائر بالعدو من بعيد ، بما في ذلك نيران الدبابات ، والانقضاض على العدو عن قرب فعلي منه ومن مصادر النيران . لقد طبق كل هذا ، وكانت جميع القوات التي اشتركت في العملية راضية جدا من هذه النواحي . لقد اتضح لها ، ان المعركة المشتركة ليست شعارا وتبدو كتمرين جيد ، بل هي مهمة ومساعدة كثيرا في العمل ضد العدو في أرض المعركة . وقد استغلت كل القوات الدعم الجوي عن قرب ، وكانت استجابة طائرات سلاح الجو سريعة مع دقة في الاصابة ، خصوصا في ظروف صعبة في الليل واثناء الضباب . وقد تعززت الثقة المتبادلة بين القوات الارضية والقوة الجوية . أما التنسيق بين قوات المشاة وزوارق الصواريخ في البحر ، واستخدام مدفعية الزوارق لمساندة القوة المتقدمة ، فقد نفذت بمستوى ارفع كثيرا مما قدرنا في التدريبات والمفهوم . وقد نجم هذا عن التجربة التي تراكمت لدى زوارق الصواريخ خلال القتال . لقد حسن سلاح البحرية اساليب اطلاق النار والتصويب في ضوء التجربة الاولى .

لقد استخلصت دروس مهمة جدا في مجال التسليح ، سحب الاليات المعطوبة في مناطق جبلية وطرق ضيقة ، وكذلك اخلاء المصابين في ظروف صعبة ، سواء بواسطة اليات او عن طريق الجو . تعلمنا الكثير جدا في مجال نقل القوات ، في قوافل ومركبات منفردة ، في طرق ضيقة كثير منها ذات اتجاه واحد ، وتطور الانضباط التنظيمي خلال المعركة في ظروف قاسية ناجمة عن طبيعة الارض .

ثمة من يريد ان يحدد احيانا ، انضباطا صارما ، لكنه اعطى رد صحيح على مشكلة الربط بين مسؤولية القائد في الميدان وحل مشكلات طارئة ، وبين التقيد بالاوامر المباشرة ، سواء لجهة الانضباط او لجهة المبادرة .

س : ألم تكن هناك معارك جررنا اليها من خلال عملية التقدم ؟ ألم يحدث انتشار خلال هجوم القوات ولهيب المعركة ؟

ج : الرد سلبي . لقد تعرضت الاركان العامة لضغط متواصل وايجابي من قادة الميدان لمواصلة السيطرة على اراض ، وضرب العدو في مناطق خارج حدود العملية ، كما تحددت . لم تكن هناك ولو حادثة واحدة أخذ فيها قادة الميدان على عاتقهم هذا القرار دون ان يسألوا ويقدموا تقريرا في الوقت الملائم . وبناء عليه ايضا ، ما من معركة خرجت اليها القوة دون استعداد ، وانجر الجيش الاسرائيلي بكامله وراءها .

لقد كان احد دروس حرب يوم الغفران عدم الخروج الى هجمات غير منظمة . انه لما يسعدني انه لم تكن لدينا ولو حالة واحدة من الانجرار خلال القتال ، في هذه المعركة كلها . اضف الى ذلك ، نظرا الى أن كل القادة في الميدان ، من مستوى قائد كتيبة وما فوق ، كانوا ذوي تجارب قتالية وثقة بالنفس ، حدثت حالات غير قليلة طلبوا فيها زمنا اضافيا لاعداد العملية كما ينبغي وتلقي الدعم الكامل من الاسلحة والتشكيلات . وفي عدد

من الحالات ، وبناء على موقف القادة في الميدان ، تم تأجيل عمليات من النهار الى الليل او العكس ، على الرغم من انه كانت هناك اهمية لتقديمها من نواح أخرى . وعلى سبيل المثال ، اردت ان نسيطر على مفترق طرق الغندورية في ساعات المساء ، ووصلت بنفسي الى الميدان للمصادقة على الخطط . وبعد نقاش ، اقنعني القادة انه من الافضل ان نؤجل العملية بضع ساعات للوصول الى استنفاد كامل القوة . صادقت على الخطة ، وبهذا اعطيت أولوية للحد الادنى من الالتحام المباشر مع العدو ، لاعتبار تكتيكي تنفيذي ، وحددت درجة ثانية ، في الاولوية ، للاستيلاء على جسر القعقعية ، لاعتبار سياسي ــ استراتيجي .

س : هل كانت هناك مهمات خطط لها ، لكن الغي تنفيذها ؟

ج : من الطبيعي ان قيادة المنطقة الشمالية والاركان العامة درستا مليا ما يمكن ان تكون عليه الخيارات المحتملة من ناحية سياسية ومن ناحية مقتضيات الحرب . درسنا ما اذا كان مجديا اجتياز الليطاني من ناحية تكتيكية ، وأين . دققنا ، مثلا ، موضوع النبطية ، لانه من هناك تطلق النار أساسا على اصبع الجليل .. درسنا السيطرة على قطاع صور ، وعلى منطقة حاصبيا . وفي نهاية الامر ، وفي ضوء اعتبارات سياسية وانسانية ــ في جميع الاماكن التي ذكرتها كان هناك اكتظاظ كثيف بالسكان ، وكانوا سيعانون دون شك من استخدام القوة ، وكان سيزداد عدد المصابين لدينا ايضا ــ تقرر عدم التقدم الى هذه الاماكن .

س : ومع ذلك كله أصيب مواطنون في جنوبي لبنان . هل يمكن ان تنفذ عملية عسكرية كهذه دون الاضرار بالسكان المدنيين ؟

ج : كان واضحا سلفا ان من شأن عملية كهذه ان تلحق الاذى بالسكان المدنيين . في اثناء العملية ، كل قرية رفعت علما أبيض ولم تطلق النيران من داخلها لم تتضرر ابدا . بعد حدوث ذلك تعلمنا انه كانت هناك قرى كثيرة لم تطلق منها النار ، ولكننا اكتشفنا ، في اثناء تمشيطها من الداخل ، ابنية استخدمت مراكز قيادة ، مخازن اسلحة ، وغرف تدريب للمخربين . لقد كان معروفا ان المخربين ، الذين تواجدوا في هذه القرى زمنا طويلا ، اندمجوا بالسكان اندماجا كاملا تقريبا . وكما هو مفهوم ، ضربنا الابنية التي كانت تخدم المخربين بصورة مباشرة ، والتي مكنتهم من العمل ضد سكاننا على امتداد الحدود .

عندما وصلت قواتنا الى قرى اكثر عمقا في المنطقة ، واصطدمت هناك ايضا بتشكيلات جديدة للمخربين (تأكد لنا ان هذه القرى شكلت قطاعا دفاعيا قبل المنحدرات الى قطاع صور) استخدمت قواتنا النار حولها ، وعند الضرورة في داخلها ، الى المناطق التي عمل فيها المخربون ..

[يتحدث هنا عن الاضطرار الى العمل العسكري في قرى مأهولة ، ويبدي اسفه للخسائر التي لحقت بالمواطنين اللبنانيين . ثم يتحدث عن مشكلة اللاجئين اللبنانيين وعودتهم الى القرى التي يحتلها الجيش الاسرائيلي] .

س : جنرال غور ، ترددت ادعاءات ، وكتبت انتقادات ايضا من

قبل معلقين في العالم ، ان الجيش الاسرائيلي لم يتبع تكتيكا مرغوبا في « عملية الليطاني » . ومما يذكر ، انه كان ينبغي للجيش الاسرائيلي ان يعمل من الشمال الى الجنوب ، وان يبدأ بالاستيلاء على جسور النهر .

ج : كل عملية عسكرية تخدم هدفا سياسيا . لو كانت لدينا حرية عمل كاملة ، لكنا نستطيع ان ننفذ وفق خيارات عمل متعددة . من جهة تكتيكية بحتة ايضا ، ليس ما عرفه الخبراء كـ « احتلال جسور الليطاني » هو الطريق الصحيح . فالنبطية وحاصبيا هما خلف الليطاني ، ومنهما تطلق النار على « اصبع الجليل » . وهاتان المدينتان قريبتان من السوريين ، واحتلالهما محظور بسبب قيد سياسي لا عسكري .

كان الهدف السياسي من « عملية الليطاني » انزال ضربة شديدة في القاعدة الاساسية للمخربين في المنطقة المجاورة للحدود ، والوصول بعد ذلك الى تسوية . لم يدخل الليطاني في اطار العملية في هذه المرحلة . الموضوع الثاني هو طابع الحرب في منطقة جبلية ، وجدوى الخسائر التي تلحق بنا .

لقد تربى الجيش الاسرائيلي على الاهتمام بحياة الانسان والعناية بالمصابين . لكن عندما تسد الطريق امام انسحاب المخربين ، فانت تجبر العدو على القتال حتى النهاية . لقد قررنا ، وبحق ، الا نغلق ، في كل الغارات في لبنان ، محاور الحركة — وبالتأكيد لنلحق خسائر أقل بالمخربين ، لكن لنخسر اقل من مقاتلينا .

لقد قلت أمام الحكومة ، قبل العملية ، انني اقدر ان المخربين سيخسرون ٥٠ قتيلا في هذه العملية ، وهذا التقرير بني على اغارات سابقة . والان يمكنني القول ، انه في اعقاب قوة استخدام الجيش الاسرائيلي سقط للمخربين بين ٢٥٠ — ٤٠٠ قتيل — عدد كبير [بالنسبة] الى كل تشكيل عسكري .

س : ترددت ادعاءات بان تقدم الجيش الاسرائيلي ، والمقصود في المرحلة الثانية ، سبق القرارات على المستوى السياسي ، والقرارات التي كانت ستعطى في اثناء وقوع الحادث .

ج : لقد نوهت سابقا بالدمج بين الانضباط والمبادرة في داخل الجيش . هكذا يمكن ، في رأيي ، أن ننوه بأفضل ربط تقريبا بين الجهاز العسكري والجهاز السياسي في مسار اتخاذ القرارات .

ان الخطة العسكرية للسيطرة على كل المناطق المهمة على طول حدود لبنان ، اكملت هدف الحكومة بالقيام بعملية عسكرية تقضي بتغيير الوضع في جنوبي لبنان ، ومع ذلك دون ان تزج دولة اسرائيل في مواجهة مع السوريين . قيل لا للوصول الى الليطاني — الامر الذي يزيل خشية العالم من أننا نرغب ، منذ البدء ، في الاستيلاء على جنوبي لبنان .

وبعد ان نفذت المرحلة (أ) ، ومن غير شك وفق تصريحات مسؤولي الدولة ، وحقق الجيش الاسرائيلي الاهداف فعلا ، توجهت اسرائيل الى جميع العناصر المتداخلة بطلب لايجاد تسوية تمنع نشاط المخربين . وبعد

هذه المرحلة فقط ، بعد ان بات واضحا ان الامم المتحدة توشك ان تتخذ قرارا بارسال قوات الى جنوبي لبنان ، قررت الحكومة توسيع سيطرة الجيش الاسرائيلي حتى الليطاني ، لكي تخلق ارضية افضل لقوات الامم المتحدة على امتداد النهر .

هنا تشابك اعتباران واحتمالان لخلق اساس جيد للمستقبل ، بواسطة عملية بمقياس سياسي معقول . يجب ان نضيف الى هذا ، انه اتضح في خلال المرحلة الاولى انه بالامكان المخاطرة اكثر بالنسبة الى السوريين . وكان هذا احد اسباب الاستمرار حتى الليطاني دون العبور الى شماله . عندما نحلل هذه المعركة من ناحية ترابط الاهداف السياسية وملاءمة ذلك سياسيا وعسكريا لمعارك اخرى، نجد انها ، طبقا لاحساسي، تحتل مكانة محترمة جدا . السؤال الذي يطرح اليوم هو ، هل ستحقق تسوية جديدة في لبنان بكامله فعلا . انا اقدر ان هناك املا جيدا بذلك .

س : هل يوجد امكان ، في تقديرك ، لتسوية مع السوريين في هذه المنطقة ؟

ج : انا اقدر بأن السوريين يعانون ورطة ليست سهلة في كل لبنان ، وخصوصا في الجنوب . انهم ما كانوا ليرغبون — كما لم نكن نحن نرغب — في الانجرار الى حرب شاملة بسبب استفزازات المخربين . من جهة ثانية ثمة حد لقدرتهم على التغاضي عن اعمال الجيش الاسرائيلي وضربه للمخربين . لذلك ، من المحتمل ، في تقديري ، أن يكون السوريون قد اشتركوا ، بطريقة مكشوفة او خفية ، في تهدئة النشاط العسكري في جنوبي لبنان .

س : « عملية الليطاني » انتهت ، لكن لا تزال تطلق قذائف ، يوميا ، على الاراضي الاسرائيلية ، من القطاعات الباقية في أيدي المخربين . هل هذا واقع جديد ؟

ج : يجب ان نتذكر ان التسوية في جنوبي لبنان تشمل عناصر كثيرة . ولقد واجهت الامم المتحدة صعوبات في نقل قواتها الى المنطقة . وهناك في أوساط العرب من يريد منع التسوية . لذلك ، الطريقة الوحيدة التي أراها هي ان نتحلى بالصبر ، والا ننجر وراء الاثارة ، لتمكين قوات الامم المتحدة من الدخول بصورة منظمة ولخلق مناخ سياسي مريح . واذا لم يكن ذلك مجديا ، ستضطر الحكومة الى أن تقرر ، وسيضطر الجيش الاسرائيلي الى استخدام طرق ووسائل اخرى » .

« تحدثت حنا زيمر (دافار ٧٨/٣/٣١) عن مشاهداتها في الجولة التي قامت بها في الجنوب ، وعن الدمار الرهيب ، والنهب ، الذي تلصقه بالفدائيين دون أن تنكر ان الجيش الاسرائيلي قام بذلك أيضا ، ثم تستنكر تجول الكتائب بلباس الجيش الاسرائيلي ، وتستخلص ان ذلك كله لم يكن ليؤدى الى نتيجة معينة ، وتبدأ بوصف المنطقة فتقول :

... [استضاف الجيش الاسرائيلي مجموعة من رؤساء تحرير الصحف في اسرائيل للقيام بجولة في جنوبي لبنان ، وكانت حنا زيمر من

ضمن هذه المجموعة وقد تحدثت في هذا المقال عن مشاهداتها في جنوب لبنان وما رأته من خراب ودمار ..] .

« قلعة الشقيف على يسارنا : انها مصدر مشاكل ، غير انها تقع وراء نهر الليطاني ، ولذلك فهي خارج الدائرة بالنسبة الى الجيش الاسرائيلي . ويستطيع المخربون الاقامة فيها دون اي عائق : ولكن يجب على المرء ان يسأل نفسه : لو ابعدناهم من هناك أيضا ، هل كانت المشكلة ستحل ؟ لا يجوز لنا ان نخدع انفسنا ..

« بدت الطيبة كمدينة أشباح . وليس من المريح ان نفكر في مسألة كم من الاشخاص اصبحوا لاجئين جدد مع هذه العملية ، يمكن ان نقول بالطبع ان المخربين هم الذين جعلوهم لاجئين ، ولن يكون هذا غير صحيح . ولكن العنصر المباشر ، وبالتأكيد العنصر المسؤول في نظرهم هو نحن ، ولو كانت المشكلة قد حلت بذلك ، ربما كان هناك مغزى للامر . ولكن المشكلة لم تحل ، وعمليات التخريب سوف تستمر . ومن شبه المؤكد ان « عملية الليطاني » بالمنظور الزمني ، ستصبح فقط مجرد عملية انتقامية واحدة اخرى .

« وبينما تفكر في لاجئي الطيبة ، تشاهد بيوت القنطرة ، ومعظمها لا تزال قائمة في مكانها ولكن الدمار شديد . فلا الواح زجاجية في النوافذ والابواب مخلوعة ، وفي الجدران كوات ضخمة يصل حجم بعضها الى نصف الجدار ، ولكن تصادفنا مناظر أصعب .

« الامور ليست بسيطة بالتأكيد . فشبابنا الذين ارسلوا ليطهروا المنطقة ، لم يواجهوا جيشا في الجبهة . وطلب منهم ان يعملوا في القرى ، في البيوت التي بقي فيها المخربون . ولولا عملية « التليين » التي نتجت عن القصف والغارات الجوية ، لكان هؤلاء الشباب الذين ذهبوا الى هناك باسمكم واسمي ، يسقطون في ريعان شبابهم . ولكن لم تدمر الممتلكات فقط من جراء عمليات القصف والغارات الجوية . ذلك ان سلب المأوى ـ مهما كان مأساويا ـ فان سلب الحياة اسوأ منه . والاشخاص الذين قتلوا لم يكونوا كلهم مخربين . ان المرء يشعر بأنه يتمزق من الداخل [من الاسى والالم] ويقف عاجزا في مواجهة الحلقة المفرغة . ولكن ما يعزيه ان يعرف هو ان هؤلاء المقاتلين يحسون بالتمزق مثله ..

« تروج هنا اساطير عن عمليات النهب التي حدثت هنا ، وحتى وان كان جزء منها فقط ، فان هذا خطير جدا . والذين قاموا بعمليات النهب أساسا هم المخربين ، ولكن اشترك ايضا بعض رجالنا الذين يقضون العقوبة الان في السجن ، وكان من بينهم ايضا اشخاص يحملون رتبا ..

« ويشاهد المرء الكتائبيين يتجولون في المنطقة ، من بينهم شباب تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والسادسة عشرة ، وهم يرتدون زي الجيش الاسرائيلي ، وعندما تتحدث عن الاكبر سنا من الصعب ان تميز بينهم وبين رجالنا . وهذا الامر لم يرق لي مطلقا . فزي الجيش ليس مجرد لباس فقط . فهو ملازم لكلا الطرفين . فمن يرتديه يصبح خاضعا للسيادة

والجيش مسؤول عنه وعن أعماله ، لا اعتقد ان الجيش الاسرائيلي يستطيع ان يكون مسؤولا عن الكتائب من ناحية مستوياتنا ، ولدي أيضا شكوك بالنسبة للحكمة السياسية في مثل هذا الامر ..

« ولقد راينا جمال الطبيعة ، ودمار الحرب ، والمحتلون رغما عنهم ، رأينا المشاكل واحسسنا انه لا حلول لها .

يجب ان نخرج من جنوب لبنان في أسرع وقت ممكن ، وبدون أوهام . فلن يخلق فيه واقع جديد ثوري ، وليست هذه نهاية العالم . نستطيع ان نتعايش مع هذا .

ما الامر ؟ سألنا لدى عودتنا الى صفد . أجابوا ، اليوم أيضا كان هناك قصف مجددا ، واطرح سؤالا جديدا : هل سنضطر في المرة القادمة الى تطهير شمالي لبنان — حاصبيا والنبطية ؟ ليست لهذا نهاية » .

وتحدثت روت بوندي (ملحق دافار ٧٨/٣/٣١) بلغة أدبية مأساوية عن خسائر اسرائيل في لبنان وقالت :

« اشهدي أيتها الارض ، اننا كنا مسرفين للغاية في الاسبوعين الاخيرين ، في حياة الانسان ، وفي القوة العسكرية ، وفي الذخيرة . لقد دفنا فيك جنودا لم يشهدوا سوى معركة واحدة فقط في سنوات حياتهم العشرين . وعندما تبدأ القوات بالعودة عبر القرى المدمرة ، يرافقنا الشك كظلنا : من أجل ماذا كل هذا القتل ، وكل هؤلاء اللاجئين ؟ وكيف تحول شريط ضيق من الارض ، اطلق عليه اسم مبهم هو حزام أمن ، فجأة ، الى أقليم كامل ؟ لقد تطورت الحرب من قرية مستسلمة الى قرية مجاورة اخرى ، كعادة الحروب ، وانساق الجيش وراءها . ولكن كيف لم يكن في القيادة السياسية شخص يقول : « قف » ، وعرف أين الهدف الذي تكمن وراءه الهزيمة السياسية للانتصار العسكري ؟

« من الاسهل علينا ان نتحمل العملية الانتقامية التي زرعت الموت ، اذا اعتبرناها أمرا لا مفر منه ، واذا كنا نسلم بالاحداث فقط لانها وقعت ولا يمكن ان نغير شيئا وان أحدا لن يعود الى الحياة . هكذا حدث بالنسبة الى هجوم المخربين على الباص الذي كان يستقله المتنزهون في مغارة هآنطفيم ، وهو الامر الذي سبق عملية لبنان . ربما يستحسن ان نجد ملاذا في القضاء والقدر ، في حياة الفرد كما هو الحال في حياة الامة ، لكي لا نتحمل عبء وضغط الشكوك ، وألم التساؤلات . فالمذبحة على طريق حيفا — تل أبيب ، والحرب في لبنان ، اصبحتا حقيقة منتهية ، وكذلك المهانة التي انطوى عليها قرار مجلس الامن ، وعلينا ان نتعايش معها الان قدر استطاعتنا . غير انه هناك بين عدم معرفة ما يجري في الواقع ، وبين التحصن وراء الماضي الذي لا يمكن تغييره ، هناك لحظة قصيرة من القدرة على التشكيك قبل ان نلقي بأحداث الزمن في خزانة الحقائق التاريخية .

« نحن الان في طريقنا لان نصبح محصنين . يقولون : لا يمكن اغلاق البحر بشكل محكم ، ولا يمكن منع تسلل المخربين تماما ، ووقوع معركة على مدخل تل ابيب افضل من هجوم في قلب المدينة ، لانه من الصعب ان

اقبل العبء الضخم لمسؤولية الفرد . فربما كان كل شـــيء ـــ الهجوم والاغارة والانسحاب ـــ سيحدث بصورة مختلفة ، لو كان هناك رد اسرع من جانب ضابط شرطة ، او لو توفرت اتصالات اكثر فعالية ، وتم تضليل المخربين باستعداد ظاهري للتفاوض . ولكن كل هـــذه هي افتراضات لا جواب عليها سلبا او ايجابا . ومن بين كل الاف الاحتمالات للربـــط بين الاحداث ، هناك فقط احتمال واحد مؤكد ومعروف ، ومع كل مـــا ينطوي عليه من الخوف فانه يتمتع ايضا بركيزة كونه معروفا ، ذلك ان هجوم المخربين ، وحملة جنوبي لبنان ، وقرار مجلس الامن المتسرع بشأن وضع قوات الامم المتحدة هناك ، تتحول الان الى كتلة واحـــدة لحقائق منتهية ، ويمضي وقت الشكوك .

« فمنذ اسبوعين ، في ذلك السبت الربيعي ، الذي بدأ فيه كل شيء صليت : من أجل الا يتكرر نفس الرد الانتقامي العاجز ، وهو القيـــام بغارات جوية على مخيمات للاجئين وعلى قرى ، توجد فيها معاقل المخربين والتي يزيد فيها عدد القتلى من المدنيين عن عدد المصابين من المخربين . لقد كان هذا أمرا شبيها ولكن بمقاييس اكبر . هل هذه الماكينة الهائلة ، المعدات المتطورة ، الوحدات العسكرية الكثيرة ، كل هدم القرى ، كـــل ضحايا الغارات الجوية وعمليات القصف ، من اجل تصفية ٢٠٠ أو ٣٠٠ من اعضاء منظمات المخربين من المستوى المنخفض ، الذي تم ابقاؤهم في هذه المنطقة بعد أن هرب قادتهم . وحتى ان كان الجنود الاسرائيليون ، الذين كانت هذه العملية بالنسبة الى معظمهم هي أول معركة فعليـــة يشتركون فيها ، قد قاتلوا بأعلى قدر من التفاني ، ومن خلال اقصى اهتمام بالسكان المدنيين ، الا ان المعاناة المعروفة قد عادت ، كما هو الحـــال بالنسبة الى الغارات التي حدثت في الماضي : ليست هذه هي الوسيلة التي نحارب بها الارهاب ، لقد عملنا طبقا للسيناريو الذي كتبته م.ت.ف.

« ووصف وزير الدفاع عيزر وايزمن عملية جنوبي لبنان بأنها أمر « غريب وشاذ » ، ولكن من الصعب جدا ان نتحمل فكرة ان عريفـــا عمره ١٩ عاما قد سقط قتيلا من أجل امر « ثانوي وشاذ » . فاذا كنا نحن الذين لم نكن سوى مجرد مشاهدين من بعيد ، نحتاج الى عزاء بأن هذه المعركة كانت من أجل وجود اسرائيل ، فالاجدر بهذا العزاء اسر الشهداء ورفاقهم . وليس هناك أصعب من ان تتحمل الخسارة من خلال اعتقاد بانه كان من الممكن ان تكون مختلفة . وعلى ذلك فانه من المستحسن هذه المرة ، كما هو الحال دائما ، ان ندفن الموتى ، لان الحياة يجب ان تستمر ، ان ندفن الموتى ولا نطرح اسئلة .

« اشهدي أيتها الارض ، اننا كنا مسرفين للغاية أيضا في الكلام . فلقد تعهدنا للمسيحيين في لبنان ، الذين تخلى عنهم أبوهم الروحي في روما ، بأن نحافظ على أمنهم ، ومن المشكوك فيه الان ان نستطيع الوفـــاء بذلك . وقلنا اننا سنبقى في جنوبي لبنان ما دامت الحكومة اللبنانية لا تستطيع ان تضمن الحياة الطبيعية السليمة في حدودها مع اسرائيل ، وان تمنع تسلل المخربين من اراضيها ، من خلال ادراك واضح بأن لبنان المصاب

والمفكك ، الذي لم يشف بعد من الحرب الاهلية ، لا يستطيع القيام بهذا حتى لو أراد ذلك . لقد فشلنا في مساعدة ثورة الاكراد في العراق لا بسبب انعدام الارادة والاخوة ، بل لان الاميركيين قرروا التخلي عنهم . فاذا فشلنا أيضا في تعهداتنا للمسيحيين في جنوبي لبنان ، سيكون في ذلك اقرار بأن اسرائيل غير جديرة بالثقة ، والاعتماد عليها ، لانها هي ذاتها مكبلة ووجودها أيضا مرتبط برحمة الاميركيين . ومن خلال رغبة في أن ننسى ونمحو من ذاكرتنا [هذه الامور] وندفن الاخطاء ، نرحب تقريبا بقدوم قوات الامم المتحدة من ايرانيين ، فرنسيين ، سوريين وغيرهم . ولربما كنا سنأخذ على عاتقنا مسؤولية العلاقات بين المسيحيين والشيعة ، وهي مسؤولية لا نستطيع تحملها ، ونضيف الى المسائل التي لا حل لها مسألة اخرى وهي مسألة مناطق كانت خارج النقاش طوال سنوات الدولة الثلاثين .

« أن ندفن الموتى ثم نواصل الحياة من خلال وجوب استمراريتها ، من العسير ان نعرف ما اذا كانت هذه هي مهارة اليهود أم كارثتهم ، وهل تلك القدرة على البدء من جديد ، وانهاء الحداد مساء كل سبت ، والاحتفال بانقاذ اليهود من خطر الفناء منذ ٢٥٠٠ عام وتجاهل موتى الامس ، هل تلك القدرة هي نعمة ام نقمة .. » .

وفي افتتاحية نشرتها (زوت هارتس ٧٨/٣/٣١) بعنوان « الفشل في لبنان » ما يلي :

« يجب ان يقال بمنتهى الوضوح : ان عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان هي فشل مؤلم . فحكومة اسرائيل وليس مجلس الامن الذي تسبب في انسحاب الجيش الاسرائيلي .

« ان الحكومة لم تعين لنفسها اي هدف سياسي ، ولا اية أهداف عملية للمعركة التي بدأتها في منتصف شهر آذار ــ مارس في لبنان . ونظرا الى انها كانت واقعة تحت ضغط أدبي بعد السبت الاسود ، فقد كانت مضطرة الى الرد وعلى الفور . وكانت هيبتها موضوعة على كفة الميزان . وكان المكان الوحيد الذي نستطيع الرد فيه هو جنوبي لبنان .

« الا ان جنوبي لبنان لم يكن قاعدة لمنظمة التحرير الفلسطينية وحدها حيث من الممكن ان تتواجد مثل هذه القاعدة في قبرص او في ليبيا . وجنوبي لبنان هو جزء لا يتجزأ من الجليل ، حيث اقتطع من ارض اسرائيل بصفقة تجارية بين الفرنسيين والبريطانيين خلال السنوات الاولى من العشرينات وهو [أي جنوبي لبنان] كجزء من دولة لبنان صديقة اسرائيل تمكنت اسرائيل من التسليم باقتطاعه منها . ولكن لا يجوز ذلك عندما يكون جزءا من دولة لبنان المعادية .. فكم بالاحرى ان جنوبي لبنان اصبح قاعدة اساسية للمخربين ضد اسرائيل بموافقة بيروت الرسمية .

« لولا عدوان المانيا النازية ما كان الاتحاد السوفياتي يثير حتى هذا اليوم مشكلات حدود دولة بولونيا الشرقية بين الحربين العالميتين . ولكن عندما تقوض هناك البنيان السياسي ، طالبت ليطا بفيلنا والاكرانيون لفوف ، وكلتاهما مدينتان بولونيتان بحسب السكان والتاريخ . ولو كان

جنوبي لبنان منطقة هادئة ، لما كانت هناك حاجة الى اثارة مشكلة وضعه الراهن . كما ان جنوبي لبنان أصبح موقعا دائما للاضطرابات ضد مستوطنات الحدود الاسرائيلية في الشمال .

« بالامكان ان تبقى مصالح اسرائيل الامنية مضمونة عندما يبقى جنوبي لبنان داخل تخوم دولة لبنان ، شرط ان تصبح دولة لبنان بأسرها حليفة لاسرائيل . وليس بالامكان تحقيق هذا الشرط الا اذا حسمت الحرب الاهلية في لبنان ، والتي لم تنته في الحقيقة ، لصالح الموارنة . ويتطلب تحقيق هذا الهدف جلاء سوريا عن أرض لبنان . وهذا الهدف لن يتحقق اذا انسحب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان .

« ان الحاجة الى معاقبة المخربين على أعمالهم الاثيمة والقضاء على قواعدهم ، منحت الجيش الاسرائيلي فرصة سانحة للاقامة في جنوبي لبنان ، لكي لا تكون دمشق وحدها التي تمتلك أوراقا بشأن مسألة مستقبل لبنان ، وانما القدس ايضا . ولكن مثل هذه الافكار كانت بعيدة عنها .

« وقد انحصرت ملاحظاتها في رد تلقائي سطحي ، غير مخطط له تماما من الناحية السياسية ، وكما اتضح من تصريحات وزير الدفاع ، انه دون أي تقويم للتطورات التي اعقبت دخول الجيش الاسرائيلي جنوبي لبنان . ولا يقل مثارا للقلق عن ذلك اتخاذ قرار مجلس الامن الفوري والمتسرع لانسحاب الجيش الاسرائيلي .وفي أوضاع معقدة كما في لبنان بالامكان توجيه مشكلة اللاجئين الى سبل بناءة تنطوي على حل للمشكلات السياسية ، ولكن نظرا لان الحكومة تفتقر لاية أهداف وتطلعات غاب ايضا أي تفكير بمشكلة اللاجئين وهذا هو الحال ايضا بالنسبة الى المنطقة الامنية . فالتعليمات التي تفتقر الى أي منطق بأنشاء منطقة أمنية عرضها عشرة كيلومترات على امتداد الحدود ، من رأس الناقورة وحتى جبل دوف .

« كانت النتيجة السياسية للعملية حتى الان : دخول قوات الامم المتحدة ومنها ـ القوات الفرنسية . وبقيت سوريا المسيطرة الوحيدة في دولة لبنان ، وأما القوة الدولية فقد ازالت عنها (عن سوريا) كل تهديد من جانب اسرائيل ، وهذا التهديد الذيكان مسلطا عليها منذ دخولجيشها دولة الارز » .

ويطرح عميهود يسرائيلي (زوت هآرتس ٧٨/٣/٣١) ، على خلفية فشل (عملية الليطاني) وفي تحقيق أهدافها السياسية والعسكرية ، شروطا للانسحاب من لبنان . أهمها انسحاب الجيش الاسرائيلي مقابل انسحاب الجيش السوري ، وعقد اتفاقية مع حكومة لبنان للاستغلال المشترك لمياه الليطاني ، ويقول يسرائيلي :

(الان بعد اتمام (عملية الارز) التي قام بها الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، وبعد دخول طلائع قوات الامم المتحدة الى المنطقة ، بالامكان اجمال الخطوات العسكرية والاحداث السياسية التي جرت في اعقابها كما يلي :

« كانت استراتيجية الجيش الاسرائيلي خاطئة ، وكذلك الحال

بالنسبة الى الخطوات العملياتية .

« ان خطة (شريط الامن) على امتداد ٥ ــ ١٠ كيلومترات من الحدود الدولية ، والتي كان من المفروض ان ترتكز على الطريق الحدودية لجنوبي لبنان ، كانت غير جادة الى حد بعيد ، وتفتقر منذ البداية الى أي احتمال للقضاء على أوكار المخربين في منطقة الجنوب بأسرها ، أو لمنعهم من مواصلة قصف مستوطناتنا في الشمال بالصواريخ والمدفعية ، من راس الناقورة وحتى المطلة وكريات شمونه . ان استيلاء الجيش الاسرائيلي على طريق جنوبي لبنان وقراه كان متوقعا من وجهة نظر منظمات المخربين ولم تكن الخطة لتنطوي على أي عنصر من المفاجأة ، لا من ناحية الهدف ولا من ناحية التوقيت . اضف الى ذلك ، ان الوحدات الاساسية للمخربين استطاعت الانسحاب بصورة منظمة ، بصورة أو بأخرى ، واستغلال جسور الليطاني المفتوحة . وذهبت وحدات اخرى الى زرع الطرقات بالالغام ومارست قتالا تأخيريا في عدة قطاعات .

« اذا كان هدف العملية القضاء على مواقع المخربين بحد ادنى من الخسائر وبحد اقصى من النجاح ، كان من الافضل اختراق كفر كلا من منطقة المطلة غربا وبأتجاه الطيبة ، ومواصلة التقدم على امتداد الطريق المحاذي لليطاني وبواكا على مصب النهر شمالي صور . وبهذه الطريقة كان بالامكان القيام بعملية خاطفة لمحاصرة منطقة جنوبي لبنان بأسرها ، وفي الوقت ذاته ، السيطرة على جسور الليطاني ومنع انتقال التعزيزات الى م.ت.ف. او للقوة العربية ، كل ذلك بحسب الضرورة . وبذلك ، كان بالامكان منع الهروب الواسع للسكان المسلمين الشيعة من الجنوب . ان اصداء هذا الهروب كون صورة سلبية لاسرائيل بواسطة أجهزة الاعلام العالمية .

« وثمة مجال للتأكيد هنا ان مدى المخاطرة في مواجهة محتملة مع الجيش السوري ووحدات القوة العربية ــ قائم على المستوى نفسه ، سواء بحسب الاستراتيجية التي انتهجت ، أو بحسب الاجراء الذي اقترحناه نحن . فكانت الوحدات السورية والعربية مرابطة ومنتشرة في منطقة صيدا ــ جزين مشغرة ، كفرمشكي وراشيا الوادي . وتبعد هذه المنطقة في المعدل عن شمالي نهر الليطاني مسافة نحو ١٥ ــ ١٨ كلم . ولو نفذت عملية حصار خاطفة ضد الجنوب اللبناني بموازاة الليطاني لما مكنت القوة العربية من التدخل . في حين ان الخطوات الترددية والبطيئة التي اتخذت بالفعل منحت هذه القوة مهلة من ٤ ــ ٥ أيام لكي تدعم اعمالها .

« * حتى بعد السيطرة البطيئة على منطقة الجنوب ــ لم يتم القضاء على قاعدة النيران التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية في (منعطف الليطاني) أي في المنطقة الواقعة بين قلعة الشقيف والنبطية . ان قاعدة النيران هذه بقيت ولا تزال مصدر ازعاج لقرى الجيب المسيحي في مرجعيون ، وكذلك مستوطناتنا في شمالي سهل الحولة . فالامتناع عن طرد المخربين من قطاع الشقيف ــ النبطية هو تقصير تخطيطي ، وثمرة

اعتبارات خاطئة للمرتبة السياسية العليا في دولة اسرائيل . والجدير بالذكر ان الجيش الاسرائيلي تحرك تحت وطأة ظروف قسرية سياسية واملاءات خاطئة للمرتبة السياسية . ففي هذه الظروف يجب القاء التبعية على حكومة اسرائيل ، التي اخطأت في تقديراتها ، بينما نجحت العمليات التنفيذية التي قام بها الجيش الاسرائيلي بصورة فاقت كل تقدير . ولكن نظرا الى انه لا ينبغي الاكتفاء بمقياس التنفيذ العملياتي الصرف ، بل يجب تقويـم النتائج الجغرافية السياسية في المجمل العام والواسع جـدا ـ ويعتقد ان التردد السياسي كان يلازم العملية بأسرها ، وصد زخـم التطهير ، واطال من الوقت ، وربما ايضا زاد من حجم الخسائر دون حاجة الى ذلك .

« * ان رد الفعل السياسي الجامح من جانب الولايات المتحدة لم يكن متوقعا سلفا . كما انه لم تؤخذ في الحسبان البدائل المضادة . ومن الواضح لنا جميعا ، ان الخطوة الاميركية في مجلس الامن كانت مفاجئة ، وادخال وحدات من الامم المتحدة ينطوي على بذور الاضطراب للمستقبل . وربما كانت الادارة الاميركية سترد بالشكل نفسه ، ولكن في كل الحالات باندفاع اقل من قيام الجيش الاسرائيلي بعبور الحدود اللبنانية . وربما كان الرد أكثر اعتدالا لو لم تنشأ مشكلة اللاجئين الجدد ، الذين تدفقوا عبر جسور الليطاني شمالا . على أي حال ، ان انعدام التفكير والتخطيط السياسي ـ يبرز في ردود فعل حكومة اسرائيل الخانعة والارتجاليـة والمترددة . وبدأ التفكير بعد انتهاء العمل : وضع سياسة ،وعرض خيارات وتحديد أهداف واضحة ـ كل هذا لم يلاحظ بعد انجاز العمل بخطوات الحكومة . فقد هبت الولايات المتحدة لتخرج القضية اللبنانية بسرعة من مضمونها كورقة مساومة اسرائيلية قبل حضور بيغن الى واشنطن ، حتى انها جابهت اسرائيل (بحل معد) تحت ستار الامم المتحدة . و (الحل) الخاص بوحدات الامم المتحدة مشكوك فيه كثيرا من ناحية مصالح اسرائيل الامنية ، ناهيك عن ان المقصود بـ « الشريك » هو منظمة التحـرير الفلسطينية التي ليست فريقا في اية مفاوضات عسكرية أو سياسية .

« * ما العمل اذن ، في هذا الوضع المائع والدراماتيكي الحالي ؟

أولا : لن تدخل قوات كبيرة للامم المتحدة المنطقة ، الا متى توفـر الهدوء والطمأنينة ، وعندما توافق منظمات التخريب على وقف القتـال قولا وعملا . وهذا امر تعتريه شكوك كثيـرة ، ولا يمكن الافتـراض ان م . ت . ف . ستمتنع عن قصف مستوطنات سهل الحولة الشمالي من المواقع الموجودة شمالي وغربي (منعطف الليطاني) . ولذا يتوجب علينا الاصرار على ادخال وحدات للامم المتحدة في المنطقة الواقعة على جانبي الليطاني ، بما في ذلك منطقة النبطية ـ الشقيف ، وكذلك الى الشريط الساحلي الواقع بين الرشيدية وصور ومصب الليطاني . ويتوجب على وحدات الامم المتحدة ان ترابط على جميع مخيمات اللاجئين في قطـاع صـور .

ثانيا : يجب ان يكون انسحاب الجيش الاسرائيلي مشروطا بأنسحاب السوريين وبالتالي القوة التابعة للدول العربية . ويجب أيضا ادخال وحدات من الجيش اللبناني الى هذه القطاعات المتوسطة ، بحيث تتعاون مع وحدات الامم المتحدة .

ثالثا : يجب زيادة حجم الميليشيات المسيحية وتعزيزها في جنوبي لبنان . ويجب تقويتها بواسطة وحدات كتائبية تنقل من جبل لبنان . كما يجب ان تقام ميليشيا اسلامية — شيعية محلية ، تتعاون مع الميليشيات المسيحية في الجنوب . ويجب توسيع وتعزيز نشاط « الجدار الطيب » .

رابعا : نظرا الى ان هذا المسار المقترح يتطلب وقتا طويلا ، يجب ضمان تحقيقه وتنفيذه على الطبيعة ، ويجب الامتناع عن الارتجال المتسرع الذي من شأنه ان يفشله قبل الاوان . فالجيش الاسرائيلي لم يدخل لبنان للتمهيد لعودة المخربين .

خامسا : حتى بعد استكمال جميع الاجراءات يجب توفير دوريات مشتركة مكونة من الجيشين الاسرائيلي واللبناني في منطقة جنوبي الليطاني بأسرها . وعلى الحكومة اللبنانية التعهد بمنع كل نشاط معاد من أراضيها ضد اسرائيل ، كما ان الدوريات المقترحة ستمنح المصداقية « والاسنان » لهذا التعهد .

* يجب ان تتضمن معاهدة السلام التي ستوقع في المستقبل مع حكومة لبنان اتاحة الاستغلال المشترك لمياه الليطاني (٧٣١ مليون متر مكعب سنويا) . سواء للري في لبنان أو في اسرائيل أو من أجل انتاج الطاقة الكهربائية ، بموجب خطوط لود رملك » .

وعن نجاح العملية أو فشلها ، كتب شمعون يعقوبي في بمعراخاه (عدد نيسان رقم ٢٠٨) ما يلي :

« سوف يمر وقت طويل وستبقى الاسئلة تدور في اجواء الدولة : هل كانت العملية في لبنان نجاحا أم فشلا ؟ هل كان من مصلحتنا التسبب بتدفق قوات الامم المتحدة وعلى راسها القوات الفرنسية ؟ هل حققت العملية انجازات ملموسة بالامكان الاشارة اليها ؟

« ان اسئلة كهذه ، وكثيرا غيرها ، تقض مضجع الكثيرين في البلد . فقد مر شهر على العملية ولا تزال النيران تمطر مستوطناتنا في الجليل وخصوصا في اصبع الجليل . حتى وان كنا واثقين من احتلالنا لجنوبي لبنان والبقاء فيه سنوات ، لن يكون في مقدورنا منع تسلل رجال الارهاب الى شمالي البلد . ولذا ثمة شك كبير في قدرة قوات الامم المتحدة على النجاح في هذه المهمة . ان الخسائر التي تكبدتها منظمات الارهاب لا تذكر بالنسبة الى توقعاتنا . كما ان الحرب معهم لم تكن حربا . ومهما تعلمنا المزيد عن منظمات التخريب ، فاننا لا نستوعب درسا بسيطا وهو ان اعضاء هذه المنظمة لا يقاتلون : انهم ببساطة ينسحبون الى مسافة آمنة حيث يواصلون القتال منها بأساليب معروفة لهم . ونظرا الى انه لم يكن في الحسبان احتلال ارض لبنان بأسرها من أجل تطهيرها من قوات المنظمات ، فانه لم يكن في الحسبان أيضا ان عمليتنا ، مهما كانت مكثفة

وعميقة ، لا تستطيع شل نشاط المنظمات الا لفترة قصيرة .

« ان جنوبي لبنان هو منطقة سائبة . فحكومة لبنان لم تعد تمارس سلطتها فيه منذ ثلاث سنوات تقريبا . ولم يقم في جنوبي لبنان حكم ذاتي منذ أن توقفت سيطرة حكومة لبنان عليه . وكان السكان بمثابة ذئب يتربص بالاخر . وقد تأزم وضع السكان بسبب دخول منظمات الارهاب على نطاق واسع . ووجدت المنظمات سندا واسعا في القرى المأهولة بمعظمها بالمسلمين السنيين . وأما في القرى الدرزية والشيعية والمسيحية فقد وجدت أرضا أقل مبعثا على الارتياح . ولهذا السبب استطاع المخربون خلق توتر متزايد بين سكان المنطقة . ومع مرور الوقت تحول التوتر الى نزاع ، ومما ساهم في الاستياء والتوتر هو حقيقة ان المخربين اطلقوا النيران من القرى الاسلامية على أرض اسرائيل ، وردا على ذلك تعرضوا لنيران شديدة من أراضينا . وأما المسيحيون الذين لم يسمحوا بمرور رجال المنظمات ، فكانوا يتمتعون بهدوء نسبي . وكانت قراهم هدفا لهجمات انتقامية من السنيين بسبب عدم التعاون معهم . وعاش الدروز والشيعة في خوف سواء من المسيحيين او من اسرائيل . ولكنهم حرصوا بصورة عامة على عدم اغضاب المسيحيين أو اسرائيل . مع ان جزءا منهم تشتت وتضرر .

. . . . . .

« ان القضاء على المخربين بصورة تامة في جنوبي لبنان ، عملية تقتضي البقاء فيه ، وبهذه العملية كنا سنخلق مشكلا وسط لبنان . انني لا أبغي القول انه لا يوجد حل لمشكلة مخربين يقاتلون باسلوب فيتنامي . فقد طور العالم مذهبا قتاليا ضد المخربين يقتضي ، أولا وقبل كل شيء ، امتلاك معلومات وفيرة عن جميع تحركاتهم . وبالامكان الانتظار حتى تكون تجمعات كبيرة من المخربين (ويمكن ان يكونوا غير مكترثين) وعندها بالامكان مفاجأتهم في أماكن لم يفكروا فيها ، ثم القضاء على مئات منهم دفعة واحدة .

« قبل عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، تكونت تجمعات كبيرة في اماكن معينة في الجنوب ، كانت تشعر ان الجيش الاسرائيلي لن يهاجمها لاعتبارات سياسية . وكان المخربون في هذه التجمعات يتمتعون بحماية سورية معينة ، وبانعدام رد فعل من قبل الجيش الاسرائيلي . ففي كثير من الحالات كانت (التجمعات) تشكل اغراء شديدا بالنسبة الينا ، بيد أننا لم نستجب لهذا الاغراء ، وربما بسبب انعدام الدافع او المبرر السياسي . وعندما اتينا لمهاجمة المخربين في جنوبي لبنان نفذ الهجوم في ظروف جيدة بالنسبة اليهم وسيئة جدا بالنسبة الينا .

« ان المخربين معتادون على عمليه انتقامية اختيارية . فبعد كل عملية تظاهرية كانوا يقومون بها ، كان بالامكان الافتراض انهم في هذه الحالة أيضا كانوا يتوقعون عملية انتقامية . وكان الافتراض المعقول أيضا انه بسبب الطابع الحقير لعمليتهم في طريق الشاطىء ، سينتقم منهم الجيش الاسرائيلي انتقاما كبيرا . ولم يكن من الحكمة وليس مبررا أيضا ،

في أي حال من الاحوال ، ان نتكلم بصوت عال عن العملية قبل تنفيذها ، ولكننا تصرفنا بشكل اخر . ان الوزراء الذين اشتركوا في جنازة الشهداء قبل بدء عملية الجيش الاسرائيلي العسكرية في ١٥ اذار ـ تكلموا عاليا عما هو متوقع . وبلغة التلميحات المفهومة جيدا ، تحدث رئيس الحكومة السيد مناحم بيغن . وقد ادرك كل مواطن في اسرائيل انه رغم عدم تنفيذ العملية في يوم السبت ١١ اذار ، فهذا لم يكن الا بسبب الطقس غير الملائم والذي استمر كذلك حتى يوم الثلاثاء ليلا .

« ... وقد اخترنا الطريق الاقل سهولة وقمنا بعمل وسط . واعلنا اننا لا ننوي البقاء في جنوبي لبنان ـ ولكن بقينا بعد ذلك وقتا طويلا . وأعلنا ان هدفنا هو مهاجمة قواعد المخربين ، ولكن معظم هذه القواعد تم إخلاؤها . وأعلنا ان هدفنا هو الدفاع عن مستوطناتنا في الشمال ، لكن مستوطناتنا بقيت تتعرض لقذائف الكاتيوشا . وذلك لان حزام الامن الذي يبلغ طوله ١٠ ـ ١٥ كلم ليس ضمانة ضد الهجمات من مسافة بعيدة . فمن طبيعة الامور ان الوضع يتطلب حزاما ثانيا وثالثا داخل البلد ، وعلى الرغم من الطابع الايجابي لعلاقاتنا بالمسيحيين في الجنوب ، سيدعي بعض الناس ان افضل دفاع هو الاستيطان الدائم في جنوبي لبنان . وبعد مرور يوم أو يومين أعلنا ان أهدافنا قد تحققت .

« ان كاتب هذه الاسطر لا يذكر عملية عسكرية رافقها مثل هذه الكثرة من الكلام الزائد والتصريحات التي لا لزوم لها . اعلمنا اعداءنا سلفا بأهدافنا وبتوقيت العملية ، وبذلك سببنا ضررا لانفسنا ولابنائنا الذين يقاتلون في جنوبي لبنان . أعلمنا اننا سننسحب بأسرع وقت ممكن ، ثم قلنا اننا سنبقى هناك وفقا لما يتطلبه الوضع . وأعلن وزير الدفاع ، الذي هو أعلى سلطة في هذا الموضوع ، مرات كثيرة انه من الافضل الانسحاب بأسرع ما يمكن . وكانت مجموعة بياناته من أطرف الامور . ففي اليوم الاول من العملية قال ان الاهداف محدودة وانها ستنجز بسرعة ، وسنعود الى الوطن فورا . وبعد اسبوعين روى : تطورت العملية بأحجام لم نفكر فيها قبلا . وزعم المعلقون انها توسعت بناء على راي القادة العسكريين في الجبهة . ان كل ما اقتبسناه هنا ، معروف لكل قارىء اسرائيلي يتابع ما يجري .

« وفي نهاية الامر ، تأخر الخروج من لبنان ، وثمة انطباع اننا غرزنا في الوحل الذي نشأ عن امطار نهاية شهر اذار . وأخذنا نربط الخروج بانتشار قوات الامم المتحدة ، ذلك الانتشار الذي لم يكن في الصورة خلال العملية . ومن الناحية السياسية ، زادت عملية جنوبي لبنان شقة الخلاف مع الولايات المتحدة التي تصرفت ، وللمرة الاولى ، سواء خلال العملية او بعدها ، كجهة مستقلة ، ولم تأبه بنا ولم تنسق معنا ؟ بصورة تظاهرية ومتسرعة تقدمت بصيغة قرار الى مجلس الامن ولم تستجب لطلب رئيس الحكومة بتأجيل تقديمه حتى حضور السيد بيغن لواشنطن . وفي نهاية الامر ، وصلت قوات الامم المتحدة الى المنطقة بتعليمات تقتضي عدم البحث في موضوع انتشار القوات الا مع الحكومة اللبنانية .. ففي هذه المنطقة

يجب أن يتكلم من يريد تدبر أموره مع جهتين فقط ، مع حكومة اسرائيل ومع اصدقاء ياسر عرفات . وكانت النتيجه انه بدل القضاء على بضعة الاف من المخربين بضربة مفاجئة ومخططة جيدا ، جعلنا ياسر عرفات ورجاله جهه دوليه ، واليوم لم تعد هناك امكانية لتنظيم الامور دون الحصول على موافقته .

« ازاء تصريح وزير الدفاع بأن العملية تطورت في اتجاهات تختلف عما فكرنا فيه في بداية الامر — بالامكان القول ان العملية ادت الى نتائج تختلف عن تلك التي توقعناها . وبالامكان القول أيضا انه من المستحيل اعادة العجلة الى الوراء وحتى لو سارعنا الى الانسحاب ، لن يكون من السهل تغيير تدابير كانت لا تزال في ذروتها .

. . . . .

« اننا لا نزعم ان العملية بأسرها كانت فشلا واحدا ومتراصا . لقد اثبتنا للعالم بالحس الملموس خطر وجود منطقة سائبة في جنوبي لبنان ، وزرعنا في قلوب المسيحيين والشيعة والدروز احساسا أكبر بالامن . فقد اثبتنا لهم بصورة عملية ان دولة اسرائيل هي درع لهم . ومهما تطورت الامور في جنوبي لبنان ، فان المخربين لن يتجراوا على العودة بالقوة التي كانت لهم في الماضي . كل هذا حسن وجميل . فعملية لم تستغرق اكثر من اسبوع ، استطاعت ان تؤدي الى مثل هذه النتائج . ومن هنا يطرح السؤال : ما الداعي الى البقاء اكثر من ذلك ؟ ما الذي نتوقع فعله ولم نفعله حتى الان ؟

« ومهما يبدو الامر غريبا ، فان لنا مصلحة كبرى وأساسية في تدعيم قوة لبنان لكي يعود الى كامل استقلاله . اننا معنيون بتقوية النظام المسيحي الذي يطالب بطرد المخربين نهائيا ومواردهم البشرية ، لانها تشكل أكبر تجمعات من اللاجئين في هذه الدولة الصغيرة . لقد نشأت بيننا وبين اللبنانيين عامة لغة مشتركة . بيد أننا واصلنا الكلام عن الارتباط بالمسيحيين فقط وهذا مؤسف . لان لبنان ليس مسيحيا فقط ، بل فيه جماعات كثيرة . ومن بينها جماعة اسلامية لا بأس بها تتضامن مع المسيحيين ومع الدولة اللبنانية عامة . وعندما كنا نتكلم عن الارتباط بالمسيحيين قبل سنة ، كان الامر يثير علامات استفهام . وأما الان فقد أصبح حتى خطرا . ان حل مشكلة جنوبي لبنان هو سياسي داخلي — لبناني وليس حلا اسرائيليا عسكريا فقط .

« من الواضح ان ملاحظة وزير الدفاع بقيت سليمة ، وكلما أسرعنا في الخروج من جنوبي لبنان ، كان من الافضل لنا . اننا نستطيع ان نضيف : سيكون ذلك لمصلحة اللبنانيين والذين يبتغون مصلحتنا في جنوبي لبنان وقد تحققت من اول يومين من العملية الاسرائيلية ، والبقاء أكثر من ذلك الان ستكون له نتائج عكس ما خططنا له » .

وتناول عوديد زراي (هآرتس ٥/٤/٧٨) اثر « عملية الليطاني » في الوضع اللبناني ، وفي علاقات سوريا بالفدائيين ، فقال :

« ثمة من يقدر عندنا بأن عملية جيش الدفاع الاسرائيلي في جنوبي

لبنان قد خدمت المصالح السورية واللبنانية على حد سواء ، يكمن في أساس هذا التقدير التوقع المتفائل بأن دمشق على استعداد للعب دور الشريك في اتفاق جديد يهدف الى وقف نشاط المخربين في جنوبي لبنان .

« أن تمركز الغالبية من جنود الامم المتحدة الاربعة الان على طول الليطاني ، واغلاق الجسور على النهر ، وقاعدة العلاقات الجيدة التي اقامها جيش الدفاع الاسرائيلي مع سكان الجنوب ومع وحدات الامم المتحدة والاستعداد السوري المتوقع لتنفيذ الاتفاق الذي سيتم التوصل اليه ، وجهود الحكومة اللبنانية في استعادة سيادتها [على الجنوب] وتشغيل مؤسسات الحكم بما في ذلك التواجد العسكري اللبناني — كل هذه تبدو في نظر المراقبين كضمانة لمنع تسلل المخربين مجددا الى جنوبي لبنان ومنع نشاطهم هناك .

« الا انه بالرغم من زيادة السلطة السورية على منظمة التحرير الفلسطينية ، في اعقاب المبادرة السلمية للرئيس السادات ، لا تزال لمنظمة التحرير الفلسطينية واليسار حرية للعمل في جنوبي لبنان . استخدم الجنوب اللبناني كقاعدة وحيدة وأخيرة لنشاط مباشر وحر ضد اسرائيل دون الحصول على مصادقة أي طرف .

« لقد استخدم الجنوب اللبناني ، بواسطة ميناء صور ، قاعدة لتلقي السلاح والمعدات والامدادات الاخرى من الاتحاد السوفياتي ومن جهات عربية — وفي الوقت نفسه استخدم ايضا كقاعدة لارسال مجموعات الى اسرائيل وقبرص واوروبا . وكانت هذه المنطقة ايضا بالنسبة الى منظمة التحرير الفلسطينية ورقة مساومة مهمة — سواء في المجال العربي او على المستوى اللبناني الداخلي. الا أن الاهم هو ان المنظمات الفلسطينية في جنوبي لبنان كانت خارج السيطرة السورية ، بعكس المناطق الاخرى في لبنان .

« سعت سوريا بصورة دائمة للتسلط على المنظمات الفلسطينية — وخصوصا بعد دخول قواتها لبنان في السنة الماضية . ان قيادة البعث الحاكمة في دمشق ، لم تكن قادرة على التسليم بوضع قد تقدم فيه المنظمات الفلسطينية ، بواسطة حريتها في العمل في جنوبي لبنان ، على وضعها أمام حقائق منتهية وتوريطها في مواجهة مع اسرائيل .

« لقد حكم على المحاولات السورية الحذرة لجر منظمة التحرير الفلسطينية الى عقد اتفاق يقلص حرية عمل المنظمات الفلسطينية في جنوبي لبنان ، كاتفاق شتورا ، بالفشل سلفا . لقد فهم السوريون ، منذ زمن بعيد ، ان منظمة التحرير الفلسطينية كمنظمة ام كمؤسسة لم تكن قادرة في السابق ، ولا هي قادرة في الحاضر ، ولن تكون قادرة في المستقبل ، على تطبيق اتفاقات من أي نوع ، وخصوصا كتلك التي لا تشكل اسرائيل طرفا فيها . لقد ثبت هذا الامر عدة مرات في السابق منذ اقامة هذه المنظمة سنة ١٩٦٤ ، ابتداء من الاتفاقات مع ناصر ثم مع الملك حسين فيما بعد وحتى اتفاقات السنوات الاخيرة مع السلطة اللبنانية والمعروفة كاتفاقات القاهرة ، الرياض ، ملكارت وشتورا .

« لاقت عملية جيش الدفاع الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، بشكل غير رسمي ، الرضى في دمشق : لقد قلب جيش الدفاع الاسرائيلي الامور رأسا على عقب . فقد انتزع ورقة المساومة وحرية العمل في جنوبي لبنان من أيدي منظمة التحرير الفلسطينية ، ودفع المنظمات الفلسطينية بشكل مباشر تقريبا الى أحضان سوريا . فميناء صور تم اغلاقه ، ومخازن السلاح والقواعد الامامية في بنت جبيل ، تبنين ، الخيام ومناطق اخرى قد قضي عليها ، واصبحت منظمة التحرير الفلسطينية حاليا مرتبطة بسوريا في كل شيء .

« في هذه الظروف ، فانه من المنطقي التوقع ان تشارك سوريا بالفعل في وضع اتفاق جديد بشأن جنوبي لبنان يمنع تسلل المنظمات الفلسطينية وتمركزها وتجديد نشاطها في هذه المنطقة . ويبقى المخربون فيمتناول يد القوات السورية المنتشرة في باقي المناطق اللبنانية .

« الا انه مع هذا لا يمكن تجاهل الحقيقة الاساسية المنسية في العالم العربي : الظروف المتغيرة . ينبغي ان نتذكر انه في نهاية الامر تلتقي المصالح السورية مع مصالح منظمة التحرير الفلسطينية . ان السوريين غير معنيين حاليا بمواجهة مع اسرائيل — فكيف الحال في مواجهة غير مرتقبة مصدرها نشاط منظمة التحرير الفلسطينية . ان هذا الوضع قد يتغير . بالاضافة الى ذلك لا يمكن الاعتماد اكثر مما يجب على ارادة السوريين وقدرتهم على منع نشاط المخربين ضد اسرائيل — سواء من جنوبي لبنان أو من أي مكان اخر يوجد للسوريين سلطة مباشرة او غير مباشرة عليه . من الممكن في المستقبل ان لا يمنع السوريون هذا العمل او ذاك لمنظمة التحرير الفلسطينية لاعتقادهم بأن ذلك لن يؤدي الى مواجهة مع اسرائيل .

« ان عملية كهذه قد تأتي من جنوبي لبنان ، وليس بالذات من طريق المحاور التقليدية ، ومن وراء ظهر حراسات الامم المتحدة على جسور الليطاني . من الممكن ان يسعى السوريون لتركيز تدريجي مجدد في جنوبي لبنان لمنظمة الصاعقة الخاضعة لسلطتهم التامة . كذلك لا يمكن تجاهل الضغوط الداخلية على البعث ، التي تفرض أحيانا معالجة حذرة ومؤيدة للمنظمات الفلسطينية .

« هناك حاليا دلائل كثيرة على شعور الاحباط في أوساط المنظمات الفلسطينية وقادتها بمن فيهم عرفات ، ان عرفات يعرف جيدا معنى فقدان جنوبي لبنان وازدياد ارتباط منظمة التحرير الفلسطينية بسوريا . ان المنظمات الفلسطينية لن تتنازل برضى ، او نتيجة ضغوط سورية حذرة ، عن جنوبي لبنان وينبغي ان نتوقع انها ستعمل عاجلا او آجلا للتسلل ثانية الى المنطقة .

« ان عودة المخربين الى جنوبي لبنان ، او تأخير عودتهم ، لا تحددها حقيقة تواجد جنود القبعات الزرق ، بل قوة رادعة مستعدة لاحباط أية محاولة تسلل مسلح الى المنطقة . والبديل الوحيد لجيش الدفاع الاسرائيلي كقوة رادعة ، هو وحدات معززة من جيش لبنان تعمل بقيادة

قادة القوات اللبنانية الموجودة حاليا في المنطقة . الا ان قيادة الجيش اللبناني غير قادرة ، في هذه المرحلة ، على تخصيص قوة رادعة جديرة بأن تدفع بها الى جنوبي لبنان .

« ان السلطة اللبنانية ، برئاسة الرئيس سركيس ، معنية جدا ببسط سيطرتها على منطقة الجنوب ، التي كانت حتى عملية جيش الدفاع الاسرائيلي ، منطقة خارج سلطة الحكومة اللبنانية وخاضعة لسلطة المنظمات الفلسطينية . لذا قررت السلطة اللبنانية دعوة جميع موظفي الدولة في منطقة الجنوب للعودة الى اعمالهم ، وكلفت محافظ المنطقة العمل على احياء مؤسسات الحكومة والخدمات العامة .

« وللسلطة اللبنانية أسباب اخرى تجبرها على الاسراع في عملية اعادة الامور الى طبيعتها وارسال الجيش الى الجنوب : يشكل الاف المهجرين من منطقة الجنوب ، الذين يسكنون موقتا في منطقة صيدا وضواحي بيروت ، مصدر غليان خطر ، يريد الجميع – باستثناء م.ت.ف. التخلص منه بسرعة . لقد استولى الاف المهجرين على البيوت الخاصة من خلال الصدام مع أصحابها ، وسيطروا على مبان عامة وعلى منشآت المدينة الرياضية في بيروت . والامر يلزم قوات الردع السورية المنتشرة في تلك المناطق بالتدخل لفرض النظام .

« وفي المقابل تقوم التنظيمات الفلسطينية واليسارية ، بتجنيد الشباب من بين المهجرين ، في صفوفها للتسلل تحت غطائهم والعودة الى الجنوب . وأدت عملية الجيش الاسرائيلي ، وبروز الفرصة النادرة للسلطة اللبنانية لبسط سيطرتها على منطقة الجنوب ، الى طرح مسألة استمرار تواجد المنظمات الفلسطينية في لبنان بشكل حاد . فانضم بعد عملية جيش الدفاع الاسرائيلي ، الى أعضاء الجبهة اللبنانية (المسيحية) الذين يطالبون بشده بطرد المخربين من لبنان ، زعماء شيعيون (طائفة الاكثرية في الجنوب) ، رؤساء التكتل الدرزي ، وشخصيات من المسلمين السنيين .

« فللمره الاولى يجتمع ١٧ من اعضاء البرلمان الشيعيين من كتل مختلفة ويوقعون بيانا يتهم المخربين (بالكوارث الكبيرة التي حلت بالدولة) ونشر التجمع الدرزي ، برئاسة الزعيم الديني شيخ العقل محمد أبو شقرا ، بيانا مشابها .

« وازاء بروز ظاهرة العداء لـ م.ت.ف. بين الجمهور اللبناني يجيب المخربون بأنهم لا يعترفون بسيادة لبنانية غير سيادة الحركة الوطنية (اطراف اليسار والشيوعيين) وحظي تصريح للدكتور حبش بهذا المعنى بتأييد عرفات وادى الى زيادة العداء لـ م.ت.ف. بين الشعب اللبناني ، وادى الى ردود فعل غاضبة من جانب سوريا التي علاقاتها باليسار اللبناني ليست حسنة على الاطلاق .

« كان جنوبي لبنان ما يشبه صمام نشاط المنظمات الفلسطينية في قاعدتها الاخيرة في العالم العربي . والان بعد ان اغلق هذا الصمام ، يخشى قادة الجبهة اللبنانية من انفجار الوضع مجددا في بيروت : فبالنسبة اليهم ما لم يصف وجود م.ت.ف. في جميع اجزاء لبنان ، فان

خطر تفكك الدولة او تقسيمها سيبقى ماثلا ، وهذا في نظرهم اسوأ من احتلال القوات السورية للبنان » .

يتحدث زئيف يافت (هآرتس ٧٨/٤/٧) عن عمليات النهب التي حدثت في منطقة الجنوب بعد اجتياح الجيش الاسرائيلي ، ويروي شهادات حية عن أعمال نهب قام بها جنود وضباط اسرائيليون ، وخصوصا رجال الكتائب في المنطقة ، الذين كانت مهمتهم الوحيدة تقريبا نهب البيوت وقتل الابرياء . ويذكر يافت انه سبق للجيش الاسرائيلي ان نهب بيوتا مصرية في حرب ٧٣ ، لكن وسائل الاعلام الاسرائيلية منعت نشر هذه الاخبار . ويقــول :

« لم تصب بيوت قرية القنطرة في القتال ــ الا ان كل من يتجول فيها يستطيع ان يرى آثار النهب والتخريب الذي تعرضت له كل بيوت القرية . وقد لاقت جميع القرى في جنوبي لبنان ، والتي هجرها سكانها ، مصيرا مشابها .

« لا تزال شعارات الدعاية التي تدعو الى الانضمام الى فتح معلقة على حيطان بيوت كثيرة في قرية القنطرة ، التي هجرها سكانها الشيعة مع بدء عمليات جيش الدفاع الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، ووجدوا لهم ملجأ في صور وبيروت .

« أصيبت هذه القرية ، التي تقع الى جانب طريق المطلة ــ عديسة ــ صور ، اصابات بسيطة فقط اثناء المعارك . في القريتين المحاذيتين ــ الطيبة ، وهي الاقرب من الحدود الاسرائيلية ، وغندورية التي تقع على بعد ثلاثة كيلومترات الى الغرب من القنطرة باتجاه صور ــ عملت قيادات م.ت.ف. واليسار فأصيبت القريتان اصابات كبيرة اثناء القتال . وتم قصف الكثير من البيوت وتفجيرها . والغندورية هدمت كليا تقريبا .

« يوجد في القنطرة نحو عشرين دكانا تشكل مركزا تجاريا وخدمات صغيرة . لقد خلعت أبواب جميع الدكاكين ونهبت محتوياتها . والمحتويات التي صعب نقلها كالبرادات الكهربائية ــ التجارية الثقيلة (والتي كانت جديدة بالنظر الى طلاء الكروم الخارجي) تم تدميرها بوحشية ، وتم تدمير الممتلكات عديمة القيمة . فمثلا بعد افراغ الدكاكين من محتوياتها اقتلعت الواجهات الخشبية والخزائن من اماكنها وتم تحطيمها واتلافها .

« لم يكن نهب البيوت أقل اتقانا . ينبغي ان نذكر ان بيوت القرية لم تكن مأهولة . ترك القرية عدد غير قليل من السكان خــلال السنتين الاخيرتين ، بعد ان تصرف المخربون في القرية كأملاك لهم ، وبعد ان لاقى سكانها مر العيش على أيديهم . فأولئك الذين هجروا قريتهم اخذوا معهم جميع حاجياتهم ، ولم يجد السارقون في تلك البيوت شيئا فبقيت دون ان تتضرر . أما البيوت الباقية دون استثناء ، ومن بينها بيوت فخمة تدل على البحبوحة الاقتصاديـــة لاصحابها ، هجم اللصوص وافرغوهـــا من كل محتوياتها وتركوا خلفهم دمارا تاما .

« فحتى الابواب والحنفيات ومواسير المياه اقتلعت من أماكنهـــا وسرقت . يبدو وكأن اعصارا هائلا عصف بالمنطقة وترك خلفه فناء تاما .

اما ما لم يسرق فقد تم تفجيره او تحطيمه . وفي القرية بركة كبيرة لمياه الامطار تأتي اليها قطعان الغنم والبقر — التابعة للسكان لكي تشرب . لم يستثن اللصوص مواشي القرية ايضا . لم تفرغ الطيبة ، كباقي القرى ، من سكانها فحسب ، بل وفرغت من كل ما هو حي .

« تدل تجارب الجيوش في العالم على انه لا يمكن منع أعمال النهب اثناء القتال في مناطق مأهولة . يرتبط حجم اعمال النهب والتخريب الذي ينجم عن ذلك بانضباط القوات وتثقيفها . لقد رافقت اعمال النهب جميع حروب اسرائيل . فحتى في حرب التحرير نهبت يافا ، مثلها كمثل مدن عربية اخرى ، حتى جدرانها . صحيح انه حدثت فضائح في الاماكن القليلة التي احتلها العرب لكن هذا لا يعزينا في الواقع .

« هذا حصل أيضا في حملة سيناء ، في حرب الايام الستة وفي حرب يوم الغفران . وفي هذه الحرب الاخيرة كان المتضرر الاساسي جيش الدفاع الاسرائيلي نفسه . فبسبب ظروف الحياة البائسة في القرى المصرية على الضفة الغربية في مصر ، لم يجد الجنود تقريبا أية حاجيات ذات قيمة . وفي المقابل سرق الجنود معدات شخصية — فراش ، بطانيات ، ملابس ، غيارات داخلية ، وبدلات للبس — ارسلت الى البلاد بواسطة الجسر الجوي الاميركي . وكانت هذه المعدات بقيمة ملايين الليرات وذات نوعية ممتازة وموضبة بصورة جيدة .

« تم توزيع المعدات على عشرات الالاف من الجنود في الضفة الغربية — المصرية دون تسجيل . وخلال اشهر طويلة . حتى الثامن والعشرين من شباط (فبراير) ١٩٧٤ ؛ موعد الانسحاب من الضفة الغربية [للقناة] ، كانت باصات ايغد ، التي تنقل الجنود من الضفة الغربية لقضاء الاجازة في البلاد ، محملة حتى الاعياء بهذه الحاجيات ، ولشدة العجب لم تقم الشرطة العسكرية حواجز للمراقبة على الطرق لمنع موجة السرقات . كان التفتيش يجري فقط في مطار اللد حيث تم تفتيش الجنود العائدين لقضاء اجازتهم في البلاد من مطار فايد .

« لقد منع في السابق النشر عن أعمال النهب في وسائط الاعلام . وهذا المنع لا يتطبق بالطبع على الصحف الاجنبية ، بينما أدى منع النشر عنها في البلاد الى الحيلولة دون عرض صورة حقيقية للمشكلة . وادت الدعايات التي انتشرت بين الشعب عن أعمال النهب — التي كان بعضها بعيدا عن الواقع — الى زيادة ابعاد الوباء .

« واجه جيش الدفاع الاسرائيلي مرة اخرى مشكلة النهب مع بدء العمليات القتالية في جنوبي لبنان . في بداية القتال اعطي الجنود أوامر شفوية بالامتناع عن النهب . وفي السابع عشر من اذار ، بعد بدء العملية بثلاثة أيام نشر قائد المنطقة الشمالية (أمرا قتاليا رقم ١) لم يتطرق فيه حتى ذلك الوقت لموضوع النهب . وفي العشرين من اذار فقط نشرت (مذكرة خاصة للقائد) جاء فيها :

« لقد شدد جيش الدفاع الاسرائيلي دائما وابدا على طهارة القيم . انك بهذا مأمور بالالتزام بالقواعد التالية :

١ ـــ النهب ـــ يمنع النهب منعا باتا ، وخصوصا السلاح والذخيرة.
٢ ـــ ينبغي مراقبة حمولات الجنود قبل مغادرتهم المنطقة .
٣ ـــ يوقف الجندي الذي تضبط في حوزته غنائم ويقدم الى المحاكمة.
٤ ـــ يطلب منكم بهذا جمع وتسليم الغنائم للوحدات التي تعنى بذلك والموجودة في المنطقة .

« لم يصدر هذا الامر ، وأمر الاستعانة بالشرطة العسكرية للقدوم الى المنطقـــة للقيام بأعمال الدورية في القرى واقامة حواجز التفتيش ، الا بعد ان ظهر الحجم الكبير لاعمال النهب في المنطقة .

« وقد انغمس في أعمال النهب في جنوبي لبنان جهتان ـــ جنود الكتائب ورجال جيش الدفاع الاسرائيلي وخصوصا من هم في الخدمة . ان المعلومات المتعلقة باعمال رجال الكتائب كثيرة وتعطي صورة دقيقـــة لاعمال النهب التي قاموا بها .

« تحرك الجنود المسيحيون ، الذين لم يكن لهم دور في المعارك ، خلف القوة الاسرائيلية المهاجمة التي طهرت القرى التي ابدت مقاومة للقوة المهاجمة . وفي الوقت الذي كانـــت القوة الاسرائيليـــة تستمـــــر فيـــه بالتقدم داخل القرى المحتلة ، دخل الجنود المسيحيون فقتلوا ونهبوا . وقد اكد كبار قادة القوة المسيحية بأن رجالهم اجتاحوا القرى وسلبوا كل ما تصله ايديهم .

« كما ان جنود الكتائب ، الذين تحدثت معهم ، لم ينكروا ذلك . فقد بدا الامر لهم طبيعيا ومقبولا . لقد عانى سكان الجيوب المسيحية طيلة سنين من المخربين الذين وضعوا قواعدهم في القرى الشيعية في المنطقة . والان حل يوم الانتقام والمحاسبة . ووفقا للعقلية التي لم تتغير طيلة مئات السنين على المهزوم ان يدفع الثمن الكامل .

« وذكر لي ضابط مظلات برتبة نقيب انه كاد يطلق النار على مجموعة من رجال الكتائب سرقت ودمرت ممتلكات في قرية عيناتا القريبة من بنت جبيل . واخيرا طرد اللصوص من المنطقة ، ولكنه كان على علم بأنه ما ان يستمر في طريقه حتى يعود اللصوص الى المكان ويواصلون عملهم دونما ازعـــاج .

« ويذكر لي ضابط شرطة كبير من لواء تل أبيب ، والذي يخدم في الاحتياط كضابط ارتباط مع الامم المتحدة ، بأنه صعق من أعمال النهب التي قام بها مسلحو الكتائب وانه التقى بسكان قرية قريبة من بلـــدة تبنين (التي استسلمت لقواتنا دون قتال والتي لم يهرب سكانها منها) يسيرون على الاقدام باتجاه تبنين ، بعد أن هربوا خوفا من اللصوص الموارنة . لم يكن في مقدور الضابط مساعدتهم .

« وذكر لي موظف الوكالة اليهودية ، الذي يخدم في الاحتياط كضابط صيانة ، بأنه شهد مشادة بالايدي بين جماعتين من اللصوص الموارنة في بنت جبيل ، بعد أن نشب نقاش بينهما حول من سيحظى بالغنائم التي سلبـــت من احدى البنايات الفخمة في المنطقة . وشاهد أيضا قطعانا من البقر سرقت من القرى المهجورة ونقلت الى القرى المارونية .

« ويتحدث السكان القليلون ، الذين هم غالبا من المسنين ، والذين بقوا في قراهم المهجورة ، عن فظائع اعمال رجال الكتائب . فحتى لو كان من الممكن التشكك في احاديثهم فالحقيقة هي أن قراهم افرغت كليا والممتلكات التي لم تسلب دمرت نهائيا . وهؤلاء الشيوخ — دون استثناء — كالوا المديح لجنود جيش الدفاع الاسرائيلي بشكل مبالغ فيه وذلك على ما يبدو بسبب التمسك بالتقاليد القديمة بكيل المديح للحاكم .

« لشدة الاسف كان هناك عدد غير قليل من الجنود الاسرائيليين الذين اشتركوا في أعمال السلب . كما أعلن ذلك رئيس الاركان ، الذي قرر القضاء على مؤامرة السكوت عن هذا الامر ، للحيلولة دون موجة من الشائعات السيئة اخذت تنتشر في أوساط الجمهور المدني واخذت تتزايد بما يفوق ما حصل في الواقع . اعلن رئيس الاركان للجمهور عن فتح ٥١ ملفا ضد جنود متهمين بالسلب .

« وذكر تقرير اكثر دقة ، نشره الناطق بلسان جيش الدفاع الاسرائيلي ، فتحت بناء عليه ٦٢ قضية تضم ٦٨ متهما بالسلب اعتقل منهم ٣٤ متهما . وقد صدرت حتى الان عن المحاكم العسكرية احكام بحق خمسة جنود . كما وصدرت احكام أخرى بحق سبعة اخرين ، صدرت عن محاكم عسكرية فورية اقيمت بالقرب من حواجز الشرطة العسكرية التي ضبطت فيها الغنائم بحوزة الجنود .

« جرت أعمال السلب في المنطقة بعد ان غادرتها قوات الاقتحام وتقدمت نحو اهدافها . لم يمارس رجالها السلب باستثناء تلك الحالات التي توقفت فيها القوات لتنظيم صفوفها في احدى القرى ، حيث قام بعض الجنود بأخذ بعض الحاجيات كانت على الغالب راديوات ترانزستور سمعت من اثنين من جنود الدبابات قصة مشابهة عن اجهزة ترانزستور أخذت الى الدبابات . في الوحدات المختارة التي يشكل معظم رجالها ابناء الكيبوتسات . وفي الوحدات المشكلة من طلاب المدارس الدينية لم تحدث تقريبا اية عملية سلب .

« بدات عمليات السلب عندما تقدمت خلف القوات المقتحمة قوات التطهير . ذكر لي ضابط في سلاح المظلات انه سمع على شبكات الاتصال تقارير من قادة يبدون قلقهم من موجة اعمال السلب . طلب فرض النظام على قوات الخدمة . كان اثنان من الصحافيين اعضاء في هيئة تحرير احدى الصحف المسائية في جنوبي لبنان كجنديين احتياطيين ، وقد شهدا اعمال السلب ولكنهما لم يكتبا عن ذلك لان تواجدهما في المنطقة كان بصفتهما جنودا . وقد اخبرا رؤساء التحرير في صحيفتهم بما رأياه . صور مصور التلفزيون الاسرائيلي عمليات سلب لجنود اسرائيليين ، وعندما سئل عن عدم بث تلك الصور على شاشة التلفزيون اجاب بأن تلك الصور منع بثها .

« ذكر لي سائق صهريج ماء ، وهو جندي احتياطي جرح في حرب الايام الستة وما زال يعمل في وظيفته هذه كمتطوع ، انه صعق عندما رأى سيارة مدنية مجندة جرى تحميلها بأجهزة تلفزيون كثيرة وبالمفروشات وذكر

لي جندي في سلاح المشاة ، جرح جراحا طفيفة وتم اخلاؤه الى الخلف ، انه رأى عشرات السيارات العسكرية محملة بالغنائم . وقد غضب هذا الجندي لرؤية سيارات قادة كبار ينقل سائقوها بها مفروشات فخمة . ذكر لي جنديان آخران ان سائق شاحنة تموين عرض على عدد من الجنود في وحدتهما (لم ير الجنديان ذلك بأنفسهما) سلسلة ذهبية وزنها كيلوغرامين وجدها بعد أن كسر خزنة في أحد البيوت الفخمة في قرية جميجمة .

« لا شك في ان سيطرة القادة على رجالهم في المنطقة هو السبب الاساسي الذي منع اعمال السلب ، ففي الحالات التي نظر فيها القادة الى هذا الموضوع بأنه ذو اهمية عليا لم تحدث اعمال سلب . فمثلا عندما توقفت كتيبة مدفعية على بعد بضعة كيلومترات من صور ، كانت بالقرب من القوة فيلا كبيرة . عاد بعض الجنود الذين هربوا لزيارة الفيلا ليقصوا على زملائهم بأنهم وجدوا فيها أربعة أجهزة تلفزيون ، مفروشات جميلة ، وعلى الاخص ــ وهو ما اعجب به الجنود ــ ثلاثة دراجات ثمينة . كان نائب قائد كتيبة المدفعية شخص متدين شدد في المحافظة على الفيلا ومنع الجنود منعا باتا من الاقتراب منها . وهكذا لم يسرق شيء من محتويات الفيلا طيلة الفترة التي رابطت فيها هذه الكتيبة ، في تلك المنطقة .

« أدت التقارير الكثيرة التي وصلت الى القيادة العليا عن أعمال السلب التي يقوم بها جنود جيش الدفاع الاسرائيلي ، الى استدعاء الشرطة العسكرية للمنطقة . وقد كلفت الشرطة العسكرية باقامة الحواجز على محاور الخروج لتفتيش السيارات والسائقين . كذلك كلفت الشرطة العسكرية بالقيام بأعمال الدورية في المنطقة والقبض على من يقوم بالسلب . ولدى زيارة للمنطقة ، شاهدت أكثر من مرة دوريات للشرطة العسكرية ــ سيارتان عليهما جنود مسلحون ــ تتجولان في القرى المهجورة . ولا زالت الاوامر بتفتيش جميع السيارات الخارجة من جنوبي لبنان تنفذ حتى اليوم بمدى معقول من الدقة .

« ومع هذا ، لا شك في ان التأخير في استخدام الشرطة العسكرية في جنوبي لبنان قد فتح المجال أمام اعمال السلب . فلو عملت الشرطة العسكرية منذ اليوم الاول للقتال لكان من الممكن الحيلولة دون معظم اعمال السلب ، ودون ظهور قرى جنوبي لبنان على ما تبدو عليه اليوم ــ مفرغة من كل محتوياتها . لم يُكن بالامكان الحصول على جواب واضح من الناطق بلسان جيش الدفاع الاسرائيلي عن الموعد الدقيق الذي استخدمت فيه الشرطة العسكرية لاول مرة . وقد قيل لي انه يجري تحقيق في الموضوع . وعلى أي حال فانه من الواضح ان الشرطة العسكرية قد استخدمت وقتا قصيرا ، ربما بضعة أيام ، بعد بدء العمليات القتالية .

« سمعت من رجال وحدة عملت لجمع الغنائم انه اكتشفت لدى اللبنانيين اعداداً كبيرة من بنادق الصيد ، والتي رغب بها من قاموا بالسلب . وقد وجدت الشرطة العسكرية جزءا من البنادق اثناء تفتيشها ،

وتم جمع تلك البنادق في قرية القليعة اللبنانية . وقد جمعت هناك ثلاثون بندقية صيد . وقد قال مقدم ، وصل الى المنطقة ، لقائد الوحدة بأنه حصل على موافقة لاستلام احدى بنادق الصيد ، قد اتضح فيما بعد ان الضابط لم يكن صادقا . من المعروف للجنود ان الشرطة العسكرية قد فتحت تحقيقا في الامر ، لكنه من غير المعروف لهم ما الذي وصلت اليه نتائج التحقيق . وقد ذكر الناطق بلسان جيش الدفاع الاسرائيلي بعد التحقيق ، انه لم يوجد اي ضابط متورط في أعمال السلب » .

وعن الانجاز السياسي لـ « عملية الليطاني » نسب عوزي بنزيمان (هآرتس ٧٨/٤/١٢) تصريحا لمناحم بيغن : وقال بنزيمان :

« ادعى أمس رئيس الحكومة ، السيد مناحم بيغن ، في رده على الملاحظات التي ابداها عدد من أعضاء لجنة الخارجية والامن في الكنيست ، بان الانجاز السياسي لعملية الليطاني في جنوبي لبنان محترم .

« لدى استعراضه للوضع السياسي في جلسة اللجنة ، قال السيد بيغن ان لكل عملية عسكرية هناك نتائج ايجابية اكثر او اقل ، الا انه اجمالا كان مقتنعا بان عملية جيش الدفاع الاسرائيلي في جنوبي لبنان اعطت ثمارا سياسية كبيرة . وشدد رئيس الحكومة على الحاجز بين المخربين وبين حدود اسرائيل الذي يفترض بقوات الامم ان تشغله ، واشار الى ان قوات الامم المتحدة تفتح النار على المخربين لاول مرة . وقال بانه يقدر ان قوات الامم المتحدة ستبذل بالفعل كل ما في وسعها لمنع تسلل المخربين الى المنطقة التي سيخليها جيش الدفاع الاسرائيلي ، كما ستقوم ، على حد رأيه ، باحباط محاولات من جانب المخربين للعمل ضد اسرائيل . ومع هذا لا يمكن معرفة الى متى تبقى هذه التسوية في حيز التنفيذ وكيف ستكون فعاليتها .

وقال [بيغن] ايضا بان هناك فرقا بين توجهات قادة قوات الامم المتحدة في المنطقة وتلك التي يعكسها موقف السكرتير العام للامم المتحدة الدكتور فالدهايم . واشار السيد بيغن الى ان سرعة انسحاب جيش الدفاع الاسرائيلي ، وانتشار وحدات الامم المتحدة تجري من خلال تنسيق تام مع قادة القوات الدولية مع الاخذ بالاعتبار امكانياتهم في توزيع قواتهم . واضاف بانه في التسويات التي تتبلور بين اسرائيل وقوات الامم المتحدة ليست هناك اية معارضة من جانب دول عربية قريبة ... ».

ويعرض زئيف شيف ، في مقال كتبه في ملحق هآرتس (٧٨/٤/١٤) ، الاجراءات التي سبقت اتخاذ القرار السياسى لـ « عملية الليطانى » ، مشيرا الى ان سياسة اسرائيل السابقة للعملية ، لم تكن في وارد اجتياح الجنوب ، ويعتبر العملية رد فعل غاضب على التقصير الذى حدث في عملية طريق الساحل . ويتعرض شيف للملابسات السياسية التى رافقت العملية ، سواء اعلام واشنطن بها مسبقا ، او لجهة تأثرها في عملية المفاوضات مع مصر . ويستخلص شيف ان « عملية الليطاني » انجزت نصف مهمتها ، ويستفظع الخسائر الكبيرة ، التى وقعت في صفوف الشعب اللبنانى مؤكدا ، عبر الاستشهاد ببيانات الناطق العسكرى ، ان

هذه الخسائر كانت مقصودة وغير عفوية . وينتقد شيف بصورة عابرة المفاهيم التكتيكية التى اعتمدت فى تنفيذ العملية ، وبشكل خاص مفهوم غور بعدم محاصرة الفدائيين تجنبا للخسائر ، مشيرا الى ان هذه الاساليب ستثير نقاشا طويلا في صفوف الجيش الاسرائيلي . ويبدأ شيف مقاله بعرض زمني للقرار السياسي على النحو التالي :

« قبل ظهر يوم السبت دق جرس الهاتف فى الغرفة ٩٣٢ في فندق ريجنسى فى نيويورك . ورفع السماعة العقيد ابلان تهيلا ، السكرتير العسكري لوزير الدفاع . وكان على الجانب الاخر من الخط مردخاي تسيبوري ، نائب وزير الدفاع . وقد نقل خبرا سيئا عن المذبحة التي نفذها المخربون في باص على الطريق الساحلى في اسرائيل . ولم يكن العدد الدقيق للضحايا معروفا بعد . وكان الدخان لا يزال يتصاعد من بقايا الباص ، عندما سارع تسيبوري الى نقل النبأ ، لاول مرة الى عيزر وايزمن الذي كان يزور الولايات المتحدة . وكان من الواضح ان هذه الكارثة هي اكبر عملية قام بها المخربون حتى الان وان التسلل نفذ رغم جميع المعلومات السابقة والتدابير التي اتخذت . وكان من الواضح لوايزمن وتسيبوري ان وزير الدفاع يجب ان يعود الى البلد . وكان البرنامج السابق هو انتظار وايزمن لبيغن رئيس الحكومة في الولايات المتحدة ، وموشيه دايان وزير الخارجية . ولم يكن وايزمن راضيا كثيرا عن هذا البرنامج ، خاصة وانه كان قد التقى بالرئيس كارتر . وقبل ان يتضح نهائيا ان بيغن سيؤجل سفره ، لم يكن لديه شك في ان مكانه في هذا الوقت يجب ان يكون في اسرائيل . وابلغه تسيبوري ، انه قد تحدد في ذلك المساء اجتماع في منزل رئيس الحكومة لمناقشة عملية المخربين ورد اسرائيل عليها . وتم الاتفاق على مواصلة تبليغ وايزمن بالتطورات المهمة .

« كان القرار المهم الاول الذي افضى الى عملية (الليطاني) ، واحتلال معظم اراضي جنوبي لبنان ، قد اتخذ في جلسة لم يحضرها وزير الدفاع . وتلقى وايزمن تقارير متواصلة وعامة ، ولكن المؤرخين سيجدون انه بسبب سفره الى الولايات المتحدة ، لم تسمع في الحقيقة وجهة نظر وزير الدفاع قبل اتخاذ قرار عملية الليطاني » .

« ولست اقصد القول ان وايزمن عارض العملية . ففي اليوم التالي ، بعد الظهر ، عاد الى اسرائيل . ولو كان يعارض القرار ، لوضع كل ثقله من اجل تغييرات هنا وهناك . وكان لديه الوقت الكافي لكي يفعل ذلك .

« ويذكر اصدقاء وايزمن ، انه خلال وجوده في فندقه في نيويورك ، بعد ان علم بالمذبحة ، ادلى برد واحد . قال وايزمن ، ما كنت سأحرك ساكنا في هذه اللحظة . فقد كان رئيس الحكومة مزمعا على السفر للاجتماع بالرئيس كارتر ، وفقط بعد عودته ، حيث يكون المخربون غير مستعدين لذلك ، عندها نوجه ضربة وقائية .

« لم تسر الامور على هذا النحو ، ولكن من المهم ان نتعرض لذلك

عندما نناقش مدى المفاجأة التي انطوت عليها عملية الجيش الاسرائيلي وبأية سرعة نسي الراي العام العالمي مذبحة « فتح » ضد ركاب الباص . وقبل صعوده طائرة ال ــ عال في نيويورك ، اهتم وايزمن بمعرفة ما تقرر ازاء حجم العملية العسكرية . وكخبير ومصدر ثقة بالشؤون العسكرية ، ادرك وايزمن بالطبع ، ان المنطق العسكري يقتضي ، اذا كان المراد احراز مكسب مهم ، الوصول حتى الليطاني . وعندما وصل وايزمن الى مكتب رئيس الحكومة في القدس ، تبين ان المقصود هو عملية واسعة ، ولكن الاهداف التي كان من المفروض الاستيلاء عليها بعيدة عن الليطاني .

« كان لوايزمن دافع القلق ، ليس فقط من المذبحة وتسلل المخربين . فمنذ اشهر كان لوزير الدفاع سببه وجيه للتباهي ، بأنه رغم جميع التعقيدات استطاع المحافظة على الهدوء على امتداد الحدود مع لبنان . وعاد المسيحيون وعرضوا عليه وعلى رجاله مقترحات مغرية . ابتداء من وجود دائم للجيش الاسرائيلي في مناطق الجيوب ، أو في فتح لاند ، والسماح لرجالهم بالاستيلاء على مناطق من أجل الربط بين الجيوب ، وشق طريق بين الجيب الصغير في علما الشعب والناقورة . وقد رفضت جميع هذه المقترحات . حتى ان الرائد شدياق طرح سؤالا مستغربا سواء كان جادا أو هازلا ، حول ما اذا كانت غوش ايمونيم تفكر في الاستيطان في جنوبي لبنان . وادرك وايزمن ان خطوة واحدة غير حذرة تكفي لاشعال المنطقة بأسرها . وكان راضيا عن نجاحه في حصر جميع الاشتباكات وخنقها خلال ايلول (سبتمبر) الماضي .

« واستطاع وايزمن جعل منطقة الحدود تستقر على نار هادئة . وخرق ذلك ، اذا جاز التعبير ، نشاطات تضمنت قيام المسيحيين بدوريات معينة في بعض القرى الشيعية ــ التي تبدي ميلا للتعاون . لم يرغب وايزمن في عمليات عسكرية كبيرة ، وفضل عمليات هادئة في الحرب ضد المخربين . وقال مرة في احد توجيهاته « بالامكان اقتلاع جنوبي لبنان بأسره بسهولة . ولكنني افضل عمليات صغيرة ، هذه هي السياسة . وماذا سيحدث بعد ذلك ؟ من الصعب ان نعرف » . ولذا ، فان عملية مثل عملية « الليطاني » ، كانت في نظره ، منذ تولي منصبه ، تخالف هذه السياسة التي حددها لجنوبي لبنان .

« وجد وايزمن في الاركان العامة شريكا كاملا في هذه السياسة ، وهو الجنرال مردخاي غور ، الذي ينهي هذه الايام ولايته ... ويبدو لي ان غور كان اكثر تطرفا في هذا الشأن . وكان اكثر تقيدا من وايزمن في تقديم المساعدات للمسيحيين خلال معركة ايلول من العام الماضي . وكان غور يشك دائما وابدا في ان رغبة المسيحيين هي توسيع عملياتهم العسكرية في جنوبي لبنان ، وانهم يريدون اشعال صدام بين الجيشين الاسرائيلي والسوري . وكان يكرر أمامهم دائما ان اسرائيل التزمت بالمحافظة على سلامة الجيوب المسيحية فقط .

وعندما طرد المسيحيون من قرية مارون الراس الشيعية (التي احتلوها قبل ذلك) ، وبعد ان اتضح ان قوات الصاعقة تحصنت في قرية

بنت جبيل المجاورة ، وان هذه القوات ساعدت كما يبدو بالمدفعية المخربين الذين هاجموا مارون الراس ، وجه الوزير اريك شارون ومقربيه انتقادات حادة لتدهور الوضع الامني على امتداد الحدود مع لبنان ، ولكن غور رفض ذلك رفضا مطلقا . وكانت نظريته : ان امورا كهذه حدثت في السابق . فرجال الصاعقة انتشروا في الماضي على امتداد الحدود مع اسرائيل كما في قرية الطيبة .

« وبكلمات اخرى ، من يستعرض مفهوم سياسة الامن الخاصة بجنوبي لبنان ، لن يخطىء اذا استنتج ان السيطرة على جنوبي لبنان والاستجابة للمسيحيين في الجيوب لم تتفق وهذا المفهوم . ما الذي ادى الى التغيير ؟

« لا يمكن القول ان الوضع على امتداد الحدود مع لبنان هو الذي ادى الى قرار تنفيذ عملية « الليطاني » . فاذا كانت هناك مضايقات على امتداد هذه الحدود ، فانها انحصرت خلال الاشهر الاخيرة بين المخربين والمسيحيين فقط . ومنذ شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من العام الماضي لم يكن الجيش الاسرائيلي يتدخل مباشرة في الاشتباكات . واستمع المسؤولون عن الامن ببرود تقريبا ، الى مزاعم المسيحيين حول التعزيزات والاسلحة الوفيرة التي يتلقاها المخربون في جنوبي لبنان . ولم يكن هناك دلائل على ان المخربين يحاولون في المده الاخيرة ارسال متسللين عبر هذه الحدود ، وكانت هناك ثقة في ان الجهاز الدفاعي الذي اقيم هناك ، يشكل وسيلة وقاية جيدة للغاية . وكان من الواضح ان اسرائيل مستعدة لمعايشة الواقع في جنوبي لبنان ، شرط الا يحدث اي تدهور يعرض وجود الجيوب للخطر . لذلك لا شك في ان تغيير السياسة ، الذي ادى الى قرار احتلال جنوبي لبنان ، نابع مما حدث على الطريق الساحلي .

« رغم اننا اعتدنا على سفك الدماء والضحايا ، كانت المذبحة في انباص صدمة عنيفة . وحكومة بيغن ، التي احاطت بانجازاتها في كل مجال علامات استفهام كبرى ، لم يكن في مقدورها عدم الرد بصورة عنيفة على عمل استفزازي بهذه الشدة . وامكان قيام اسرائيل بتحقيق ما سعى اليه المخربون من هذه العملية — جر اسرائيل الى القيام بعملية واسعة ، لكي تعرض المفاوضات السلمية مع مصر للخطر — هذا الامكان طغى عليه الغضب ، وشعور الانتقام والرغبة في القيام بعمل ما يؤلم المخربين اكثر من الماضي . ومما لا شك فيه ان الاحساس بالفشل بالنسبة الى قضية الباص والتسلل من البحر ، لعبا دورا في [اتخاذ] القرار .

« وبغض النظر عن كيفية عرض قضية المذبحة على الطريق الساحلي ، كان من الواضح ، انها كانت فشلا خطرا جدا . فمن يقبل الجواب المبتذل انه من المستحيل اغلاق الشاطىء بأحكام ، يكون على استعداد ليقبل كل فشل سلفا . كان هذا فشلا تنظيميا في اتخاذ القرارات اكثر من اي شيء اخر ، حيث « ترجمت » المعلومات الاستخبارية بصورة غير صحيحة ، وبدلا من ان تتم حراسة السواحل بصورة معينة كان التنفيذ مختلفا ، ولم يكن هناك تدقيق في كل شيء كما ينبغي . وبقي الساحل قابلا

للاختراق ، رغم جميع السفن التي كانت في حوزة سلاح البحرية — زوارق حاملة للصواريخ بأنواعها ... وغواصات ، طائرات . واتضح انه منذ تسلل المخربون عبر البحر الى فندق « سافوي » وشاطىء « مارينا » في تل ابيب ، لم يتم تنظيم حراسة فعلية على سواحل البلد . كما ان الاستطلاع والدوريات لم تكن كافية ، أو لم تكن منظمة كما يجب . وتحرك المخربون في اسرائيل وكأنها بلدهم طوال ساعة كاملة ، كما ان أجهزة الاتصال اللاسلكي لم تعمل كما يجب ، ولم تستدع القوات الملائمة الى المعركة . فرجال الشرطة الذين كانت مهمتهم تنظيم حركة المرور ، هم الذين منعوا المخربين من الوصول الى تل ابيب . وحتى اليوم ، وبعد مرور شهر على الحادثة ، لم يحدث اي تغيير فعلي في الامور الجوهرية .

« وبحجم الفشل كان أيضا حجم الغضب ، وكان رد عنيف جدا وحده كفيلا بالتسبب بنسيانه . ونظرا الى ان مكافحة المخربين بالاساليب المتطورة ، اي مطاردة القادة الذين يرسلون القتلة ، كانت قد تلاشت وبهتت خلال السنوات الاخيرة ، كان من الطبيعي ان يلجأ صانعو القرار الى الدبابة والطائرة والمدفع المتحرك .

« أخرجت من الادراج خطط عملياتية قديمة . وككل رئاسة اركان تحترم نفسها ، وللجيش الاسرائيلي ايضا عدة عشرات من الخطط العملياتية ، لكل واحدة منها أسم شيفرة ، وتغطي كل مكان في أراضي العدو ، وكل احتمال تقريبا يتراءى للمخططين . كان بالامكان ، بالطبع ، الاكتفاء بعملية جوية شديدة وكبيرة ضد قواعد انطلاق مجموعات المخربين التي نزلت على شاطىء البلد ، وقواعد اخرى لوحدات فتح البحرية . وعرفت المخابرات من شهادات المخربين اللذين بقيا على قيد الحياة ، المكان الذي انطلقوا منه ، والذي كان شمالي الليطاني . وتقرر عدم الاكتفاء بعملية جوية ، ينجم عنها بصورة عامة اصابات بين المدنيين ، حتى وان كان الطيارون يصوبون بصورة دقيقة جدا . ووقف المتداولون — رئيس الحكومة مناحم بيغن ، ونائبه يغئيل يدين ، ووزير الخارجية موشيه دايان ، ووزير المالية سمحا ارليخ ، ووزير الزراعة أريئيل شارون ، ومردخاي تسيبوري نائب وزير الدفاع ، ورئيس هيئة الاركان مردخاي غور ، أمام خطتين شاملتين للعملية : عملية كبيرة للغاية واخرى صغيرة للغاية . وتم اختيار الاخيرة . وفي كلا الحالتين كان المقصود عملية موسعة لإنها امتدت على مسافة ١١٨ كلم — الامر الذي اقتضى منذ البداية قوات كبيرة بالمقارنة مع عدد الاهداف التي تقرر الاستيلاء عليها . وكان الافتراض ، الا تستمر العملية وقتا طويلا .

« ان عملية بهذا الحجم لا يمكن ان تبدأ على الفور . ولما كان المقصود بهذا الحجم الكبير ، كان لا بد من وقت لحشد القوات ، ونقلها الى المنطقة من قطاعات مختلفة ، وتعبئة رجال الاحتياط في مهام معينة . وبسبب مساحة الجبهة العريضة كان من الواضح انه لا بد من الدخول من عدة أماكن . وتقرر منذ البداية ان ينفذ الاختراق في اربعة اماكن . وكل رتل يحتاج الى قوة مدفعية كبيرة . وكانت المنطقة الجبلية تقتضي تعبئة

قوات كبيرة من سلاح الهندسة . وفي هذه الاثناء وصل عيزر وايزمن من الولايات المتحدة . وكان لا يزال أمامه متسع كبير من الوقت للنظر بدقة في الخطط العملياتية والتعليمات ، قبل اول موعد تحدد لبدء العملية .

« لم يتم التنفيذ في ساعة « الصفر » الاولى ، على الرغم من ان الجيش الاسرائيلي استطاع تركيز قواته ، وكان السبب في ذلك الطقس العاصف . وقد غطت الغيوم المنخفضة السماء في شمالي البلاد ، وهطلت الامطار في جنوبي لبنان ، وكانت الرؤية سيئة . ومن لم يرغب في التخلي عن المساعدة الجوية المكثفة في عملية عسكرية كبيرة في منطقة كهذه ، كان عليه تأجيل ساعة « الصفر » . وبالفعل أجلت الى ليلة ما بين يوم الثلاثاء والاربعاء . وفي هذه الاثناء حدثت عدة أمور لا بد من توجيه الانتباه لها عندما نحلل الاستعدادات لعملية « الليطاني » وخلفيتها .

« خلال هذه الحقبة الزمنية فقد الجيش الاسرائيلي أحد العناصر المهمة في كل عملية عسكرية ــ المفاجأة . صحيح انه بالامكان القول انه فور تنفيذ المذبحة على الطريق الساحلي ، كان في مقدور المخربين الافتراض ان الجيش الاسرائيلي لن يسكت على هذه المذبحة . ففي هذه الحالات يختفي كبار القادة من منازلهم ويخلون القواعد التي انطلق منها القتلة لتنفيذ عمليتهم . مع ان هؤلاء لم يأتوا هذه المرة من جنوبي لبنان ، يمكن الافتراض ان عددا من القادة غادر القواعد القريبة من الحدود بعد عملية الباص . ومع ذلك ، من الصعب الافتراض ان الاف المخربين في جنوبي لبنان ، الذين تحدث عنهم الجيش الاسرائيلي في وسائله الاعلامية منذ زمن بعيد ، سيخلون المنطقة على الفور . لقد اصبحت فتح خلال السنوات الاخيرة تتخذ طابعا عسكريا بصورة متزايدة ، وليس من السهل ، ان يغادر المنطقة فجأة ، الاف الرجال دون اذن . وبكلمات اخرى ، لو ان عملية الجيش الاسرائيلي نفذت بعد العملية [الباص] على الفور وليس بعد ثلاثة أيام ، بالامكان الافتراض ان قوات الجيش الاسرائيلي كانت ستصطدم بعدد اكبر من المخربين وتوقع فيهم الاصابات .

« ولكن لامور لم تسر على هذا النحو . ومما لا شك فيه ان حشد قوة اسرائيلية كبيرة الحجم من وراء الحدود . حتى وان كان المخربون في مواقعهم الامامية لم يروا ما كان يجري ، فأنهم رأوا ذلك بالتأكيد من نقاط الاستكشاف التابعة للجيش السوري . ففي هذه الحالة لا يمكن الافتراض ان هذه [النقاط] لم تسارع الى تحذير منظمات المخربين من الشر الذي يتربص بها . وبالفعل فقد الجيش الاسرائيلي [عنصر] المفاجأة في عملية « الليطاني » . وقادته يعترفون بذلك . واذا بقي اي شيء كعنصر مفاجأة فهو حجم العملية وشدتها . ولكن هذا لا يغير كثيرا ، لان من استطاع من المخربين الهرب فقد فعل ذلك بالتأكيد . وأما الذين بقوا في المنطقة ، فعلوا ذلك ، لانهم تلقوا تعليمات بالبقاء . ولولا ذلك ، لضربنا في جنوبي لبنان على بطن طرية تماما . والعجيب في الامر انه بعد العملية واصل الناطق بأسم الجيش الاسرائيلي يقول (في ٧٨/٣/٢٣) مع بدء عملية الجيش الاسرائيلي ، قدر عدد المخربين في جنوبي لبنان بنحو ٦٠٠٠ . واذا كان

الامر كذلك استطاع ٧٪ منهم الفرار نتيجة فقدان المفاجأة وأساليب العملية حيث كان العنصر البارز فيها اعادة المخربين الى الوراء ، وخصوصا بالنيران ، وليس التصفية بواسطة التطويق ، ولم يتوقف الامر عند هذا الحد ، فمن الواضح ان فقدان المفاجأة لم يخدم الهرب فحسب ، أو القضاء على وثائق مهمة وما شابه ذلك ، ولكن عدوا ذكيا يقوم في هذه الحالات بمزيد من الاستعدادات . فمثلا ، زيادة الالغام والعوائق . ولا اعلم الى أي مدى استغل المخربون الايام الثلاثة التي سبقت العملية ، لهذا الغرض ولكننا نتذكر جميعا تصريح رئيس هيئة الاركان ، ان جـــزءا كبيرا من اصابات الجيش الاسرائيلي في هذه العملية كان بسبب الالغام .

« ان ما تبقى من وقت حتى بدء العملية استغل ايضا لاستعدادات سياسية . فوزير الدفاع عيزر وايزمن لم يكتف بتبليغ العملية المنتظـــرة ليتسحاق رابين ، رئيس حكومة اسرائيل ورئيس الاركان السابق . فمما لا شك فيه انه كان هناك اخرون اشتركوا في السر ، وليسوا جميعـــا اسرائيليين . ففي حال عملية كبيرة كهذه ، يمثل السؤال دائمـــا ، حـــول ضرورة اطلاع الولايات المتحدة عليها سلفا ، ومتى يتم هذا التبليغ بالضبط وماذا سيكون مضمونه . بالطبع كان بالامكان تجاهل الامـــر ، كما تم في الماضي في عدد من المرات . ولكن في حال تعقد الامور ، عندها يصبح من الصعب التقدم بطلبات أو شكاوى لواشنطن . وهذه المرة ، كان ثمـــة احتمال للتورط في التعقيدات . ولم يتوقف الامر عند حـــد ان عمليـــة « الليطاني » هي اجتياح كبير لاراضي دولة اخرى ، بل وايضا كان هناك خطر تورط الجيش السوري في الاشتباكات معنا ، بكل ما كان سينجم عن ذلك من ناحية دولية ، وتكتلات عالمية .

« لاشك اذن في ان واشنطن كانت تعلم بالامر قبل بدء العملية ، ولو انها لم تكشف عن ذلك بنفسها . ولا اعلم ما قيل لممثليهم [للاميركيين] بالضبط ، ولكن بالتأكيد لم يقل لهم ان الجيش الاسرائيلي ينوي الوصول في مرحلة ثانية الى نهر الليطاني . واذا كنا سنصدق حكومة اسرائيل ، لم يكن هذا هو الهدف منذ البداية . والا لرفع الاميركيون صوت الصراخ والضغوط فورا لمنع العملية . ومن المعتقد ايضا انه لم يجر كلام مفهوم حول النية لاقامة « شريط الامن » على امتداد الحدود ، بل تم التلميح لهم بالاهداف الاساسية التي يريد الجيش الاسرائيلي معالجتها ، مثل الخيام ، وبنت جبيل ، وراس البياضة . واستطاع الاميركيون الاستنتاج ، ان هذه عملية على جبهة واسعة ، ولكن في عمق ضئيل نسبيا ٤ ـــ ٨ كلم تقريبا . كان الدبلوماسيون الاميركيون راضين ، ولكـــن رجالهم العسكريين اعربوا عن الدهشة . فمن الناحية العسكرية ، هكذا قدروا ، ليس للعملية في هذه المنطقة اية اهمية فعلية ، اذا لم يتم الوصول حتى الليطاني . ووزارة الخارجية في واشنطن لم تفرض الفيتو على عملية الجيش الاسرائيلي ، ولكن تبليغها المسبق بالعملية منحها وقتا كافيا لاعداد مشروع قرار لنقل قوات دولية الى جنوبي لبنان ، وللمرة الاولى منذ بدء الحرب الاهلية في هذه الدولة .

« كانــت « عملية الليطاني » اكبر عملية عسكرية قام بها الجيش الاسرائيلي منذ حرب يوم الغفران ، وكانت أيضا اول عملية منذ بدء المحادثات السلمية المباشرة مع مصر . ومعنى ذلك ، انه للمرة الاولى واجه مخططو العملية سؤالا ليس بسيطا : كيف سترد مصر ، ليس من الناحية العسكرية ، على عملية واسعة ضد دولة عربية . وباستثناء الولايات المتحدة ، لا ترى اسرائيل من واجبها التشاور مع اية دولــة اخرى حول عملية عسكرية او اشراك الاخرين بسرها . الا ان العنصر المصري ، اتخذ للمرة الاولى ، طابعا آخر . فعملية كهذه كان من شأنها وضع مصر في موقف حرج ، ولكن التبليغ المسبق كان سيضعهم في موقف لا يقل حرجا ايضا . فعملية واسعة كهذه ، حتى وان جاءت في اعقاب مذبحة وحشية ضد الاسرائيليين ، كانت ستقضي على ما تبقى من محادثــات السلام ، وهذا بالضبط ما أراده المخربون الذين أرسلوا رجالهم الــى الطريق الساحلي . وهذه المسألة لم تخف على رئيس الحكومة ، ووزير الدفاع ووزير الخارجية ، وكثيرا ما ارتبكوا قبل اصدار الامر الى الجيش الاسرائيلي لعبور الحدود .

« اذا كان ثمة تنبه انيط بالنواحي السياسية المذكورة ، فان صانعي القرارات اهملوا ، كما في حالات كثيرة في الماضي ، كل ما يتعلق بالاعلام اهمالا واضحا . وحقــا من الصعب ان نشرح للعــالم حيث شاشات التلفزيون مليئة بصور اللاجئين اللبنانيين ، ولكن هذه المرة كان ثمة وقت كاف لاعداد العملية الاعلامية ، بأصالة . ويبدو انه جرى الاعتماد على الانطباع الذي احدثته المذبحة ضد ركاب الباص . فلم يجتمع المسؤولون عن الاعلام ولم يتشاوروا قبل العملية . والسبب : ان احدا لم يكترث لابلاغهم بالتأهب لكــون الجيش الاسرائيلــي على وشك البدء بعمليــة واسعة ، ستنجم عنها مشكلات اعلامية حساسة وانه في موقع العملية حوالي ١٠٠ قرية لبنانية ماهولة ...

« وحتى لو كان القائمون على شؤون الاعلام في اسرائيل نوابغ ، لما تمكنوا من انقاذ الوضع . والسبب في ذلك ، ببساطة ، ان المرتبة المقررة في الحكومة والجيش الاسرائيلي على السواء لا توليهم اية اهمية .

« وفي الساعات الاخيرة فقط قبل بدء العملية ، زود الناطق العسكري بالخبر ، وجرى اتصالات مــن عدة عواصم عربية مع مكتب النــاطق العسكري تستفسر عن صحة المعلومات الواردة من لبنان بأن قوة كبيرة من الجيش الاسرائيلي اجتاحت لبنان ، بيد ان الناطق العسكري بقي صامتا حتى منتصف الليل ، فهذه كانت التعليمات . وعندما وجهت اسئلة الى مكتب رئيس الحكومة ووزارة الخارجية حول العملية ، كــان الجواب اجمالا : ان المسؤول عن هذا الامر هو الجيش الاسرائيلي .

« الا ان الناطق العسكري لم يعتبر نفسه ، وبحق ، ناطقا اعلاميا باسم الدولة . ان هذه ليست مهمته ، ولا يجب ايضا القاء هذه المهمة عليه. لقد ادركنا مرة أخرى انــه لا يجب ترك مهمة الاعلام القومــي في أيدي الجنرالات . ولكننا اكتشفنا ايضا ان عبر حرب يوم الغفران قد نسيت في

مجال الاعلام . لقد غلفها الغبار ، وكأنها لم تكن . وكما حدث سنة ١٩٧٣ عندما فشل الاعلام ، فانه من الاسهل على المرتبة السياسية القاء المسؤولية على الاخرين .

« في المرحلة الثانية من العملية ، بدأت تتدفق مواد اعلامية وافرة من مكتب الناطق باسم الجيش الاسرائيلي ، وفي الوقت ذاته بدأت تثقل عليه طلبات للقيام بنزهات وجولات في المنطقة الجديدة التي احتلها الجيش الاسرائيلي . وقد وقع شعب اسرائيل في نشوة على غرار ما بعد حرب الايام الستة تقريبا . وطلب مركز الاعلام هو ايضا من الناطق باسم الجيش بالسماح برحلات منظمة . الا ان الكارثة التي قتل فيها اربعة من جنود الجيش الاسرائيلي واسر المخربون واحدا ، هي وحدها التي وضعت حدا لهذا العبث .

« كتب الكثير عن الخطوات العسكرية لعملية « الليطاني » ولا حاجة الى تكرار تفاصيل العملية . وفي تحليل يأتي بعد وقوع الحدث ، من الجدير تأكيد مسألة واحدة ، تتكرر مرة تلو الاخرى : كثرة القتلى المدنيين . ففي البداية تحدثت اسرائيل عن ارقام صغيرة من القتلى المدنيين ، وبعد ذلك لم تعد تتطرق للامر . وتتحدث مصادر استخبارات غربية ، لا يمكن الشك في مصداقيتها ، عن اكثر من الف قتيل من المدنيين في جنوبي لبنان ومن القصف شمالي الليطاني . ويتحدث الصليب الاحمر عن ٦٠ قرية أصيبت بصورة او بأخرى في الجنوب . والمهم في الامر ان من بين القرى التي اصيبت ، هناك قرى مثل تبنين ، حيث قيل عنها ان الجيش الاسرائيلي مسيطر عليها دون معارك ، بعد أن رفع مخاتيرها الرايات البيضاء .

« كيف نشأ هذا العدد الكبير من القتلى المدنيين ؟ يبرز هذا العدد بصورة خاصة عندما نقارنه مع عدد المخربين الذين قتلوا (التقدير هو ٤٠٠) . وهذا أمر مزعج لان المقصود مواطنين لبنانيين ، فرض المخربون انفسهم عليهم في معظم الحالات ، بحسب شهادة الناطق باسم الجيش الاسرائيلي نفسه . ومعظم المصابين لم يكونوا من السكان الفلسطينيين ، الذين يأتي من بينهم المخربون والقتلة .

« من الواضح ان سبب هذا العدد الكبير من الضحايا المدنيين نابع من اسلوب العملية الذي انتهجه الجيش الاسرائيلي . وفي احدى النشرات الاعلامية التي يوزعها الناطق باسم الجيش الاسرائيلي (٧٨/٣/٣١) شرح مفصل لهذا الموضوع . تقول هذه الوثيقة ، كان احد الاعتبارين اللذين استرشد بهما الجيش الاسرائيلي في تنفيذ العملية هو : (تنفيذ المهمة بحد ادنى من الخسائر لقواتنا . فقد سبق كل حركة وتقدم لقواتنا قصف مدفعي تمهيدي ، وقصف جوي وبحري . وكان من الواضح ان هذا القصف سوف يسبب عناء للسكان المدنيين في جنوبي لبنان ويمنح مهلة للمخربين للهرب . وقد درسنا هذه المنطقة بعودتنا الى الماضي . وفكرنا بعناء أهلنا . فالدمار والاضرار التي لحقت بمستوطناتنا في الشمال طوال السنوات الاخيرة ــ كانت نتيجة مباشرة للتعاون ، ولو القسري ،

لمواطني جنوبي لبنان مع المخربين . وفكرنا بعدد الخسائر الكبير الذي نجم عن عملية المخربين الاخيرة في الطريق الساحلي . فشعب اسرائيل تحمل خسائر فادحة خلال الايام الاخيرة . وقررنا تنفيذ العملية بقصف تمهيدي مسبق على امتداد الجبهة باسرها ، من أجل تقليص خسائرنا حتى الحد الادنى) . وقيل في مكان اخر من هذه الوثيقة : « من الواضح اليوم لدى جميع مواطني لبنان ، انهم اذا كانوا يرغبون العيش بسلام وامان ، كما كانوا يعيشون في حدودنا الشماليه سنوات عديده ، عليهم اخذ المبادرة بأيديهم وطرد المخربين من بلدهم ، وعندها فقط يتوقف العناء » . وان من يقرا هذا الكلام وياخذه على علاته ، يخرج باستنتاج ، ان مقتل هذا العدد الكبير من المدنيين لم يكن صدفة . لقد اخذ الجيش الاسرائيلي كل شيء في الحسبان ، بما في ذلك العناء الذي سيلحق بالمدنيين ، وان القصف التمهيدي سيؤدي الى هروب المخربين . وادى قرار تقليص خسائرنا الى الحد الادنى الى قرار بالامتناع عن الانقضاض ، وتمكين المخربين من الهرب ، و « الانقضاض » بالنيران على المنطقة وعلى الذين قرروا عدم الهرب .

« كما ذكرنا ، ان معظم القتلى من المدنيين هم من اللبنانيين ، ولكن عندما طرحت مسألة شبيهة بالنسبة الى احتلال صور والرشيدية ، الماهولتين بأكثرية فلسطينية ، تقرر عدم انتهاج اسلوب القصف التمهيدي وعدم احتلال هذه الاماكن . وبقي هذا القرار ساريا ، حتى عندما هرب جزء كبير من سكان هذه الاماكن . ومن اجل تمكين المخربين واخرين من الهرب ، لم يقر احتلال اهم جسر على الليطاني ـ جسر القاسمية على طريق صور ـ صيدا .

« والنتيجة انه تم احراز نصف المهمة . فجنوبي لبنان لم ينظف نهائيا من المخربين . والامم المتحدة التي تسلمت منا المنطقة ستجد صعوبة في المحافظة عليها من المخربين ، وسيكون من السهل على المتسللين التسلل الى الجنوب عن طريق « جيب » صور الرشيدية . وحتى قبل الانسحاب شعرنا بذلك ، عندما وقع جنود اسرائيليون في هذا القطاع في أيدي المخربين ، كما حدث بالقرب من راس العين .

« من المؤكد انه سيدور في الجيش الاسرائيلي ولوقت طويل نقاش ، حول اسلوب العملية التي قيل فيها للجنود عدم الانقضاض على المخربين وتمكينهم من الفرار ، سيما من الناحية العسكرية والتثقيفية والمعنوية . ومقابل زعم رئيس الاركان انه كلما كنا نحاصر في الماضي العدو ، زاد مقاتلوه قتالهم وتصلبهم ، ستثار بالتأكيد نماذج كثيرة مخالفة . فمن الناحية العسكرية اصاب الجنرال غور بقوله (ان العبرة من هذه الحرب هو انه من المفضل عدم الاعتماد على عبرها) . او كما قال قائد سلاح الجو ، اللواء دافيد عبري لرجاله : (حصلت القوات البرية على خدمة ممتازة ، لاننا لم نكن منصرفين الى مهام قتالية أخرى . ففي الحرب الفعلية لا تستطيع القوات البرية التمتع بمثل هذه الخدمة الواسعة والسخية) .

« لا يزال من الابكر اجراء التقويم الشامل ، لان العملية لم تنته

بعد . فالجيش الاسرائيلي لا يزال موجودا في الاراضي اللبنانية والامم المتحدة لم تنته من تمركزها بعد . ومن المحتمل ان تنفذ الامم المتحدة مهمتها كما نتوقع منها ، خلافا لجميع الحالات الماضية ، اي ستمنع المخربين من العودة مع وحداتهم الى المنطقة وعدم تمكينهم من اقامة قواعدهم من جديد . ونستطيع عندها ان نعتبر ذلك انجازا . ففي مثل هذه الحالة ستتغير الظروف حقا في جنوبي لبنان كما ستستطيع الحكومة اللبنانية استخدام المنطقة كنقطة انطلاق لاستعادة سيادتها . ولكن اذا لم يتكلل ذلك بالنجاح ، سنجد انفسنا في وضع اكثر تعقيدا في الجنوب ، حيث تفصل بيننا وبين المخربين وحدات فرنسية وغيرها . ففي هذه اللحظة يتعاون الجيش الاسرائيلي مع الامم المتحدة اكثر من اي وقت مضى ، ولكنه بدأ الان يتخذ تدابير احترازية . ويجري كلام حول استمرار انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، ولكن من الواضح ايضا ان الجيش الاسرائيلي ينوي القيام بدوريات في المستقبل في نقاط رئيسية على امتداد الحدود في الاراضي اللبنانية » .

وتحت عنوان « عملية الليطاني ــ فشل سياسي » كتب مئير افيدان في دافار (٧٨/٤/٢٤) ما يلي :

« في النقاش الذي يدور في هذه الايام فوق صفحات الصحف في ما اذا كانت عملية الليطاني قد نجحت وحققت اهدافها ــ يمكن ان نتحدث لمصلحة العملية اذا حكمنا عليها باعتبارها عملية انتقامية فقط ..

« غير ان مشكلتنا تطرح بالنسبة الى فائدة العملية سياسيا ، ذلك ان الحكومة ارادت ان تحقق بواسطتها مكاسب سياسية استراتيجية . وقال الناطقون باسم الحكومة ان عملية الليطاني ليست عملية انتقامية ، وان اسرائيل قامت بالعملية في جنوبي لبنان لاقتلاع المخربين من هناك ، لاقامة ترتيب جديد في تلك المنطقة .

« ويبدو ان الحكومة وقعت في هذا المجال في شبكة حسابات خاطئة . حيث ان اقامة ترتيب جديد يتطلب امرا من اثنين :
اما قوة سياسية ، بالاضافة الى قوة عسكرية ، لكي يكون في مقدورنا الاحتفاظ بالمنطقة فترة طويلة ورغم معارضة عناصر اخرى لها مكانتها وقوتها في تلك المنطقة . وأما مرشح موثوق ، من بين الاطراف المعنية بالامر ، مستعد للتوصل الى اتفاقية على اساس الواقع الجديد الذي اوجده الجيش الاسرائيلي في المنطقة . وفي الواقع ، لا يتوفر لاسرائيل لا هذا ولا ذاك . فبالنسبة الى القوة السياسية لا يوجد ما نقوله ابدا ، وحتى الحكومة لا تراودها اوهام في هذا الشأن ، وقد اعلن رئيس الحكومة نفسه ، في الايام الاولى من العملية ، انه اعتمد على الامم المتحدة. وبالنسبة الى الطرف الثاني الذي يجب التوصل معه الى اتفاق حول وضع قائم جديد ــ وسمعنا الناطقين باسم الحكومة يقولون ــ ان سوريا هي العنوان لمفاوضات حول تسوية في جنوبى لبنان . فانني اقول انه ليس امام اسرائيل من تعتمد عليه ــ فلا سوريا ، ولا الامم المتحدة ستضمنان تسوية في جنوبي لبنان وفق شروط اسرائيل ، اي : تسوية منع عودة

المخربين الى الاماكن التـي ابعدوا عنها . والامم المتحـدة بطبيعتها لا تستطيع ان تضمن هذا وللسوريين مصلحة في أن يعود المخربون الـى المنطقـة ...

« ... وبمرور الايام يمكن حتى ان يؤدي تواجد الامم المتحدة الى تصعيب الاتصال بين الجيش الاسرائيلي وبين وحدات الكتائب في جنوبي لبنان ، أكثر منه بالنسبة الى حركة المخربين في داخل المناطق وخارجها .

« ويبدو انه اذا لم يتم التوصل الى اتفاق مع السوريين بشأن عدم عودة المخربين الى الجنوب ، فلن يكون هناك من يقف في طريق الاخيرين [أي المخربين] من العودة الى قواعدهم عاجلا أو آجلا . وفي الظاهر هناك أساس للتفاهم مع السوريين : سواء على أساس تأييدهم « لاتفاقية شتورا » ... او لان وضعا واقعيا نشأ بين اسرائيل وفي الفترة التـي امتدت حتى عملية الليطاني ، وهو ترتيب منع المخربون بمقتضاه بضغط سوري ، من استخدام قواعدهم في الجنوب للقيام بعمليات هجوميـة ضد اسرائيل . ولكن الظروف تغيرت الان ، ولا يبدو اليوم ان هناك احتمالا لتفاهم مع السوريين على أساس الوضع الجديد في جنوبي لبنان . وينبغي ان نذكر ان شبكة العلاقات بين سوريا وبين المخربين قد أعيد بناؤها منذ انتهاء الحرب الاهلية في لبنان . ومعارضتهم المشتركة لسياسة السادات السلمية قربتهم من بعضهم ، ولكن بدأ تقارب ايضا بينهم في المسائل المتعلقة بلبنان نفسه . ولم تعد سوريا و م.ت.ف. تقف كل منهما في مواجهة الاخرى على جانبي المتراس . فالسوريون لا يقيدون حـركة المخربين ولا يمسون مركزهم ولا قوتهم ، وذلك لان المخربين يشكلـون الخصم المحلي الوحيد ذي الثقل الذي يقف في مواجهة معسكر المسيحيين ، الذي يزداد قوة منذ عامين ..

« وفي خلاصة الامر ، يجب ان نقول انه من الصعب ان نفهم كيف نقرر القيام بعملية عسكرية ذات ادعاءات سياسية دون ان يوضع في الحسبان في تقدير الموقف الاستخباري ـــ اذا كان هذا قد تم عموما ـــ تغييرات في موقف سوريا وامكانيات الامم المتحدة المحدودة . ويخطر على البال ان مؤسسة (مستشار رئيس الحكومة لشؤون الاستخبارات) هي مع كل هذا مؤسسة مهمة ومرغوب فيها ، تستطيع الحؤول دون وضع اعتبارات خاطئة ، وهذا ما حدث بقدر معرفتنا في القرار الخاص بعملية جنوبي لبنان .

« وينبغي ان نضيف ايضا ان الهدف في حد ذاته ـــ زعزعة ركيزة سوريا في لبنان ـــ هو هدف مرغوب فيه ، سواء لتنفيذ حق اللبنانيين في استقلال قومي واحباط تحقيق فكرة سوريا الكبرى . وحذار ان ننسى ان هذه الفكرة ليست مقبولة لدى زعماء عرب ، مثل السادات . وعلى ذلك ينبغي التقدم في تحقيق الهدف بطرق اكثر تطورا من عملية الليطاني » .

يناقش زئيف شيف ، في هآرتس (٧٨/٦/١٢) ، قضية انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، والاحتمالات التي قد تنجم عن ذلك ، ومنها تمركز قوات الامم المتحدة ، على الحدود ، ومصير الجيوب المسيحية

في الجنوب ، وقدرة الامم المتحدة على منع تسلل الفدائيين، وموقف اسرائيل من الصدام بين الفدائيين والجيوب المسيحية ، ويقول شيف في مقاله :

« غدا سينهي الجيش الاسرائيلي انسحابه من جنوبي لبنان ، ولكن بهذا لن تنتهي المشكلات التي ستواجهها اسرائيل على هذه الحدود وخلفها. وفي الحقيقة ، ان عملية الليطاني خلقت وضعا جديدا في جنوبي لبنان ــ كما يقول مخطط العملية ــ ولكنها ادت الى مشكلات جديدة ، لا يمكن حتى الان معرفة الشكل الذي ستتخذه . وعشية انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، فاننا نواجه بعض القضايا المعلقة ، ولمقتضى اهتمامنا قسمناها الى خمسة مجالات :

اسرائيل والجيوب :

« خلافا للمراحل السابقة لانسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، لن يسلم الجيش الاسرائيلي هذه المرة الحزام الاخير المجاور للحدود (والذي أطلق عليه اسم « حزام الامن ») الى قوات الامم المتحدة وحدها . فقبل دخول قوات الامم المتحدة الى هذه المنطقة ، سيسلم الجيش الاسرائيلي للقوات المسيحية ، بقيادة الرائدين حداد وشدياق ، مواقع رئيسية داخل حزام الامن . وهذه ستمتد الى ما وراء الجيبين اللذين كانت تسيطر عليهما عشية عملية الليطاني ، وستسيطر على مواقع استحكامية مختلفة (مثلا ، في رأس البياضة على شاطىء البحر شمالي الناقورة) . وستسيطر على بعض مفارق الطرق الرئيسية وتقوم بدوريات على امتداد الطرق في هذا الحزام .

« عندما يخلي الجيش الاسرائيلي المنطقة ، من المفروض ان يسيطر المسيحيون في الحقيقة على حزام الامن . ففي الماضي كان هناك جيبان مسيحيان (بالاضافة الى قرية علما الشعب في القطاع الاوسط) ، ولكن بعد الانسحاب سينشأ امتداد على طول الحزام . تمتد بين الجيبين المسيحيين (مرجعيون وعين ابل) مناطق قروية شيعية . وهذه لا تتعاون مع جيرانها المسيحيين عن طيبة خاطر ، بيد ان الجيش الاسرائيلي يسمي هذه المنطقة ايضا جيبا .

« في جولة في أواخر الاسبوع الماضي ، في حزام الامن ، كان بالامكان مشاهدة المواقع المسيحية في المنطقة الجديدة وترفرف عليها الاعلام اللبنانية بالارزة الخضراء . ودخلت قوات مسيحيه الى مواقع اخرى لا يزال الجيس الاسرائيلي موجودا فيها .

« من الجائز انه لم يحدث تقدم ملحوظ في تنظيم صفوفها [القوات المسيحيه] . ولكنها منحت فرصه جديدة ، ومن الناحيه العسكريه فهي متمركزه بصوره افضل . ومشكلتها ليست الاسلحة او المعدات ، بل الرجال . فالمهام التي اخذتها على عاتقها بعد انسحاب الجيش الاسرائيلي ، ستفرض عليها نشر قواتها في شريحة رفيعة جدا . وهذه مشكلتها الصعبة . ان محاولات حداد لاقامه جيش جنوبي لبنان ، قد باءت بالفشل ، وبالاساس بسبب العلاقات العدائيه القائمه بين المسيحيين والشيعة .

« على الرغم من التغيير في أوضاعهم ، لا يسود السرور بين المسيحيين . ويشعرون بالكآبه ويخافون من المستقبل . والكثيرون منهم لا يصدقون ، بان الجيش الاسرائيلي ينوي الانسحاب حقا في ١٣ حزيران . وهذا ما يشعر به ايضا الكثيرون من القرويين الشيعة ، الذين لا يريدون عوده المخربين ، ولكنهم غير سعيدين بالبقاء وحدهم مع المسيحيين الاقوى منهم .

« ان الجيش الاسرائيلي ينوي المغادرة بالفعل ، وقام ضباط اسرائيليون بجمع زعماء القرى وقالوا لهم ، انه يترتب عليهم التصدي الان وحدهم للمشكلات ، اذا كانوا لا يريدون المخربين فعليهم تنظيم صفوفهم لهذا الغرض . ان مصدر الخوف من المستقبل لدى المسيحيين هو الافتراض انه بسبب التغيير الذي حدث في جنوبي لبنان لن تفي اسرائيل بالتزاماتها للمحافظة على سلامتهم .

« وللمرة الاولى ، يشعر فيها المسيحيون ان اسرائيل ، تبدو في نظرهم قوية وشديدة ، مقيدة كثيرا من الناحية السياسية . ويخشى المسيحيون من عودة المخربين الى مهاجمتهم وتكون اسرائيل اكثر تقيدا في ردودها من اي وقت مضى ، بسبب قوات الامم المتحدة . ويخشون من اقتراب السوريين الى الليطاني ، ومن تأثير سوريا على حكومة سركيس ، وفي مرحلة ثانية — يخشون قدوم وحدات لبنانية واقعة تحت النفوذ السوري ، تعمل على اغلاق الجدار الطيب دون أن يكون في مقدور اسرائيل الرد على ذلك بالفعل . والحقيقة هي أن اسرائيل لا تعتبر هذه المخاوف غير حقيقية ، وكذلك الصعوبات الموضوعية الناجمة عن حجم القوة السورية .

الجيوب والامم المتحدة :

قبل ان تتحقق هذه الاخطار الكبرى ، من المحتمل ان تنشأ عقدة اخرى ، قد يترتب على اسرائيل أن تسير فيها على حبل رفيع . ويسود بين المسيحيين في الجيوب والامم المتحدة توتر شديد ، واذا ما وقعت اشتباكات بين الطرفين ستكون اسرائيل في موقف حرج .

« يزعم المسيحيون ان مؤسسة الامم المتحدة معادية منذ البداية . وعلاقتهم بالامم المتحدة تتمثل على الطبيعة . فالامم المتحدة تعتقد ان مهمتها تقتضي منها وضع جزء من قواتها في الجيوب ايضا ، وان لم تكن تتحدث عن نزع السلاح من المسيحيين . كما طلبت الامم المتحدة تمركز قيادة الكتيبة النرويجية في الخيام ، التي احتلها الجيش الاسرائيلي وسلمها الى المسيحيين وطلبت ايضا تمركز قيادة الكتيبة النيبالية في قلعة مرجعيون ، في قلب الجيب حيث يقيم حداد وقيادته .

« رفض حداد هذه المطالب ، مع ان هناك اسرائيليين يعتقدون انه اذا اقامت الامم المتحدة في الخيام لن يعود اليها المخربون . ويتعامل حداد مع الامم المتحدة بتشدد . فعندما اكتشف ان النرويجيين يجرون اتصالات هاتفية مع قيادة المخربين في فتح لاند قام بتظاهرة قوية وحرك ١٢ دبابة نحو خيمة الوحدة النرويجية . ولم ينج من غضبة ضابط الاتصال

اللبناني لدى قوات الامم المتحدة ، وهو ضابط برتبة عقيد . واعتقل مع لبنانيين آخرين على حاجز رجال حداد ووضعوا في السجن .

« يقول قادة الامم المتحدة لرجالنا انه ليست في نيتهم السيطرة على الجيوب ولا الاشراف على الجدار الطيب . هذا هو موقفهم الان . فهم على استعداد « للاعتراف » بقوات حداد ، ولكن شرط ان تكون جزءا من الجيش اللبناني . صحيح ان حداد وشدياق وبضع مئات من رجالهم يتلقون رواتبهم من الشمال ، ولكن شبكة العلاقات مع سركيس حساسة جدا .

« هل يستجيبون لتعليمات قادة القوة اللبنانية التي ستنزل الى الجنوب ؟ كيف سيتصرفون عندما يتلقون أمرا من هيئة الاركان اللبنانية بتسليم قيادة قواتهم الى ضباط اخرين والاضطلاع بمهمة اخرى ، حتى وان كانت اكثر جسامة ؟ اذا ما حدث ذلك ، فسيكون نهاية القوة المسيحية في الجيوب . واذا ما رفضوا ـ سيعتبرون متمردين ، والامم المتحدة لا تعترف بهم .

« ان هذا الوضع يزداد تعقيدا بسبب العلاقات الحساسة بين الشيعة والمسيحيين . وما دام الجيش الاسرائيلي يرابط في الجنوب ، يسود بين الطرفين شبكة علاقات هادئة ، ولكن تسود تحت السطح نزاعات الانتقام والخصومة القديمة . رغم ان الكثيرين من الشيعة لا يريدون عودة المخربين ، فانهم لا يريدون حكم المسيحيين .

« بعد انسحاب الجيش الاسرائيلي سيتضرر الشيعة ، بسبب النقص في المياه . وربما سيطلبون مساعدة اسرائيل ويحصلون على المياه بالصهاريج ، وقد يلجأون الى الامم المتحدة في حزام الامن ويثقل أكثر على المسيحيين وكل ما سيترتب على ذلك .

اسرائيل والامم المتحدة :

« حتى الان يسود تفاهم كامل بين اسرائيل وقيادة « يونيفيل » [قوات الامم المتحدة] . ان جميع القوات في المنطقة تعمل بصورة عامة بقدر ما تستطيع ، مع ان ليس جميع الوحدات تظهر نفس الحماس في تنفيذ المهمة . منع تسلل المخربين .

« ان اسرائيل ، تدرك انه يقع على الامانة العامة للامم المتحدة ضغط باصدار التعليمات الى اليونيفيل بعدم استخدام القوة المسلحة ضد م.ت.ف ولا نعرف كيف ستتطور الامور في المستقبل ، وما اذا كانت قوات الامم المتحدة ستعمل بالفعل ضد المخربين بنجاعة .

« انهم منزعجون عندنا ، من ان قيادة يونيفيل ستوجه بعد الانسحاب ، جزءا كبيرا من القوة (كتيبة فرنسية ، ايرانية) نحو الحدود مع اسرائيل ، وكأن المخربين يتسللون من هذا الاتجاه . واذا ما اخذنا في الحسبان انه بالكاد ان ٥٠ بالمئة من جنود هذه القوة هي « عملياتية » ، بسبب العدد الكبير منها الذي يقوم بمهام لوجستية وخدمات ، فان امكاناتهم لوقف تسلل المخربين ليست جيدة .

« هذه هي المشكلة السهلة . ولكن المشكلة الاكثر صعوبة وتعقيدا

بيننا وبين الامم المتحدة قد تظهر في المستقبل ، اذا ما استأنف المخربون نشاطهم . ولن يكون الوضع شبيها بذلك الذي كان سائدا في الماضي ، عندما كان الجيش الاسرائيلي يضرب المخربين الذين كانوا يقفون وراء ظهر الجيش اللبناني . فهذه المرة ستعتبر الامم المتحدة ذلك مساسا بالمجال ، الذي حصلت فيه على تفويض بالحراسة والامن .

« ان هذا الوضع حساس ومن شأنه ان يورطنا مع دول تشترك في « اليونيفيل » مثل فرنسا التي ستتولى قواتها المسؤولية عن جزء من الحدود بين اسرائيل ولبنان . ولهذا ستكون الردود على أعمال المخربين من جنوبي لبنان أكثر تعقيدا ، وستكون بالضرورة ذات طابع مختلف . فهذه احدى القضايا المعلقة الاكثر حساسية ، التي سيتركها الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان .

اسرائيل والمخربون :

« ان التقدير العام في اسرائيل هو أن هذه مسألة وقت فقط الى ان يعيد المخربون الى جنوبي لبنان ، عددا كبيرا من رجالهم . حتى ان كبار قادة الامم المتحدة يعترفون ، بأن هذا مسار ربما يكون من المستحيل وقفه . انهم قادرون على منع منظمات المخربين من اقامة بنية تحتية جديدة ، ولكن لن يكون بالامكان ، كما يبدو ، منع تسلل رجالهم . ناهيك عن أن المخربين يستعينون برجال الحزب الاشتراكي اللبناني في القرى الشيعية .

« وثمة افتراض ، ان فتح ستمتنع في المرحلة الاولى عن العمل ضد اسرائيل من جنوبي لبنان . وستفضل التمركز ببطء ، دون اثارة غضب اسرائيل والامم المتحدة وربما السوريين . ومن جهة اخرى ، فان رجال جبهة الرفض قد « يبرهنون » بنشاطهم ان عملية الليطاني لم تغير شيئا وان كل شيء سيعود الى ما كان عليه (مع ذلك ، الجدير بالذكر ، انه قبل عملية الليطاني ساد هدوء لمدة شهرين على امتداد الحدود اللبنانية) .

« اذا كان بالامكان الافتراض ان المخربين سيظهرون الحذر نحو اسرائيل بعد الانسحاب — الا ان الامر لن يكون كذلك بالنسبة الى المسيحيين . ان قدوم قوات الامم المتحدة الى جنوبي لبنان سيغير من الناحية الجغرافية وضع الجيب الاوسط (عين ابل) وعلما الشعب ، حيث سيفصلون بين المسيحيين وبين قوة المخربين الاساسية . ولكن الامر سيختلف بالنسبة الى الجيب الشمالي ، مرجعيون . ففي هذا الجيب سيعود المسيحيون الى مواجهة المخربين في قلعة الشقيف وجوارها (حيث يرابط هناك اليوم قوة عراقية) . ويمكن الافتراض ان القتال سيتجدد وسيرد المسيحيون بكل قوتهم ، وستواجه اسرائيل طبعا مسألة كيف ستتصرف .

اسرائيل والسوريون :

« كان من الواضح حتى بضعة اشهر انه ساد بين القيادة الاسرائيلية سباق حول مسألة السماح للسوريين بالنزول حتى نهر الليطاني والاقتراب من الحدود مع اسرائيل ، وربما أيضا السماح لهم بتمركز قوة ما في مدينة

صور . والحكمة من وراء هذه الفكرة هي ان السوريين سيملأون الفراغ شمالي الليطاني حيث يتمركز اليوم الكثيرون من المخربين وقوة عراقية أيضا . ولكن الاسد قال ، انه لا ينوي ان يفعل ما تتوقع منه اسرائيل .

« هذه في الحقيقة الفكرة من وراء الراي المعكوس في القيادة الاسرائيلية . ويقول أصحاب هذا الراي ، ان الاسد لا يكبح المخربين من أجل اسرائيل ، وانما من اجل مصلحة سورية آنية ، وان المصلحة السورية الاساسية هي مصلحة اسرائيلية في اساسها . واليوم يستطيع السوريون معارضة تحرك المخربين ، ولكنهم غدا قد يؤيدون ذلك . ويقول أصحاب هذا الراي ، ان وجهة النظر الاخرى قصيرة النظر . ان سوريا تؤيد اتفاق القاهرة الذي يسمح بوجود المخربين في الجنوب ومزاولة نشاطهم من هذه المنطقة (في الوقت الملائم) . ولكن المسألة الرئيسية هي الخطر السوري من هذه الحدود في المستقبل الابعد ، عندما يزداد حجم هذا الجيش ، وعندما يتوفر بديل للالوية الستة المرابطة في لبنان . وفي حال قيام العرب بشن حرب ، سيكون للجيش السوري نقاط انطلاق اذا ما سمح له بالنزول الى الليطاني . واذا ما دخلت وحداته الى جنوبي لبنان ، سيتوفر للمدفعية السورية مدى رماية حتى خليج حيفا .

« ان هدا الراي اصبح اليوم أكثر قبولا من سابقه ، ولهذا اعيد استخدام اسلوب « الخط الاحمر » ازاء السوريين . السؤال هو ، كيف سيتصرفون السوريون اذا ما طلبت منهم حكومة سركيس النزول الى الليطاني وماذا ستفعل اسرائيل في وضع كهذا » .

وكتبت هارتس (٧٨/٦/١٣) في افتتاحيتها تعليقا على انسحاب الجيش الاسرائيلي وما سيعقبه من تطورات ، ما يلي :

« لقد كان الانسحاب متوقعا ، منذ البداية ، في صورة العملية العسكرية التي سميت بعد حدوثها باسم « عملية الليطاني » . وكان القصد الاساسي هو احتلال منطقة أمنية بعرض نحو ١٠ كلم ، وتكبيد منظمات المخربين خسائر كبيرة قدر الامكان ، وتوحيد الجيوب المسيحية ، وابقاء المنطقه بعد جلاء الجيش الاسرائيلي في ايدي الجيش اللبناني — كحل امثل — او على الاقل ، في ايدي الميليشيات المسيحية التي سيعترف بها كجزء لا يتجزأ من الجيش اللبناني .

« لقد أضرت حالة الطقس بساعة الصفر لتنفيذ العملية ، وتمكنت اكثرية المخربين من الفرار . ومع ذلك ، تمكنت القوات المهاجمة من تدمير أسس سيطرتهم ، ولا سبيل للافتراض بأنه سيكون بالامكان ترميمها بسرعة ، حتى اذا ازيل الوجود العسكري الاسرائيلي .

« وبرزت « قوات يونيفيل » في مهمة « رب المنزل » . واليوم يجب ان نستغرب اغفال مخططي العملية هذا الاحتمال . وكما تقررت العملية العسكرية تحت وطأة التطرف الناجمة عن « سبت الدم » ، وهكذا ايضا تقرر بالسرعة نفسها — توسيع مدى الدخول (في أعقاب عرض الاستسلام الطوعي لبلدة تبنين وبعض القرى المجاورة لها) في اللحظة التي بدا ان مجلس الامن يوشك ان يتخذ قرارا بجلاء الجيش الاسرائيلي .

وبسرعة مماثلة ، قررت الحكومة الانصياع لمجلس الامن . صحيح ان التقدم حتى الليطاني ، قد انجز هزيمة المخربين ، ولكننا دفعنا لقاء هذا المكسب المهم ثمن خلق قضية لاجئين بذات الحجم من الضخامة ، وهو عمل تسبب لنا بضرر اعلامي كبير .

« لقد استجابت العملية لانتشار السخط العارم الذي تملكنا جميعا في اعقاب الكارثة الرهيبة يوم ذاك السبت بتاريخ ١١ اذار . ومن ناحية اخرى فانها عرضت نموذجا لعملية عسكرية حجمتها اعتبارات سياسية لم يكن ممكنا مع مصر ، وفي ان السوريين حاذروا التدخل ، ولكننا تركنا قلعة الشقيف (الواقعة وراء الليطاني) في أيدي قوات معادية ، وقد ادى الارتداع عن التسبب بضرر كبير من الخسائر في صفوف عرب غير مقاتلين (وضرورة التقليل من خسائرنا) الى عدم احتلال مدينة صور ومخيم اللاجئين في الرشيدية .

« على الرغم من تصريح وزير الخارجية اللبناني ، لا يمكن معرفة ما اذا كان جيش لبناني سيدخل حقا الى جنوبي لبنان بعد انسحاب الجيش الاسرائيلي.وفي هذه اللحظة ، يوجد في المنطقة ، توازن غير مستقر من قوات الامم المتحدة ، والميليشيا المسيحية ، والمسلمين (الشيعة) الذين تدفقوا بكثرة الى قراهم ، والى جانبهم اقلية من المسيحيين من السكان المدنيين ــ ومجموعات من المخربين الذين لا يزالون بعيدين عن قوتهم التي كانت لهم قبل العملية الاسرائيلية ، ولكنهم يشكلون في اماكن معينة مشكلة حتى في هذا الوقت .

« لا يمكن معرفة كيف سيتطور هذا الوضع غير المستقر ، فالجيوب المسيحية ستطلب ، حتى في المرحلة القادمة ، الاعتماد على اسرائيل التي سيبقى الدخول اليها مفتوحا . ولكن وجود قوات الامم المتحدة من شأنه ان يعيق حركة الجيش الاسرائيلي في حال افلح المخربون بزيادة تسللهم . وان اتخاذ قرار في مجلس الامن ، على أساس مبادرة عربية ــ سوفياتية ، لم تستخدم الولايات المتحدة بشأنه حق النقض ، انما هو سابقة غير مرغوب فيها ، كما وان مسرحية قوات الامم المتحدة المحيطة باسرائيل في سيناء وهضبة الجولان ، والان ايضا في جنوبي لبنان ــ والتي تفصل بيننا وبين العرب ــ لا تتناسب مع منطلقاتنا الاساسية .

« بالامكان الموافقة على رواية وزير الدفاع بأن عملية الليطاني قد خلقت ظروفا جديدة . وفي هذه اللحظة تتنفس مستوطناتنا الحدودية الشمالية الصعداء ، وما من شك في ان عرض قوتنا قد ترك اثره على العرب . ولكن لحظة اجراء التقويم النهائي للعملية التي تنتهي اليوم ، لم تأت بعد » .

